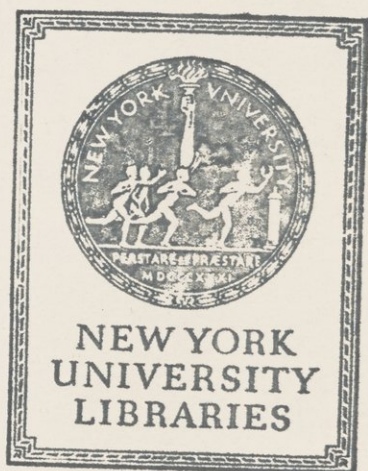


BOBST LIBRARY

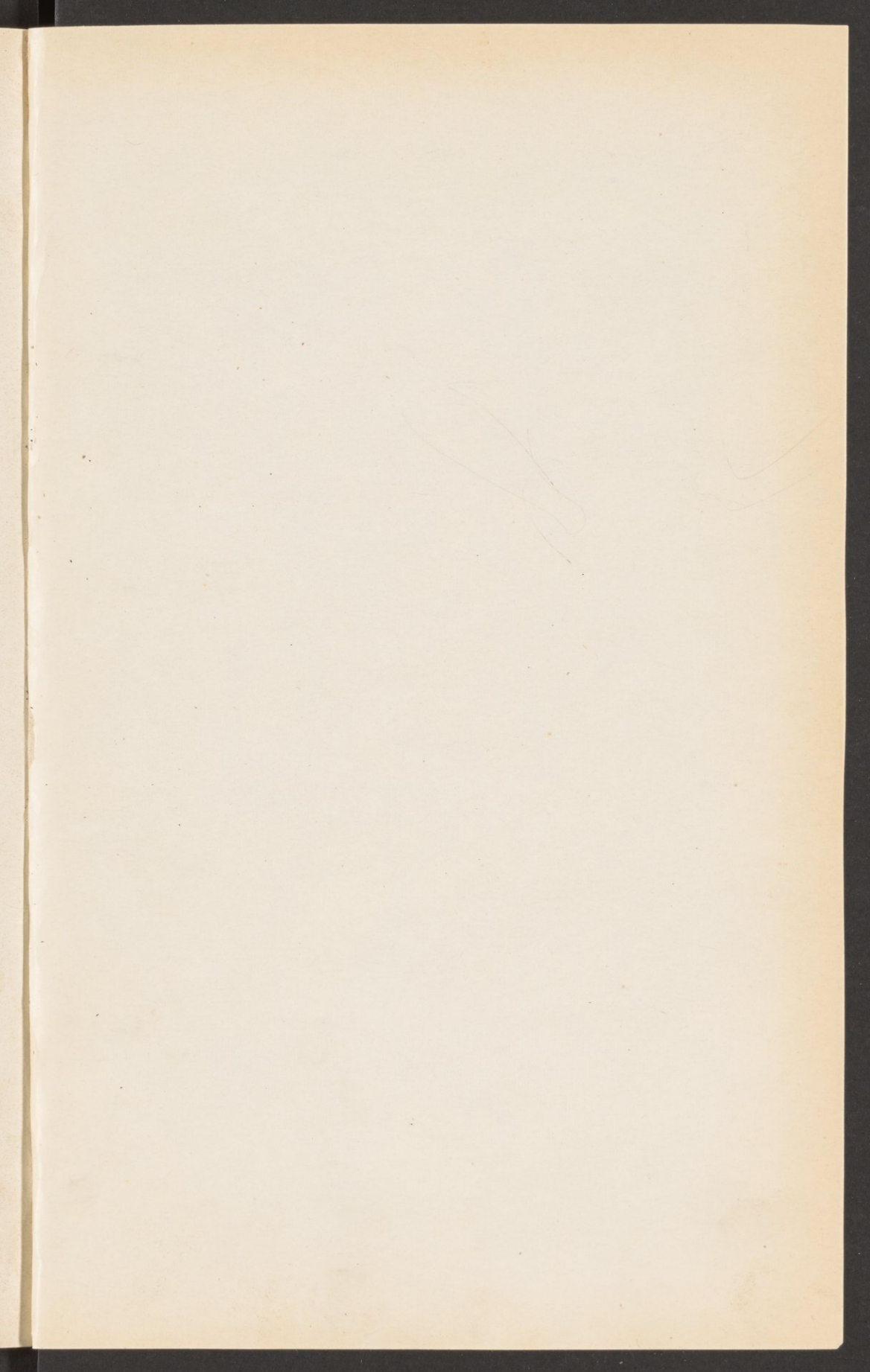


3 1142 02839 8512



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

THE
LIBRARY OF THE
MUSEUM OF
COMPARATIVE ZOOLOGY
AND ANATOMY
HARVARD UNIVERSITY
CAMBRIDGE, MASS.



Ibn Miskawayh, Ahmad ibn Muhammad

Kitāb tajārib al-umam

100

الجزء الثاني

من

كتاب تجارب الامم

لابي علي احمد بن محمد

المعروف بستاكونه

٧-٦

مع منتخب من تواريخ شتى تتعلق بالامور المذكورة فيه

وقد عتقني بنسخ وتصحيح هف آمدروز

(يحتوي على حوادث اربعين سنة) (من ٣٢٩ الى ٣٦٩ هجرية)

وكان هذا الوضع الجميل والطبع الجميل بمعرفة الفقير الى ربه فرج الله زكي الكردي

بمطبعته بشركة التمدن الصناعية بمصر المحمية سنة ١٣٣٣ هـ و ١٩١٥ م

Near East

DS

76

I35

1910

V.6

C.1

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(خليفة المتقي لله أبي اسحق ابراهيم بن المقتدر بالله)

لما مات الراضي بالله بقي الامر في الخلافة موقوفاً انتظاراً لقدم أبي عبد الله الكوفي من واسط وأحيط على دار السلطان وانتظر أمر بحكم فيمن يُنصب للخلافة فورد كتابه على أبي عبد الله الكوفي يامر فيه أن يجتمع مع الوزير الذي كان يزر للراضي بالله وهو أبو القاسم سليمان بن الحسن وكل من تلمذ الوزارة مع أصحاب الدواوين والقضاة والعدول والفقهاء والعلويين^(٢٩) والعباسيين ووجوه البلد وشاورهم فيمن يُنصب للخلافة ممن يرتضى مذاهبه وتحمده طرائقه فن وجدت فيه هذه الاحوال عُقدت له الخلافة . فلما اجتمعوا ذكر بعضهم ابراهيم بن المقتدر ففرق الناس عن هذا ذلك اليوم من غير تقرير لامر فلما كان اليوم الثاني دُفع كتاب بحكم الى كاتب فقام وقراه على الناس وذكر ابراهيم : فقال محمد بن الحسن بن عبدالعزيز الهاشمي : هذا الرجل من ولد المقتدر فقل لنا هذا الرجل المذكور في الكتاب يجب ان يكون من ولد المقتدر أو من غيرهم ؟ فقال أبو عبد الله الكوفي : من كانت فيه هذه الاوصاف نُصب في الخلافة كأئنا من كان . فقال له : يحتاج ان

يكون الخطاب في هذا سرًّا . فقام أبو عبد الله فدخل الى بيتٍ وأقبل يدخل
اليه الناس اثنان اثنان ويقول لهما : قد وُصف لنا ابراهيم بن المقتدر فاي
شيء تقولون ؟ فاذا سمعا ذلك لم يشكّا في انه شيء قد تقرّر وورد فيه أمر
بجكم فيقولون : هو موضع لما أهّل له . وكلاما في هذا المعنى فلما استوفى
كلام الجماعة تقدّم بحمله ليعقد له الامر في دار بجكم ثم يحمل الى دار
السلطان . وانحدر أبو عبد الله الكوفي وعرضت الالقاب على المتقي لله فاختار
منها هذا اللقب وأخذت البيعة على الناس ^(٣٠) وأخذ الخلع واللواء الى بجكم
مع أبي العباس أحمد بن عبد الله الاصبهاني الى واسط فانحدر بها وخلع عليه
وأخذ البيعة عليه للمتقي لله ^(١)

وأطلق بجكم لاصحابه صلة البيعة نصف رزقه أو دون ذلك ولم يُطلق
للكتاب ولا للنقباء وأشباههم شيئًا . ووجه بجكم قبل استخلاف المتقي حمل
من دار السلطان فرسا كان استحسنته وآلات كان اشتهاها . وخلع المتقي لله
على سلامة الطولوني وتلده حجبته وأقر سليمان بن الحسن على وزارته وانما
كان له من الوزارة الاسم فقط والتدبير الى أبي عبد الله الكوفي

وفيهما ورد الخبر بدخول أبي علي ابن محتاج في جيش خراسان الى الري
وقتله ما كان الديلمي وهزيمته لوشمكير الي طبرستان

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ما كان مستقرًّا بكرمان من قبل صاحب خراسان حتى بلغه قتل

(١) وفي تاريخ الاسلام رواية عن أبي بكر الصولي ان الحسين بن الفضل بن انمامون
بعث الى الكوفي بعشرة آلاف دينار له وبارعين ألف دينار ليرقها في الجند ان ولاء
الخلافة فلم ينفع . وله أيضا ان المتقي لم يسر على جاريته التي له وكان كثير الصوم والتعب
لم يشرب نبيذًا قط وكان يقول : لا أريد نديما غير المصحف

مرداويج فاجتمع عليه استئمان رجاله الى عماد الدولة على بن بويه ومجاورته
 اياه وطمعه في معاودة أعماله الاولى من جرجان وطبرستان فصار الى خراسان
 واستغنى من ولاية كرمان وسأل ولاية جرجان فولياها وسار اليها وفيها بلقسم
 ابن بالحسن من قبل وشمكير . فقدم ما كان كتابا الي وشمكير يُداريه فيه
 ويستنزله عن أعماله التي كانت ^(٣١) في يده ويستعيده الى حال المودة
 والموادعة . وكان الاجماع قد وقع من الجليل والديلم انه لم ير فيهم أشجع ولا
 أنجد ولا أفرس من ما كان وأقر له بذلك كل شجاع مذكور وكل متقدم
 مشهور فصادفت رسالته من وشمكير ضعف قلبه بقتل أخيه مرداويج وقرب
 عهده بالمصيبة واشفاقه من صاحب خراسان ومن جهة عماد الدولة على بن بويه
 فاستجاب له الى النزول عن جرجان وكتب الى صاحبه بلقسم بن بالحسن
 بتسليمها اليه . فلما مضت له مدة استنزله ما كان أيضا عن سارية فنزل له أيضا
 عنها فتأكدت الحال بينهما واستحكمت المودة واستوحش صاحب
 خراسان من تضافرهما وآل الامر الى ان خلع ما كان طاعته وأسقط خطبته .
 فسار حينئذ أبو على ابن محتاج الى جرجان لمواقفته في عسكر كشاف أمده به
 صاحب خراسان وكتب ما كان الى وشمكير بالصورة واستنجده فأنجده
 بعسكر قوى ثم اتبعه أيضا بعسكر ثان مع شيرج بن ليلى . وحاصر ابن محتاج
 ما كان واشتد به الحصار الى أن أكل أصحابه لحوم الجمال والبغال

فاتهرز هذه الفرصة ركن الدولة الحسن بن بويه وانغم شغل وشمكير
 بما كان فطمع في الري وكتب أبا على ابن محتاج صاحب جيش خراسان ^(٣٢)
 وأشار عليه بمناجزة القوم ووعدته بالمعاونة وكذلك فعل عماد الدولة كاتبه
 وأشار عليه بالمناجزة ووعدته بان يسير أخاه الى الري في عسكر قوى

وعرف وشمكير الخبير وكتب الى ما كان بالصورة وأشار عليه بتسليم جرجان الى الخراسانية وكتب الى شيرج والى سائر عسكره بالانصراف ففعل ما كان ذلك وعاد الجيش باجمعه الى الري وحصل ما كان بسارية وتمكن ابن محتاج من جرجان . واتصلت المكاتبه بينه وبين عماد الدولة وركن الدولة واستحكمت المودة بينهم واتفقوا على حرب وشمكير حين اختلط عسكرهما وصارا عسكرا واحدا واشتملت عدة العساكر على سبعة آلاف من الديلم والجيل سوى الاتراك والعرب وأظهرها من السلاح والجنين والآلات والدواب أمرا عظيما . فترافدا في التدبير لان وشمكير كان منفردا باطلاق النفقات والاموال واقامة الانزال والعلوفات وتفقد القواد والرجال لان الري وأعمالها كانت في يده فاما ما كان فانه تفرّد بمباشرة الحرب وترتب منها في القاب

فسار ابن محتاج على طريق الدامغان حتى قرّب منها وأقام الديلم والجيل مصافها وبات الفريقان على أهبة لباكرة الحرب والمناجزة^(٣٣) وكان وشمكير ضرب عدة خراكهات للمصاف ونصب المطارد والاعلام وأحضر الطعام للناس وأجلس ما كان في الصدر يأكل ويُطعم ويجلس من يرى ووشمكير قائم متردّد على رسمهم في ذلك ؟ فكان ما كان يقول : يا با طاهر لِمَ لاتأكل معنا ثم توفّر على النظر بعد ذلك ؟ فيقول : يا منصور نحن بازاء أمرٍ قد قرّب انفصاله فان كان لنا فسوف نأكل معا ونظم وان كان لغيرنا فسوف ياكل ويُطعم . (وكانا يتعاملان مُعاملة النظر ويتخاطبان بالكُنَى ويتساويان في جميع أحوالهما) فما استتموا طعامهم حتى ورد عليهم الخبر بان ابن محتاج رحل عن موضعهم عادلا عن سيمتهم الى اسحاقاباذ ليجتمع معه العدد الذي

أنفذه ركن الدولة لانه كان سار على طريق قُم وقاشان فارتحلا جميعا في الوقت الى هذه القرية وأعاد المصاف بها ووافى ابن محتاج وقد عيبي جيشه كراديس ﴿ ذكر حيلة في الحرب تفرق بها الجيش المجتمعون ودخل ﴾

﴿ بينهم الغدر فزال تبعثهم وهزمهم ﴾

تقدم ابن محتاج الى أصحابه أن يتركوا القلب ويلجؤا عليه وكان فيه ما كان وجرة العساكر وان يتطاردوا لهم ويستجروهم . ثم وصى الكراديس التي بازاء الميمنة^(٣٤) والميسرة ان يناوشوهم مناوشة خفيفة بمقدار ما يشغلهم عن ان يصيروا مدد لمن في القلب ولا يطابوا المناجزة بل يقفوا بازاءهم على هذا السبيل ففعلوا ذلك وألحوا على القلب ثم تطاردوا لهم كالمهزمين فطمع ما كان وأصحابه الذين كانوا في القلب فيهم فاتبعوهم وفارقوا مصافهم وبعثوا عن ميمنتهم وميسرتهم وصار بينهم فضاء كثير . حينئذ أمر ابن محتاج الكراديس التي بازاء الميمنة والميسرة أن يتركوا من بازاءهم ويدخلوا في الفضاء الذي اتسع لهم وراء القلب وأمر الذين كانوا بازاء الحرب ان يحملوا ويحققوا عليه مواجهين له فانكسر الديلم وحصلوا بين الكراديس ولم يكن لهم مهرب فقتلوهم كإشوا . وكان ما كان قدر رجل وأبلى بلاء حسنا وظهرت منه آثار لم ير مثلهما فوفاه سهم عائر وقع في جبينه فنفذ الخوذة والتراس حتى طلع من قفاه وسقط ميتا وأذلت وشمكير وقوم من أصحاب الخيل الى سارية وأسر الباقون وقتلوا باجمعهم

وملك ابن محتاج الري وأخذ رأس ما كان بخوذته والسهم فيه وحمل على هيئته وحالته الى خراسان مع الاسارى ورؤس القتلى وكانوا عددا جمعا يقال أنهم نحو ستة آلاف^(٣٥) . ثم حمل بعد ذلك رأس ما كان الي بغداد بعد

مقتل بجكم لان بجكم ينتسب الى ما كان ويزعم انه تربيته وقد كان أظهر حزنا
وغماً شديدا لما سمع بقتله وجلس للعزاء . فلما قتل بجكم ورد أبو الفضل العباس
ابن شقيق المرسوم كان بالترسل بين ولاية خراسان وبين السلطان ومعه رأس
ما كان وفيه السهم وعليه الخوذة وذلك في سنة ٣٢٩

﴿ ذكر غلطة وقعت من ابن محتاج في استنামته الى جيش ﴾

﴿ غريب حتى قتل خلق من أصحابه وانتهب ﴾

﴿ سواده ونجا بنفسه ﴾

كان الحسن بن الفيرزان ابن عم ما كان وصنيعته وكان قريبا منه في
الشجاعة الا انه كان شرسا مهورا زعير الاخلاق فلما قتل ما كان التمس منه
وشمكير ان يدخل في طاعته وينحاز اليه فلم يفعل ثم لم يقتصر على التناقل عنه
حتى أظلمت لسانه فيه وقال : هو الذي أسلم ما كان الى القتل وخذله ونجا
بنفسه . فافسد ما بينه وبين وشمكير بهذا الضرب من الكلام والوقعة فيه
فقصده وشمكير وهو يومئذ بسارية فانصرف عن سارية وصار الى ابن محتاج
داخلا في طاعته ومستهنضا له على وشمكير فقبله ابن محتاج وأحسن اليه وساعده
على قصد وشمكير . فلقبه بظاهر سارية واتصلت الحرب بينهما أياما الى أن
ورد الخبر ^(٣٦) على ابن محتاج بوفاة نصر بن أحمد صاحب خراسان فصالح
وشمكير وأخذ ابنا له يقال له سالار رهينة ووافقته على أمور تقررت بينهما
وانصرف الى جرجان وجذب الحسن بن الفيرزان معه وهو غير طيب النفس
بما فعله وأراد منه أن يتم الحرب ثم يستخلف الحسن ويمتد بعد ذلك الى
خراسان فلما لم يفعل ابن محتاج ذلك انجذب الحسن بن الفيرزان معه على هذا
الحقد ودبر أن يطاب غرته في طريقه ويفتك به فلما صار الى الحد بين أعمال

جرجان وخراسان وثب الحسن على ابن محتاج وأوقع بعسكره ليقنتله فافت منه وقتل حاجبه وانتهب سواده واسترجع رهينة وشمكير أعنى ابنه سالار وعاد الى جرجان فاستولى عليها وعلى أعمال الدامغان وسمنان والقلمعة التي كان يعتصم بها . وكان وشمكير صار الي الري فلما فعل الحسن بابن محتاج ما فعل عاد الى مواصلة وشمكير وبدأه بالمجاملة ورد عليه ابنه الذي كان رهينة عند ابن محتاج وأراد بذلك ان يستظهر على الخراسانية به ان عاودوا حربته فقتلهم وشمكير ابنه وحاجزه في الجواب ولم يصرح له بما ينقض شرائط ابن محتاج عليه .

ثم ان ركن الدولة قصد الري وحارب وشمكير^(٢٧) فانهزم وشمكير واستأمن أكثر رجاله الى ركن الدولة وصار الى طبرستان . فاغتم الحسن ابن الفيرزان ضعف وشمكير فسار اليه واستأمن الى الحسن بقية أصحابه وانهزم وشمكير الى خراسان على طريق جبل شهر يار . فلما حصل وشمكير بخراسان رأى الحسن بن الفيرزان ان يواصل أبا على ركن الدولة وينجاز اليه فراسله ورغب في مواصلة فاجابه الي ذلك وتمت المصاهرة بينهما بوالدة الامير على ابن ركن الدولة أعنى نخر الدولة وهي بنت الحسن بن الفيرزان وفي هذه السنة فرغ من مسجد برانا وجمع فيه

وفيها اشتد الغلاء ببغداد وبلغ الكرك من الدقيق مائة وثلاثين ديناراً وأكل الناس الحشيش وكثر الموت حتى كان يدفن في قبر واحد جماعة من غير غسل ولا صلوة وظهر من قوم ديانة وصدقة وتكفين ومن آخرين فجور وغضب وهم الاكثر^(١)

(١) زاد صاحب التكملة : وكان على بن عيسى وانفردى يكفيان الناس على أبواب دورهما

وفيها انبتق نهر الرُفيل ونهر بوق^(١) فلم يقع عناية بتلافيهما حتى خربت
بادوريا بهذين البتقين بضعة عشر سنة
وفيها قتل بجكم

﴿ ذكر سبب قتله ﴾

كان ورد جيش البريدي الى المذار وانفذ بجكم نوشتكين^(٢) وتوزون في جيش
للقائه فكانت بينهما وقعة^(٣) عظيمة كانت أولا على أصحاب بجكم فكتبوا
الى بجكم يسألونه ان يلحق بهما فخرج بجكم من داره واسط يوم الاربعاء لاربع
عشرة خلت من رجب للمسير الى المذار ليلحق عسكره واصحابه. فورد كتاب
توزون ونوشتكين بظفرهما وهزيمة جيش البريدي وانه قد استغنى عن انزاعه
فانفذ بجكم بالكتاب الى بغداد وكتب به كتاب هناك قرىء على المنابر

وهم بجكم بالرجوع من حيث وصل اليه الكتاب بالخبر وكانت
خزائنه قد سارت فاشار عليه ابوزكرياء السوسي بان لا يرجع وقال له: تمضي
وتتصيد. فعمل على ذلك^(٤) فلما بلغ نهر جور عرف ان هناك قوما من

وسقطت القبة الخضراء التي هي قبة المنصور المعروفة بقبة الشعراء. ونكب الكوفي
هرون اليهودي جههذ ابن شيرزاد وبقي عليه من مصادره ستون ألف دينار فاخذت
داره وكانت قديما لاراهم بن احمد المادرائي را كبة دجلة والصراة وفيها بستان
ابي الفضل الشيرازي ودار المرتضي وحمل هذا اليهودي الى بجكم بواسطة فضرب بين يديه
بالدابيس حتى مات

(١) وفي الاصل: نهر بو. وفي التكملة: نهر بوا. (٢) وفي تاويخ الاسلام هو:
كورتكين (٣) وقال صاحب كتاب الميون في ترجمة سنة ٣٢٨: فيها خرج بجكم الى الصيد
بمروج البندنجين فاوغل في طلب الصيد وانقطع عن اصحابه فلم يشعر الاوقد احاط به من
الاعراب جماعة فيهم رجل يقال له حجاج معروف بالصمالة (وهو قطع الطريق وقتل

الاکراد میاسیر فشره الی اموالهم وقصدہم متہاوناً بہم فی عدد یسیر من غلمانہ وعلیہ قباء طاق بلاجبة فہرب الاکراد من بین یدیہ وتفرقوا . ورمی واحدا منہم فاختطاً ورمی آخر فاختطاً واستدار من خلقہ غلام من الاکراد وهو لایعرفہ فطعنہ بالرمح فی خاصرتہ فقتلہ وذلك بین الطیب والمذار یوم الاربعاء لتسع بقین من رجب . واضطرب عسکرہ جدا ومضی دلیمہ خاصۃ

النفس) وكان نحت بجمک فرس كان علیہ سرج مسوره من ذهب وحلیتہ بلور فلما نظر الی الحیل قد أحاطت بہ ترجل وختی لہم فرسہ وحمی نفسہ فلم یکن لہم فیہ حیلۃ وقتعوا بالفرس ولم یزل یمشی الی ان قصد قصرًا خراباً من قصور الاکسرة فصعد الی أعلاه وأبرق بسیفہ فلحقہ عسکرہ وسألوه عن خبرہ فذکر ان فرسہ تقطر بہ وغاب عنہ ولم یدر ابن أخذ . ثم بقی یتعجب من حسن القصر ومن صورۃ فیہ من صور الاکسرة فسأل عن أهلہ وأمر ان یجمع لہ مجاری الموضع فسألہم فقالوا : ماتقی من نسل هذا الذی بنی القصر وهو الہرمزان الاقوم بناحیۃ نہر مرة من حدد البصرۃ . فوجه الیہم یحضرہم فاحضر الیہ منہم بضمة عشر رجلاً فسألہم فلم یجد فیہم الامولی لہم وقد بعدت معرفتہم بحجر القصر ووجد رجلاً آخر خیراً فقال لہم : لم انتقل سلفکم من هذا الموضع الحسن الطیب ؟ فقال الرجل : بلغنا ان سبب انتقالہم طاعون ظهر فرحل الخلق عن مواضعہم وكل قصر تراه خراباً أو بہراً مطموراً فهذا سبب انتقال أهلہ عنہ . فسأل وقال : أری صورۃ ملك وأسد بازائه قد التہم ید الملك الواحدة الی مرفقہ وبسط یدہ الاخری كأنہ یومی الی موضع من المواضع وكأنہ رافع وجہہ نحو السماء یتستغیث باللہ . فقال لہ الرجل أما اقبالہ نحو الاسد فانہ الموضع الذی یزول ملکہ منہ ویمتک عدوہ وهو نحو الحجاز لما كانوا یتوقعونہ من ظهور النبی صلعم وزوال ملکہم وهو الاسد الذی قد التقم یدہ واما إسمائوہ الی موضع آخر فیجوز ان یكون یومی الی موضع فیہ ذخیرۃ لہ : فیقال ان بجمک قاس الموضع الذی یومی الیہ المصور وأمر بحفرہ واستتعی الحفر فوجد مالا عظیماً کسرویا وآنیۃ وجواهر فی الموضع فصدق من المال عشرہ علی آل أبی طالب وغیرہم وقال : سبب سیاقہ اللہ عزوجل الی ہما کان من الاعراب واشرفی علی القصر وما وقع فی نفسی الاستقصاء والمسئلة عن الصورة . وعمر مواضع کثیرۃ فی تلك الناحیۃ وأنشأها وأجرى الیہا الانہار وغرس بہا غروسا

الى البريدي وكانوا ألف وخمسة رجل فقبلهم وأضعف أرزاقهم في دفعة واحدة
 وكان بنو البريدي^(٣٩) عملوا على الحرب وقد ضاقت عليهم البصرة
 لمراسلة بجكم أهلها بما سكن نفوسهم فكانوا مجتمعين بمطارا فلما بلغ بنو
 البريدي قتل بجكم فرج عنهم ونفس خناقهم . وعاد أترك بجكم الى واسط
 وسار تكينك بهم الى بغداد ونزلوا في النجفي وأظهروا طاعة المتقي لله
 وصار أحمد بن ميمون كاتب المتقي لله قديما هو المدبر للامور وصار أبو
 عبد الله الكوفي من قبله فكانت مدة تقلد أبي عبد الله الكوفي كتابة
 بجكم وتديره المملكة خمسة أشهر وثمانية عشر يوما ومدة اماره بجكم
 سنتين وثمانية أشهر وتسعة أيام

ووجه المتقي بجماعة من حجابهم فوكلهم بدار بجكم ولم يتعرض لشيء مما
 فيها حذرا من أن يرد خبر لبجكم يبطل الخبر الاول فلما صح عنده قتله أحضر
 يكاق صاحب تكينك فاثبت المواضع التي فيها المال مدفونا فستل عن سبب
 معرفته بها فذكر انه كان يخرج من الخزانة ويستدل على انه لدفين ثم يتبع
 الاثر سرا فلما عرف البيت الذي فيه الدفين والموضع المظنون فيه المال طلب
 له ثقة وضم الى نجاح خادم المتقي فاستخرج شيء كثير في قدور كبار منها عين
 ومنها ورق فلما فرغ مما وجد بذل للحفارين أن يأخذوا التراب باجرتهم
 فامتنعوا^(٤٠) فأطلق لهم أثنى درهم ثم تقدم بغسل التراب فغسل وأخرج منه
 ستة وثلاثون ألف درهم . وكان بجكم قد دفن في الصحارى ولم يقتصر على
 ما دفنه في البيوت فكان الناس يتحدثون انه اذا دفن في الصحراء شيئا ومعه
 من يعاونه قتله لثلايدل على ما يدفنه في وقت آخر فبلغ بجكم ما يقوله
 الناس فعجب منه

فحكى سنان بن ثابت قال : قال لي بجكم : فكرت فيما دفنته في داري من المال وقتل : فديجوز ان يحال بيني وبين الدار بحوادث تحدث فلا أصل اليها فيتلف مالي وروحي اذ كان مثلي لا يجوز ان يعيش بغير مال دفنت في الصحراء وعلمت انه لا يحال بيني وبين الصحراء . فبلغني ان الناس يشنعون على باني اقتل من يكون معي ولا والله ما قتلت أحداً على هذه السبيل وأنا أحدثك كيف كنت أعمل . كنت اذا أردت الخروج للدفن أحضرت بغالا عليها صناديق فرغ إلى داري فاجعل في بعضها المال وأقبل عليها وأدخل من أريد أن يكون معي من الرجال إلى باقي الصناديق التي على ظهور البغال وأطبق عليهم وأقبل وأسير بالبغال . ثم أخذ أنا مقود القطار وأسير إلى حيث أريد وأرُد من يخدم البغال وأنفرد وحدي في وسط الصحراء ثم أفتح عن الرجال^(١) فيخرجون ولا يدرون أين هم من أرض الله وأخرج المال فيدفن بحضرتي وأجعل لنفسى علامات ثم أرد الرجال إلى الصناديق وأطبقها عليهم وأقبلها وأقود البغال إلى حيث أريد وأخرج الرجال فلا يدرون إلى أين مضوا ولا من أين رجعوا واستغنى عن القتل^(١)

واستوزر المتقي لله أبا الحسين أحمد بن محمد بن ميمون وخلم عليه

واستخلف أبا عبد الله الكوفي . وطاب تكينك فاستتر .

وقدم الترجمان من واسط فاقره المتقي لله على الشرطة ببغداد

وفيها أضعده البريديون من البصرة بعد قتل بجكم

﴿ ذكر الخبر عن اصعادهم وما آلت اليه أمورهم ﴾

لما قتل بجكم اختلف أهل عسكره فاما الديلم فعقدوا الرياسة لبلسوار

ابن مالك بن مسافر الكنكري فهجم عليه الاثراك وقتلوه . فأنحدر الديلم
 بأنسهم الى البصرة مستأمنين الى أبي عبد الله البريدي وكانوا ألفا وخمسمائة
 رجل مختارين منتجبين ليس فيهم حشوفقوى البريدي بهم وعظمت شوكته
 واستظهر بهم على السامان وانضاف عسكارهم اليهم فبلغوا سبعة آلاف رجل
 فاصعد البريديون من البصرة الى واسط فراسلهم المتقي لله وأمرهم الأ^(٤٢)
 يصعدوا وان يقيموا بواسط فارسوا : أنا محتاجون الى مال الرجال فانفذ
 الينا مايرضهم به ونحن نقيم . فوجه المتقي لله أبا جعفر بن شيرزاد بعد ان رد^د
 عليه ضيعته مع عبد الله بن يونس صاحب بيت المال وأنحدر في جملة
 تكينك سرا من المتقي لله .

وقال الاثراك البجكمية والجنكاتي الذي كان استأمن من جهة البريدي
 للمتي لله : نحن نقاتل بني البريدي ان جاؤا فاطلق لنا مالا وانصب لنا رئيسا .
 فانفق فيهم وفي رجال الحضرة القدماء أربعمائة ألف دينار من المال الذي
 وجد لبجكم وجعل الرئيس عليهم سلامة الطولوني الحاجب وبرزوا مع المتقي لله
 الى نهر ديالي . وعاد عبد الله بن يونس بجواب الرسالة من البريديين ياتمسون
 المال فحمل اليهم معه من مال بجكم أيضا مائة وخمسين ألف دينار فاخذها وقال :
 أنا أحتاج الى خمسمائة ألف دينار للديلم فان حمت الي والافان الديلم
 لايمهلوني وعلى كل حال أنا سائر فان تلقاني المال انصرفت والادخلت
 الحضرة . فقال المتقي لله لما أدت رسالته : أنا قد أنفقت في الاثراك أربعمائة
 وخمسين ألف دينار وفي غيرهم جملة فمن أين أعطيه ماطلب ؟ دعه يرد الحضرة
 ويعمل ماشاء فاني أرجو ان أكتفي أمره . وسار أبو عبد الله البريدي^(٤٣)
 من واسط نحو الحضرة فلما قرب منها اضطرب الاثراك البجكمية وقتلوا

خيمهم واستأمن بعضهم الى البريدي وسار بعضهم الى الجسكافي الى الموصل
 ودخل سلامة بغداد واستتر أبو عبد الله الكوفي وسلامة الحاجب ومحمد بن
 ينال الترجمان وتقلد الشرطة مكان الترجمان أحمد بن خاقان وتأسف الوزير
 أبو الحسين على أربعائة الف دينار ذهبت ضياعا . ورهب الناس البريدي
 رهبة عظيمة لعنفه وتهوره وطعمه فهم أرباب النعم بالانتقال .

فتحدث بعض المختصين بابي الحسن علي بن عيسى قال : كنت بين يديه
 أنا وأولاده وأخوه وخواصه في تلك الايام ونحن نتحدث بامر البريدي
 وموافاته الحضرة وتجاري جراته وإقداامه وقلة اكتراثه وانه يفعل الناس
 بفعل الدواب وأشارت الجماعة عليه بالأيقيم بغداد وان يخرج هو وعياله
 الى الموصل الى أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وفزعناه وهو لنا عليه
 وهو لا يصغي الي رأينا فلما أكثرنا عليه ترجح رأيه . ثم أطلق لي مائتي دينار
 على ان أبكر واكثرى له بها زواريق ليصعد هو فيها وعياله الى الموصل
 فباكرني رسوله مع السحر يأمرني بالمصير اليه^(١) وجئت وسألني فعرفته
 اني ما مكنت من امثال أمره بمباكرة رسوله واستدعاه اياي فقال : ويمك
 لتسكرت البارحة فيما أشرتتم به فوجدته خارجا عن الصواب مفسداً للدين
 أيهرب مخلوق الى مخلوق ؟ اصرف تلك الى وجوه الصدقة فاني مقيم .
 فرددتها الى خزائنه وأقام فلما قرب البريدي انحدر اليه وتلقاه فآكرمه أبو
 عبد الله غاية الاكرام ووفاه حقته وأعظمه ومنه من أن يخرج من طياره
 وانتقل هو اليه وشكر بره وخاطبه بنهاية الاكرام والتعظيم^(١)

ودخل أبو عبد الله البريدي بغداد ومعه أخوه أبو الحسين وابنه أبو القاسم

وأبو جعفر ابن شيرزاد يوم الثلاثاء ليلتين خلنا من شهر رمضان فزلوا البستان الشفيعي و تلقاه الوزير أبو الحسين ابن ميمون والسكرتاب والعمال والقضاة والوجوه وكان معه من الشذات والطيارات والحديديات والزبازب ما لا يحصى كثرة . فوجه المتقي اليه يُعمر فيه أنسه بقربه وحمل له الطعام والشراب والالطاف عدة ليال وكان يخدم في ذلك كله خدمة الخلافة . وظهر محمد بن ينال الترجمان وكان الناس يخاطبون أبا عبد الله البريدي بالوزارة ويخاطبون أبا الحسين ابن ميمون أيضا بالوزارة ويصير^(٤٥) أبو الحسين اليه بسيف ومنطقة وقباء ويخاطب كل واحد منهما صاحبه بالوزارة . ثم لبس أبو الحسين الدراعة وأزال عن نفسه اسم الوزارة بمواطاة الخليفة وذلك لست خلون من شهر رمضان فكانت مدته فيها ثلاثة وثلاثين يوما وتفرّد أبو عبد الله البريدي باسم الوزارة .

فلما كان يوم الاربعاء لعشر خلون من شهر رمضان حضر أبو الحسين ابن ميمون ومعه ابنه أبو الفضل مجلس الوزير أبي عبد الله وكان الوزير قد واطأ القواد ان أحضر أبو الحسين مجلسه ان يجتمعوا ويكلموه ويتوثبوا عليه ويهددوه بالقتل ويقولوا انه « يضرب علينا الخليفة ويُفسد علينا رأيه » ففعل الديلم ذلك في هذا اليوم فما زال الوزير يسكنهم ويعرفهم كذب ما بلغهم عنه ثم قال لابي الحسين وابنه : قوما ادخلا الرواق . يوهما انه يريد ان يخلصهما من القتل فدخلا الرواق ووكل بهما وانصرف القواد وحصلا في قبضه . ثم قال لهما بعد أيام : يا أبا الحسين قد قلدتكم الإشراف على واسط وأجريت لك ألف دينار في كل شهر فامض الى عمالك مع ابنك . فحملا الى واسط ومنها الى البصرة ولما قبض عليه استكتب المتقي لله على خاص أمره أبا العباس أحمد

ابن عبد الله الاصهباني واعتل أبو الحسين بعد مدة^(٦) بالبصرة ومات بها .
 ولم يلق الوزير أبو عبد الله طول مقامه ببغداد المتقي لله ولا دخل دار
 السلطان وذهب اليه الامير أبو منصور ابن المتقي لله وهو في النجفي ليسلم
 عليه فلبس أبو عبد الله البريدي قباء أسود وعمامة سوداء وتلقاه في أحسن
 زي وأوفر عدة وثر عليه دنائير ودرهم . وراسل الوزير أبو عبد الله البريدي
 المتقي لله على يد القاضي أحمد بن عبد الله بن اسحق الخرق^(١) وأبي العباس
 الاصهباني يطالبه بحمل مال حمل اليه مائة وخمسين الف دينار فاخذها
 وراسله بأنه لا بد من خمسمائة الف دينار فالتوى المتقي لله فقال للقاضي: انصحه
 وقل له « أما سمعت خبير المعتز بالله والمهتدي بالله والمتوكل على الله ؟ والله
 لئن خليتك والاولياء لتطلبن نفسك فلا تجدها وأنت أبصر إنما الديلم وافوا
 لاجل المال الذي أخذته لآلى بغداد وعندهم انهم أحق به منك ولا يعرفون
 البيعة ولا منن لك في رقابهم » وكان الجواب عن هذه الرسالة الانعام وحمل
 اليه خمسمائة ألف دينار فاستوفها عن آخرها في سلخ رمضان ووهب
 للقاضي الخرق منها خمسة آلاف دينار . وملاحصت الاموال عند البريديين
 انصرفت أطماع الجنديكلهم اليه وكان البريدي^(٧) يبعث الجند على طاب

(٦) وفي تاريخ الاسلام هو أبو الحسن تقلد القضاء بواسط ثم بمصر والمغرب ثم ولى
 قضاء بغداد سنة ٣٠ وكان هو وأبوه وعمومته من التجار يشهدون علي النضاة وكان المتقي
 لله يرعى له خدمته فلما أفضت الخلافة له أحب أن ينوه باسمه ويبلغه الى حال لم يبلغها
 أحد من أهله فقلده القضاء ولم يكن له خدمة للعالم ولا مجالسة لاهله فتعجب الناس لئس
 ظهرت منه رجلة وكفاءة وعفة ونزاهة . وانقطع خبره في هذا العام (يعني سنة ٣٣٤)
 لانه ترنخل الى الشام ومات هناك . وفي التذكرة ان في هذه السنة قلد القاضي القضاء بمصر
 والحرمين وخلع عليه

الاموال من الخليفة ويحماهم على الشعب فلما استصفي مال السلطان رجعت
المكيدة عليه وتشعب الجند عليه . وكان الديلم قد اجتمعوا يوم الاحد لليلتين
بقيتا من شهر رمضان فرأسوا على انفسهم كورنكيچ بن الفاراضى الديلمى
فرأس الاتراك على انفسهم تكينك غلام بحكم وانجاز الديلم باجمعهم الى دار
السلطان وأحرقوا دار أبى الحسين البريدى التي كان ينزلها .

ونفر الجيش عن أبى عبد الله البريدى وصار تكينك الى الديلم
وتضافروا وكان سبب ذلك ان تكينك لم يكن كبيرا في نفوس الاتراك
فارسل اليه كورنكيچ وخدعه وقال له : ان تفرّد كل واحد منا عن صاحبه
ضعف وأرى أن نجتمع وتصير أيدينا واحدة . فانخدع له وصار اليه فاجتمعوا
فلما تمكن منه عاجله بالقبض عليه الا انه استعان به في العاجل لما اجتمعوا
ووافقه على قصد البريدى ونهب ما حصل عنده فاتفقوا على ذلك وقصدوا
باجمعهم النجمى وعاونهم العامة . فقطع الوزير أبو عبد الله الجسر ووقعت
الحرب في الماء ووثبت العامة في الجانب الغربى بسباب أبى عبد الله البريدى
وقُتل نعمة القرملطى فهرب الوزير أبو عبد الله البريدى وأخوه وابنه
وانحدروا الى واسط في ^(٤٨) الماء ونهبت داره في النجمى ودُور قواده
ونهب بعض المال الذي كان حمله اليه المتقي في ذلك اليوم لان هربه
كان يوم الاثنين ببلخ رمضان وآخر ما حمل اليه من بقية المال في ذلك
اليوم . واستتر أبو جعفر ابن شيرزاد ونُهبت داره وظهر سلامة الطولونى
وبدر الخرشنى . فكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه أربعة وعشرين
يوما . ولما هرب البريدى حصلت الامارة لكورنكيچ يوم الاربعاء
لليلتين خلتا من شوال

﴿ ذكر امارة كورنكييج ﴾

فلما كان يوم الخميس لثلاث خلون منه لقي كورنكييج المتقي لله فقلده امارة الامراء وعقد له لواء وخلع عليه . وكان يكتب له رجل من اهل اصبهان يُعرف بابي الفرج ابن عبد الرحمن واستدعى المتقي لله ابا الحسن علي بن عيسى واخاه عبد الرحمن فدبر الامر عبد الرحمن من غير تسمية بوزارة . وقبض الامير ابوشجاع كورنكييج على تكينك يوم السبت لخمس خلون من شوال وعرفه ليلا . وفي يوم الجمعة اجتمعت العامة في الجامع من دار السلطان وضجوا وتظلموا من الديلم ونزولهم في دُورهم بغير أجره وتعليهم عليهم في معاملاتهم فلم يقع انكاراً لذلك فمنعت العامة الامام من الصلاة وكسرت المنبر . وشغب الجند فمنعهم الديلم من ذلك ^(٤٩) فقتل بين الفريقين جماعة واستوزر أبو اسحق محمد بن أحمد الاسكافي المعروف بالقراريطي للمتقي لله فكانت مدة نظر علي بن عيسى واخيه عبد الرحمن تسعة ايام

﴿ ذكر السبب في وزارة القراريطي ﴾

حكى أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي قال : كنتُ بحضرة كورنكييج مع كاتبه أبي الفرج وفي مجلسه علي بن عيسى وعبد الرحمن أخوه والقراريطي فطالب كورنكييج ابا الحسن علي بن عيسى بالمال وعرفه حاجته اليه لإعطاء الرجال فبأخ هو وأخوه وذكر ان المال قد استنظف من النواحي وانه لاوجه له (قال) فقال القراريطي ونحن في المجلس ؟ فيما بيني وبينه : ان رُدَّ الامر اليّ أقمت ^(١) به واستخرجت ما يدفع الى الرجال ويفضل بعده جملة وافرة . فاجتمعت مع أبي الفرج كاتب كورنكييج

وعرفته ما خاطبني به فالتمس ان يصير اليه في خلوة ليسمع كلامه فاحضرته في غد فاعاد عليه ما قاله لي وأراه وجوها جملة من المال . فذهب الى صاحبه كورنكيخ فعرفه ان علي بن عيسى وأخاه قد بلّجا وان القراريطي قد حضر وذكر انه يقوم بالامر ويزيح علل الرجال حتى لا يقع إخلال بشي يحتاج اليه فاستروح كورنكيخ الى ذلك وأمره باحضاره ليلا فاحضره وخلا به وبكاتبه وجعله على ثقة من القيام^(٥٠) بكل ما يحتاج اليه ولم يبرح حتى انعقد له الامر ووقف المتقي لله عليه

وأخرج اصهبان الديلمي الى واسط من قبل الامير أبي شجاع كورنكيخ لمحاربة البريدي وكان أبو يوسف قد أصدع من البصرة الى واسط فلما سمعوا بأنحدار اصهبان الديلمي انحدر البريديون الى البصرة . وظهر ابن سنجلا وسلفه علي بن يعقوب من استنارهما وصارا الى دار الوزير أبي اسحق القراريطي ليلما عليه فقبض عليهما من داره قبل ان يصلا اليه وحملهما الى دار السلطان وكتب فيهما رقعة الى المتقي لله وأمر بحبسهما ونالهما مكروه غليظ بالضرب والتعليق وصورا على مائة وخمسين الف دينار

وفي هذه السنة سار محمد بن رائق من الشام الى مدينة السلام لما بلغه قتل بحكم

﴿ ذكر الخبر عن مسير ابن رائق من الشام ﴾

﴿ ودخوله بغداد وما آل اليه أمره ﴾

كان الاتراك البجكمية مثل توزون وخججج ونوشتكين وصيفون وكبارهم لما انصرفوا من بغداد بعد قتل بحكم وإصعاد البريدي صاروا الى الموصل فناد عنهم أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وراسلوه في إطلاق نفقاتهم فاطلن لهم ربع رزقة فتقدموا الى ابن رائق بالشام . فصح عنده قتل بحكم

بمسير الأتراك اليه وكتب اليه المتقي يخبره بقتل بجم ويخاطبه^(٥١) بخطاب جميل ويستدعيه الى الحضرة فسار من دمشق فلما قرب من الموصل كتب كورنكيچ الى اصبهان الديلمي بان يصعد من واسط فابعد ودخل بغداد وخرج لؤلؤ الى واسط متقلدا لها ولم يتم أمره ورجع من الطريق . ولما وصل ابن رائق الى الموصل حاد عنه أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وجرت بينهما مراسلة تقرر فيها ان يحمل أبو محمد الى ابن رائق مائة الف دينار فاخذها وانحدر الى بغداد وعاد أبو محمد بن حمدان الى الموصل ولما كان يوم الاحد لخمس بقين من ذى القعدة قبض كورنكيچ على القراريطي فكانت مدة وزارته ثلاثة وأربعين يوما وقلد الوزارة أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي ولقى المتقي لله في هذا اليوم وخلع عليه وورد الخبر بدخول بني البريدي واسط لما انصرف عنها اصبهان الديلمي وخطبوا بواسط والبصرة لابن رائق وكتبوا اسمه على أعلامهم وفيها دخل ابن رائق بغداد وانهمزم كورنكيچ واستتر

﴿ ذكر الخبر عن هزيمة كورنكيچ واستتاره باتفاق وحرب ﴾

لما قرب ابن رائق من بغداد خرج كورنكيچ منها وانتهى الى عكبرا وقلد لؤلؤ الشرطة ببغداد وخلع عليه وانتهى ابن رائق الى كورنكيچ وابتدأت الحرب واتصلت أياما متتابعة كانت^(٥٢) على ابن رائق . فلما كان يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة دخل ابن مقاتل ببغداد ومعه قطعة من جيش ابن رائق وفي ليلة الخميس لتسع بقين منه دخل ابن رائق بجميع جيشه من الجانب الغربي ونزل في النجمي وعبر في غداة غد هذا اليوم الى دار السلطان ولقى المتقي لله وسلم عليه . واستركبه فركب جمعه

في دجلة الى زقّة الشماسية وانحدرا من وقتهما الى دار السلطان فصعد المتقي لله
اليها وعبر ابن رائق الى النجفي . ولما كان بعد الظهر من هذا اليوم وافى
كورنكيچ في جيشه من عكبرا على الظهر بغداد هو وأصحابه وهم في نهاية
التهاون بابن رائق ومن معه وكانوا ينهرون ويقولون « أين نزلت هذه
القافلة الواردة من الشام » ولما وصل كورنكيچ الى دار السلطان دُفع عنها
وكان فيها لؤلؤ وبدر الخرشني فانصرف كورنكيچ ونزل في الجزيرة التي بين
يدى اضطبل مربوط الجمال وخزانة الفرش ويعرف اليوم بدار الفيل

فتحدث أبو بكر ابن رائق بعد ذلك انه كان عمل على الانصراف
والرجوع الى الشام لما دخل كورنكيچ بغداد وانه حمل ثقله وابتدأ بالمسير
قال : ثم قلت في نفسي « أنصرف وأسلم هذا الامر » فلم تطب نفسي وقلت
لقاتك حاجي : استوقف الناس . فاستوقفهم فلم يقفوا حتى بادر الى بغل من
بغال النقل فعرقبه ^(٥٣) فوقف حينئذ الناس . وعبرت نحو من مائة رجل من
أصحابي مع محمد بن جعفر النقيب على الظهر الى الجانب الشرقي وعبرت أنا
في سميرية ومعني سباشي الخادم التركي ونحو من عشرين سميرية فيها غلمان
+ وافق مجيئي مجيء أصحابي على الظهر في وقت واحد فلما رشقنا الديلم
بالنشاب سمعوا من ورائهم الزعقات من أصحابي ومن العامة فاضطربوا
ونجبت قلوبهم وقدرّوا ان الجيش قد وافاهم من خلفهم وانهم قد ملكوا
ظهورهم فانهزموا وأخذهم الرحمة من العامة وطُرخت الستر عليهم ^(١) وهرب
كورنكيچ واستتر وقيل ما عرف أصحابه أي طريق أخذوا وثبت أمرنا
﴿ ذكر الخبر عن قتل الديلم وامارة ابن رائق ﴾

لما استتر كورنكييج وتقطع جيشه وبطل أمره ظهر أبو عبد الله أحمد بن
على الكوفي لابن رائق وعاد الى خدمته . وأمر ابن رائق ببقية الديلم المستأمنة
ب طرح أسلحتهم وأنفذ خاتمه الى جماعة منهم كانوا تحصنوا في حصن بالقرب
من جسر النهروان فرجعوا ودخلوا الدار المعروفة بدار الفيل فكانوا نحو
أربعمائة رجل لم يجسروا ان يتفرقوا . فلما كان يوم الاثنين لحس بقين من ذى
الحجة وجه ابن رائق برجالته السودان الى دار الفيل ووضعوا السيف فيمن
اجتمع هناك من الديلم فتطعموهم فلم يسلم منهم^(٥٥) الا رجل يقال له خذا كرد
وقع بين القتلى وحمل في جملة المقتولين في الجوالقات الى دجلة ورمي به مع
غمرة فعاش مدة طويلة بعد ذلك . وكان ابن رائق استأمر من قواد الديلم
بضعة عشر قائداً فوجه بهم الى دار فاتك حاجبه وأمره بضرب أعناقهم
فضربت أعناقهم صبراً في داره . وكان من المهزمين من الديلم قوم مضوا في
الهزيمة الى طريق خراسان فلما تجاوزوا جسر النهروان أتوا في بعض الخانات
فسقط عليهم الخان بالليل فمات أكثرهم

ولما كان يوم الثلاثاء لاربع بقين من ذى الحجة خلع المتقي لله على ابن
رائق وطوقه وسوره بطوق وسوار مرصعين بالجوهر وعقد له لواءً وقلده
أمره الامراء والأزم أبو جعفر الكرخي بيته وكانت وزارته هذه ثلاثة
وخمسين يوماً . ودبر الامور أبو عبد الله أحمد بن على الكوفي كاتب الامير
أبي بكر ابن رائق من غير تسمية بوزارة وأطلق أبو اسحق القراريطي الى
منزله ووجد كورنكييج فأخذ وحمل الى دار السلطان
﴿ ودخلت سنة ثلاثين وثلاثمائة ﴾

واستوحش ابن رائق من بني البريدي لانهم ما حملوا شيئاً من مال

واسط والبصرة فلما كان يوم الثلاثاء لعشر خلون من المحرم انحدر ابن رائق
 وهرب البريديون الى البصرة . وسفر بينهم^(٥٥) الكوفي الى أن ضمن
 البريدي البقايا بواسط بمائة وسبعين ألف دينار ثم بستائة الف دينار في كل
 سنة مستأنفة وأصعد ابن رائق الي بغداد .

وفيهما دخل العباس بن شقيق ومعه رأس ما كان بن كالي الديلمي مع
 هدايا صاحب خراسان الى المتقي لله من غلمان أراك وطيب وشهابي وشهر
 رأس ما كان في شذاآة وكان على الرأس خوذة وفيه سهم قد نفذ في الخوذة
 والرأس ؟ ومر من الجانب الآخر من الخوذة

وفيهما شغب الاتراك على ابن رائق وخرجوا الى المصلى ومعهم توزون
 ونوشتكين وأخذوا في طريق التجنى عليه ورحلوا سحر يوم الاحد لخمس
 خلون من شهر ربيع الآخر الى البريدي بواسط فلما وصلوا اليه قوى بهم
 جانبه واحتاج ابن رائق الى مداراته

﴿ ذكر وزارة أبي عبد الله البريدي ﴾

فكاتب أبا عبد الله البريدي بالوزارة للنصف من شهر ربيع الآخر
 وأنفذ اليه الخلع مع الطيب ابن سوسن واستخلف له أبا جعفر ابن شيرزاد
 بالخضرة وأوصله الى المتقي لله الآن المدبر للامور كلها أبو عبد الله الكوفي .
 ووردت الاخبار بعزم البريدي على الاصعاد الي بغداد فزال ابن رائق عنه
 اسم الوزارة وعزله بابي اسحق القراريطي ولزم أبو جعفر^(٥٦) ابن شيرزاد
 منزله واستتر . وركب المتقي على الظهر ومعه ابنه أبو منصور وابن رائق
 والوزير أبو اسحق القراريطي والجيش وساروا على الظهر وبين أيديهم
 المصاحف المنشورة والقراء واستنفر العامة لقتال البريديين ثم انحدروا الي داره

في دجلة من باب الشماسية . واجتمع خلق^(١) من العيارين بالسكاكين المجرّدة في جميع محالّ الشّرقى من بغداد وفي يوم الجمعة لعن بنو البريدي على المنابر في المساجد الجامعة ببغداد

(ذكر أبى الحسين البريدي في اصماده الى بغداد)

خرج أبو الحسين من واسط مصعداً في الجيش الى بغداد ومعه غلمان أخيه أبى عبد الله والأتراك والديلم فلما قرّب من بغداد استأن من كل من كان معه من القرامطة الى ابن رائق . واستعد ابن رائق للقتال وعمل على ان يتحصن في دار السلطان فسدّ أكثر أبواب دار السلطان والنّلم في سورها ونصب العرّادات والمنجنيقات على السور وعلى شاطئ دجلة في فناء الدار وطرح حول الدار الحسك والحديد واستنفض العامة وفرض بمضهم فصار ذلك سبباً لتوزّع العصبية بينهم واتصال الحروب . وافتتن الجانب الغربي وأحرق نهر طابق مما يلي دار البطح وأتصلت السكبات بالليل والنهار على قوم ذوى أموال واستغفر الناس نهاراً وليلاً وقتل بعضهم^(٥٧) بعضاً قتلاً ظاهراً وفتح الحبس ودامت الفتنة . وبرزت خيم السلطان الى نهر ديبالى وخرج ابن رائق الى الحلبه والقواد معه . فلما كان يوم الاثنين للنصف من جمادى الآخرة عبر أصحاب أبى الحسين البريدي نهر ديبالى وكان لؤلؤ مقيماً على شاطئ النجمى وبدر الحرشنى بالهصلى وما زالت الحرب بين البريدي وابن رائق الى وقت الظهر وما زالت الحرب في الماء منذ ذلك اليوم الى يوم السبت لتسع بقين من جمادى الآخرة فاشتدت الحرب على الظر وفي الماء وأوقع الديلم بالعامه الذين فرضوا ودخل الديلم من أصحاب البريدي

(١) وفي تاريخ الاسلام : واجتمع الخلق على كرسي الجسر فقبلهم وانخسف فغرق خلق

دار السلطان من جهة الماء وملكوها الدار . فخرج المتقى وابنه منها هار بن في نحو عشرين فارسا فخرجا الى باب الشماسية ولحق بهما ابن رائق وجيشه وأولؤ ومضوا الى الموصل . واستتر القراريطي الوزير فكانت مدة وزارته احد وأربعين يوما . وقتل الديلم من وجدوا في دار السلطان ونهبوها نهباً قبيحاً ودخل الديلم دور الحرم وأقام البريدي أبو الحسين في حديدية أياما على باب الخاصة ووُجد في دار السلطان ابن سنجلا وعلي بن يعقوب فاطلقا وأما كورنكيچ فقيده وحدره الى أخيه أبي عبدالله فكان آخر العهد به ووُجد القاهر في محبسه فأقر فيه من دار السلطان^(١)

فلما كان بعد أيام صمد أبو الحسين البريدي^(٥٨) ونزل في دار مونس وهي التي كان ينزلها ابن رائق وقلدأبا الوفاء توزون الشرطة في الجانب الشرقي ونوشتكين الشرطة في الجانب الغربي . وأخذ الديلم في النهب والسلب وكبست الدور وأخرج أهلها ونزات ولم يزل الناس على ذلك الى ان تقلد توزون ونوشتكين الشرطة فان القننة سكنت قليلا . وأخذ أبو الحسين البريدي حرم توزون وابنيه وعيالات أكثر القواد والأتراك وأنفذهم الى أخيه ليكونوا رهائن في يده

وغلت الاسعار ببغداد وظالم البريدي الظلم المعروف لهم وافتتح الخراج في اذار فخبط التناء حتى تهاروا وافتتح الجوالى^(٢) وخبط أهل الذمة وأخذ الاقوياء بالضعفاء ووظف على كر من الخنطة سبعين درهما وعلى

(١) قال فيه صاحب التكملة : وكان القاهر محبوسا فتركه الموكلون فخرج فرثى وهو يتصدق بسوق الثلاثاء فباع ذلك البريدي فانفذ بمن أقامه وأجرى له في كل يوم خمسة دراهم

(٢) وفي التكملة : وافتتح الجزية

سائر المسكيلات وعلى الزيت وقبض على نحو خمسمائة كراً كان للتجار ورد من الكوفة وادعى انه للحسن بن هرون المتقلد كان للناحية وهرب خججج الى المتقى لله وكان أخرج الى بزرج وسابور والراذانيين . وكان توزون ونوشتكين والاتراك تحالفوا على كبس أبي الحسين البريدي فقدر نوشتكين بتوزون ونفى الخبر الى أبي الحسين البريدي فتحرز وأحضر الديلم داره واستظهر بهم وقصد توزون دار أبي الحسين فحاربه من كان فيها من الديلم وغلقت الابواب دونه . وانكشف لتوزون غدر نوشتكين^(٥٩) فلعنه وانصرف ضحوة يوم الثلاثاء ومضى مع قطعة وافرة من الاتراك الى الموصل واضطرب العامة وقتلوا البريدي .

ولما صار توزون وخججج والاتراك الى الموصل وقوى بهم ابن حمدان عمل على ان ينحدر مع المتقى لله الى بغداد وبلغ ذلك أبا الحسين البريدي وكتب الى أخيه يستمدّه فامدّه بجماعة من القواد والديلم . وأخرج أبو الحسين مضربه الى باب الشماسية وأظهر انه يحارب ابن حمدان ان وافى وذلك كله بعد ان قتل أبو محمد بن حمدان ابن رائق وسد شرح خبره على أثر هذا الحديث . فلما قرّب المتقى وأبو محمد بن حمدان من بغداد انحدر أبو الحسين هاربا وجميع جيشه وأخذ معه من كان معتقلا في يده يطالبه مثل ابن قرابة وأبي عبد الله بن عبد الوهاب وعلي بن عثمان بن النفاط ومن أشبههم فاضطربت العامة ببغداد زيادة اضطراب ونهبت الدور وتساح الناس في الطرقات ليلا ونهارا . وكانت مدّة أبي الحسين البريدي ببغداد ثلاثة أشهر وعشرين يوما

ولما وصل المتقى لله وابناه ومحمد بن رائق ومن معهم الى تكريت

وجدوا هناك وهم مصعدون الى الموصل بعد ابا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان وذلك ان ابن رائق لما قرُب البريدي من بغداد كتب الى أبي محمد ابن حمدان يسئله مدداً ومعاونة على قتاله فانفذ أبو محمد أخاه فلم يلقهم الا بتكرت^(٦٠) وقد انهزموا وأخذوا طريق الموصل . فلما التقوا أقام على بن حمدان للمتقي لله وابنه وابن رائق والقواد كل ما يحتاجون اليه من الميرة والسياب والفرش والدرهم وما قصر في أمرهم وساروا باجمعهم الى الموصل . فلما وصلوا اليها حاد عنها أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وعبر الى الجانب الشرقي ومضى الى نواحي معلثايا فما زالت الرسل تتردد بينه وبين محمد بن رائق الى ان توثق بعضهم من بعض بالايان والعهود والمواثيق حتى أنس أبو محمد وعاد فنزل في الشرقي بازاء الموصل

﴿ ذكر الخبر عن مقتل ابن رائق ﴾

فعبث اليه الامير أبو منصور ابن المتقي لله ومعه أبو بكر ابن رائق يوم الاثنين لتسع بقين من رجب ليسلموا عليه فلقمهم أجل لقاء ونثر على الامير أبي منصور الدنانير والدرهم . فلما أراد الانصراف من عنده ركب الامير أبو منصور ثم قدّم فرس ابن رائق ايركب من داخل المضرب فامسك أبو محمد بن حمدان كفه وقال له : تُقيم اليوم عندي لتحدث فان بيننا ما نتجاراه . فقال له ابن رائق : اليوم لا يجوز لاني أريد ان أرجع مع الامير ولكن يكون يوماً آخر . فالح عليه ابن حمدان الحاحا استراب به ابن رائق فجذب كفه من يده حتى تحرق وكان رجلاه في الركاب فشب به الفرس فوقع^(٦١) وقام ليركب فصاح أبو محمد بعلمانه وأمرهم بالايقاع به وقال : ويلكم لا يفوتكم .

فوضوا عليه السيوف وقتلوه^(١) وأرسل أبو محمد ابن حمدان الى المتقي لله
انه وقف على ان ابن رائق أراد أن يغتاله ويوقع به فجرى في أمره ماجرى
فردّ المتقي عليه الجواب يُعرفه انه الموثوق به ومن لا يشك فيه ويأمره
بالمصير اليه فعبّر ولقيه

﴿ ذكر امارة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان ﴾

فخلع عليه المتقي وعقد له لواء ولقبه ناصر الدولة وجعله أمير الامراء
وكناه وكان ذلك مستهلاً شعبان وخلع على أخيه عليّ وعلى أبي عبد الله
الحسين بن سعيد بن حمدان وكتب الى القراريطي بتقليده الوزارة وذلك
في شوال وجلس في داره وقتل وعزل وأمر ونهى وضبط الامر الى ان
وفاي المتقي وناصر الدولة أبو محمد

﴿ خبر محاربة البريدي مع ابن حمدان ﴾

دخل المتقي بغداد مع ناصر الدولة أبي محمد وأخيه عليّ وجميع الجيوش
وعمت لهم العامة القباب^(٢) ونزل ناصر الدولة وأخوه في البستان الشفيهي
ولقي الوزير القراريطي المتقي لله وناصر الدولة وتقدّم أبو الوفاء توزون

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : فاضطربت أصحابه خارج الخيم وجاء مطر فتفرقوا
فدفن وعفي قبره . ونهبت داره التي بالموصل فقتل ابن الحسن التنوخي (وهو أبو القاسم
عليّ وترجمته في ارشاد الاريب ٥ : ٣٠١) عن عبد الواحد بن محمد الموصلى قال حدثني
رجل ان الناس : نهبوا دار ابن رائق فدخلت فأجد كيساً فيه ألف دينار أو أكثر فقلت
« ان خرجت به أخذته مني الجند » فظفت في الدار فمررت بالمطبخ فاخذت قدر سكباج
ملاى فرميت فيها الكيس وحملتها على رأسي فكل من رأى نى يظن أني جائع فذهبت
بها الى منزلي (٢) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : وقد اتقى بدر الخرشنى طريق
القرات فسار اليها ثم سار الى مصر فأكرمه الاخشيدي واستعمله على دمشق فمات بها .

الشرطة في جاني بغداد وخلع المتقى على الوزير أبي اسحق القراريطي^(٦٢)
 خلع الوزارة يوم الاثنين ليلتين خلنا من ذي القعدة وفي يوم الخميس خلع
 المتقى لله على ناصر الدولة وأخيه وطوقا وسورا بطوقين وطوقين وأربعة
 أسورة ذهباً وعلى أبي عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان وطوق بطوق
 واحد وسوارين ذهباً

وورد الخبر بان أبا الحسين علي بن محمد البريدي قد أصعد من واسط
 يريد الحضرة فاضطرب الناس ببغداد وعبر المتقى الى الزبيدية ليكون مع
 ناصر الدولة وقدم حُرْمه الى سر من رأى وهرب جماعة من وجوه أهل
 بغداد وعبر جيش ناصر الدولة من الجانب الشرقى الى الجانب الغربى منها
 وسار أبو الحسن علي بن عبدالله بن حمدان في الجيش . وكان مع أبي الحسين
 البريدي لما أصعد من واسط أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو بكر ابن قرابة
 والديلم وجيش عظيم فكانت الوقعة بين أبي الحسن علي بن حمدان وبين
 البريدي يوم الثلاثاء انسلاخ ذي القعدة ويوم الاربعاء مسهلّ ذي الحجة
 ويوم الخميس ويوم الجمعة لثلاث وأربع خلون من ذي الحجة في القرية
 المعروفة بكيل أسفل المدائن بفرسخين . ومع ابن حمدان توزون وخجنج
 والاتراك فكانت أولاً على علي بن عبدالله بن حمدان وانهمز أصحابه فردّهم
 ناصر الدولة وكان ناصر الدولة بالمدائن ثم صارت على أبي الحسين البريدي^(٦٣)
 فانهزم واستؤسر من أصحابه يانس غلام البريدي أبي عبدالله وأبو الفتح ابن
 أبي طاهر ومحمد بن عبد الصمد ومذكر البريدي والفرج كاتب جيش
 البريدي واستأمن الى ابن حمدان محمد بن ينال الترجمان وابراهيم بن أحمد
 انخراساني وحصل له جمع الديلم الذين كانوا في عسكر البريدي . وقتل جماعة

من قواد البريدي وعاد البريدي الى واسط مهزوما مفلولا ولم يبق في على ابن حمدان وأصحابه فضل لا تباعه لعظيم ما مرت بهم ولا كثرة الجراح فيهم .
 واسبع خلون من ذي الحجة عاد المتقي لله من الزبيدية الى دار الخلافة على ثلاث ساعات ونصف وعاد الحرم من سر من رأى ومن كان هرب اليها من بغداد . ودخل ناصر الدولة يوم الجمعة ثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة بغداد وبين يديه يانس غلام البريدي وأبو الفتح بن أبي طاهر والمذكر البريدي مشهرين على جمال وعلى رؤسهم برانس^(١) وكتب عن المتقي كتاب الفتح الى الدنيا ولقب المتقي لله أبا الحسن على بن عبد الله بن حمدان لما فتح هذا الفتح سيف الدولة وأنفذ اليه خلعاً وكتب فيه كتاباً وانحدر سيف الدولة الى واسط فوجد البريديين قد أخذوا منها الى البصرة وأقام بها ومعه الأتراك والديلم وسائر الجيش

﴿ ذكر حيلة ابن مقاتل على ناصر الدولة^(٦٤) ﴾

وراسل أبو بكر محمد بن على بن مقاتل ناصر الدولة على يد أبي زكريا السوي فآخذله أماناً من ناصر الدولة واشترط فيه ابن مقاتل ان يستقر بينه وبين ناصر الدولة مصادرة ينهض بها ويطيب نفسه لها أقام على ظهوره وان لم يستقر عاد الى استناره فلما ظهر تباعد ما بينهما فقال له ناصر الدولة : عد الى استنارك . فقال ابن مقاتل : لم أجد الى ذلك حداً فاذا شئت فملت . فضج ناصر الدولة من ذلك لانه مضطر الى الوفاء بعهده وعلم ان الحيلة قد تمت عليه فاضطر الى ان فصل أمره على مائة وثلاثين ألف دينار

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وسار في الجانب الغربي الى دار عمه أبي الوليد سليمان ابن حمدان وهو بالقرب من الجسر

ونظر ناصر الدولة في أمر النقد والعيار فامر بتصفية العين والورق
وضرب دنانير سماها البريزية^(١) من أجود عيار وكتب في ذلك كتابا
وفي هذه السنة استولى الديلم على آذربيجان

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

ان ديسم بن ابراهيم لما تمكن من آذربيجان وقد كتبنا خبره فيما
تقدم كان معظم جيشه الا كراد الآطائفة يسيرة من بقية عسكر وشمكير
اختاروا المقام معه حين رد عسكر وشمكير اليه فتبسّط عليه الا كراد وزاد
أمرهم في الادلال والتحكّم الى ان صاروا يتغلبون على حدود أعماله . فنظر
في أمره فلم يجد من يستظهر عليهم بهم الا الديلم فاجتذب جماعة من أكابرهم^(٦٥)
منهم صعلوك بن محمد بن مسافر وأسفار بن سياكولى ؟ وجماعة من أمثالهم
وصار اليه جماعة من الموصل وفيهم رجل كان من قواد بجمك (فنفاه بجمك من
عسكره لشيء أنكره منه) يقال له على بن الفضل الصولى فافضل عليه ديسم
ومولاه وعظم محله فاجتذب الديلم اليه فلما قويت شوكة ديسم بهم انتزع من
يد الا كراد ما كانوا تغلبوا عليه وقبض على جماعة من رؤسائهم وازداد من
عدّة الديلم واستظهر بهم . وكان متولّي وزارته أبو القاسم على بن جعفر
وكان من كتاب آذربيجان وكثرت سعاية أعدائه به فاخافه ديسم وأوحشه
حتى هرب منه الى الطرم ليعتصم بمحمد بن مسافر فوافق وصوله اليه
الوقت الذى استوحش فيه ابناه منه وهسودان والمرزبان وماكا عليه قلعة
المروفة بسميران . وكان السبب في وحشتها قبح سيرته وسوء معاملته لاهل

(١) زاد فيه صاحب النكحة : ويبيع الدينار منها بثلاثة عشر درهما بعد أن كان
عشرة وكتب ابن ثوابة عن المتقى بذلك كتابا

بيته وقبضه عليهم لغير ذنب كبير وذلك لشراً كان في طبعه . وكان استوحش
 منه وهسودان فصار الى أخيه المرزبان وكان في قلعة من قلاع أيه بالطر
 فلم محمد بن مسافر انه لا يتمكن من القبض عليه الا بعد أن يفرق بينه وبين
 أخيه فكتب الى المرزبان يستدعيه فقتل وهسودان له : اني لا أقيم في القلعة
 بعدك . وأعلمه انه ان^(٦٦) فارقته تمكن منه وقبض عليه فقتل له المرزبان : فاخرج
 معي . فلما صاروا في بعض الطريق ظفرا برسول لا بهما كان أنفذه سرا الى
 المقيمين في القلعة يأمرهم اذا خرج المرزبان أن يقبضوا على وهسودان والاحتياط
 عليه وعلى القلعة ففجبا من ذلك وجمعهما الا ستيحاش من أيهما فوصلا الى قلعة أيهما
 وقد خرج أبوهما الى قلعة أخرى فغرفا أمهما خراسويه ما كتب أبوهما فيهما
 وكانت أمهما هذه جزلة فسأدتها على القلعة وفيها ذخائر محمد بن مسافر وأمواله
 فاستوليا عليها وتمكنا منها فلما عرف محمد بن مسافر ذلك تحير في أمره وحصل
 في القلعة التي كان قصدها وحيداً قد فرق بينه وبين نعمته . فلما وصل على بن
 جعفر كاتب ديسم الى هذه الصورة اعتمهم بالمرزبان وأطمعه في آذربيجان فضمن
 له ان يملكه اياها فيوصله الى أموال جلييلة من ارتفاعها من وجوه يعرفها
 فنفق عليه وقرّب من قلبه وقلده وزارته . واتفقا مع ذلك على عصمة في الدين
 وذلك ان على ابن جعفر كان من دعاة الباطنية وكان المرزبان معهوداً فيهم
 فأذن له المرزبان أن يدعو الى هذا المذهب ظاهراً فاجتمع له كل ما أراد .
 وكاتب عسكر ديسم وكان يعرف من استوحش من ديسم^(٦٧) ومن
 هو غير راض عنه ومن لا يرضى مذهب ديسم لان ديسم كان يرى رأى
 الشراة وكذلك كان أبوه وكان يصحب هرون الشاري^(١) اعني أباه فلما قتل

(١) ظفر به الحسين بن حمدان في سنة ٢٨٣ (طبري ٣ : ٢١٤٩)

هرب الى آذربيجان وتزوج الى رئيس من أكرادها فولد ديسم فاصطنعه ابن أبي الساج وارثي معه الى ما ارتقى اليه .
ولم يزل على بن جعفر يصنع أركانه ويفسد قلوب أصحابه وخاصة الديلم الى أن استجاب له أكثر أصحابه وكاتبوه وقالوا : ان صار الينا المرزبان فارقنا ديسما بأجمعنا . فلما وثق المرزبان بذلك من ثبات أصحاب ديسم سار الى آذربيجان وسار اليه ديسم فلما صافه الحرب قلب الديلم تراسهم في وجهه وصاروا الى المرزبان وكانوا نحو ألفي رجل واستأمن معهم كثير من الاكراد وحمل عليه المرزبان ففرق عنه من بقي معه وانهمزوا وهرب في طائفة يسيرة الى أرمينية واعتم بصاجيق بن الديراني لمودة كانت بينهما فأحسن ضيافته وحمل اليه ما يحمل الى مثله . فاستأنف ديسم يألف الاكراد وعرف خطأه في الاستكثار من الديلم وكان أشار عليه بعض النصحاء الفضلاء ان لا يرتبط من الديلم أكثر من خمسمائة رجل بمصاه . وملك المرزبان آذربيجان وجرى أمره على سداد بتدبير كاتبه على بن جعفر الى ان أفسد ما بينه وبينه ^(٦٨) .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان له كاتب يعرف بابي سعيد عيسى بن موسى ويعرف بعيسكويه فسعي عليه وأطعم المرزبان في ماله وكان علي بن جعفر قد أوحش جماعة من حاشية المرزبان فضاغوا عليه وعارضوه في تدبيره وأحسَّ علي بن جعفر بذلك فاحتال على المرزبان بان أطمعه في أموال عظيمة يثيرها له من بلد تبريز وتبريز هذه مدينة جليلة وعليها سور حصين وحواليها غياض وأشجار مشرفة وهي حصينة وأهلها ذو بأس ونجدة ويسار . فضم اليه المرزبان جستان بن

شرمزن ومحمد بن ابراهيم ودليّ بن أورسفناه والحاجب الحسن بن محمد المهدي^(١) في جماعة من ثقائه فسار على بن جعفر الى تبريز . فلما تمكن بها استمال أهل البلد وكتب الى ديسم يتلافاه ويستدعيه ويعده من نفسه ان يقتل الديلم ويوارزه حتى يعود الى مملكته . فأجابه ديسم بأنه لا يثق به الا بعد أن يوقع بالديلم فواطأ أهل البلد على الايقاع بهم وأعلمهم انه انما حضر لطمع المزربان فيهم وان الديلم لا يساعدونه على صلاح أمرهم وهم لا يرضون الا باستئصالهم . فواطأه أهل البلد على الوثوب بهم في يوم ذكره وأحضر القواد المذكورين في ذلك اليوم فقبض في داره عليهم وقتل الديلم فصار الى ديسم في العسكر الذي أجمع له .

وكان المزربان أساء الى^(٦٦) الا كراد الذين استأمنوا اليه فوافق ذلك ظهور ديسم بتبريز فصاروا بأجمعهم اليه واتصل بالمزربان ما جرى على الديلم فندم على ايجاش على بن جعفر واستماع كلام أعدائه فيه واستوزر أبا جعفر أحمد بن عبدالله بن محمود وخلع عليه ولقبه المختار . ثم استعد وسار الى تبريز وقد سبقه ديسم فجرت بينهما حروب وثبت الديلم وانهمز الا كراد فعاد ديسم الى تبريز متحصناً بها وحامي أهلها عليه وذلك لما سبق من فعلهم بالديلم وحاصرهم المزربان . وابتدأ في استصلاح على بن جعفر ومراسلته واعطائه عهد الله وميثاقه والعصمة التي بينهما من الدين على ان يعود له فأجابه على بن جعفر بأنه لا يريد من جميع ما بذله له الا السلامة وانه بما فارق ديسما حين فارقته الاهربا من المسكروه ولا فارقته الآن وعاد اليه الاهربا من مثل ذلك وان الذي ياتمه منه ان يعفيه من العمل ويصونه في نفسه وحاله ليلزم منزله

ويروح وينعدو اليه فأجابه الى ذلك وسفر بينهما من الثقات الذين يجمعهم الدين من وثق له بجميع ما أراد فسكن اليه . واشتد الحصار على ديسم فنلم ثلثة في سور المدينة ليلا وخرج منها هو وأصحابه الى أردبيل ولم يجسر المرزبان على اتباعه في الوقت خوفا من أن يعطف عليه في صماليكه^(٧٠) ويخرج من ورائه أهل تبريز فتأخر عنه . وخرج اليه على بن جعفر فوفى له وأقام أهل تبريز على ممانته .

﴿ ذكر ما آل اليه أمر ديسم بعد حصوله باردبيل ﴾

لما عرف المرزبان حصول ديسم باردبيل خلف على تبريز بعض جيشه وصار في معظم العسكر اليه واستدعى أخاه وهسوزان اليه في جماعة من أطاعه وجد في محاصرة ديسم . وكان ديسم استوزر بعد مفارقة على بن جعفر أبا عبدالله محمد بن أحمد النعمي فراسله المرزبان وتلطف له ووعد ان يستوزره فاستجاب له وآثره على ديسم وواطاه على التدبير عليه

﴿ ذكر حيلة النعمي على ديسم حتى فارق الحصار وخرج الى المرزبان ﴾

أخذ النعمي في المشورة على ديسم بان يُنفذ الى المرزبان وجوه أردبيل ليسألوه الصلح ويعاهدوه ويستوثقوا منه بالايمان المؤكدة على ان يومنه ليدخل في طاعته وخوفه من طول الحصار واستيحاء أهل البلد وانهم سيواطئون المرزبان ويسلمونه بان يتجوا له الباب وأعلمه انه قد وقف من ذلك على أمر سيظهر له ان لم يبادر بالصلح . ونظر ديسم في أمره فوجد الصورة قريية مما خوفه منه وذلك ان الحصار كان قد اشتد وانقطعت الميرة عنه^(٧١) وعن جنده وعن أهل البلد فاجتمع في شدة والدمدمة كثيرة والناس مستوحشون

وهم على بأس من الصلاح وخوف من زيادة المكره . وانفذ ديسم اليه وجوه
 البلد وأعيانهم ومذكورهم ليموثقوا له بالايمان والعهود حتى يأمن بها ويخرج
 اليه ففعل القوم ذلك وتوثقوا له نهاية التوثيق . وراسل أبو عبدالله النعمي
 المرزبان بان يحتبس هؤلاء الوجوه ولا يردهم الى البلد الا بعد خروج ديسم اليه
 لئلا يتغير الامر أو يحدث ما ينقض رأيه ولان أهل البلد اذا حبس عنهم
 وجوههم ورؤسائهم اجتمعوا عليه ولم يملوه وعرفوه انه قد أمن على نفسه
 بالايمان التي سألها وسكن الى ما بذل له وليس لتأخره عن الخروج وجته
 ويشيد هو أيضاً كلامهم ويؤيده ولا يقنع منه الا بالخروج اليه في أمر ع
 وقت وأقربه . ففعل المرزبان ذلك واضطرب أهل البلد على ديسم لحصول
 رؤسائهم في يد المرزبان فخرج اليه فلما أتاه خبره تلقاه وأكرمه وأعظمه
 ووفى له بكل ما وافقه عليه وقلد أبا عبد الله النعمي وزارته وقبض على ابن
 محمود وسامه اليه فصادره وجميع أصحابه وصادره وجوه البلد واستخرج
 أموالاً عظيمة . واستقامت أمور المرزبان وخطب له ^(٧٢) على جميع منابر
 أذربيجان .

فليعتبر الناظر في هذا الكتاب هل أتى هؤلاء الملوك الامن سوء
 تحفظهم واشتغالهم عن ضبط أمورهم وتفقدتها لذاتهم وشهواتهم وإغفالهم
 أمر أصحاب الاخبار وتركهم تعرف نيات وزرائهم وقوادمهم وأمور عساكرهم
 وتحويلهم على الاتفاقات والدول التي لا يوثق بها وقلة تصفحهم أحوال الملوك
 قبلهم ممن استقامت أمورهم كيف كانت سيرتهم وكيف ضبطوا ممالكهم
 ونيات أصحابهم بضروب الضبط أولاً بالدين الذي يحفظ نظامهم ويملك
 سرهم ثم بأصحاب الاخبار والثقات والعيون المسدكة على مدبري أمورهم

والنفقُ لهم يوماً يوماً وحالا فخالا وترك ايجاشهم ما أمكن ومداراة من تجب مداراته والبطش بمن لا حيلة في استصلاحه ولا دواء لسريته . وقد كان حُصفاً الملوك يخرجون من خزائهم الاموال العظيمة جسدا الى اصحاب الاخبار ولا يستكثرونها في جنب ما ينتفعون به من جهاتهم

فاما ما انتهى اليه امر ديسم فانه خاف بعد ذلك على نفسه وسأل المرزبان ان يخرج به الى قلعه بالطرم ليقم فيها مع أهله ويقبض على ارتفاع ضياعه وهو ثلاثون ألف دينار في السنة وهو دون ما كان يبذله المرزبان له ويتكافه من مؤوته^(٧٣) فاجابه الى ذلك وحصل في القاعة مصونا في أهله ونفسه وضياعه

﴿ ودخلت سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة ﴾

وفيها وافى الامير أبو الحسين أحمد بن بويه الى عسكر أبي جعفر بازاء البصرة وأظهر ان السلطان كاتبه في حرب البريدي فاقام مدة يجارهم ثم استأمن جماعة من قواده الى البريديين مثل روستاباش وغيره فاستوحش من المقام وعاد الى الاهواز بعد ان استأمن اليه جماعة من عسكر البريدي

وفيها زوج ناصر الدولة ابنته^(١) من الامير أبي منصور ابن المتقى ووقع الاولاك والخطبة بحضرة المتقى ولم يحضر ناصر الدولة وجعل العقد الى أبي عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي وكان الخاطب القاضي الخرقى فلحن في مواضع وجعل الصداق والنحلة واحداً وجعلها صدافاً وكان الصداق خمسمائة ألف درهم والنحلة مائة ألف دينار ولم يحسن ان يعقد التزويج فعهده ابن أبي موسى

وفي رجب من هذه السنة عبر الوزير أبو اسحق القراريطي الى ناصر

(١) واسمها عدوية كذا في التكملة

الدولة على رسمه فقبض عليه وعلى جماعة معه فكانت مدّة وزارته ثمانية أشهر وستة عشر يوماً^(١) وجعل اسم الوزارة على أبي العباس أحمد بن عبد الله الاصفهاني وخلع عليه المتقي لله خلع الوزارة^(٢) في دار السلطان لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب وانصرف بها الى دار الامير ناصر الدولة فكان يلبس القباء والسيف والمنطقة في أيام المواكب والمدبر الامور أبو عبدالله الكوفي وصادر القراريطى والكتّاب والمتصرفون

وكان ناصر الدولة ينظر في قصص أصحاب الجنائيات من العامة وفيما ينظر فيه صاحب الشرطة وتقام الحدود الواجبة عليهم من ضرب وقطع يد ورجل بحضرته وتعرض عليه الايدي والارجل اذا قطعت وتعد بحضرته ويستوفي العدد عليهم لئلا يرتفق أصحاب الشرطة من الجناة ويطلقوا من غير علمه .^(٣)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٥٧ : هو محمد بن أحمد بن ابراهيم ابن عبد المؤمن أبو اسحق الاسكافي الكاتب المعروف بالقراريطي الوزير كان كاتباً ل محمد ابن رائق الامير ثم وزير ثم صار الى الشام وكتب لسيف الدولة ابن حمدان ثم قدم بغداد في وزارة المهدي فاكرمه ووصله وكان ظالماً عسوقاً توفي في الحرم وله ست وسبعون سنة (٢) وزاد صاحب التكملة : وصار عدل حاجب بحكم بعد الى ابن رائق وبعد الى ناصر الدولة فقلده الرحبة واستولى عليها وكثر اتباعه . فانفذ ناصر الدولة بدر الخرشني لحربه فلما صار بدر بالدالية توقف عن المسير الى عدل وكاتب الاخشيد محمد بن طنج وهو بدمشق يستأذنه في المسير اليه فاذن له واتخذ اليه القرب والجل والروايا فسلك بدر البرية ووصل دمشق فقلده الاخشيد المعاون بها . وجعلت الرحبة وأعمال الفرات لعدل وعاهله أبو على النوبختي وحصل لعدل من المصادرات الف الف درهم فاستعيت يده وكثرت رجاله وأقبل الديلم والأتراك يقصدونه من بغداد في المرقعات تخلع عليهم . وتمت على عدل الحيلة من سهلون كاتب ناصر الدولة لانه أراد المضي الى يانس المونسي بالرقفة فتمه عدل من ذلك فقال له سهلون : قد كثرت أنباءك ولايني بمؤتسك ما في يدك وأنا أكتب عن ناصر

﴿ ذكر ما آل إليه أمر سيف الدولة بواسط مع الاتراك ﴾
 ﴿ وما اتصل بذلك من خبر ناصر الدولة ببغداد ﴾

كان سيف الدولة أبو الحسن مقيماً بواسط مفكراً في أن يسير بالجيش والاتراك الى البصرة ليفتحها وكان أخوه ناصر الدولة يدا فعه بحمل المال وبضايق الاتراك خاصة وكان توزون وخبخج^(١) يُسيَّان الادب على سيف الدولة بواسط. ويتحكمان عليه حتى ضاق ذرعاً بهما. وكان ناصر الدولة قد أنفذ أبا عبد الله الكوفي الى سيف الدولة أخيه ومعه ألفي ألف درهم وخمسين ألف دينار لينفق في الاتراك فوثب توزون وخبخج به بمحضرة سيف الدولة وأسمعا مكرها فضمه^(٧٥) سيف الدولة الى نفسه ثم ستره في بيت وقال لهما: أما تستحيان مني فنجاملاني في كاتبي! ثم وافق سيف الدولة كاتب خبخج ان يسير خبخج الى المذار ويسوغه ارتفاعها اذا حملها ووافق أبا علي المسيحي كاتب توزون على المسير بتوزون الى الجامدة ويوهب له ارتفاعها وعليه حمايتها وانتظم هذا التدبير وعاد الكوفي الى مجلسه بمحضرة سيف الدولة ورهب ان يعود الى منزله وعبر خبخج الى غربي واسط للمسير واستعد توزون أيضاً للمسير الى الجامدة. فوافى أبو عمرو المسيحي وقت الظهر لثلاث بقين من شوال هاربا من ناصر الدولة الى أخيه ابي علي المسيحي

الدولة الى يانس بتسليم الرقة اليك. فتبعه على ذلك فبلغنا الخانوقة فقال له سهلون: الرأي ان تقدمك اليه. فطلب منه رهينة فقال: ان رآك وقد أخذت رجلي فظن (كذا) فتركه فلما حصل بالرقة مع يانس كاتبنا بني نير. فلما عرف عدل الصورة سار الى نصيبين فلقبه الحسين بن سعيد بن حمدان فاستأمن أصحاب عدل الى الحسين فاسره واينه وسلمهما وأنفذهما الى ناصر الدولة وشهرهما على جملين.

(١) وفي النسخة هو جوجوخ

وكان معه توقيع من ناصر الدولة بخطه اليه يقول فيه : قد اتصل طمعك في وانبساطك عليّ وأنا محتمل وأنت مغترّ وبلغني ادخالك يدك في وقف فلان ووالله لئن لم تخلصها وتقصّر عن فعلك المذموم لا قطعن يديك ورجليك . فزعم أبو عمرو والمسيحي انه قرأه وانحدر وذكر انه قال له قبل ذلك بايام : يا مسيحي أنت مجهد في أن تجعل توزون أميراً وعلى رأسك تحبّو التراب ان بلغ ما تؤمّله له لم يرضك كاتباً لنفسه وطلب ابن شيرزاد أو مثله وشبهه فاستكتبه وأنف منك فصادرك

فتلا في سيف الدولة أبا عمرو ^(٧٦) المسيحي وواراه وراسل توزون وسكّنه . وكان سيف الدولة كثيراً يرهد الأتراك في العراق ويحملهم على قصد الشام معه والاستيلاء عليه وعلى مصر ويضرب بينهم وبين أخيه فكانوا يصدقونه في أخيه ويأتون عليه في البعد من العراق وكانوا يتسحبون على سيف الدولة ويطالبونه باستحقاقهم وينصّون على ان يوفيهم يوم الستين من أيامهم استحقاقهم ويستصغرونه وأخاه . فلما وافى أبو عمرو والمسيحي قالوا له : نحتاج أن تحمل مال قائدٍ قائدٍ ورجاله وتوفينا ذلك بالقبان وزنة واحدة مالا مالا . فاجاب الى ذلك قطعاً للحجة وساموه ان يكون الوزن بالليل والنهار فصبر على ذلك كله وأذن فيه . وأخرج سيف الدولة أبا عبد الله السكوفي ليلا وضم اليه ابن عمّه أبا وليد في جماعة من العرب وأصعد معه بنفسه اشفاقا عليه ثم وصّى العرب حتى بلغوا به المدائن . فلما كان ليلة الاحد انسلاخ شعبان كبس الأتراك سيف الدولة بالليل وهرب من معسكره ولزم نهراً ^(١) بقرب معسكره فاداه الى قرية تعرف ببرقة ولزم البرية حتى وافى

بغداد. وأضرم الأتراك النار في عسكره وقد كان بقي من المال المحمول اليه مع الكوفي من عند أخيه شيء لم يفرّق فيهم فهبوه ونهب جميع سواده^(٧٧) فهذا خبر سيف الدولة بواسط

فاما خبر ناصر الدولة ببغداد فان أبا عبدالله الكوفي وصل الى بغداد ولقي ناصر الدولة ووصف له الصورة فبرز ناصر الدولة الى باب الشمامسية وركب اليه المتقى لله في دجلة يسئله التوقف عن الخروج من بغداد فعبّر ناصر الدولة غلمانة الى الجانب الشرقي من بغداد وأكثر جيشه ليوم الأتراك أنه يعبر ويسير في الجانب الشرقي فلما حصل جيشه في الجانب الشرقي قطع الجسر. وسار ناصر الدولة في الجانب الغربي فنهبت داره وأقلت يانس غلام البريدي وأبو الفتح ابن أبي طاهر من الحبس وعادا الى البصرة واستتر أبو عبدالله الكوفي^(١) وخرج من بقي من الديلم ببغداد الى المصلّى وعسكروا هناك وضبط الأتراك الذين كانوا ببغداد دار السلطان ورحل الديلم من المصلّى ودبر الأمور بالحضرة أبو اسحق القراريطي من غير تسمية بوزارة وانعدت الرياسة بواسط لتوزون. فكانت مدة اماره ناصر الدولة أبي محمد ابن حمدان ثلاثة عشر شهرا وثلاثة أيام

﴿ ذكر ماجرى من أمر توزون بواسط مع الأتراك بعد ﴾

﴿ هزيمة سيف الدولة حتى تمت له الامارة ﴾

لما انصرف سيف الدولة من واسط على تلك الصورة وعاد توزون

(١) زاد صاحب التكملة : وابن مقاتل . وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٥٠ أنه مات في شعبان هذه السنة بمصر وهو متولى ديوان الخراج بها فوجدوا في داره ثلثمائة ألف دينار مدفونة . وليراجع كتاب الولاة لابن عمر الكندي ص ٢٩٤

وخجج الى معسكرهما وقع الخلاف^(٧٨) بينهما وتنازعا الرياسة ثم استقرت الحال على ان يكون توزون الامير وجيء بالآس والريحان اليه على رسم المعجم اذا ترأس واحد منهم وعلى ان يكون خجج صاحب جيش وهو الاسفهلار وأمضى القواد ذلك عليهما بغير رضی جماعة ثم صاهر القواد بينهما وطمع البريدي بواسطة فاصعد اليها وتقدم توزون الى خجج ان ينحدر الى نهر أبان ويراعى من يرد من أصحاب البريدي ويطلبه فنفذ . ووافى عيسى بن نصر برسالة البريدي الى توزون يهتبه بالامارة ويسأله ان يضمه أعمال واسط ويصرفه عنه ان الرأي تعجله الى الحضرة لاجراج ابن حمدان عنها فاجابه جوابا جميلا وامتنع من التضمن وقال : اذا استقرت الامور تخاطبنا في الضمان فاما وأنا بصورتى هذه وأنت تظن انى مطلوب خائف من بني حمدان فلا وعسكري عسكر بحكم الذى قد جربت وخبرت وطائفة منهم تقى بك . وانصرف عيسى بن نصر واتبعه توزون جاسوسا

﴿ ذكر سبب قبض توزون على خجج وسمله اياه ﴾

فماد اليه الجاسوس وأعلمه انه اجتمع مع خجج وتخاليا طويلا وان خجج على الاستئمان الى البريدي . فسار اليه توزون للثانى عشر من رمضان ومعه مائة غلام من الاتراك^(٧٩) ومائة من الخاصة واشكورج وجماعة من الكبار وكبسه فى فراشه فلما أحس به ركب دابة النوبة بقميصه وفي يده لت ودفع عن نفسه سوية ثم أخذوه وجاؤا به الى واسط وسمله توزون^(٨٠) وهدأت نار خجج

وسعى أبو الحسين على بن محمد بن مقلة فى الوزارة وراسل المتقى لله

واستصلح قبل ذلك الترجمان وضمن له مالا فبعث المتقى اليه : اني راغبٌ
فيك مائل اليك محبٌ لتقليدك ولكن ليس يجوز ان اُتسدي بذكرك
فاصلح امرك مع الترجمان وقل له يسميك مع جماعة فاني اختارك من بينهم .
فعمل ذلك واتى المتقى لله وقاده وزارته وانصرف الى منزله

وورد الخبر بنزول سيف الدولة المروفة

﴿ ذكر الخبر عن مصير سيف الدولة الى بغداد بعد ﴾

﴿ هزيمته وما انتهت اليه حالته ﴾

لما بلغ سيف الدولة خلاف توزون وخججج بواسط طمع في بغداد
فوافى المروفة وظهر المستترون من أصحابه من الجند وخرجوا اليه . وانحدر
أبو عمرو المسيحي كاتب توزون الى واسط مستترا هاربا الى صاحبه وانحدر
أيضا الترجمان . وأرجف الناس بأخبار المتقى واضطرب الناس وأصبحوا على
خوف شديد فأمس المتقى لله بالنسداء ببراءة الذمة ممن أرجف بأخباره ^(٨٠)
وجاء سيف الدولة في يوم الاثنين لاربعم عشرة ليلة خلت من شهر رمضان
الى باب حرب فنزل في المضارب وعليه وعلى أصحابه أثر الضرر الشديد لما
لحقهم في البرية وخرج اليه أصحابه ومن يريد الاثبات وجرت بينه وبين
المتقى لله رسائل على يد أبي زكرياه السوسى وطالب بان يحمل اليه مالٌ
ووعدان يقاتل توزون ان ورد الحضرة . فحمل اليه المتقى أربعمائة ألف
درهم في دفعات وانضم اليه كل من بقى بالحضرة من القواد وما زال يقول
في مجلسه : ما أنصفنا أبو الوفاء توزون حيث كبسنا في الليل ونحن نيامٌ والا
فياحضر نهارا ونحن مستيقظون . ونحو هذا من الكلام .

وخلع المتقى لله على أوزير أبي الحسين بن مقلة يوم السبت لاثني

عشر بقيت من شهر رمضان

ولما بلغ توزون وصول سيف الدولة الى بغداد خلف بواسط كيفاغ
في ثلاثمائة غلام وأصعد مبادرا من واسط الى بغداد ولما اتصل بسيف
الدولة خبر اصعاده رحل من باب حرب مع من انضم اليه من قواد الحضرة
وفيهم أبو علي الحسن بن هرون ومضى على وجهه . ودخل محمد بن ينال
الترجمان آذنا لتوزون الى بغداد است بقين من شهر رمضان ودخل توزون
من الهند ونزل دار مونس^(١) وأغتم البريدي بعد توزون من واسط
فوافها اثلاث بقين من شهر رمضان فهب وأحرق واحتوى على الغلات
وأخذ جميعها . وقبض توزون على أبي عمرو المسيحي كاتبه وقلد كتابته أبا جعفر
السكرخي وسلم أبو اسحق القراريطي الى الوزير أبي الحسين ابن مقلة فصادره
﴿ ذكر الخبر عن تقليد توزون امرأ الامراء ﴾

لما حصل توزون ببغداد خلع المتقى عليه وعقد له لواء وقلده امرأ الامراء .
وصار أبو جعفر السكرخي كاتب توزون ينظر في الامور كما كان الكوفي ينظر
فيها فاما الكوفي فانه لحق بسيف الدولة وهرب معه . فكان مدة نظر الوزير
أبي الحسين ابن مقلة في الامور الى ان ينظر فيها أبو جعفر السكرخي نحو شهر
وقد كان كيفاغ لما استخلفه توزون بواسط أمره بقتال أبي الحسين
البريدي فمجز عنه فاصعد الى بغداد . ولم يمكن توزون المبادرة بالرجوع الى
واسط الى ان تستقر الامور بالحضرة وتجهز جميع ما يحتاج اليه فاقام مدة
شوال وأكثر ذى القعدة الى ان توطأت الامور واستقامت .
وكان وقت هزيمة سيف الدولة من واسط أسر غلاما له يقال له عمل

(١) دونا « مونس » من التركة

عزیزا علی سیف الدولة فاطمة ووهبه لسيف الدولة وأكرمه وأنفذه اليه^(٨٢) في هذا الوقت لما حصل ببغداد فحسن موقع ذلك منه ومن ناصر الدولة حتى قال بالموصل : توزون صديقي وقد قلده الحضرة واستخلفته بها . فسكنت نفس توزون الى ذلك

وكان مغیظا علی البریدی لقبح ماعامله به فانحدر توزون الى واسط وخلف الترخمان ببغداد^(١) وتقدم الى أبي جعفر الكرخي ان يلحق به وضمن ضياعه أبا الحسين ابن مقلة برغبة منه اليه بمائة وثلاثين ألف دينار في السنة . ووافق في هذا الوقت أبو جعفر بن شيرزاد الى توزون هاربا من البریدی فلتقاه توزون في دجلة وسر به وقال له : يا أبا جعفر كملت أمارتي بك وتمت النعمة عندي لاجلك أنت أبي وهذا خاتمي (فنزعه من يده وأعطاه اليه) فدبرني وصرّني على رأيك . فقبل أبو جعفر يده وسأله ان يمهله فلم يجبه وكان أبو الحسن الاسمر واقفا وجماعة فقال الاسمر : بالله يسدي أجب الامير وتصدق بصدقة وانظر في أمره ! ففعل ونظر في أمره وأنفذ طازاد ابن عيسى آخر ذلك اليوم الى الحضرة لخلافته . فكان مدّة كتابة أبي جعفر الكرخي ونظره نيفا وعشرين يوما

﴿ ذكر سبب مفارقة ابن شيرزاد البريدي ﴾

﴿ والاتفاق الغريب له في ذلك ﴾

(١) زاد فيه صاحب التذكرة : وخطب ابن مقلة كتابة توزون لعنه أبي عبد الله (يعني الحسن بن علي بن مقلة وترجمته في ارشاد الارب ٣ : ١٥٠) وأنفذ اليه هدية منها عشرون ثوبا ديقيا وعشرون رداء قصب وطيبا وذلك بعد ان استكتب توزون القراريطي وصرّف النوبختي فلم يجب توزون الى ذلك وقال : لا يحسن بي صرفه بعد ثلاثة أيام من استخدامه له .

كان يوسف بن وجيه صاحب عمان وافي (في) ذى الحجة في مراكب
وشذات يُريد البصرة يحارب بني البريدي^(٨٣) وكان معه من محارب بقوارير
النار فأحرق شذاتهم ووزابهم فملك الابلّة وضمّهم فهرب في تلك الوهلة
أبو جعفر ابن شيرزاد ومعه طازاذ وغيره . فاما سبب هزيمة يوسف بن
وجيه بعد تمكنه فسنذكره .

﴿ ذكر حيلة تمت على يوسف بن وجيه ﴾

كان قد استظهر استظهارا شديدا وقارب ان يملك البصرة وكان مع
البريدي ملاح يعرف بالزيادي فلما ضغط يوسف بن وجيه البريديين
وأشرفوا على الهلاك قال هذا الملاح : ان أنا هزمت العدو وأحرقت
مراكبه ما تصعب بي ؟ فرعده الاحسان اليه ان فعل ذلك ولم يعرفه الملاح
ما يريد ان يعمل وكنتم أمره ومضى فاخذ بالنهار زورقين وليس يعلم أحد
لماذا يريد هما ولم يأخذ معه أحدا من أسباب البريدي ومضى فلأ الزورقين
سعفا (ومثل هذا لا ينكر بالبصرة) وحدرهما في أول الليل (ومثل ذلك
بالبصرة كثير لا يستراب به) وكان رسم مراكب ابن وجيه ان تُشدّ بعضها
الى بعض بالليل في عرض دجلة فيصير كالجسر فلما كان في الليل ونام الناس
وكنّ من في المراكب أشعل ذلك الملاح السعف وأرسل الزورقين والنار
فيهما فوقما على تلك المراكب والشذات فاشتعلت واحترقت قلوبها
وتقطعت واحترق^(٨٤) من فيها ونهب الناس منها مالا عظيما . واتلق يوسف
ابن وجيه ومضى هاربا على وجهه وانكشف وجيه البريدي ووفى للملاح
بما وعد له .

﴿ وفيها استوحش المتقى من توزون ﴾

﴿ ذكر السبب في الوحشة بين توزون والتمتقي ﴾

﴿ وما آل اليه الامر فيه ﴾

كان الترجمان قد نفر من توزون لشيء بلغه عنه وكان أبو الحسين ابن مقلة خائفاً من توزون لانه خسر في مال ضمانه وأشفق أن يطالبه به ويهاكمه ؟ وزاد في نفوره تقلد أبي جعفر ابن شيرزاد كتبه توزون . وما شك أحد ان أبا جعفر ابن شيرزاد وافي عن موافقة البريدي فطارت نفس ابن مقلة خوفاً من ابن شيرزاد وان يطالبه بمال ضمانه وافطاع توزون وخاف الترجمان وغيره وساءت الظنون . وغلب التمثوط على الكافة من أهل الحضرة فوقع التديير بين أبي الحسين ابن مقلة وبين الترجمان على مكتبة ناصر الدولة في انفاذ من يُشيع التمتقي ويخرجه اليه وقيل للتمتقي : ثبت للبريدي بالامس فجرى ما ندمت عليه وأخذ منك خمسمائة الف دينار وخرجت الى ناصر الدولة في دفعته الثانية فاظفرك الله وعدت موفورا وقد ضمنك بخمسمائة الف دينار أخرى وقال لتوزون « هي باقية في يدك من تركة بحكم » وهذا ابن شيرزاد وارد لتسليمك بعد خلعك . فانزعج واعتبر بما مضى على ^(٨٥) مستأنف أمره وأصعد بعد ذلك أبو جعفر ابن شيرزاد الى الحضرة في ثلاثمائة غلام وفيها ورد الخبر بموت نصر بن أحمد بخراسان وانتصاب نوح ابنه مكانه (ودخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة)

ووافي أبو جعفر ابن شيرزاد خمسين بقين من المحرم فدخل بغداد فلم يشك التمتقي لله والجماعة في انه انما وافي لما أرجف به ولقى التمتقي لله في اليوم الذي وصل الى بغداد فيه وحمل الوزير أبو الحسين والترجمان التمتقي لله على القبض عليه فلم يفعل . وبادر أبو جعفر بالانصراف وأمر ونهى وأطلق

القراريطي من الاعتقال ونظر فيما كان ينظر فيه الوزير

ووافي أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان فنزل باب حرب في جيش كثير فخرج اليه المتقي لله وحرّمه والوزير أبو الحسين ابن مقلة والترجمان^(١) واستتر ابن شيرزاد وخرج وجوه أهل الحضرة وكتائبها. فلما بلغ المتقي تكريت ظهر ابن شيرزاد وطالب الناس وخبطهم

وانحدر سيف الدولة من الموصل ومعه الجيش وبلغ توزون وهو بواسط ماجرى بالحضرة من خروج المتقي والوزير من بغداد فجرد موسى ابن سليمان في الف رجل وبادر به الى بغداد. وامتد موسى الى باب الشماسية وعسكر^(٢) هناك وأقام توزون حتى عقد واسط على البريدي ثم أصعد ودخل بغداد وقلد الشرطة غلامه صافيا. وانحدر ناصر الدولة ومعه الجيش^(٣) ووصل الى تكريت فلقاه الخليفة وسار توزون الى عكبرا وعبر من الجانب الشرقي الى قصر الجص بسر من رأى. وصاعد المتقي لله الى الموصل ومعه أبو الحسين الوزير وأبو اسحق القراريطي وأبو زكريا السوسى وسار سيف الدولة للقاء توزون فاشتبكت الحرب بينهما أسفل من تكريت بفرسخين وناصر الدولة بتكريت فدامت الحرب بين سيف الدولة وتوزون يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء فلما كان يوم الخميس انهزم سيف الدولة. وأصعد معه ناصر الدولة ونهب الاعراب بعض سوادها وملك توزون وشعب أصحاب توزون فانحدر الى بغداد. وتأهب سيف

(١) زاد صاحب التكملة : وسلامة الطولوني وأبو زكريا السوسى وأبو محمد المادرائي والقراريطي وأبو عبد الله الموسوى وغيرهم (٢) وفي التكملة : انه انحدر في بني عمير وبني كلاب وبني أسد.

الدولة للقاء توزون ثانية فأجدر الى تكريت وخرج توزون الى باب
الشماسية ثم سار الى ناحية أخرى^(١) وواقعه هناك فانهزم سيف الدولة وتبعه
توزون . فلما وصل سيف الدولة الى الموصل سار منها وسار ناصر الدولة
والمتمقي والوزير وسائر من معهم الى نصيبين ودخل توزون الموصل ومعه
ابن شيرزاد وأبو عبدالله بن أبي موسى الهاشمي واستخرج^(٨٧) ابن شيرزاد
من الموصل نحو مائة الف دينار

ورحل المتمقي وحرّمه ومن معه من نصيبين الى الرقة ولحق بهم سيف
الدولة وقد كان توزون عند خروجه من بغداد زوج ابنته من أبي عبد الله
البريدي وعقد الاملاك بالشماسية وأنفذ المتمقي لله أبازكرياء السوسي الى
توزون في رسالة يقول فيها : اني استوحشت منك لاجل البريديين لقبح
ما يفعلونه دفعة بعد دفعة وأبلغت انكما اجتمعتما وصرتما يداً واحدة فخرجت
من الحضرة والآن فقد مضى ما مضى فان آثرت رضائي فصالح ناصر الدولة
وارجع الى الحضرة فاني اذا رأيتك مطيعاً الى عدت واستقامت لك الامور بي
وبرضائي وكان الله عونك . قال أبوزكرياء : فلما وردت حضرة توزون اتهمني
وهم بقتلي فخلصني ابن شيرزاد وقل : أيها الامير أنا والله سألت أبازكرياء
الخروج مع الخليفة ليـله الينا ويكون خليفتنا بحضرتـه فان كان متهما فانا
متهم . ثم أديت الرسالة فتقبلها ابن شيرزاد وأشار على توزون بالاحابة
وسفرت في الصلح الى ان تم^(٢) وصح لابي جعفر ابن شيرزاد قبل الصلح

(١) وهي « حربى » كذا في التـكـة (٢) قال فيه صاحب التـكـة : فقال
ابن سعيد : يا امير المؤمنين اني أخافه على نفسي . فقال : اذا قصدت الصلح كفت .
فقلت له : فان لم يتم الصلح أعود الى وطني . قال : قد أذنت لك . فقبات يده . فلما جئت

وبعده زيادة على مائتي الف دينار . وعقد البلد على ناصر الدولة ثلاث سنين كل سنة بثلاثة آلاف الف وستمائة الف درهم^(٨٨) وانصرف توزون الى بغداد وتواترت الاخبار بنزول الامير أبي الحسين أحمد بن بويه واسطاً وكان على وعد من البريديين بمسكرو الماء فاخفقوه وانحدر اليه توزون محاربا له والتقيا في الموضع المعروف بقباب حميد وطالت الحرب بينهما بضعة عشر يوما على اجتهاد شديد بين الفريقين الا أن توزون كان يتأخر كل يوم ويتقدم الديلم على سبيل الزحف وعلى عادتهم في مثل ذلك وكثر القتلى من الجانبين الى ان عبر توزون نهر ديبالى يحصل في الجانب الذي يلي بغداد وقطع جسورا كان عقدها عليه . فلما صار بينهما النهر ثبت الاتراك وكان مع توزون زبازب وخيل في الماء فيها غلمان رماة فكانوا يستولون في كل يوم على قطعة من خزائن أحمد بن بويه وزواريق عسكره ثم يحولون بين المسكر وبين الماء فيعطشونهم وتدوابهم فرأى معز الدولة ان يصعد على ديبالى الى نحو جسر النهر وان ليبعد عن دجلة ويقرب من الماء ويحتال لهيرة فقد كانت ضاقت عليه وأحسن توزون بذلك

﴿ ذكر حيلة تمت على معز الدولة حتى انهزم بعد استظهاره ﴾

وعبر توزون بخمسمائة من الاتراك مع تسكين الشيرزادى والف فارس من العرب فيهم ابراهيم المطوق وقطينه وأمثالهم من حيث^(٨٩) لم

الموصل هم الاتراك بي وارتاب توزون بوصولي فقلت : أيها الامير قد كنت أسفر بينك وبين ابن رائق وهل عرفتني الامستقيا؟ قال : صدقت . فقلت : انا رجل سنى وأرى طاعة الخليفة وخرجت معه احتساباً لا أطلب الدنيا وقد أنقذنى رسولا وأنتم أولادى وريبتكم وأرى الصلح . وأشار عليه ابن شيرزاد بذلك ووردت الاخبار بمجيء معز الدولة الى واسط . فاحب توزون أمام الصلح وحصل لابن شيرزاد الخ

يشعر بهم معز الدولة فلما سار وسار سواده في أثره خرج عليهم القوم خالوا
بينه وبين السواد ووقعوا في العسكر على غير تسمية . وتعجل توزون فعبر
بجماعة من أصحابه سباحة ولم يزل يقتل ويأسر حتى ملّ . وأفلت معز الدولة
مع الصيمري ^(١) ونفر يسير معه بأسوأ حال وحصل بالسوس واجتمع اليه
نفر من الفلّ بعد أيام وعاد توزون الى بغداد

وفي صفر من هذه السنة ظهر لصّ يقال له ابن حمدي وكان أعبي
السلطان فخلع عليه ابن شيرزاد وأثبتهُ برسم الجند وواقفه على ان يصحح في
كل شهر خمسة عشر ألف دينار مما يسرقه وأصحابه وأخذ خطه بها فكان
يُستوفى منها ويأخذ البرآت وروزات الجهبند بما يؤدّيه أولاً أولاً
وفي هذه السنة قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أباً يوسف

﴿ ذكر السبب في قتل البريدي أخاه وما جرى ﴾

﴿ بعد قتله اياه وعاقبة أمره ﴾

كان أبو عبد الله البريدي لما حاصره سيف الدولة أيام مقامه بواسط احد
عشر شهر آتم توزون بعده ضاقت به الامور فاضطربت رجاله وعملوا على
الاستئمان الى أبي يوسف أخيه ليساره . واستقرض من أبي يوسف قرضاً
بعد قرض فكان يعطيه النزر اليسير وذكر تخلفه ^(١) وتضييمه وأنه
بالاقبال تمّ له ما تمّ لا لتدبير ثم تعدى ذلك فصار يذكر جنونه وعجلته .
وصح عند أبي عبد الله ان أباً يوسف يريد القبض عليه واعتقاله لان يجري

(١) زاد صاحب التكملة : وأخذ في جملتهم ابن الاطروش المعروف بالداعي

العلوي (والاطروش هو أبو محمد الحسن بن علي الحسيني من ولد عمر الاشراف) وأبو
بكر ابن قرابة وكان قد وافي مع الديلم فصودر على عشر بن ألف دينار

عليه جناية على نعم فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه
 حتى اسراييل الجهيد وكان خصيصا بابي عبدالله انه استدعاه وشكا
 اليه حاله في الاضاقة ثم قال : ثم الى أبي يوسف أخى (وأوما الى درج بين
 يديه وفتح فاذا فيه حب لؤلؤ وياقوت أحمر وأزرق يهر الناظرين) وقال :
 احمل هذا اليه وسله ان يقرض عليه عشرة آلاف دينار . وكان مافى الدرج
 قد وهبه بحكم لابنته سارة التي تزوج بها وكان بحكم أخذه من دار الخليفة
 فأخذه أبو عبد الله منها قال اسراييل : فمضيت الى أبي يوسف وحدته
 بجميع ما خاطبني به أخوه وأخرجت الدرج اليه فقال لى : يا أبا الطيب من
 سوء تحصيله يرى ولو مدت دجلة مالا لبدده هذا رجل حصل له من
 واسط في كراته التي تولاها ثمانية آلاف الف دينار أما وجب ان يعظّم
 بالف ألف دينار . فقلت : ياسيدي ومن أولى به منك على تصرف كل حال ؟
 فتفضل بما طلب . فقال : انى قد أعطيته الى هذا الوقت ومنذ انصرف من
 واسط . خمسين الف دينار وما تملى عينه ! ابث الى الجوهرين^(٩١) واحضرم
 حتى يقوموا هذا الجوهر وأعطيه قيمته . فوجه اليهم وحضروا وأخرجه
 اليهم فقالوا : لاقيمة له تحدّ واذا حضر ملك يرغب بحكم صاحبه ولواتهى
 فى السوم الى أقصى غاية . فاشتطّ وقال : يا جهال من قال لكم انى مروان
 الاموى (فانه كان راعبا فى الجوهر وحضر للاتباع) أو خارويه بن أحمد
 وابن الجصاص ؟ قوموه بما اذا طالبكم به بكرة صحتموه المصر .
 فتوموه خمسة آلاف دينار فقال : اعطونى خطوطكم بها . فتبثوا ثم ردوها
 الى خمسين الف درهم وضمنوها فقال : هذا أعطيك . فقلت : ياسيدي
 اجعلها خمسة آلاف دينار . فقال : قم ودع فى القيمة فضلا لطلبه فانه سيعاود

ويطلب . فانصرفت بخمسين الف درهم الى أبي عبد الله وحدثته الحديث فقال : لا اله الا الله قل له : يا أبا يوسف جنوني الذي ذكرته وقلة تحصيلي أقعدك هذا المقعد وصيرك كبقارون : ثم عدّ ما عمله معه ودمعت عينه وتبين الشر في وجهه . فلما كان بعد أيام نحو العشرة أقام غلمانا وفيهم يانس واقبال وربيب وملاح يانس في مخترق قد سُفِّف بين باب داره (وكانت دار فضلان الساجي) بالابلة وبين الشط . فتكمن له هؤلاء ووثبوا عليه بالسكاكين وما زال يصيح « بأخي قتلوني قتلوني » وأبو عبد الله ^(٩٢) يقول « الى لعنة الله » فخرج أبو الحسين أخوه وكان ينزل في جواره الى روشن دجلة وقال : يا أخي قتلته ! فقال : يا فاعل خربت اسكت والاحشيتك به . فجمع أبو الحسين نفسه وشعب الجند وظنوه حياً فنبشه واطهره لهم فسكنوا ثم أعاده الى قبره

وانتقل الى الدار بمساران فساعة ملكها طلب الجوهر فأحضره قال اسراييل : دخلت اليه فقال لما رأيته : يا غلام هات الدرج . فأحضره اياه فقال لي : يا أبا الطيب أخذنا المال والجوهر ومضى الفاعل بن الفاعل الى لعنة الله . ثم أودع أبو عبد الله هذا الجوهر ابنة أبا القاسم سرا وأمره أن يستره فلما توفي أبو عبد الله وملك الامر بعده أخوه أبو الحسين طلب هذا الجوهر طلباً شديداً فلم يجد له أثراً وقيل « أودعه من لا يُعرف » ولما خرج ابنة الى هجر أخذته معه فسأله المجرّيون ان يُريهم اياه ففعل ذلك ووهب لهم منه حبة واحدة فلما حضر مدينة السلام في أيام أبي الحسين معز الدولة طلبه منه ليراه فأحضره عنده ووسط أبا مخلد عبد الله بن يحيى ليبثه منه فامتنع من بيعه ثم رأى الوجه في بيعه فاستجاب فقوم بما قومه به تجار البصرة فقال أبو

مخلد : حط منه ثمن الحبة التي أخذها الهجريون . فأعطى ثلاثة آلاف دينار عن قيمة خمسة^(١٣) وأربعين الف درهم وأحالهُ بذلك على كار التمر واستوفاهُ

وكان أبو عبد الله البريدي يتهم أبا الحسن ابن أسد بالتضريب بينه وبين أخيه وقيل له : ان عنده ستة عشر الف الف درهم . فلما ملك الامير أخرج اليه دفترٌ فيه ثبت ودائع أبي يوسف بخطه فلم يجد فيه وديعةً عند أحد الا ما عند ابن أسد فطالبهُ بها وبسط منه وأقره على ما كان يتولاهُ . ففضى الى منزله وحمل اليه الف الف درهم وخمسمائة الف درهم ولم يظهر له وعرفه انه لا وجه للباقي وان أخاه حصل عليه ذلك من عجز بعد عجز لحقه في مدة سنة معه وأخذ خطهُ بها انها وديعة له عنده . وكان في أسفل الثبت الذي وُجد له عمل اسكّل سنة عملاً بالضمّان وما صحّ منه بالامانة وما تحصّل من المعجز الذي أخذ خطهُ به وجمع ذلك وكان بازاء المعجز وهو ثلاثة عشر الف الف وخمسمائة الف درهم . فقامت قيامة أبي عبد الله وقال : دم أخي في رقبة ابن أسد فاني قتلتُه طمعا في المال . ففضى ولم يصل اليه ثم آمنه فظهر وقام بحجته شفاها وذاكر ان له بقايا هذه السنة في النواحي زيادة على أربعة آلاف الف وله أصحاب منهم أبو العلاء صاعد بن ثابت وأبوه وأخوه وأبو علي الانباري وقد هرب فتوسط أمره القاضي أبو الحسين بن نصرويه^(١٤) وصحّ لابن عبد الله من جميع الوجود على أحوال قبيحة مع الالف الف والخمسمائة الف الدرهم الموجودة عشرة آلاف الف درهم وتاه الباقي وذهبت نفس أبي يوسف

وفيها قبض أبو العباس اشكورج الديلمي وكان توزون قلده الشرطة

ينغداد على ابن حمدي اللص^(١) وضرب وسطه فخنق مكروه اللصوص
عن الناس وانقطع شرهم بعد ان تحارس الناس بالليل بالبوقات وامتنع عنهم
النوم خوفا من كبساته .

وفيهما ورد الخبر بدخول الامير ابي الحسين احمد بن بويه واسط وانحدر
من كان بها من اصحاب البريدي الى البصرة

وفيهما صار محمد بن ينال الترجمان الى سيف الدولة وهو بالرقعة فمات به
سيف الدولة على اشيء بلقته عنه وكان اتهم بأنه عقد الرئاسة لنفسه على المعجم
وواطأ المتقي لله على الايقاع بسيف الدولة فجحد محمد بن ينال ذلك فلما خرج
من حضرته بعد العتاب وثب به غلمان سيف الدولة بسيوفهم فقتلوه .

وفيهما ورد الخبر بموت سليمان بن الحسن ابي طاهر القرمطي وانه جدير
ومات وصار الامر لاخوته بعده

﴿ ذكر الخبر عن الاصبهاني الذي احتال لقتل ﴾

﴿ القرامطة بايديهم حتى كاد يفنيهم ﴾

كان ابن سنبر يمادي المعروف بابي حفص الشريك فاحتال في حياة
ابي طاهر بان احضر رجلاً^(٩٥) من اهل اصبهان فكشف له اسراراً كان
ابو سعيد الجنابي كسبها له في حياته ولم يكشفها لغيره وعرفه مواضع دفائن
له لم يعلم بها غيره ولم يعلم ابو طاهر ان اياه ابا سعيد كشف ذلك لابن سنبر
فقال ابن سنبر لهذا الرجل الاصبهاني : امض الى ابي طاهر وعرفه انك
الرجل الذي كان ابوه وهو يدعون اليه فاذا هو سألك عن المعلومات

(١) وردت حكاية تاجر مع ابن حمدي هذا في كتاب الفرج بعد الشدة

٢ : ١٠٨ وفيه يقال له « ابن حمدون » وهذا هو غلط .

والدليل أظهرت له هذه الاسرار . وشرط ابن سنبر على هذا الاصبهاني ان يكون اذا تمكن من الامر قتل أبا حفص الشريك . فضمن له الاصبهاني ذلك فضى الى أبي طاهر وأعطاه العلامات وحدثه بالاسرار فلم يشك في صحة تلك العلامات فوثب أبو طاهر وقام بين يديه وسلم الامر اليه وقال لاصحابه : هذا هو الذي كنت أدعوكم اليه والامر له . فتمكن الرجل من الامر وثبت ووفى بما كان ضمنه لابن سنبر وقتل أبا حفص الشريك . ثم كان يأمر أبا طاهر واخوته بقتل من يشاء ويقول « قدم مرض » يعني أنه قد شك في الدين فيقتل وأخذ يقتل واحداً واحداً من رؤساء القوم وأهل البصائر منهم والنجدة وأمره متمم مطاع لا يخالف الى ان أتى على عدد كثير منهم . وكان اذا أمر الرجل أن يقتل أخاه أو أباه أو ابنه لم يتوقف وبادر الى امتثال أمره فخافه أبو طاهر ^(٩٦) وبلغه انه عمل على قتله فقال لاصوته : قد وقع على غلط وشبهة في أمر هذا الرجل وليس هو صاحب الامر الذي يعرف ضمائر القلوب ولا تخفي عليه الاسرار ويمكنه ان يُريء المريض ويعمل كل ما يريد . وجاءوا الى الرجل فعرّفوه ان والدمهم عليه وسألوه ان يدخل اليها ونوموا والدمهم علي فراش وغطوها بازار فدخل اليها فلما رآها قال لهم : هذه علة لا يبرأ صاحبها فطهروها (معناه اقلوها) . فلما قال لهم ذلك قالوا لا مهم : اجلسي . فجلست وقالوا : انها لقي عافية وانت كذاب . فقتلوه

وكان لهم سبعة من الوزراء أكبرهم ابن سنبر وكان أبو طاهر له اخوان أبو القاسم سعيد بن الحسن وأبو العباس الفضل بن الحسن ولهم أخ آخر لا يدخل معهم في أمورهم يقال له أبو يعقوب اسحق مُقبل على الشرب

والقصف وأمر الثلاثة واحد وكلمتهم واحدة لا يختلفون فكانوا إذا أرادوا عقد أمر أو ورد عليهم أمرٌ ركبوا أو أصحروا واتفقوا على ما يعملون ولا يظلمون أحداً على أمرهم فإذا انصرفوا أمضوا ما اتفقوا عليه^(١)

(١) وأما أبو طاهر القرمطي فليراجع ما في تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٣٢ : هذا تنمة أخبار أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي ذكرها المصنف في غير موضعه وأمر ان تلحق هنا فالحقها حسب مرسومه قال : كان أبوه يحبه ويرجحه للأمر بعده وأوصي « ان حدث بي موت فالامر الى أبي سعيد الى ان يكبر أبو طاهر فيعيد أبو سعيد اليه الامر » وكان أبو سعيد قد عتا ومرد وأخاف العباد وهزم الجيوش . وكان قد أسر فيمن أسر خادما فحسنت منزلته عنده حتى صار على طعامه وشرايه وكان الخادم ينطوى على اسلام فلم ير أباً سعيد يصلى صلاة ولا صام شهر رمضان فابغضه وأضمر قتله . فخلاه وقد دخل حماما في الدار ووثب عليه فذبحه ثم خرج ودعا بعض قواد أبي سعيد فقال له : كلم ابا سعيد . فلما حصل ذبحه ثم استدعي آخر ففعل به كذلك حتى فعل ذلك بجماعة من الكبار وكان شجاعا قويا جدا . ثم استدعي في الآخر رجلا فدخل في أول الحمام فاذا الدماء تجري فادبر مسرعا وصاح فتجمع الناس . وقد مر ذلك في سنة ٣٠١ وأخذ سعيد ذلك الخادم فقرض لحمه بالمقاريض الى ان مات .

فلما كان في سنة ٣٠٥ سلم سعيد الامر الى أخيه أبي طاهر فاستجاب لابن طاهر خلق واقتنوا به بسبب أنه دلهم على كنوز كان والده أطلعه عليها وحده فوقع لهم أنه علم عينا وتخبر موضعها من الصحراء وقال : أريد ان أحفر ههنا عينا . فقيل له : هنا لا ينبع ماء فحالفهم وحفر فنبع الماء فازدادت فتنهم به ثم استباح البصرة وأخذ الحبيص وفعل العظام وأرعب الخلق وكثرت جموعه وزلزل له الخليفة . وزعم بعض أصحابه أنه إله ومنهم من زعم أنه المسيح ومنهم من قال « هو نبي » وقيل « هو المهدي » وقيل « هو المهدي للمهدي » وقد هزم جيوش الخليفة المقتدر غير مرة ثم انه قصد بغداد ليأخذها فدفع الله شره وقد قتل بحرم الله تعالى مقتلة عظيمة لم يتم مثلها قط في الحرم وأخذ الحجر الاسود . ثم لم يممه الله بعد ذلك فلما أشقى على التلف سلم ملكه الى أبي الفضل ابن زكريا المجوسي العجمي .

قال محمد بن علي بن رزام الكوفي : قال لي ابن حمدان الطيب : أتت بالقطيف

وفي هذه السنة مات أبو عبد الله البريدي بحمي حادة مكث فيها سبعة أيام فكان بين قتله أخاهُ أبا يوسف وبين موته ثمانية أشهر وثلاثة أيام فتبارك الله رب العالمين .^(٩٧) فتحدث أبو القاسم ابن أبي عبد الله البريدي بعد زوال أمره ومصيره الى بغداد ان أباه لما مات بالبصرة انتصب أخوه

أعاجل مريضا فقال لي رجل : أنظر ما يقول الناس يقولون ان ربهم قد ظهر . فخرجت فاذا الناس يهرعون الى ان أتينا دار أبي طاهر سليمان القرمطي فاذا بغلام حسن الوجه درى اللون خفيف العارضين له نحو عشرين سنة وعليه عمامة صفراء تعميم العجم وعليه ثوب أصفر وفي وسطه منديل وهو راكب فرسا شهباء اسمه أبو الفضل المجوسي والناس قيام وأبو طاهر القرمطي وأخوته حوله فصاح أبو طاهر باعلا صوته : يا معشر الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا أبو طاهر سليمان بن الحسن اعلموا انا كنا واياكم حمير وقد من الله علينا بهذا (وأشار الى الغلام) هذا ربي وربكم والهي والهكم وكنا عباده والامر ائيه وهو يملكنا كلها . ثم أخذ هو والجماعة التراب ووضعوه على رؤوسهم ثم قال أبو طاهر : اعلموا يا معشر الناس ان الدين قد ظهر وهو دين أينما آدم وكل دين كنا عليه فهو باطل وجميع ما توصلت به الدعاة اليكم فهو باطل وزور من ذكر موسى وعيسى ومحمد أما الدين دين آدم الاول وهو لاء كلهم دجالون محتالون فالعنوهم . فلعنهم الناس وكان أبو الفضل المجوسي (يعني الغلام الامردي) قد سن لهم اللواط ونكاح الاخوات وأمر بقتل الامردي الممتنع وكان أبو طاهر ليطوف هو والناس عراة به ويقولون « الهنا عز وجل »

قال ابن حمدان الطيب : أدخلت على أبي الفضل فوجدت بين يديه أطباقا عليها رؤس جماعة فسجدت له كعادتهم والناس حوله قيام وفيهم أبو طاهر فقال لابي طاهر : ان الملك لم يزل تعد الرؤس في خزائنها فسلوه (وأشار الي) كيف الحيلة في بقائها بغير تغيير . فسألني أبو طاهر فقلت : الهنا أعلم ويعلم ان هذا الامر ما علمته ولكن أقول على التقدير ان جملة الانسان اذا مات يحتاج الى كذا وكذا صبر وكافور والرأس جزء من الانسان فيؤخذ بحسابه . فقال أبو الفضل : ما أحسن ما قال . قال ابن حمدان : وما زلت اسمع الناس تلك الايام يلغون ابراهيم وموسى ومحمدا وعليه وأولاده ورأيت المصحف يمشح به الفاظ .

أبو الحسين مكانه . وكان لابن عبد الله عسكر مقيم بنهر الامير بازاء الامير
أبي الحسين أحمد بن بويه وعسكر آخر بمطارا وكان ديلم أبي عبد الله
مضمومين الى يانس غلامه وكانوا يميلون اليه وكان بين يانس وبين أبي
الحسين مباينة في الباطن وعداوة ولما تمكن أبو الحسين من الرئاسة أخذ

وقال أبو الفضل لكتابه ابن سنبر : أكتب كتابا الى الخليفة فصل لهم على محمد
وكل لهم من جراب النورة . قال ابن سنبر والله ما تنبسط يدي لذلك . وكان لابن
طاهر أخت فاقتها أبو الفضل وذبح ابنها في حجرها وقتل زوجها ثم عزم على قتل أبي
طاهر . فبلغ ذلك أبا طاهر فاجمع رأيه ورأى ابن سنبر ووالدة أبي طاهر على ان يمتحنوها
ويقتلوه فإتيه فقال : يا لهنا ان فرجة أم أبي طاهر قدمات وتشهتني ان تمخر لشق
جوفها ونحشوه جبرا . (وكان قد شرع لهم ذلك) فضى معهما فوجد فرجة مسجاة
فامر بشق بطنها فقال أبو طاهر : يا الهى أشهتني ان تحيها لى . قال : ماتستحق فانها كافرة .
فعاوده مرارا فاستراب وأحس بتغييرهما عليه فقال : لاتعجلانلى ودعاني أخدم دوابكما
الى ان يأتي أبي فاني سرقت منه العلامة فيرى في رأيه . فقال له ابن سنبر : ويالك
هتكت استارنا وحرماننا وكشفت أمرنا ونحن نرتب هذه الدعوة في ستين سنة لا يعلم
مانحن فيه فانت لو رأك أبوك على هذه الحالة لقتلك قم يا أبا طاهر فاقتله . قال :
أخشى ان يسخني . فقام اليه سعيد أخو أبي طاهر فقتله وأخرج كبده فأكلته أخت
أبي طاهر . ثم جمع ابن سنبر الناس وذكر حقه فيهم لانه كان شيخهم وقال لهم : ان
هذا الغلام ورد بكذب سرقه من معدن حق وعلامة موه بها فاطعناه لذلك وانا
وجدنا فوقه غلاما ينكحه فقتلناه . وقد كنا نسمع انه لا بد للمؤمنين من فتنة عظيمة
يظهر بعدها الحق وهذه هي فارجموا عن نكاح المحرمات واطفؤوا بيوت النيران واتركوا
اتخاذ العلمان وعظموا الانبياء عليهم السلام . فضج الناس بالصياح وقالوا « كل يوم تقولون
لنا قولا » فاتفق أبو طاهر وأموالا كان جمعها أبو الفضل في أعيان الناس فسكنوا

قال ابن حمدان الطيب : وبعد قتل أبي الفضل اتصلت بخدمة أبي طاهر فاخرج
الى يوما الحاجر الاسود وقال : هذا الذي كان المسلمون يعبدونه . قلت : ما كانوا
يعبدونه . فقال : بلى . قلت : أنت أعلم . وأخرجه الى يوما وهو ملفوف بثياب ديبق وقد
طيه بالمسك فعرفنا انه معظم له . ثم انه جرت بين أبي طاهر وبين المسلمين حروب

في الاستطالة على الديلم والاتراك ويستخف بهم فنفرت قلوبهم منه . وأحس
 يانس بذلك فمضى الى أبي القاسم مولاة وابن مولاة أبي عبد الله فقال له :
 ان كان عندك مالٌ أصاحت لك قلوب الرجال وعقدت لك الرئاسة . فاعترف
 له أبو القاسم ان عنده ثلاثمائة الف دينار فاصح له قلوب الديلم والرجال
 وواطأهم على الايقاع بابي الحسين وعقد الرئاسة لابي القاسم وضمن لهم
 عنه الاحسان . فسار الجيش الذي كان بنهر الامير الى مسجان وكان أبو
 الحسين بها فكبسوه وهو نائم فخرج من تحت الكيلة ومضى ماشيا متكررا
 الى الجعفرية وكاتب الهجري يستجير بهم وقصدهم فقبلوه أحسن قبول
 وسألهم ان يعاونوه على الرجوع الى البصرة وردة الى أمره فضمنوا له ذلك
 وأقام عندهم^(١٨) نحو الشهر وتقررت الرئاسة بالبصرة لابي القاسم ابن أبي
 عبد الله . ثم سار أبو الحسين من هجر ومعه من اخوة أبي طاهر اثنان
 وصاروا الى سور البصرة فوجدوا أبا القاسم قد حفظه بالرجال واحترس منه

وأمر وضعف جانبه فقتل من أصحابه في تلك الوقعات خاق وقلوا فطلبوا من المسلمين
 الامان على أن يرد الحجر الاسود وان لا يتعرض للحجاج أبدا وان يأخذ على كل حاج
 دينارا ويحفرهم فطابت قلوب الناس وحجوا آمنين وحصل له أضعاف ما كان ينتهبه من
 الحاج . وقد كان هذا الملعون بلاء عظيما على الاسلام وأهله وطالت أيامه ومنهم من
 يقول انه هلك عقيب أخذه الحجر الاسود والظاهر خلاف ذلك . فلما ضعف أمر
 الامة ووهت أركان الدولة العباسية وتغلبت القرامطة والمبندعة على الأقاليم قويت همة
 صاحب الاندلس الامير عبد الرحمن بن محمد الاموي المرواني فقال « أنا أولى الناس
 بالخلافة » وتسمى بامير المؤمنين وكان خليقا بذلك فانه صاحب غزو وجهاد وهيبة
 زائدة استولى على أكثر الاندلس ودانت له أقطار الجزيرة .

انتهى ما لحقه المؤلف بخطه من أخبار أبي طاهر القرمطي في غير موضعه فالحقته
 هنا . ولا قوة الا بالله في كتابه مثل هذا بفض ونسأل الله العفو والسلامة .

فلم تكن لهم حيلة في الوصول الى البلد وطال مقامهم فضجر الهجريون
 وكتبوا أبا القاسم وسفروا بينه وبين عمه في الصلح وسألوه ان يؤمنه ويأذن
 له في الدخول الى البصرة واحتاط أبو القاسم في أمره الى أن تأهب واختار
 الشخوص الى بغداد فأذن له وأطلقه فخرج وصار الى مدينة السلام
 ثم طمع يانس في الرئاسة وازالة أبي القاسم عنها فواطأ روستاباش فلما
 انعقد الامر بينهما تحرك روستاباش والديلم واجتمعوا في دار روستاباش .
 وآثر روستاباش الايقاع بيانس والتفرد بالرئاسة فلما خرج يانس من عنده
 أتبعه بمن يُوقع به فتحرك يانس ورماه الديلمي بزوين ووقع في ظهره
 وهرب وصار الى خراب بقرب دار أبي القاسم ولم يعرف له أحدٌ خيراً وكان
 ليلا وسار روستاباش الى دار لشكرستان وكان نقيب الديلم والمدبر ليانس .
 وكان قد جزع أبو القاسم لما عرف الخبر وهم بالجلوس في طياره ^(٩٩)
 والخروج عن داره فلما عرف لشكرستان ان روستاباش قد أوقع بيانس
 وعزم على التفرد بالرئاسة لم يطمه وصاح الديلم وزرهم ففرقوا ومضى
 بعضهم في الوقت معتذرا وهرب روستاباش بالليل عند تفرق الناس عنه
 واستتر واصبح أبو القاسم وقد استقام أمره . وعرف خبر يانس حمله الى
 داره مكرما ووجد روستاباش فنفاه الى حيدة وعولج يانس الى ان برأ وأبو
 القاسم منهم له فلما كان بعد أيام قبض عليه وعلى لشكرستان وصادر يانسا على
 مائة الف دينار ثم نفاه الى عمان فلما حصل على الحديدى لينزل به خرج اليه
 بعض غلمان أبي القاسم فقتله وقتل لشكرستان وتمكن أبو القاسم من الرئاسة .
 وفيها عرض لتوزون يوما وهو جالس للسلام والناس وقوف بين يديه
 صرع فوثب ابن شيرزاد وموسى بن سليمان ومدّا في وجهه رداً كان على

رأس موسى وحجزوا بينه وبين الناس لئلا يروه على تلك الصورة وصُرف
الناس وقيل لهم ان الامير قد نار المرار به من خُمار حقة .

وفي هذه السنة خرج عسكر الامة المعروفة بالروس الى آذربيجان
وقصدوا برذعة وملكوها وسبوا أهلها ^(١٠٠)

﴿ شرح أخبار الروسية وما آل اليه أمرهم ﴾

هؤلاء أمة عظيمة لهم خَلق عظام ولهم باس شديد لا يعرفون الهزيمة
ولا يولي الرجل منهم حتى يقتل أو يقتل . ومن عادة الواحد منهم أن يحمل
آلة السلاح ويُعلق على نفسه أكثر آلات الصنّاع من الفاس والمنشار
والمطرقة وما أشبهها ويقا تل بالحربة والترس ويتقلد السيف ويُعلق عليه
عمودا وآلة كالدشني ويقا تلون رجالة لاسيما هؤلاء الواردين . وذلك أنهم
ركبوا البحر الذي يلي بلادهم وقطعوه الى نهر عظيم يعرف بالسكر يحمل
من جبال آذربيجان وأرمينية ويصب الى البحر وهو نهر برذعة الذي
يشبهونه بدجلة . فلما وصلوا الى السكر توجه اليهم صاحب المرزبان ^(١٠١)
وخليفته على برذعة وكان معه ثلاثمائة رجل من الديلم ونحو من عددهم
صماليق وأكراد واستنفر العامة فخرج معه من المطوعة نحو خمسة آلاف
رجل لجهاد هؤلاء وكانوا مغترين لا يعرفون شدتهم وحسبوا أنهم يجرون
مجرى الارمن والروم . فلما صافوهم الحرب لم تكن الا ساعة حتى حمت
الروسية حملة منكرة فهزموا العسكر وولت المطوعة باسرهم وسائر العسكر
الا الديلم فأنهم ثبتوا ساعة فقتلوا كلهم ^(١٠١) الا من كان بينهم فارسا واتبعوا
الفل الى البلد فهرب كل من كان له مراكوب بجملة من الجند والرعية

(١) وفي التكملة هو « المرزبان بن محمد » يعني ابن محمد بن مسافر

وتركوا البلد. فنزلته الروسية وملكوه.

فحدثني أبو العباس ابن نُدَار وجماعة من المخلصين ان القوم بادروا الى البلد ونادوا فيه وسكنوا الناس وقالوا لهم: لا منازعة بيننا وبينكم في الدين وانما نطالب المملكَ وعلينا ان نُحسن السيرة وعلينا ان نُحسن الطاعة. ووافقهم العساكر من كل ناحية فكانوا يخرجون اليهم ويهزمونهم وكان أهل برذعة يخرجون معهم فاذا حملوا عليهم المسلمون كبروا ورجعوا بهم بالحجارة فكانت الروسية تتقدم اليهم بان يضبطوا انفسهم ولا يدخلوا بين السلطان وبينهم فيقبل أهل السلامة منهم خاصة فاما العامة ومُعظم الرعايا فكانوا لا يضبطون انفسهم ويظهرون ما في نفوسهم ويتعرضون لهم اذا حمل عليهم أصحاب السلطان. فلما طال ذلك عليهم نادى مناديتهم بالا يُقيم في البلد أحد من أهله وأجلوهم ثلاثة أيام من يوم نداءهم فخرج كل من كان له ظهر يحمله ويحمل حرمة وولده وهم نفر يسير وجاء اليوم الرابع والاكثر مقيمون فوضعت الروسية فيهم سيوفهم فقتلوا خلقاً عظيماً لا يحصى عددهم وأسروا بعد القتل بضعة عشر الف رجل وغلاماً^(١٠٢) مع حرمة ونساءهم وبناتهم وجعلوا النساء والصبيان في حصن داخل المدينة وهي شهرستان القوم وكانوا نزلوه وعسكروا به وتحصنوا فيه. ثم جمعوا الرجال الى المسجد الجامع ووكلوا بابوا به وقالوا لهم « اشترُوا انفسكم »

﴿ ذكر تدبير صواب أشار به بمضمون فلم يقبلوا منه حتى ﴾

﴿ قتلوا باجمعهم واستبيحت أموالهم وذراريهم ﴾

كان بالبلد كاتب نصراني له رأى سديد يعرف بابن سمعون وكان يسعى في السفارة بينهم ووافق الروسية ان يُبتاع كل رجل منهم بمشرين

درهما فتابعه على ذلك عقلاء المسلمين وخالفه الباقون وقالوا : انما يريد ابن سمعون ان يلحق المسلمين بالنصارى في أداء الجزية . فامسك ابن سمعون وتوقف الروسية عن قتل الرجال ظمعا في هذا القدر اليسير ان يحصل لهم من جهتهم فلما لم يحصل لهم شيء وضعوا فيهم السيوف فقتلوه عن آخرهم الا عددا يسيرا أخرجوا في قناة ضيقة كانت تحمل الماء الى المسجد الجامع والا من اقتنى نفسه بذخيرة كانت له . فربما وافق الواحد من المسلمين الروسي على مال يقتنى به نفسه فحضر معه الى منزله أو خانوته فاذا استخرج ذخيرته وكانت زائدة على مال موافقته لا يمكن صاحبها منها وان كانت أضعافا مضاعفة عليه وعطف بالمطالبة حتى يحتاجه فاذا علم انه لم يبق له عين ولا ورق ولا جوهر ولا فرش ولا كسوة أفرج عنه وأعطاه طينا محتوما يأمن به من غيره فاجتمع لهم من البلد شيء عظيم يحل قدره ويمظم خطرهُ وكانوا قد حازوا النساء والصبيان ففجروا بهن وبهم واستعبدوهم . فلما عظمت المصيبة وتسامع المسلمون في البلدان بخبرهم نادوا بالنفير وجمع المرزبان بن محمد عسكريه واستنذر الناس وأناه المطوعة من كل ناحية فسار في ثلاثين الف رجل فلم يقاوم الروسية مع إجماع هذه العدة ولا أمكنه أن يؤثر فيهم أثرا فكان يناديهم القتال ويرأوحه وينقب عنهم مفسولا وانصت الحرب بينهم على هذه الصورة أياما كثيرة فكانت الدبرة أبدا على المسلمين . فلما أعيا المسلمين أمرهم ورأى المرزبان الصورة التجأ الى الحيلة والمكيدة واتفق له ان الروسية لما حصلوا بالمرأعة تسطوا في الفاكته وهناك أنواع كثيرة منها فرضوا ووقع فيهم الوبالا بلادهم شديدة البرد ولا ينبت فيها شجر وانما يحمل اليهم الشيء اليسير من البلاد

الشاسعة عنهم . فلما تمحق عددهم وفكر المرزبان في الحيلة وقع له أن يكمن لهم ليلاً وواطأ عسكره^(١٠٤) أن يُبادروا الحرب فاذا حمل عليهم القوم انهزم هو وانهمزوا معه وأطعمهم بذلك في المسكر والمسلمين فاذا تجاوزوا موضع السكين عطف المرزبان ورجاله عليهم وصاحوا بالسكين بشعار اتفقوا عليه فاذا حصل الروسية في الوسط تمكنوا منهم . فلما أصبحوا على هذه المكيدة تقدم المرزبان وأصحابه وبرز الروسية وأميرهم راكب حمار وخرج رجاله واصطفوا للحرب فخرروا على عادتهم وانهمز المرزبان والمسلمون واتبعهم الروسية حتى تجاوزوا موضع السكين واستمر الناس على هزيمتهم . فحكي المرزبان بعد ذلك انه لما رأى الناس كذلك وصاح بهم واجتهد بهم ان يراجعوا الحرب فلم يفعلوا لما تمكن في قلوبهم من هيبتهم علم انه ان استمر الناس على هزيمتهم عاد القوم فلم يخف عليهم موضع السكين فيكون ذلك هلاكهم قال : فرجعت وحدي مع من تبغى من أخى وخاصتى وغلمانى ووضعت في نفسى الشهادة فحينئذ استجياً أكثر الديلم فرجعوا وكررنا عليهم وناديناهم « السكين » فخرجوا من ورائهم فصدقناهم الحرب + وقتلنا منهم سبعمائة نفس فيهم أميرهم وحصل الباقون في الحصن الذى كانوا فيه من البلد وقد كانوا نقلوا اليه غلات كثيرة^(١٠٥) وميراً عظيمة وحصلوا فيه السبي والاموال . فيدنا المرزبان في منازلهم وهو لا يقدر لهم على حيلة سوى المصاراة اذ ورد عليه الخبر بدخول أبى عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان آذربيجان وانتهائه الى سلماس واجتماعه مع جعفر بن شكويه الكردي في جماهير الهدايبانية^(١) واضطر الى أن خلف على حرب الروسية

(١) وفي الاصل (الهدايبانية) والصواب فيها بعد وهم صف من الاكراد

أحد قواديه في خمسمائة من الديلم والنف وخمسمائة فارس من الاكراد
والفين من المطوعة وسار الى اوران ولقى ابا عبد الله فاقتتلا قتالا خفيفا
وسقطت ثلجة عظيمة واضطرب اصحاب ابي عبد الله لان معظمهم اعراب
وساروا عنه فسار بسيرهم الى بعض المدن الحصينة فلقية في طريقه كتاب
من ابن عمه ناصر الدولة يُعلمه فيه وفاة توزون بمدينة السلام واستئمان رجاله
اليه وانه قد عمل على الانحدار معهم الى بغداد ومحاربة معز الدولة لانه كان
دخلها فاستولى عليها بعد اصعاد توزون عنها ويأمره بالتخليه عن أعمال
آذربيجان والانكفاء اليه ففعل .

فلم يزل اصحاب المرزبان عن قتال الروسية وحصارهم الى ان ضجروا
واتفق ان زاد الرباء عليهم فكان اذا مات الرجل منهم دفنوا معه سلاحه ^(١٠٦)
وثيابه وآلته وزوجته أو غيرها من النساء وغلامه ان كان يحبه على سنة لهم
فاستنار المسلمون بعد زوال أمرهم مقابرهم فاستخرجوا منها سيوفاً يتنافس
فيها الى اليوم لمضائها وجودتها . فلما قلَّ عددهم خرجوا ليلا من الحصن
الذي كانوا فيه وحملوا على ظهورهم كل ما أمكنهم من المال والجواهر
والثياب الفاخرة وأحرقوا الباقي وساقوا من النساء والصبيات والصبايا
ما شاؤا ومضوا الى الكرك وكانت السفن التي خرجوا فيها من بلادهم معدة
فيها مع ملاحهم وثلاثمائة رجل من الروسية كانوا يمدونهم باقتناطهم من
غنائهم فجلوا فيها ومضوا وكفى الله المسلمين أمرهم

فسمعت ممن شاهد هؤلاء الروسية حكايات عجيبة من شدتهم وقلة
مبالاتهم بمن يجتمع عليهم من المسلمين فمن ذلك خبر شاع في الناحية وسمعت
من غير واحد ان خمسة نفر من الروسية اجتمعوا في بستان بزرعة وفيهم

غلام أمرد وضىء الوجهه من أولاد رؤسائهم ومعهم نسوة من السبي وان
المسلمين لما عرفوا خبرهم أحاطوا بابستان واجتمع عدد كثير من الديلم
وغيرهم على حرب أولئك النفر الخمسة واجتهدوا في ان يحصل لهم أسير واحد
فلم يكن اليه سبيل لانه كان لا يستسلم أحد منهم ولم يمكن^(١٠٧) قتلهم حتى قتلوا
من المسلمين أضغافا كثيرة ليدتهم وكان ذلك الامر دآخر من بقى فلما علم
انه يؤخذ أسيرا صعد شجرة كانت بالقرب منه ولم يزل يجرح نفسه بخنجر
معه في مقاتله الى ان سقط ميتا .

وفي هذه السنة ظهر للمتقى من بنى حمدان ضجرته وبمقامه عندهم
وشهوة لمفارقتهم فراسل توزون في الصالح فتلقى توزون ذلك بنهاية الرغبة
فيه والحرص عليه ووردت رسالة المتقى لله الى توزون مع الحسن بن هرون
وأبي عبد الله بن أبي موسى الهاشمي وتوثقا من توزون واستحلفاه ايمانا
مؤكدة للمتقى وللوزير أبي الحسين ابن مقلة وأحضر توزون القضاة
والعدول والعباسيين والطلبين ومشايخ الكتّاب حتى حلف بمحضرتهم
للمتقى لله وكتب بذلك كتاب وأحكم ووقعت فيه الشهادة من جميع من
حضر على توزون .

﴿ ودخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ﴾

ولما كان يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من المحرم وصل
الاخشيدي الى حضرة المتقى لله وهو بالرقعة ولقيته بها وأعظمه المتقى نهاية
الاعظام ووقف الاخشيدي بين يديه وقوف الغلمان وفي وسطه سلاح ثم
ركب المتقى فمشى بين يديه الاخشيدي فامر ان يركب فلم يفعل^(١٠٨) ولم يزل

على تلك الحال مختلطاً بالغلمان الى ان نزل من ركوبه^(١) وحمل اليه هدايا ومالا وحمل الى أبي الحسين ابن مقله عشرين الف دينار ولم يدع كاتباً ولا حاجباً الأبره . واجتهد بالمتقى لله ان يسير معه الى مصر والشام فيكون بين يديه فلم يجبه الى ذلك وأشار عليه بالمقام مكانه فلم يقبل فلما امتنع عليه من الامرين عدل الى الوزير أبي الحسين وأشار عليه بان يسير معه الى مصر وضمن له إنفاذ أمره وترك الاعتراض عليه في شيء يدبره فخالفه . وكان أبو الحسين بعد ذلك يظهر التندم ويقول « نصحني الاخشيدي فلم أقبل » وكانت دنائير الاخشيدي في صندوق أبي الحسين الى ان انتهت لما قبض على المتقى لله^(٢)

(١) وقال ابن العديم في تاريخه زبدة الحلب : وكتب الاخشيدي في هذه السفارة الى عبده كافور الخادم الى مصر وقال له : وما يجب ان تقف عليه أطال الله بقاءك ان لغيت أمير المؤمنين بشاطيء الفرات فاكرمني وكناني وقال : كيف أنت يا أبا بكر أعزك الله . فرحاً بأنه كناه والخليفة لا يكنى أحداً (٢) وفي خلع المتقى لله قال صاحب كتاب العيون : قال أبو محمد الفرغاني : حدثني ذكا مولى الراضي قال : فلما بلغ المتقى الى الرحبة أقام بها أياماً الى أن هل هلال صفر ثم انحدرنا الى عانة فاستقبلنا الحسين بن المرزبان وهو رجل كان من خزان بيت المال فلقى المتقى فسأله عن أخبار توزون والعجم وما في نفوسهم وما ظهر له من عزمهم في أمره فذكر عنهم طاعة وموالاته وسرورا بقدم السلطان قال ذكا : وكان الحسين هذا أحد من اصطغته فخلوت به وقلت : عرفني ما في اعتقاد القوم للسلطان . فذكر انه يدخل الى دار توزون ويفتش عن سرائرهم فلم يتبين منهم شيئاً يكرهه قال ذكا : وكان الامر كما ذكرته لم يظهر منهم ذلك ولا كان لهم عزم عليه الى ان قربنا فسمي في القصة من أفسدها والسبب في ذلك ان حسن الشيرازية لها ابنة متزوجة بابي أحمد الشيرازي وكانت حسن هذه وابنتها امرأتي سوء مشهورتين بشرب النبيذ والفاحشة وكانت تدخل الى عبد الله بن المكتفي ومضي الى جماعة من العجم بحال قبيحة وكانت تستخص رجلاً منهم يعرف بابن مالك الديلمي

ولما توثق المتقي لله من توزون انحدر من الرقة يُريد بغداد في الفرات
ومعه غلامان من غلمان الاخشيدي ومحمد بن فيروز ونقط فلما وصل الى هيت

نظيف الوجه وكان له عند توزون موضع ومحل وكان ابو عبدالله بن سليمان يكتب لذلك
الديلمي فكانت اذا جاءت اليه تطيل عنده وتسكث السرار معه فقال ابن سليمان للديلمي :
أراك تطيل سرار هذه المرأة فاكشف لي الحال فانك ان تجد مساعدة مثلي . فقال
الديلمي : هذه المرأة تزعم ان هاهنا رجلا يقال له عبد الله بن المكتفي يلتمس الخلافة
ويضمن انه يحمل الى توزون اذا قبض على المتقي ستمائة ألف دينار على انه يسلم المتقي
وحاشيته وانه يضمن ان يجعلني حاجبه وسألني ان أكون سفيرا بينه وبين توزون . فقال
ابن سليمان : أنا أحكم لك هذه القصة وابلغ من توزون كلما تحبه بعد ان تضمن
لي ان تستكتبني ولا تزيلي أنت عن خدمتك . فضمن الديلمي لابن سليمان ما شرطه
واجتمع الديلمي وابن سليمان عند دكلا وكان دكلا متمكنا من توزون يقبل مشورته
ويأخذ برأيه وكشفا لدكلا الحال وسألاه ان يدخل معها فاعتنق القضية وأوصلهما الى
توزون وسألها عليه أن يقبل قولهما فيما سميا له وان يقبض على المتقي عند وروده فلما
وقف توزون على ذلك أكبره وقال : كيف يجوز ان أفعل هذا وقد عاقدنا وأشهدت على
نفسي سائر الناس واشهر هذا عني في البلدان ؟ فقال له : ياسيدنا هؤلاء بني العباس فيهم
قلة الوفاء وقد استوحش هذا الرجل وليس والله تأمن مكره فينبغي أن تعمل الحيلة عليه
قبل ان يمتالك وتقبل ما أشار به عبدالله بن المكتفي وتأخذ منه هذا المال الذي قد
بذله فهو أصلح لك من خدمة رجل لا تأمنه على نفسك (قال ذكا) : وكان توزون
حدث السن فلم يزالوا به حتى أفسدوا نيته فم شرطوا عليه ان لا يمر في كاتبه ابن شيرزاد
ما وافقوه عليه وقالوا : ما تأمن أن يشير عليك بضد ما قد أشرنا خبنا منه وليه الى المتقي
ولا تأمن أن ينفذ الى المتقي من ينذره فيفلت من يدك . فسمع هذا توزون وكتبه عن
ابن شيرزاد .

وأراد توزون الاجتماع مع عبد الله بن المكتفي وكره ان يجدره اليه فيشيع خبره
فعمل على الاصعاد اليه الى دار ابن طاهر وأمر أن لا يظهر أحد في دجلة ولا في المدينة
بعد الغشاء الاخرة لثلا يلقاه أحد فيقف على قصده وكان يصعد في زرب ومعه دكلا
وابن مالك وابن سليمان فيسيرون الى جزيرة بازاء دار ابن طاهر ويخرج عبد الله بن
المكتفي وينزل اليهم ويتحالفون ويعقدون الرأي والتدبير على المتقي ويضمن عبد الله بن

أقام بها وأنفذ القاضي الحرقى وابن شيرزاد حتى جددا على توزون الايمان
والعهد والمواثيق وأكرم المتقى لله توزون ولقبه المظفر وعاد القاضي الى

المكتفي لتوزون المال . وكان يبلغ ابن شيرزاد فيظن ان هذا كله تدبير عليه
ولما وافى المتقى الى هيت أنفذ القاضي الحرقى وأبا القاسم سلامة أخا نجح الطولوني
الى توزون ليشاهدا حاله ويكشفاه عما في نفسه فوصلا الى بغداد ولنيا توزون فآظهر لهما
سرورا بقرب السلطان وانحدر مههما الى دار فدخلا وأمر بتبييض مواضع من القصر
وأمر باصلاح ما تشعت من الدار وانصرف الى داره وردهما الى المتقى . وتقدم الى ابن
شيرزاد بالخروج الى الانبار ليأتي المتقى وجرده قطعة من المعجم وخرج توزون فاقام على
البثق على موضع بالسندية على ست فراسخ من بغداد . وأقام المتقى بهيت ستة أيام الى ان
واقاه رسوله فخلاهما وسألهما عما شاهدا من توزون فوصفا عنه كل جميل وعرفاه انه
مجتهد في عمارة الدار وكان يثق بالقاضي الحرقى ثقة تامة فمكنا الى ذلك (قال ذكا) : فلما
وقف على ذلك رحل من هيت ورحلنا معه فوافقنا الانبار ولفيه بها ابن شيرزاد فترجل
وقبل الارض بين يديه وأمره بالركوب فركب . وأخذ يسئله عن اخبار توزون وهو
يصف له حسن طاعته وخلوص موالاته وشدة سروره وابتهاجه بقدم مولاه (قال)
وبتنا بالانبار ثم رحلنا من الغد نريد بغداد وأخذنا على الطريق الاوسط الى ان قربنا
من السندية وقد كان قدم له مضربا الى السندية فضرب له بازاء مضرب توزون فلما قرب
من السندية وأبطأ عن تلقيه توزون عجب من ذلك ولنا من عرفنا ان توزون أخذ على
طريق الفرات . فقدرنا ان السلطان يوافي على شط الفرات ولم يكن الامر كما حكاه وأما
هو مضى ليخرج وراء المتقى فيتوكل به وبجميع أسبابه ولايقوه منهم أحد . وقال ابن
شيرزاد وقد كان مع المتقى : تأذن مولانا أمضي اليه فاعرفه ان مولانا قد أخذ هذا
الطريق ليلحق به ؟ فقال له : افعل . فمضى وعاد المتقى الى حائط ربيع في وسطه
سدره فوقف تحت ظلها ووقفنا بين يديه نحو خمسين غلاما وسبق كل من كان مع السلطان
الى المضرب ونزلوا فلم يزل المتقى واقفا ونحن معه حتى لاح لنا غيرة من ورائنا فعلمنا
انها موكب توزون وأقبل يسير حتى دنا منا فقال لابنه أبي منصور : امض أنت وموكب
الغلمان حتى تستقبله . فمضى (قال ذكا) وكنت معه فلما قربنا منه استقبلنا ابن خاقان
ووجع معنا حتى وصلنا اليه وهو سائر على تعبية بالسلاح والعدة فسلم على أبي منصور ابن
الخليفة وهو راكب ولم يوفه حقه كما يجب من الترحل فانكرنا ما رأينا منه (قال ذكا)

هيت وعرف المتقي انه قد أحكم الامر مع توزون . وخرج توزون لليلة بقيت من صفر الى البثق الذي كان بالسندية ونزل الوزير أبو الحسين على

وسمت أنا عليه وكانت بيني وبينه أحوال وكيدة وكان اذا أراني بشر بي فمرد علي السلام ولارد على أحد وقد كان بلغنا انه عليل فمدرنا انه لضعف ناله من العلة وسبقناه الى المتقي وجئت فوقفت بين يديه فلما وافى توزون سمعت المتقي يقول : اذا كان هؤلاء على هذه الصورة على غير حرب فكيف يكونون في الحرب ؟ ثم قال لابن خاقان : اخرج حتى توصله الي راكبا . فخرج من الحائط وأوصله اليه بعد ان أوماً أن ينزل خارج الحائط ودارت ديلملة توزون حول الموضوع الذي كان المتقي فيه واقفا وكذلك فرسانه وترجل هو وجماعة من القواد وتقدم الى المتقي فقبل الارض ثم قبل يده ورجله وتبسم المتقي اليه وأظهر سرورا به ثم قال : الحمد لله الذي جمع بيننا يا أبا الوفاء وأزال ما كان في القلوب . فقال بالفارسية : الساعة تبصر مولاي أي خدمة أخدeme . ثم قال له المتقي : اركب يا أبا الوفاء فليس يحتمل الوقوف . فركب وسار المتقي وتأخر هو عنا وقام على تل ونحن لانعلم ما يريد وما يراد منا وقد كان المتقي أخطر حرمة والخدم خلفه لئلا تقع عليهم عيون العجم فوجه اليهم توزون بقرامطة كانوا معه فوكل بكل من كان وراءنا من الخدم والحرم وغيرهم وسار هو من ورائنا . فوجه اليه المتقي بعد الواحد بن عثمان الشرايبي : قد ركبت عمارية وأنت عليل فبحياتي الا ركبت أنت أيضا عمارية . فقال للرسول : ما أقدر على ركوب العمارية أسأل الله أن يطيل بقاء مولانا . فلما قربنا من مضرب الساطان سمعنا صوت الدباب على باب المضرب ووجه توزون جماعة من الديلم يتوكلون بالمتقي فداروا حوله وأخذوا بعنان البغل يقودونه ويسرون سيرا حثيثا . وقد كان قبل التوكل به وجه توزون بالحسين بن هرون يسئل المتقي ان ينزل في مضرب توزون فراسله : ان معنا حرما وليس يصلح ان ينزلوا الا في مضربنا . وانما أراد توزون ان يوكل به وجميع حاشيته فلا يظف منهم أحد . ثم وجه باسكورج الديلمى الى المتقي فوكله به فوافى اسكورج وفي يده حربة فسار قدام المتقي (قال ذكرا) ونحن تقدر انما يعملون هذا خدمة له واكراما لحقه ثم لم يملك المتقي من أمره شيئا وأفتدني الى ابن شيرزاد فنعنه توزون من ذلك وأتهرني فرجعت اليه وقد أحاطت به الديلم وهم يستلون سجع الكنيسة ويكلمونه بما لا يفهمه الا انه شتم فقال : يا ذكرا استعجل محمد بن يحيى (يعنى ابن شيرزاد) وهو يقوم ويقعد في الكنيسة . فرجعت الى توزون فسأله ان يوجه بابي جعفر الى المتقي فصاح علي وعلى

شاطيء الفرات وبين توزون والتمقي^(١٠٩) نحو فرسخ فلما هم بالانحدار استقبله توزون وترجل له وقبل الارض بين يديه ووكل به وبالوزير والجماعة وأنزل بهم في مضرب نفسه مع حرم المتقي لله وارتجت الدنيا فسمله وحكى ثابت ان توزون سمله بحضرة قهرمانة المستكفي بالله . وانحدر توزون من الغد وفي قبضه الجماعة فكانت مدة وزارة أبي الحسين ابن مقله سنة واحدة وخمسة أشهر واثني عشر يوماً .

﴿ ذكر السبب في القبض على المتقي وخلافة المستكفي بالله ﴾

قال ثابت : حدثني أبو العباس التميمي الرازي وكيله قال وكان

ابن شيرزاد ومنعه خفت ان يوقع بي لعظيم ماشاهدت من أمره ثم رجعت الى المتقي وهو لا يملك أمره . وارتفعت غبرة عظيمة واشتعل كل واحد ما بنفسه وجزنا مضرب المتقي واتقطع عنا صوت الدباب ووقفنا بين خيم العجم وتوجهت الى خيمة أبي عمران اصفهسلار مستجيراً به فنزلت في خيمته وأغار العجم على الناس فسلب كل من كان معنا حتى ما أفلت واحد ثوب ولا دابة وأدخل المتقي موكلاً به الى مضرب توزون وقبض على حرمه وأسبابه وسلب العجم بعضهم بهضاً لعظم القصة

(قال ذكراً) ووافوا بابي الحسين ابن مقله الى الخيمة التي كنت فيها ثم وافوا بالقاضي الحرقي فجزعت جزعاً شديداً وخشيت من القتل ثم جاؤا بابي الحسن نحرير غلام الاخشيدي وعليه سيفه ومنطقته فاطمأنت نفسي قليلاً وعلمت اننا اقمنا في الغلط وبقي نحرير متعجباً مما نزل بالمتقي وقال : يا قوم كذا يجري على الخلفاء ! فقلت : لا تعجب من هؤلاء الملايين فانهم لو قدروا على أكثر من هذا لفعلوا . ولما حصل المتقي في أيديهم بعد ان قبضوا على جميع من قدروا عليه من أسبابه وقبض على أمه ووزيره ابن مقله والحرقي ومبشر ورائق الخادمين اعتقلوا في جزيرة بازاء السندية

واجتمعوا على كحلته حضرت حسن الشيرازية ومعها غلام لها سدي فتولت كحلته بيد غلامها السندي وذلك يوم السبت لثلاث ليال بقيت من صفر من السنة المقدم ذكرها ولم يزل المتقي باقياً الى أن توفي في خلافة المطيع في شعبان سنة ٣٥٠ وله ستون سنة

خصيصا بتوزون مستوليا عليه قال : كنت أنا السبب فيما جرى على المتقي
وذلك ان ابراهيم بن الربيع الديلمي لقيني يوماً وسألني ان أصير الى دعوته
فلاستأذنت توزون في ذلك فأذن لي فيه ومضيت اليه وهو ينزل في دار
القراريطي على دجلة فوجدت داره مفروشة مُنصَّدة فسألته عن السبب في
ذلك وقلت : أحسبك قد تزوجت . فقال : انا احدثك عن امرى اعلم انى
خطبتُ الى قوم وتجملتُ عندهم بان ادعيت انى محلاً من الامير واختصاصاً
به فقالت لي المرأة : اذا كنت بهذه المنزلة فهل لك ان تسفر في شىء يجمع
صلاح الامير وصلاحك وصلاح المسلمين ؟ فقلت لها : نعم . قالت : هذا (١١٠)
الخليفة (يعنى المتقى لله) قد عاداكم وعاديتوه وكاشفكم وكاشفتموه وليس
يجوز ان تصفونيته لكم آخر الدهر وقد اجتهد في بواركم فلم يتم له فرقة
بيني حمدان وورثة بينى بويه وهاهنا رجل من ولد الخلافة من فهمه وعقله
ودينه ورجلته كيت وكيت تنصبونه في الخلافة وتزليون المتقى لله وهو يثير
لكم اموالاً جليلة لا يعرفها غيره ولا يقدر عليها سواه وتكونون انتم قد
استرحتم من عدو تريدون ان تحرسوه وتحترسون منه وتخافونه ويخافكم
وتقيمون رجلاً من قبلكم يرى انكم قد احسنتم اليه وان روهكم مقرونة
بروحه . وأطالت الكلام في هذا المعنى فهو ستنى ودار كلامها في نفسى
وعلمت ان محلي لا يبلغ الكلام في مثله والسفارة فيه وكرهت ان اكذب
نفسى عندها لما ادعيتُ من المحلّ والمنزلة فاطمعتُ في ذلك وعلمت ان هذا
الامر لا يتم الا بك ولا يقدر عليه غيرك وقد اطلمت عليه فاي شىء مهزمك
ان تعمل ؟ فقلت : أريد ان اسمع كلام المرأة

فجاءنى بامرأة تتكلم بالعربية والفارسية من أهل شيراز جزلة شهية

فهمة فخطبتي بنحو ما خاطبني به الرجل فقالت لها : لا بد من أن ألقى
الرجل وأسمع كلامه . فقالت : تعود غداً الى ههنا حتى أجمع بينك وبينه .
فلما كان من غدا عدت فوجدت الرجل قد أخرج^(١١١) من دار ابن
طاهر في زي امرأة وحصل في دار ابن الربيد فلقيته وعرفني انه عبد
الله بن المكتفي بالله . وخاطبني رجل حصيف فهم ووجدته مع هذا
يتشيع ورأيت عارفاً بالمر الدنيا وضمن لي ستمائة الف دينار يستخرجها
ويؤشئ بها الامر ومائتي الف دينار للامير توزون وقال : أنا رجل فقير
وانما أعرف وجوه أموال لا يعرفها غيري وأعرف من ذخائر الخلافة في
يد قوم لا يعرفهم غيري . وكر^(١١٢) ان وجوهها صحيحة لاشك فيها ولا يتقدر
غيره عليها فلما سمعت ذلك وعرفت صحته صرت الى توزون . وفكرت
في ان الامر لا يتم بي وحدي فلقيت في طريقي وأنا أصعد الى توزون أبا
عمران موسى بن سليمان في الحديدي الذي على باب توزون فاخذت بيده
واعترلنا . واستحلفته على كتمان ما أطلعته عليه فحلف ثم حدثته به كله
وسألته معاونتي على تسماه فقال : هذا امر عظيم لا أدخل فيه . فلما أيسني
من نفسه سألته أن يمسيك ولا يمارضني فقال : افعل . فدخلت الى توزون
وأدخلته الى حجرة وخلوت به واستحلفته بالمصحف وبإيمان مؤكدة ان
يكنتم ما أحدثته به فحلف فلما حلف حدثته الحديث من أوله الى آخره
فوقع بقلبه وقال : صواب ولكني أريد ان أرى الرجل وأسمع كلامه .
فقالت : على ذلك ولكن ان أردت^(١١٣) تمام هذا الامر فلا تطلب عليه
أبا جعفر ابن شيرزاد فانه يفتأ عزمك ويصرفك عنه . فقال : افعل . وبلغ

أبا جعفر خلوتى بالامير فاتهمنى انى سميتُ عليه ومضيت الى القوم ووعدتهم بحضور الامير ليرى الرجل ويكون الاجتماع فى منزل موسى بن سليمان . (قال) وتشددنا فى الطوف بالليل فى دجلة فلما كان ليلة الاحد لاربع عشرة خلت من صفر وافى عبد الله بن المستكفى بالله الى دار موسى بن سليمان ولقيه توزون هناك وخطبه وبايع له فى تلك الليلة وكتبنا القصة . فلما وافى المتقى لله من الرقة ولقيه توزون وسلم عليه قلتُ لتوزون : عزمك على ما كنا اتفقنا عليه صحيح ؟ فقال : بلى . قلت : فافعله الساعة فانه ان دخل داره بُعد عليك مرامه (قال) فوكل به وجرى ماجرى . وكانت المرأة التى سفرت فى هذا الامر المعروفه بحسن الشيرازية حماة ابي احمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي فلما تمت للمستكفى الخلافة غيرت اسمها وجعلته «عالم» وصارت قهرمانة المستكفى واستوات على أمره كله ^(١)

(١) وفى حسن الشيرازية قال صاحب كتاب العيون :

فلما تمت للمستكفى الخلافة غيرت اسمها وجعلته علما وصارت قهرمانة للمستكفى واستوات على أمره كله وبعث عن ذخائر المتقى هي وابن سليمان الكاتب ففازوا باكثرها وكان يحمل الى المستكفى من ذلك فوجه الى توزون سبعة جواهر فى قد واحد خاتمها ياقوت حمراء لم ير مثل ذلك الدر والحائمة وقومت السبعة بمخمين ألف دينار فاخذها توزون بالقيمة من ماضن المستكفى . وصارت حسن تكبس منازل التجار والمستورين فتحوزما تجده لنفسها وانبسط يدها حتى صارت تأخذ أموال الناس التى لاشبهة فيها (قال ذكا) : انحدر ابن شيرزاد الى دار توزون فاستغاث اليه خلق من تجار الكرخ وذكروا ان حسن القهرمانة كبست بعض التجار فأخذت منه متاعا كثيرا من بز وغيره ما قيمته ثلاثون ألف دينار فاحضروهم وسمع قولهم وقال : أنا أكفيكم هذا الامر . ودخل ابن شيرزاد الى توزون فقال له توزون : انحدر الى مولانا فتشكره عنى فانه قد اهدى الى البارحة ثيابا كثيرة فى نحوت . فقال له ابن شيرزاد : ياسيدنا هذه ثياب التجار وأموالهم وعلى بابكم منهم خلق كثير يستغيثون وينذرون انه أخذ من تاجر ما قيمته ثلاثون ألف

﴿ ذكر مصير الامير أبي الحسين الى ديالى ﴾

وقد كان قبل خلافة المستكفي صار الامير أبو الحسين أحمد بن بويه

ديناو . فواصلهم توزون الي حضرته وسمع كلامهم فلما تحقق عنده ما قالوا قال لابن شيرزاد : انحدر الى الخليفة من وقتك هذا وخذ هذه الثياب معك وقل له : اردد هذه الثياب على من أخذت منه فلا حاجة لي فيها وعرفه ان هذا قبيح واذا جرى على الناس مثله كان عظيما وقد كان ينبغي لمولانا لو جرى هذا من أحد منا ان يكون التكبير منه علينا واذا نظر غيره الى هذا الفعل يظهر من مولانا لم يعلم على ما يفعله . وقال : لا تزال من حضرته حتى يسلم الى التاجر ما أخذه منه . فانحدر ابن شيرزاد الى الدار وخطب المستكفي في أمر الثياب وردّها الى التاجر

قال ذكا : وكان قد انتف الى حسن نفر ممن كانوا معها على الاحوال الفييحة منهم المكفي بابي طلحة وسندي (كذا) وهو الذي كحل المتقي وقد ألبسهم سيوفا ومناطق وكانوا يدخلون الى المستكفي أي وقت أرادوا على الانفراد والحاجب ابن خاقان يستنقل ولا يستخدم الا في وقت ينحدر توزون الى الدار وسائر الحجاب يتصرفون بين يدي حسن ولا يعنون بالحاجب فكانت تولى عرض العلمان والحجاب والرجالة في قصر الخليفة في مجلس يقال له الحوادن لم يكن يصل اليه أحد الا وزير أو حاجب فانخرقت الهيبة بهذه المرأة وذهبت الرسوم التي كانت للخلافة وصارت الدار طريقا لكل من لم يرها وكان كل من وصل الى المستكفي أجلسه بين يديه

وقلد المستكفي وزاره أبا الفرج السامري ولم يكن له من الوزارة الا اسمها والمدير ابن شيرزاد واستكتب أبا عبد الله بن سليمان على ما كان شرطه له وخلص على توزون ووضع على رأسه تاجا مرصعا بالجواهر وطوق وسور وجلس بين يدي المستكفي وانصرف بالحجام والتاج وحمل على فرس بموكب ذهب مرصع بجوهر وخلص على ابن شيرزاد والقاضي ولما فعل ابن شيرزاد ما فعل من رد أموال النجار وثيابهم علم ان هذا يشتمد ويعظم على ابن سليمان ويسمى في افساد المستكفي فقال ابن شيرزاد لتوزون : ان هذا رجل سوء مزور محتمل لا يصلح ان يكون كاتباً للخليفة . فصرفه عن خدمة المستكفي وقبض عليه وعلى أخيه وابنه ونفذهم الى الشام واستكتب المستكفي الشيرازي زوج ابنة حسن

الى واسط وقت مصير توزون الى الموصل فلما صالح توزون ابن
جمدان^(١١٣) وعاد الى الحضرة عمل على الانحدار لدفعه . فخرج في ذي
القعدة من سنة اثنتين وثلاثين وورد عليه خبر الامير أبي الحسين ابن بويه
بانه نزل بسيب بني كوما ولقيه جيش توزون وما زالت الحرب بينهما
تسعة أيام في قباب حميد وهي في كل يوم على توزون يتأخر توزون الى
خلف ويتقدم الامير أبو الحسين الى قدام الى ان بلغ توزون نهر ديبالي
وعبره الى جانب بغداد وقطع الجسر الذي عليه وأقام . ووافاه أحمد بن بويه
الى الجانب مقابله وبينهما الماء فلما كان يوم الاحد لاربع خلون من
ذي الحجة انصرف الامير أبو الحسين راجعا الى الاهواز .

﴿ ذكر السبب في انصرافه مع استظهاره ﴾

﴿ وبعد ما هزم توزون ﴾

كان مع الامير أبي الحسين سواد عظيم وكراع كثير وجمال وافرة
فكان اذا سار جعل سواده بينه وبين دجلة وله خيمة تُضرب على رسم
لهم فما دامت الخيمة منصوبة فالقتال واقع ومتى قُلت كان ذلك علامة
الهزيمة . فلما كان يوم مسيره الى ديبالي أخذ السواد يسير على طول ديبالي
واجتهد ان يضبطه ويستوقفه فلم يمكن ذلك . وأراد أن يضرب الخيمة على
الرسم فلما تباعد الديلم وصار بين السواد والديلم فرجة دخل أصحاب
توزون وأعرابه^(١١٤) بين السواد والديلم وأوقعوا بالسواد ولم يكن عنه دافع
فدفقت الضرورة الى ان ينصرف وصارت هزيمة . واضطر الديلم الى ان
يستأنموا الى توزون لانهم رحالة فاستأنم أكثرهم الى توزون وأخذ
الامير على طريق بادرايا وباكسايا الى الاهواز . وقد كانت الميرة أيضا

ضاعت على الامير أبي الحسين حتى اضطر في الليلة التي انصرف فيها من
 نجد الى ان ذبح خمسين جملا من جماله ووفق لحمها على أصحابه ورجاله وأخذ
 له بقر فذبحها ونهب في وقت هزيمة نهبا عظيما . واستؤسر من وجوه
 قواده سبعة عشر قائدا فيهم ابن الداعي العلوي^(١) وأسر أبو بكر ابن قرابة
 واستأمن من الديلم أكثر من ألف رجل . وأقام توزون وعاوده الصرع
 يوم هزيمة الامير أبي الحسين وشغل بنفسه عن الطالب فماد الى داره .
 ونعود الى تمام خبر المستكفي بالله . قلد وزارته أبا الفرج محمد بن
 علي السامري ولم يكن له من الوزارة الا اسمها والمدير للامور أبو جعفر
 ابن شيرزاد . وخلق على توزون وطوق ووضع على رأسه تاج مرصع
 بجوهر وجلس بين يدي المستكفي بالله على كرسي وانصرف بالخلع والتاج
 والطوق والسوار الى منزله . وطلب المستكفي بالله الفضل بن المقتدر طلبا
 شديدا فاستتر^(١٥) وأمر بهدم داره^(٢) وكان الفضل طول أيام المستكفي
 بالله مستترا .

﴿شرح قصة أبي الحسين البريدي وهجيره الى بغداد واستأمن﴾

(الي توزون وما آل اليه أمره من القتل)

كناذ كرناحاله الى وقت خروجه الى بغداد ولما وصل الى بغداد
 ولقى توزون وأنزله أبو جعفر بالقرب من داره في دار طازاذ التي في قصر

(١) وابن الداعي هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن القاسم الزيدي الحسني وقام
 بالامر في سنة ٣٥٣ وبإيعه الزيدية وتسمى المهدي لدين الله وتوفي سنة ٣٦٠ وردت
 ترجمته في كتاب عمدة الطالب (طبع بمبي ١٣١٨) ص ٦١ وفي نسبه الى عبد الرحمن
 الشجري ليراجع ص ٦٩ . (٢) قال صاحب التكملة : فلما هدم داره قال علي بن
 عيسى : اليوم بايع له بولاية العهد .

فرج على شاطيء دجلة . ثم شرع أبو الحسين في مسألة توزون ان يعاونه على فتح البصرة وضمن له اذا فتحها ان يحمل اليه مالا رغبة عن كثرته فكان يطعم في المال ويعمل بالمواعد . وسأل ان يوصل الى المستكفي بالله فوصل اليه مع توزون وابن شيرزاد نغم المستكفي بالله عليه خلعة الرضاء وانصرف الى منزله . وبلغ الخبر ابن أخيه أبا القاسم وان عمه سمي في أمر البصرة فوجه بمن أصلح أمره مع توزون وابن شيرزاد وحمل مالا فأقر على عمله وأنفذ الخلع اليه . ووقف عمه أبو الحسين على ذلك ويأس مما كان شرع فيه ولم يقطع توزون اطعامه فيه

﴿ ذكر الخبر عن قتل أبي الحسين البريدي ﴾

لما يأس أبو الحسين البريدي من معاونة تلحقه في فتح البصرة سعى في أن يكتب لتوزون ويقبض على ابن شيرزاد وصح ذلك عند^(١١٦) ابن شيرزاد فاستوحش من أبي الحسين ومن توزون جلس في منزله أياماً وما زال توزون يرأسه ويتراضه حتى كتب اليه وأخذ في التديير عليه . فلما كان يوم السبت لست نخلون من ذى الحجة أنفذ أبو العباس وكيله وصافي حاجب توزون الى أبي الحسين البريدي فقبضا عليه وأحدراه الى دار صافي وضرب هناك ليلة الاحد ضرباً عنيفاً وقيد وأحدر الى دار السلطان وبسط ابن شيرزاد لسانه فيه أقبح بسط وذاكر معاييه واذكر بذنوبه . وكان أبو عبد الله محمد ابن أبي موسى الهاشمي أخذ في أيام ناصر الدولة فتوي الفقهاء والقضاة بأحلال دمه فآظمرها في هذا الوقت فلما كان بعد اسبوع من القبض عليه استحضر الفقهاء والقضاة وأحضر أبو الحسين البريدي وجمعا بين يدي المستكفي بالله وأحضر السيف والنطع ووقف السياف بيده السيف وحضر

ابن أبي موسى الهاشمي ووقف فقراً ما أفتى به واحد واحد من اباحة دمه على رؤس الاشهاد وكلما قرأ فتوى واحد منهم سأله هل هي فتواه فيعترف بها حتى أتى على جماعتهم وأبو الحسين البريدي يسمع ذلك كله و يراه ورأسه مشدود والسيف مسلول بأزائه في يد السياف فلما اعترف القضاة والفقهاء بالفتوى أمر المستكفي^(١١٧) بالله بضرب عنقه فضربت من غير أن يحتاج لنفسه بشيء أو يعاود بكلمة أو ينطق بحرف وأخذ رأسه وطيف به في جانبي بغداد ورد الى دار السلطان وصابت بجثته^(١) حيث كان حديدته مشدودا فيه لما ظفر بدار السلطان فبقي مصلوباً هناك أياماً . ثم قرأتُ صكاً على الجهد بثمان بوارى ونقط اشترت بتسعة دراهم لاحتراق جثته فأحرقت للنصف من ذى الحجة^(٢)

وقبض على الوزير أبي الفرج السامري وصودر على ثلاثمائة ألف درهم فكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه اثنتين وأربعين يوماً وفي هذه السنة طالب المستكفي بالله القاهر بأن يخرج من دار السلطان ويرجع الى دار ابن طاهر فامتنع فسأل فيه أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن وهو يومئذ يكتب للمستكفي بالله على خاص أموره ورفق بالقاهر وضمن

(١) زاد صاحب التكملة : على باب الخاصة على دجلة . وقال أيضاً : فكان هذا خاتمة أمور الثلاثة وعني ما ارتكبوا من الظلم وأهله ومن البلاء كله . وقال أيضاً انه أطلق نوزون أبا الحسين ابن مقلة بعد ان صدره على ثلاثين ألف دينار

(٢) ليراجع مقال ابن حمدون في تذكرته في الباب السابع والاربعين في أنواع السير والاخبار وعجائبها : وجد في بعض الاوارجات السلطانية : وما حمل الى أبي الفضل جعفر بن يحيى (يعني البرمكي) أعزه الله لهدية السرور من العين الطري مائة ألف دينار . وفي آخر الحساب : ومما أخرج لثمان النقط والبوارى والحطب لاحتراق جثة جعفر بن يحيى بضعة عشر درهما

أن ينزله عنده ولا يردّه الى دار ابن طاهر . قال أبو أحمد : فلما قلت له ذلك استجاب بعد أن سألتني عن منزلتي في أي جانب هو فقلت « في الشرقي ناحية سوق يحيى » فسكنت نفسه الى ذلك واستجاب حينئذ وأنزلت به الى طياري بعد أن غيرت زيه فاني وجدته ملتفا في قطن محشوا بحبة وفي رجله نعل خشب مربعة فلما حصل في الطيار عبرت به ^(١١٨) من ازاء داري وأومات الى الملاحين ايماء من غير أن أنطق بحرف فلما وضع صدر الطيار للعبور فطن وقال « هوذا يعبر بي الى دار ابن طاهر » وأراد أن يرمى بنفسه الى الماء فتقدمت الى غلاني بضبطه فضبطوه الى أن أصعدت به الى داره من دار ابن طاهر فاقام فيها مدة ثم خرج في يوم الجمعة الى المسجد الجامع في مدينة المنصور واخذ في أن يتصدق فراه ابو عبد الله ابن ابي موسى الهاشمي فبذعه من ذلك واعطاه خمسمائة درهم ورددّه الى داره

وفي هذه السنة ورد الخبر بأن قوما يعرفون بالروس يكونون وراء بلدان الخزر خرجوا الى آذربيجان وملكوا برذعة . وهم قوم لا دين لهم وانما طلبوا الملك وليس يعرفون الهزيمة وسلاحهم وزيمهم تشبه سلاح الديلم وفيهم قوة شديدة ولهم أبدان عظام . ثم أوقع بهم المسلمون فلم يبق منهم كبير أحد وكان للمرزبان بن محمد بن مسافر في ذلك أثر كبير وعناء عظيم وقد ذكرناه في موضعه .

﴿ ودخلت سنة اربع وثلاثين وثلثمائة ﴾

وفي الحرم منها مات توزون في داره ببغداد فكانت مدة امارته سنتين وأربعة أشهر وسبعة عشر يوماً ومدة كتابة ابن شيرزاد له ستان وستة عشر يوماً . وورد الخبر على ابن شيرزاد وهو بهيت ^(١١٩) وكان خرج اليها

لموافقة ابي المرَجِّي ابن قيان على مال ضمانه وكان قد أخره وطمع في ناحيته بموت توزون (١) واضطرب العسكر ثم اجتمعوا على عقد الرياسة لابن شيرزاد . وكان أبو جعفر قد عزم على عقد الامر لناصر الدولة فانحدر ابن شيرزاد فلما وصل الي باب حرب وذلك في مستهل صفر أقام هناك في معسكره وخرج اليه الأتراك والديلم وانفذ اليه المستكفي بالله خلع ثياب يياض وحمل اليه طعاماً عدّة أيام

فلما كان يوم الجمعة لليلتين خلتا من صفر أجمع الجيش بأسره على عقد الرياسة له وحلفوا له وأخذ البيعة عليهم لنفسه وحبوه بالريحان على رسم العجم . ووجه ابن شيرزاد الي المستكفي بالله يسأله ان يحلف له يميناً بحضرة القضاة والعدول تسكن نفسه اليها ففعل المستكفي ذلك ثم سأله اعادة اليمين بحضرة وجوه الأتراك والديلم فاشتد ذلك عليه ثم فعله . فدخل ابن

(١) قال صاحب التكملة : فصالحه ابو المرجا عمرو بن كلثوم مقدمها على ثمانمائة الف وخمسين الف درهم يقسطها على اهل البلد واقام (ابن شيرزاد) لآخذها . وقال ايضا في ترجمة السنة المتقدمة : واخذ ابن شيرزاد خطوط الناس بمال الضمان فدخل اليه ابو القاسم عيسى بن علي بن عيسى فقال له : اكتب عن والدك بالف دينار . فكتب ومضى الي ابيه فادى خمسمائة وركب الي ابن شيرزاد فخرج اليه ابو زكرياه السومسي وطازاذ معتذرين فقال علي بن عيسى : اني اريد ان القاه ولا أخاطب في البقية . فضا وعادا اليه وقال انه يستحي من لقائك فانصرف علي بن عيسى كثيراً من العزلة اكثر من كآبته بانغرم وقال ايضا : خرج تكين الشيرزادي صاحب توزون الي جزيرة بني غبر وعاد الي جسر سابور وامر اصحابه بالتقدم الي واسط واجلس في بستان يشرب فحاط به عسكر البريدي فأسروه وحملوه الي البصرة . وفي رجب دخل ابو جعفر الصيمري واسط ودخلها معز الدولة ولما علم ان جدار توزون اليه كفي بالله وانصرف عنها وراسل توزون البريدي فأطلق تكينا وضمه واسطاً واصعد المستكفي وتوزون (الي) بغداد

شيرزاد من مُسكِرِه على الظهر بتعيية الي دار السلطان ووصل الي الخليفة
وانصرف مُكْرَمًا

وزاد ابن شيرزاد الاتراك والديلم في ارزاقهم زيادات كثيرة فاشتدت
الاضاقة فأنفذ الي ناصر الدولة يطالبه بحمل المال ويطعمه في رد الامارة
اليه فحمل اليه (١٢٠) دقيقاً وسفاتيح بخمسمائة الف درهم فلم يكن لها موقع
مع الاضاقة فنقض ما عزم عليه من عقد الامارة لناصر الدولة وأقام على أمره
وقلد أبا السائب القاضي مدينة المنصور وقلد جماعة القضاة في نواحي بغداد (١)
وأخذ في المصادرات وقسط على الكتّاب والعُمال والتجار وسائر طبقات
الناس ببغداد مالا لارزاق الجند. وكان الغمازون يغمزون بمن عنده قوت
من حنطة أو عدة ليماله فكبسّه واخذه وكان قد انتصب للغمز بذلك وغيره
وبمن يرمق بنعمة رجلان من السعاة يعرفان بهاروت وماروت فكانا يصلان
الي ابن شيرزاد في الاسحار والخلوات ويمضيان أيضا الي دار المستكني بالله
فلحق الناس منهما أمر عظيم وكذلك من الضرائب فانها كثرت حتى تهارب
التجار من بغداد وعاد هذا الفعل بالخراب (٢) وفساد الامر وزيادة الاضاقة

(١) زاد صاحب التكملة وقبض المستكني علي القاضي ابن ابي الشوارب ونفاه الي
سر من رأى وقسم أعماله فولى الشرقية ابا طاهر محمد ابن احمد بن نصر وولى المدينة
ابا السائب عتبة بن عبيد الله وكان الي ابي عبد الله ابن ابي موسى الهاشمي القضاء بالجانب
الشرقي فدخل عليه المصوص في شهر ربيع الاخر فاخذوا أمواله وقتلوه فولى
ابو السائب مكانه

(٢) زاد صاحب التكملة : واقطع الجلب . وقال ايضا : وورد الخبر بوقوع الصلح
بين سيف الدولة والاخشيد وسلم اليه سيف الدولة حلدا وانطاكية فزوج ابنة اخيه
عبيد الله بن طغج وتوسط ذلك الحسن بن طاهر العلوي . وورد الخبر بموت ابي عبدالله
الكوفي بجلب وقد تقدمت اخباره .

فاحتجج الي مصادرة ابن عبد العزيز الهاشمي واخوته . وكثرت كبسات
للصوص فكان اذا ظفر السلطان بلص قتلته العامة قبل ان يصل الي
الوالي .

وقلد أبو جعفر ابن شيرزاد ينال كوشه اعمال المعاون بواسطه والفتح
للشكري أعمال المعاون بتكرت فاما الفتح للشكري فانه خرج الي عمله
بتكرت فلما وصل اليها (١٢١) امتد الي ناصر الدولة بالموصل فقبله وأكرمه
وقلده بتكرت من قبله وردّه اليها . وأما ينال كوشه فكتاب الامير أبا
الحسين ابن بويه

وأخرج ابن شيرزاد تكين الشيرزادي الي الجبل فهزمه أصحاب أبي
علي ابن محتاج وانصرف الي بغداد

﴿ ذكر الخبر عن مسير ابي الحسين احمد بن بويه الي بغداد ﴾

ورد الخبر بدخول ينال كوشه في طاعة الامير أبي الحسين احمد بن بويه
وان الامير قد تحرك من الاهواز يريد الحضرة فاضطرب الاتراك والديلم
ببغداد وأخرجوا مضاربهم الي المصلي وعسكروا هناك وأخرج أبو جعفر
مضربه معهم . ثم ورد الخبر بنزول الامير أبي الحسين أحمد بن بويه باجسري
فزاد الاضطراب ببغداد واستتر ابن شيرزاد واستتر المستكفي بالله فكانت
امارة ابن شيرزاد ثلاثة أشهر وعشرين يوما . فلما وقف الاتراك على استتارها
عبروا الي الجانب الغربي وساروا الي الموصل فلما سار الاتراك ظهر المستكفي
بالله وعاد الي دار الخلافة

وورد أبو محمد الحسن بن محمد المهدي (١) صاحب الامير ابى الحسين

احمد بن بويه ولقي ابن شيرزاد حيث هو مستتر وفاوضه ثم انحدر الى دار
السلطان واتي^(١٢٢) المستكفي بالله فظاهر المستكفي بالله سروراً بموافقة الامير
أبي الحسين أحمد بن بويه وأعلمه أنه انما استتر من الاتراك لينجلا أمرهم
فيحصل الامر للامير احمد بن بويه بلا كلفة . فلما كان يوم السبت لاحدى
عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة نزل الامير ابو الحسن في معسكره بباب
الشماسية ووصل الى المستكفي بالله ووقف بين يديه طويلاً وأخذت عليه البيعة
للمستكفي بالله واستحلف له باغلاظ الايمان وادخل في اليمين الصيانة لابني
احمد الشيرازي كاتبه ولعلم قهرماتيه ولابي عبدالله ابن ام موسى وللقاضي
ابي السائب ولابي العباس احمد بن خاقان الحاجب ووقعت الشهادة على
المستكفي بالله وعلى الامير ابي الحسين فلما فرغ من اليمين سأل الامير
ابو الحسين المستكفي بالله في أمر ابن شيرزاد واستاذنه في ان يستكتبه فأمنه
واذن له في ذلك . ثم لبس الامير الخلع وكنى ولقب بمعز الدولة ولقب أخوه
أبو الحسن على بن بويه بعماد الدولة وأخوه أبو علي الحسن بن بويه بركن
الدولة وأمر ان تضرب القابهم وكناهم على الدينار والدرهم وانصرف بالخلع
الى دار مونس^(١) ونزل الديلم والجيل والاتراك دور الناس فلحق الناس
من ذلك شدة عظيمة وصار رسماً عليهم الى اليوم^(١٢٣)

﴿ ذكر كتابة ابن شيرزاد لمعز الدولة أبي الحسين ﴾

ظهر أبو جعفر ابن شيرزاد من استتاره ولقي معز الدولة ودبر أمر الخراج
وجباية الاموال . وقبض الامير أبو الحسين على أبي عبد الله الحسين بن
على بن مقلة وذلك لوصول رقعة له اليه يطلب فيها مكان ابن شيرزاد

(١) زاد فيه صاحب التكملة : ومن جملة دار مونس المدرسة النظامية .

﴿ ذكر الخبر عن قبض معز الدولة على المستكفي بالله ﴾

كان السبب الظاهر أن علماً قهراً دعت دعوة عظيمة حضرها جماعة من قواد الديلم فاتهمها الامير معز الدولة أنها فعلت ذلك لتأخذ عليهم البيعة للمستكفي بالله وأن يقضوا رياسة معز الدولة عليهم ويطيعوه دونه فساء ظنه لذلك ولما رأى من جسارتها واقدامها على قلب الدول . ثم قبض المستكفي بالله على الشافعي رئيس الشيعة من باب الطاق فشفع فيه اصفه دوست فلم يُشفعه فاحفظه ذلك وذهب الي معز الدولة وقال : راسني الخليفة في ان القاه متكرراً في خوف وازار . فنتج من ذلك وغيره ما لم يظهر خلعه من الخلافة فلما ان كان يوم الخميس ثمان بقين من جمادى الآخرة انحدر الامير معز الدولة الي دار السلطان وانحدر الناس على رسمهم فلما جلس المستكفي بالله على سريرته ووقف الناس على مراتبهم دخل أبو جعفر الصيمري وأبو جعفر ابن شيرزاد (١٢٤) فوقفا في مرتبتهما ودخل الامير معز الدولة فقبل الارض على رسمه ثم قبل يد المستكفي بالله ووقف بين يديه يحدته ثم جلس على كرسي وأذن لرسول كان ورد من خراسان ورسول ورد من أبي القاسم البريدي فتقدم نفسان من الديلم فهدا أيديهما الي المستكفي بالله وعلا صوتهما فارسية فظن أنهما يريدان تقبيل يده فهدا اليهما فجذباه بها وطرحاه الي الارض ووضعاه عمامته في عنقه وجراه . فنهض حينئذ معز الدولة واضطرب الناس وارتفعت الزعقات وقبض الديلم على أبي أحمد الشيرازي وعلى ابن أبي موسى الهاشمي ودخلوا الي دار الحرم فقبضوا على علم القهرمانه وابتنها وتبادر الناس الي الباب من

الروشن فجرى أمر عظيم من الضغط والنهب^(١)
 وساق الديلمان المستكني بالله ماشيا الى دار معز الدولة واعتقل فيها
 ونهبت دار السلطان حتى لم يبق فيها شيء وانقضت أيام خلافة المستكني بالله
 وأحضر معز الدولة أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله الى دار الخلافة
 في يوم الخميس ثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ٣٣٤ وخوطف بالخلافة
 وبويع له ولقب المطيع لله^(٢)

﴿ ذكر خلافة المطيع لله وما جرى عليه من الامور ﴾^(١٢٥)

وقام له ابن شيرزاد في تدير الامور والاعمال بمقام الوزراء من غير
 تسمية بوزارة واستخلف على كتابته على خاص أمره أبا الحسن طازاذ بن
 عيسى واستحجب المطيع لله أبا العباس ابن خاقان . وأقام له الامير معز الدولة
 لنتفته كل يوم النى درهم وكتب بخبر تقلده الخلافة الى الآفاق

(١) وروى صاحب التكملة : قال ابن البهلول : كنا اذا كنانا المستكني وجدنا كلامه
 كلام العيارين وكان جلدا بعيد الغدر والحيلة وكان يلعب قبل الخلافة بالطبور ويرمي
 بالبندق ويخرج الى البساتين للفرجة واللعب وكان لا ينفق عليه من الجوارى غير السودان
 ولا يماشر غير الرجال وعزم معز الدولة على ان يبايع ابا الحسن محمد بن يحيى الزيدى
 العلوى فذمه الصيمري من ذلك وقال : اذا باعته استنفر عليك اهل خراسان وعوام البلدان
 واطاعه الديلم ورفضوك وقبلوا امره فيك وبنو العباس قوم منصورون تعتل دواتهم مرة
 وتصح مرارا وعرض تارة وتستقل اطوارا لان اصحابها بابت وبنيانها راسخ . فعذل معز
 الدولة عن تعويله . ولما الزيدى العلوى فالراجح انه الناصر لدين الله ابوالحسن احمد بن
 يحيى الهادى ولكن يروى انه توفي سنة ٣٢٥ وان مدة ظهوره نحو ثلاث عشرة سنة

(٢) قال صاحب كتاب العيون : وأمه أم ولد صقلية واسمها مشغلة وتعرف بالصفارة
 (وكان العباس بن الحسن اهداها الى المقتدر) وتأخذ من ورق السوسن أو غيره الشيء
 اليسير وتجعله في فمها وتصف به صغيراً لم يسمع بمثله تحكى به كل طائر وغيره

وتم الصالح بين الامير معز الدولة وبين أبي القاسم البريدي وتسلم ابن
البريدي واسطا وضمن البقايا بها بالف الف وستمائة الف درهم واستخلف
بالحضرة أبا القاسم عيسى بن علي بن عيسى

وطلب الامير معز الدولة ابن شيرزاد برهينة لانه تبين منه تليحاً في
أمر المال ولم يأمن ان يهرب واضطرب أبو جعفر وسأل الامير ان يقرضه
ما يمشي به أمره فدفع اليه عدة من مراكب ذهب وفضة على ان يرد مكانها
فتسلم أبو جعفر ذلك وسلم أخاه أبا الحسن زكريا رهينة .

وكان وصف للامير معز الدولة كفاية أبي الفرج ابن أبي هشام وشهامته
فأوصله الى حضرته وأنس به ولطف محله ورد اليه أمر الضياع الخراب
بالسواد وكلفه عمارتها . قال ثابت : وأخبرني أبو الفرج انه قال لمعز الدولة :
لججت أيها الامير في أمر أبي جعفر ابن شيرزاد ^(١٢٦) في أن يكتب لك
وراجعت الخليفة المستكفي بالله دفعات حتى ^(١) أذن بأن نستكتبه لك ليس هذا
لرغبة في صناعته فانه ما كان صانعا أمر كتاب الرسائل وأمر كتاب الخراج
وانما ولي ديوان النفقات مرة وكتب لابن الخال وكان إمرأً متوسطا وما
عدة كتاب الحضرة وأصحاب دواوينهم في الكفاة وأهل الصناعة (قال)

(١) قال فيه صاحب التكملة . ولما استولى ابن شيرزاد على الامور قتل أبو الفرج
ابن (أبي) هشام : بأي شيء تفق عليك ؟ وما يصلح لكتابة الانشاء ولا لجباية الخراج
وانما نولى ديوان النفقات وكتب لابن الخال مرة وقد سألك المستكفي عزله بعد ان
سألك فيه فلم يجب . فقال : لما رأيت عظم لحيته الخ

وقال أيضا . وصرف ابن نصر عن القضاء بالجناب الغربي وأعاد ابن أبي الشوارب .
وصادر ابن شيرزاد ابن أبي موسى وعلم القهرمانه على أربعين الف دينار وقطع لسانهما
وسلها الى المطيع لله . ولم يمرض أبا أحمد الشيرازي لقديم مودته

فقال : أنت صادق فاني ما سألتُ عنه أحدًا فقال فيه الا مثل قولك ولما رأيت لحيتهُ قلت « هذا بأن يكون قطانًا أولى منه ان يكون كاتبًا » ولكن وجدتهُ وقد تقلد الامارة ببغداد واستولى على الخلافة وصار لي نظيرا وملكوا الاطراف وتصوره الرجال بصورةٍ من يصلح أن يرؤسهم ومن يعتقدون له على نفوسهم فاردت أن أحطه من هذه الحال الي ان اجعله كاتبًا لغلام لي أو عاملا على بلد .

وكان الامير معز الدولة قد أخرج موسى فياذه وينال كوشه في يوم الجمعة لتسع بقين من رجب الي عكبرا مقدمةً له الي الموصل فلما سارا أوقع ينال كوشه وابن البارذ بموسى فياذه وأخذوا سواده ومضوا الي ناصر الدولة

وفي يوم الاثنين لتسع خلون من شعبان استتر أبو جعفر ابن شيرزاد وأسلم أخاهُ أبا الحسن زكرياء ^(١٢٧)

ونزل ناصر الدولة ومعه الاتراك بسر من رأى لا ربيع بقين من شعبان وابتدأت الحرب بينه وبين أصحاب معز الدولة بعكبرا وسار معز الدولة يوم الخميس لاربع خلون من شهر رمضان ومعه الخليفة المطيع لله الي عكبرا . وظهر أبو جعفر ابن شيرزاد ومضي فتلقى أبا العطاف جبير بن عبدالله بن حمدان أبا ناصر الدولة فانه وافى ببغداد ونزل باب قطر بل فنزل معه أبو جعفر ابن شيرزاد ولؤلؤ وجماعة من العجم . ولقيه أهل بغداد ودبر الامور أبو جعفر ابن شيرزاد من قبل ناصر الدولة والحرب متصلة بين معز الدولة وناصر الدولة بسر من رأى ونواحيها .

فلما كان يوم الاربعاء لعشر خلون من شهر رمضان وافى ناصر الدولة الي بغداد

فتزل في الجانب الغربي أسفل قطربل بعد ان أحرق خزائن نفسه وأصحابه التي في الزواريق لظهور الديلم عليه وخلف أبا عبد الله الحسين بن حمدان في الحرب . ثم عبر أصحاب معز الدولة الديلم من الجانب الشرقي من سر من رأى الى الجانب الغربي من دجلة وساروا الى تكريت ونهبوها ثم صار بعضهم الى سر من رأى ونهبوها ثم عبر جميعهم مع معز الدولة الى الجانب الغربي من دجلة والخليفة معهم وساروا منحدرين الى بغداد وبازأهم أبو عبد الله الحسين ابن سعيد والأتراك في الجانب الشرقي . فلما حصل معز الدولة ^(١٢٨) في الجانب الغربي عبر ناصر الدولة الى الشرق ونزل في رقة الشماسية واجتمع مع الأتراك وما خطب ناصر الدولة للمطيع لله ولا ذكر اسمه ولا كنيته في الخطب . وفي يوم الاحد لليلتين بقيتا من شهر رمضان أوقع أبو عبد الله الحسين بن سعيد بعسكر معز الدولة في الماء ففرق منهم وملك آلات الماء التي كانت معهم

ولما كان يوم الخميس لليلتين خلتا من شوال وجه ناصر الدولة بخمسة بين رجلا من الديلم الذين كانوا في جملة الى الجانب الغربي من بغداد في جملة الجيش الذين عبر بهم لمحاربة معز الدولة . فلما صاروا على الخندق الذي في قطيعة أم جعفر وخاطبوا الديلم الذين مع معز الدولة أو هموا بجيش ناصر الدولة الذين كانوا معهم ان جماعة من ديالمة معز الدولة يريدون ان يعبروا الخندق ليستأمنوا الى ناصر الدولة فافرجوا لهم عن الخندق حتى عبروه وقلبوا تراسهم على جيش ناصر الدولة وحاربوه وأوقعوا به فانهزم أصحاب ناصر الدولة بأسره ^(١) . وحصل القرامطة من أصحاب ناصر الدولة وتكفين

الشيرزادى وغيره من قواده محققين بعسكر معز الدولة فى الجانب الغربى فلم يكن يتمد معز الدولة على تناول شىء من علف ولا غيره فلحق أهل الجانب الغربى غلاء شديد وعادوا^(١٢١) الاقوات . وكان أبو جعفر الصيمرى لتشاغله بأمر الحرب قد رد خدمة معز الدولة والقيام بما يحتاج اليه هو وحاشيته وأسبابه الى أبى على الحسن بن هرون خدثنى أبو على هذا انه اشترى للامير معز الدولة كرك دقيق حواري بعشرين الف درهم^(١) وتعذر على الناس العبور من الجانب الغربى الى الشرق ومن الشرق الى الغربى لمنع ناصر الدولة من ذلك ولحق الناس فى السواد من الجانبين ضرر عظيم بتسلط الجند على غلاتهم فانهم كانوا يحصدونها ويدرسونها ويحملونها الى معسكرهم

وكان السعر فى الجانب الشرقى خمسة أرطال خبز بدرهم لورود الزواريق من الموصل بالدقيق وبقى السعر فى الجانب الغربى غالباً بعد ادراك الغلات لما ذكرنا فكان الرطل الواحد من الخبز بدرهم وربيع اذا وجد وذلك لمنع ناصر الدولة ما يرد من الموصل ان يصل الى الجانب الغربى ولان اعرابه منتشرون فى الجانب الغربى يحولون بين أصحاب معز الدولة وبين الغلات . وضرب ناصر الدولة دنانير ودراهم بسكة سنة ٣٣١ باسم المتقى لله وناصر الدولة وسيف الدولة .

واستعان ابن شيرزاد بالعامّة والعيارين من بغداد^(١٢٢) على حرب معز الدولة والديلم وفرض قوما منهم^(٢) وكان يركب كل يوم فى الماء ومعه

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : قلت الكر سبعة عشر فنطارا بالدمشقي لان الكر

أربع وثلاثون كارة والكاراة خمسون رطلا بالدمشقي

(٢) قال صاحب النكلة : وكان ابن شيرزاد قد أثبت خفاه من العيادين ليخاربوا

عدة زبازب فيها أتراك فينحدر ويصعد في دجلة ويرمي من على الشطوط في الجانب الغربي من الديلم بالنشاب وكان ناصر الدولة عبر بصافي التوزوي في الف رجل لسكيس معز الدولة وعسكره فلقبه اصفهدوست وأبو جعفر الصيمري فهزمه . فكان جعفر بن ورقاء يقول وكان معهما : كنت أسمع ان رجلا واحدا يني بالف رجل فلا أصدق حتى شاهدت اصفهدوست وحملته وهزيمته صافي وزمرته فصدقت بذلك .

وكان معز الدولة بن زبازب في قطيعة أم جعفر وعددها نيف وخمسون فخرجت يوم الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة الى دجلة وكان غلمان معز الدولة يحاربون فيها من في زبازب ناصر الدولة من أصحابه وذكر أبو جعفر الصيمري ان الجهد كان قد بلغ منهم والحيل قد أعيتهم وضاق بهم الامر حتى عزم معز الدولة على الرحيل الى الاهواز وحمل أثقاله وقال : ترون في طريقنا العبور فان أمكننا حيلة فيه والا جعلنا وجهنا الى الاهواز . وتبين ان عبر الصيمري واصفهدوست وبهما تسعة نفر في سحر يوم السبت انسلاخ ذي الحجة الى الجزيرة ^(١٣١) التي بازاء الخرم وأرادوا العبور منها الى الجانب الشرقي فعارضهم ينال كوشه معارضة يسيرة وتبين لهم العبور وتبعهم أصحابهم فعبروا

﴿ ذكر الحيلة التي تم بها عبورهم ﴾

كان معز الدولة رتب هذه المعابر في الصرارة ثم حدرها في الليل على شاطئ دجلة الى موضع الثمانين لانه أضيق موضع في دجلة ووافق وزيره

مع ناصر الدولة (فظفر) بكافور خادم معز الدولة فشهره . فظفر معز الدولة باني الحسن ابن شبرزاد فصلبه حيا . فاطاق أبو جعفر الخادم فحط معز الدولة أخاه .

الصيمرى واصفهدوست وخواص ديلمه على العبور وأظهر هو انه يعبر من
أعلى قطربل . فمضى بالليل في وقت موافقتهم وضرب البيوقات وسار
بالمشاعل وحمل بعض تلك المعابر بالاوهاق على الظهر . فلما رأى أعداءه
ذلك ساروا أكثرهم بازائه لممانعته فتمكن الصيمرى ومن معه من العبور
وكان الصيمرى أول من بذل نفسه لان أصحابه تهيّبوا العبور فلما سبقهم
أنفوا وتبعوه . ثم عاد معز الدولة الى هذا الموضع وقد أحس القوم بحيلته
فتسكثروا بالزباب ومنعواهم من العبور وقرقوا ركوتين واشتدت الحرب
وانهزم الاتراك . وكان ينال كوشه قد شرب ليلته ولما حصل جماعة من
الديلم في الجانب الشرقى زعقوا بنال كوشه فانهزم ومضى أصحابه الى
باب الشماسية .^(١٣٢) واضطرب عسكر ناصر الدولة فوجه ابن شيرزاد الى
ناصر الدولة : ان الصواب ان تركب لتلقى من عبر من الديلم . فرد عليه في
الجواب : ان العادة قد جرت بانى اذا ركبت انهزم الناس . وان الصواب ان
يركب هو فركب أبو جعفر ورأى الناس قد ركب بعضهم بعضا وليس
يلوى أحد على أحد ولا يقف فانهزم هو أيضا معهم وانهزم ناصر الدولة
وملك الديلم الجانب الشرقى وأحرقوا ونهبوا وقتل من العامة جماعة ومات
منهم عدد كثير من رجال ونساء وصبيان لان الخوف حملهم على الهرب لما
كانوا قدّموه الى الديلم من الشتم والحرب في أيام الفتنة فخرجوا حفاة في
الحر الشديد ومشوا الى عكبرا فاتوا في الطريق^(١) وجرى معز الدولة على

(١) زاد صاحب التكملة : قال بعضهم : رأيت امرأة تقول : انا بنت ابن قرابة
ومعنى حلى وجواهر تزيد على الف دينار فن يأخذها ويسقيني شربة ماء؟ فما أجابها
أحد وماتت وما فتشها أحد لشغل كل انسان بنفسه

عادته في الرأفة فامر برفع السيف والكف عن النهب وأمن الناس وملك الجانبين . ولما منهم معز الدولة ونادى بالكف لم ينتهوا ولا كانت له قدرة على منعهم حتى ركب الصيمري فقتل جماعة وصلب بعض غلمان الديلم وواصل الطوف والحماية بنفسه حتى أمكنه تسكين الجند وحزر ما انتهب فكان مقداره عشرة آلاف ألف دينار وذلك ان القصد وقع على مواضع التجار وحيث الاموال والامتعة .

ومضى ناصر الدولة وابن شيرزاد والاتراك^(١٣٣) التوزونية مصعدين الى عكبرا فلما استقر واهبا راسل ناصر الدولة الامير معز الدولة يلتمس الصلح^(١) في آخر المحرم سنة ٣٣٥ . وكان ناصر الدولة فعل ذلك بغير علم الاتراك فلما وقفوا على ذلك أرادوا الوثوب به وهموا به فرقى اليه الخبر وضح عنده ما عزموا عليه فهرب منهم ومضى فغدا مسرعاً نحو الموصل وتركهم . وكتب معز الدولة بالفتح عن المطيع لله كتابا نفذ الى الامير عماد الدولة والى سائر الاطراف .

﴿ حيلة غريبة ينبغي ان يحترز من مثلها ﴾

ومن أطرف الامور وأعجيبها ان رجلا قصد مضرب ناصر الدولة وهو بباب الشماسية بأزاء معسكر معز الدولة فدخله بالليل ودخل خيمته وهو نائم فيها ولم يشعر به الحراس ولا الحجاب ولا البوابون ولا الخدم ومضى حتى عرف موضعه وشاهده وهو نائم وعرف موضع رأسه من المخدة ورجع ليظنيء السراج وشمعة كانت بقربه خارج الخيمة فيعود فيضع السكين في موضع حلقه . فانتق ان اتلب ناصر الدولة في نومه ولما رجع

(١) قال صاحب التكملة : أتخذ بابي بكر ابن قراية

الرجل لاطفاء الشمعة من جنب الى جنب فاطفاً الرجل الشمعة وعاد وقد
أظلم الموضع فوضع سكينه في الموضع الذي كان فيه تقديره وما شك ان
السكين تقع في حلقة^(١٣٤) فبقي السكين مغرّزاً في الخدّة مكان رأس ناصر
الدولة وعند الرجل انه قد قتله وخرج من المضرب ولم يعلم به أحد
وانتبه ناصر الدولة ورأى السكين وطلب الرجل فلم يُحق وشاع الخبر
فصار الناس الى ناصر الدولة للتهنئة بالسلامة . وهضى الرجل الى معز
الدولة ليشره بانه قد قتله واستشرحه ما عمل فشرحه له فقال معز الدولة :
مثل هذا لا يؤمن . وسامه الى الصيمرى ليحبسه فقتله الصيمرى

وفي هذه السنة أفرط الغلاء حتى عدم الناس الخبز البتة وأكل الناس
الموتى والحشيش والميتة والجيف وكانت الدابة اذا راثت اجتمع على الروث
جماعة ففتشوه ولقطوا ما يجدون فيه من شعير وأكلوه وكان يؤخذ بزر
قطونا ويضرب بالماء ويُسَط على طابق حديد ويجعل على النار حتى يقب
ويؤكل ولحق الناس من ذلك في أحشائهم أورام ومات أكثرهم ومن
بقي كان في صورة الموتى . وكان الرجل والمرأة والصبي يقف على ظهر
الطريق وهو تالف ضراً فيصيح الجوع الجوع الى ان يسقط ويموت وكان
الانسان اذا وجد اليسير من الخبز ستره تحت ثيابه والآستاب منه ولكثرة
الموتى وانه لم يكن يلحق دفنهم كانت الكلاب تأكل لحومهم^(١٣٥) . وخرج
الضعفى الى البصرة خروجا مفراطاً متتابعين لا يأكل التمر فتلّف أكثرهم في
الطريق ومن وصل منهم مات بعد مديدة . ووجدت امرأة هاشمية قد
سرت صبياً فشوته وهو حي في تنور فأكلت بعضه وظفر بها وهي
تأكل البعض الباقي فضربت عنقها . وكانت الذور والعقارات تُباع

برغقان ويأخذ الدلال بحق دلالاته بمض ذلك الخبز . ووجدت امرأة
أخرى تقتل الصبيان وتأكلهم ثم فشا ذلك فقتلت عدة منهن . ولما زالت
الفتنة ودخلت الغلات الجديدة المحل السعر

ولما استتر ابن شيرزاد نظر أبو جعفر فيما كان ينظر فيه ابن شيرزاد
ثم قلد الامير معز الدولة والصيمري الحسن بن علي بن مقله ما كان أبو جعفر
ينظر فيه من أعمال الخراج وجباية الاموال^(١)

وفي هذه السنة شغب الديلم على معز الدولة شغبا قبيحا وكاشفوه
بالاسماع وخرقوا عليه بالسفه الكثير فضمن اطلاق أموالهم في مدة ضربها
لهم فاضطرّ الى خبط الناس واستخراج الاموال من غير وجوهها . فاقطع
قواده وخواصه واترا كنه ضياع السلطان وضياع المستترين وضياع ابن
شيرزاد وحق بيت المال في ضياع الرعية وصار أكثر السواد مقلدا
وزالت أيدي العمال عنه^(١٣٦) وبقي اليسير منه من المحلول فضمن واستغنى
عن أكثر الدواوين فبطلت وبطات أزميتها وجمعت الاعمال كلها في ديوان
واحد .

﴿ ذكر ما انتهى اليه هذا التدبير من سوء العاقبة وخراب ﴾

﴿ البلاد وفساد العساكر وسوء النظام ﴾

ان التدبير اذا بُني على اصول خارجة عن الصواب وان خفي في

(١) زاد صاحب التكملة : فقبض (يعني ابن مقله) على أبي زكرياه الموسى
والحسن بن هرون فشمهما فقال الصيمري : لم يكن غرضك غير التثفي منهما . وأطلق
معز الدولة أبا زكرياه الموسى ولم يلزمه شيئا وألزم الحسن بن هرون خمسين الف
دينار وعزل ابن مقله وأفرد الصيمري بالامر . وقال أيضا : وفي شعبان انبتق البحر
بئق الخالص والنهران .

الابتداء ظهر على طول الزمان . ومثل ذلك مثل من ينحرف عن جادة الطريق انحرافاً يسيراً ولا يظهر انحرافه في المبدأ حتى اذا طال به المسير بعد عن السمت وكلاً ما ازداد امعاناً في السير زاد بعده عن الجادة وظهر خطاه وتفاوت أمره . فمن ذلك انه أقطع أكثر أعمال السواد على حال خرابه ونقصان ارتفاعه وقبل عودته الى عمارته . ثم ساء الوزراء المقطين وقبلوا منهم الرشي وأخذوا المصانعات في البعض وقبلوا الشفاعات في البعض فحصلت الاقطاعات لهم بغير متفاوتة . فلما أتت السنون وعمرت النواحي وزاد الارتفاع في بعضها وزيادة الغلات ونقص في بعضها بالخطاط الاسعار (وذلك ان الوقت الذي أقطع فيه الجند الاقطاعات كان السعر مُفرط الغلاء للقط الذي ذكرناه) فتمسك الراجحون بما حصل في أيديهم من اقطاعاتهم ولم يمكن الاستقصاء عليهم في العبرة . ورد الخاسرون اقطاعاتهم^(٩٧) فمؤضوا عنها وتمت لهم نقائصها وأتسع الخرق حتى صار الرسم جارياً بان يخرب الجند اقطاعاتهم ثم يردوها ويعناضوا عنها من حيث يختارون ويتوصلون الى حصول الفضل والفوز بالربح . وقيلت الاقطاعات المرتجعة من كان غرضه تناول ما يجده فيها ورفع الحساب ببعضه وترك الشروع في عمارتها ثم صار المقطعون يعودون الى تلك الاقطاعات وقد اختلط بعضها ببعض فيستقطعونها بالموجود بعد تنهايتها في الاضمحلال والانحطاط . وكانت الاصول تدوب على ممر السنين ودرست العبر القديمة وفسدت المشارب وبطلت المصالح وأتت الجوائح على التناء ورقت احوالهم فمن بين هارب جال وبين مظلوم صابر لا ينصف وبين مستريح الى تسليم ضيعته الى المقطع لبأمن شره وبواقفه . فبطلت العمارات وأغلقت الدواوين واعمى أثر الكتابة

والعماله ومات من كان يحسنها ونشأ قوم لا يعرفونها ومتي تولى أحدهم شيئاً منها كان فيه دخيلاً متجلفاً . واقتصر المقطعون على تدبير نواحيهم بفلمهم ووكلائهم فلا يضبطون ما يجري على أيديهم ولا يهتدون الى وجه تسمير ومصالحة ويقطعون أموالهم بضروب الافساد واعتاض اصحابهم^(١٣٨) مما يذهب من أموالهم بمصادراتهم وبالخيف على معاملهم . وانصرف عمال المصالح عنها لخروج الاعمال عن يد السلطان ووقع الاقتصار في عملها على ان يقدر ما يحتاج اليه لها ويقسط على المقطعين تقسيطات يتقاعدون بها وبادائها وان ادوها وقعت الخيانة فيها فلم تنصرف الى وجوها . وقل حفل الناظرين بالحوادث تعويلاً على أخذ ما صفا وترك ما كدر والرجوع على السلطان بالمطالبة ورد ما تخرب على أيديهم من الاقطاعات وفوض تدبير كل ناحية الى بعض الوجوه من خواص الديلم فاتخذه مسكناً وطعمة والتحف عليهم المتصرفون الخونة وصار غرض احدهم الترجية والتمشية والدفع من سنة الى سنة . وعقدت النواحي الخارجة من الاقطاعات على طبقتين من الناس احدهما اكبر القواد والجند والاخري اصحاب الدرايع والمتصرفون فاما القواد فأنهم حرصوا على جمع الاموال وحياسة الارباح ودعوي المظالم والتماس الخطائط فان استقصى عليهم صاروا اعداءهم . ولما كثرت أموالهم وانفتقت بهم الفتوق خرج منهم الخوارج وان سوحووا استشرى طمعهم ولم يقفوا منه عند غاية . وأما اصحاب الدرايع^(١٣٩) فكانوا اهدى من الجندي الى تغريم السلطان والحيلة عليه في كسب الاموال ونظر بعضهم الى بعض فيما تجرى عليه معاملاتهم وبدلوا المرافق واعتصموا بالوسائل ووجب ان يجمع الناس حكم واحد . وتوالت السنون عليهم ففردوا بتواحيهم وخلوا

بمعاملهم فمن مستضعف يصادر ويغير رسمه وتنقص معاملته على قدر حاله وماله ومن مانع جانبه فيخفف عنه الرسوم ويرتفق على ذلك منه بالاموال ويتخذ الضامن عضدا في شدائده وعند مناظرة ساطانه ويصطم المستضعفين . فبطل ان ترفع الى الدواوين جماعة او تعمل لعامل مؤامرة او يسمع لاحد ظلامة او يقبل من كاتب نصيحة واقتصر في محاسبة الضمنا على ذكر اصول العقد وماصح منه وبقي من غير تفتيش عما عومت به الرعية واجريت عليه احوالها من جور أو نصفه من غير اشراف على احتراس من الخراب او خراب يعاد الى العمارة وجبايات تحدث على غير رسم ومصادرات ترفع على محض الظلم وازافات الى الارتقاع ليست بعبرة وحسابات في النفقات لاحقيقة لشيء منها ومتي تكلم كاتب من الكتاب في شيء من ذلك فكان ذالحل ضمن ونكب واجتبح وقتل وباعه السلطان بالتطيف .^(١٤٠)

وان كان ذافاة وخلة ارضى باليسير فانقلب وصار عوناً للخصم ولم يكن بذلك بملوم لان سلطانه لا يحميه اذا خاف ولا ينصره اذا قال .

فهذه جملة الحال في ضياع الدخل فاما الخرج فان النفقات تضاعفت وسوق الدواوين ازيلت والازمة بطلت الى غير ذلك من أمور يتسع فيها القول ويقتضى بعضها سياقة بعض فاقصرنا على الاشارة دون التطويل

ثم ركب معز الدولة الهوي في أمور غلماه فتوسع في اقطاعهم وزيادتهم واسرف في تمويلهم وتخويلهم فتعذر عليه ان يذخر ذخيرة لنوابه أو ان يستفضل شيئا من ارتقاع ولم تزل مؤوته تزيد ومواده تنقص حتى حصل عليه عجز لم يكن واقفا على حد منه بل يتضاعف تضاعفا متفاقما وأدى ذلك على مر السنين الى الاخلال بالديلم فيما يستحقون من أموالهم وداخلتهم

المنافسة للاتراك من اجل حسن احوالهم . وقادت الضرورة الى ارتباط
الاتراك وزيادة تربيهم والاستظهار بهم على الديلم وبحسب انصراف العناية
الى هؤلاء ووقوع التقصير في أمور أولئك فسدت النيات وفسد الفريقان
اما الاتراك فبالطمع والضاورة^(١٤١) وأما الديلم فبالضر والمسكنة واشترأبوا
الى الفتن وصارت هذه المعاملة لقاها لها وسببا لوقوع ما وقع فيها مما سند كر
جملا منه في مواضعها بمشيئة الله

وفي هذه السنة سمت علم القهر مائة وقطع بعد ذلك لسانها
وفيها ورد الخبر بان نوحاً صاحب خراسان قبض على اخوة ابي علي ابن
محتاج وقتل بعضهم

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما انهزم ابن محتاج من بين يدي ركن الدولة بعد ان كان ضمن
لصاحب خراسان فتح الري أمده صاحبه بان ملك وجماعة من نظرائه
وقواده وبالغ في تقويته فسار في عدة وعدة وافرة . فكاتب ركن الدولة
عماد الدولة وسأله المدد فامر به ان يخلي لهم الطريق ويصير اليه واعلمه ان
له تديراً في ذلك ففعل ركن الدولة ذلك ودخل الخراسانية الري . فراسل
عماد الدولة صاحب خراسان سراً يعرفه قلة جدوى الري عليه مع ما يلتزمه
من النفقات على العساكر العظيمة وان الاستيحاء بينهم ما زائد مع ذلك
ويسأله ان يزيل هذه الوحشة بان يضمه اعمال الري عشر سنين بمثل ما تقرر
عليه بينه وبين ابن محتاج وزيادة مائة الف دينار في كل سنة على ان يسلفه مال
سنة^(١٤٢) وسأله اتقا ثقة من ثقاته ليوقع العهد معه ويحمل المال على يده
وأنه يعاونه بعد ذلك على ابن محتاج حتى يظفر به . فوردت هذه الرسالة على

نوح بن نصر ونيته فاسدة لابن محتاج وتطلعت نفسه الى تحصيل المال فشاور ثقائه وكلهم اصدقاء واعداء لابن محتاج فاشاروا عليه بقبول ما بذله عماد الدولة فظاهر حينئذ ما كان في نفسه وقبض على اخوة ابي علي ابن محتاج وأهله واسبابه وقتل بعضهم . وانفذ الى عماد الدولة علي بن موسى المعروف بالزرار وكان من قواده واكابر حاشيته فسار علي الجمارات واستقبله عماد الدولة واكرمه وواصل اليه العطايا والتحف وما طله فيما ورد له . وراسل ابا علي ابن محتاج يعلمه خبر هذا الرسول ويطلعه على ما ورد له وقرر في نفسه انه على عهده محافظ على وده وحذره من غدر نوح وخوفه منه فحينئذ اتفق ابن محتاج رسوله الى ابراهيم بن احمد وهو عم نوح وكان اذ ذاك بالموصل احد قواد ناصر الدولة فعرفه انه قد عقد له الرياسة وأخذ له البيعة على اصحابه على ان يكون اليه خراسان ويمضى معه فيحاربان نوحا ويؤكد عليه ان يجعل اليه . فرغب ابراهيم بن احمد في ذلك واستأذن ناصر الدولة ^(١٤٣) في المضى فقال له : نحن على المصير الى بغداد فانتظر حتي ندخلها فاذا دخلناها . فلكم الخليفة وخلع عليك من داره وعقد لك لواء فيكون أعز لك وأقوى لامرك . وكان هذا في آخر أيام المستكفي بالله فعمل ابراهيم بن احمد على ذلك فلما طالت المدة وحدث على المستكفي بالله الحادثة وانحدر ناصر الدولة الى بغداد تابعت رسل أبي علي ابن محتاج الي ابراهيم فعبر تكريت في سبعين غلاماً ومضى الى دقوقا ومنها الى طريق خراسان . ثم وردت كتبه من الري على ناصر الدولة بانه سائر الي نيسابور لمحاربة ابن أخيه نوح فانفذ اليه ناصر الدولة خلعاً سلطانية ولواء عقده له عن الخليفة المطيع لله وحمل اليه ذلك مع خجنج المسمول فتطير الناس له من ذلك وقالوا انه لا يتم أمره . ولما بلغ أبا علي مسير

ابراهيم تلقاه الى همدان وعاهده علي السمع والطاعة والنصيحة وعاد معه الى الري ثم نهضا جميعا الي خراسان وكتب كتابا الي ركن الدولة بانه سائر الي خراسان وانه قد أفرج له عن الري فكتب عماد الدولة الي أخيه ركن الدولة بالمسير اليها فبادر الي ذلك واضطرب خراسان علي نوح بن نصر

﴿ ذكر ما تم من الحيلة لعماد الدولة في تلك الحال ﴾

لما فرغ عماد الدولة من التضريب بين ابن محتاج وبين صاحبه وتمت المكاشفة بالعداوة بينهما^(١١٤) بادر برد الزرار رسول صاحب خراسان علي نوح برسالة يقول فيها : انه قد ظهر ما كان يندره به من سوء نية ابن محتاج وسعيه عليه وانه لما كاشفه بالحرب مع عمه ابراهيم أنفذ أخاه ركن الدولة الي عسكره حتى اذا سارت جيوش نوح بن نصر الي عمه والي ابن محتاج واحتاج الي أن يسير ركن الدولة من ورائهم معاونا له عليهما فعمل ذلك . وأقبل نوح الي نيسابور في عساكره وجميع من معه من أصحاب جيوشه ورجاله فبرز له ابراهيم وابن محتاج فخارباهُ وكسراه وأسرا ابراهيم بن سمجور ومنصور بن قراتكين وعددا كثيرا من قواده واستأمن أكثر جيشه وانصرف نوح مفلولا علي حال سيئة من الضعف والحيرة واتبعهُ ابراهيم وابن محتاج وحملوا معهما ابراهيم بن سمجور ومنصور بن قراتكين أسيرين واستمرت بنوح الهزيمة الي سمرقند فدخل ابراهيم بن أحمد بخارى واشتمل علي الخزائن والذخائر وذلك في سنة ٣٣٥ . وكتب ابن محتاج الي عماد الدولة يبشره بما جرى ويسئله تجديد أمر السلطان ل ابراهيم ابن أحمد بالخلع والعقد له علي خراسان .

﴿ ذكر ما انتهى اليه امر ابراهيم وابن محتاج مع نوح بن ﴾
﴿ نصر وما اتفق من الاسباب التي أعادت نوحا ﴾
﴿ الى سريره ومقرّ عزه بخراسان ^(١٤٥) ﴾

كان سبب ذلك ان ابراهيم أصغى الى قوم حساد لابي علي ابن محتاج فكانوا يوهونه ان أبا علي إنما استعان به ليجتمع له جيوش خراسان فاذا فرغ من نوح عطف عليه فعامله بمثل ما عامل به نوحا وان الصواب له ان يحترز منه . فوقر ذلك في نفس ابراهيم وأطلق ابن سمجور وابن قراتكين وخلق عليهما من غير رأي أبي علي ابن محتاج فاستوحش ابن محتاج وانقبض عن ابراهيم وتمكن ابن سمجور وابن قراتكين من استمالة الجند وكاتبوا نوحا وترددت الرسل بينهم سرا . ثم ان نوحا سار الى ثغور خراسان فجمع منها جيشا واستخرج أموالا وعاد الى بخارى فملكها وقهر عمّة وحصل أسيرا في يده فسمله وسمل جماعة من أهل بيته

﴿ ذكر الحيل التي تمت لنوح على عمه حتى تمكن منه ومن عسكره ﴾

كان ابراهيم وابن محتاج خرجا الى ظاهر بخارى وعسكرا بموضع يقال له ريكستان فينما هم نزول اذ صاح صائح في الميدان الذي بجذاء دار الامارة ببخارى « نوح يامنصور » واجتمع اليه طائفة من الحشم . ثم ان نوحا زحف الى عمه ابراهيم وكان يدير أمره ابن أبي داود البلخي فاحتال علي تقوية قلوب أصحابه بان أعلمهم ان مددا كثيرا قد أقبل اليهم وهم يلحقون في ^(١٤٦) الليل وكانت الحرب قد وقعت في ذلك اليوم فكانت على نوح . فلما كان في الليل أنفذ طائفة من عسكره مع مرابكهم وأمرهم بالإيماذ فاذا كان في الثلث الآخر من الليل ضربوا بطولهم وبوقاتهم وبادبهم

ودخلوا العسكر في صورة المدد ففعلوا ذلك فلم يزالوا الى الصبح يدخلون العسكر على هذه الصورة فلما أصبحوا وتصافوا للحرب استأمن الديلم الذين كانوا مع ابراهيم وانهزم قوم من أصحابه وانهزم أبو علي ابن محتاج وظفر نوح بابر ابراهيم وعامله بما ذكرت

وفي هذه السنة مات أبو بكر محمد بن طغج الاخشيد وتقدم مكانه ابنه أبو القاسم أوجور وغلب كافور الخادم الاسود وكان خادما للاخشيد على الامر^(١) وفيها مات علي بن عيسى عن تسعين سنة^(٢)

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وكان ابن طغج جيانا شديد النيقظ في حروبه وكان جيشه يحنوي على أربعمائة رجل وكان له خمسة آلاف مملوك يحرسونه بالليل بالنوبة كل نوبة ألفا مملوك ويوكل بجانب خيمته الخدم ثم لا يبق بعد ذلك فيمضي الى خيم الفراشين فينام . قال التوخي : لقب الراضي أبا بكر محمد بن طغج أمير مصر بالاخشيد وسبب ذلك انه فرغاني وكل ملك فرغانة يدعا اخشيد كما تدعو الروم ملكها بقصر والفارس بكسرى وشاهانشاه والمسلمون بامير المؤمنين وملك أشروسنة الافشين وملك خوارزم خوارزم شاه وملك الترك خاقان وملك جرجان صول وملك آذربيجان اسبهند وملك طبرستان يدعا سالار . وأبو بكر ابن الاخشيد على مذهب الجبائي كان جده يدعا بمحضرة المتضد الاخشيد ولقب على ابنه بذلك وهو من أولاد الملوك بفرغانة .

والجبائي هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام أبو علي شيخ المعتزلة توفي سنة ٣٠٣ كذا في تاريخ الاسلام

(٢) قال صاحب التكملة : حكى هلال بن الحسن : قال أبو علي بن محفوظ : لما ورد معز الدولة وأبو جعفر الصيمري معه الى بغداد أراد أبو الحسن علي بن عيسى الركوب اليه وقضاء حقه . وأفق انه نزل الى داره ليجلس في سميرية وأبو جعفر محتاج في طياره وأنا وأخي وأبو الحسن طازاد بن عيسى معه فقال لنا : من هذا ؟ فقلنا : الوزير أبو الحسن علي بن عيسى . فقال لابي الحسن بن طازاد : قدم بنا اليه فاسأله ان ينزل معنا في الطيار . ففردنا منه وسلمنا عليه فقال له أبو الحسن طازاد : الى أين توجه سيدنا . فقال : أشار فباتنا ببقاء الامير الوارد وقضاء حقه فعملت على ذلك . فقال له :

﴿ودخلت سنة خمس وثلاثين وثمانمائة﴾

لما اجتمع لمعز الدولة أمر بغداد في هذه السنة زاد في التوثق من أمير المؤمنين المطيع لله فاستحلفه يمين عظيمة ألا يتغيب عن معز الدولة ولا يغيبه

فيقتل سيدنا الى انطار فانه أولى . فامتنع ولم يزل يراجعه وكان معه ابنه أبو نصر فخطبه حتى فعل وسهل عليه ذلك وزل . وقام له أبو جعفر الصيمري عن موضعه وقد وصانا ان لانعرفه اياه وكان أبو نصر عرفه وأراد ان يشعر اياه فلم تدعه طاعة لابي جعفر . وسرنا مصعبين ووصلنا الى معسكر معز الدولة باب الشامية وقدم الطيار الى المشرعة فقال أبو جعفر لابي الحسن : تجلس يا سيدنا بمكانك حتى أصعد الى الامير وأعرفه خبرك وأؤذنه بحضورك . فقال له : لك أطال الله بقاءك عند الامير آرة وبه أنة : قال : نعم . وصعد فلما صعد قال أبو نصر لايه : هذا الاستاذ أبو جعفر الصيمري . فارتاع وقال له : ألا اعلنتنا ذلك لافى للرجل حقه ؟ قال : من معنى أمحابتنا . وأقبل على طازاد فقال له : لا أحسن الله جزاءك كذا يفعل الناس ! فقال : والله يا سيدنا ما فعلت ما فعلته الا لان الاستاذ أمرنى به ولم تمكنني المخالفة له . فقال : انا لله وانا اليه راجعون . ووجه وجما شديدا ثم قال : من هاذان أعزهما الله ؟ (وأشار الى والى أخى) فقال طزاد : ابنا محفوظ . فاستثبته وقال : الذى كان يصحب جعفر بن الفرات ؟ قال : نعم . فقال : قد كان جعفر من الممال الظالمة .

ولما صعد الصيمري الى معز الدولة وجدته على شراب فلم يقل له شيئا وعاد الى على بن عيسى فنهض له وأعظمه وقال له : قد جننا على أصحابنا في كتمانى موضع الاستاذ حتى كان فى تقصيرى فى قضاء حقه ما لم أحتمله وأنا أعتذر اليه أمام الله عزه من ذلك . فقال : فعل الله بك يا سيدنا وصنع وأى تقصير جرى ؟ فالتفت الى طازاد فقال : ألم أوصك بترك اعلامه أمرى ؟ فقال : أبو نصر ولده أعلمه وقد حصلت بين العتب أنها الاستاذ منك ومنه . وقال له أبو جعفر : الامير على حال لا يجوز إياه مثلك عليها وهو يعتذر من تأخر الاجتماع باعتراض ما اعترض منها واذا تكلف سيدنا العود فى غداة عز لقيه ووفاه من الحق ما يجب ان يوفيه اياه والطيار ييا كراهه . وانصرف أبو الحسن وعاد أبو جعفر الى معز الدولة فقال له : وافى على بن عيسى للقاء بك وخدمتك فاعتذرت اليه ضحك بانك على نبيذ ولم يجوز ان يراك عليه . فقال : من على بن عيسى ؟

سوءاً ولا يُمالى له عدواً فلما حلف أزال عنه التوكيل وعاد الى دار الخلافة واعتزل أبو علي الحسن بن هرون النظر في الامور ليحتمل

فقال : وزير المقتدر بالله . فقال : ذلك العظيم ! قال : نعم . قال ما وجب ان ترده فاني كنت أقوم الى مجلس آخر واللقاء فيه . فقال : ما كان يحسن ان يشم منك رائحة شراب وفي غد يا كرك . فقال معز الدولة : وكيف آمله وما الذي أقول له ؟ فقال له الصيمري : تزعج له بعض الانزعاج وترفع مجلسه وتطيه مخدة من مخدك وتقول له « ما زلت مشتاقا الى لقاءك ومتشوقا للاجتماع معك وأريد ان تشير علي في تدبير الامور وعمارة البلد بما يكون الصواب فيه عندك »

وجاء أبو الحسن علي بن عيسى من غد ودخل على معز الدولة فوفاه من الاجلال والاكرام أكثر مما وافقه عليه أبو جعفر وأعطاه مخدة من دسسته فقبلها أبو الحسن وقال له ما يقال لثله فقال له معز الدولة : كما نسمع بك فيعظم عندنا أمرك ويكثر في نفوسنا ذكرك وقد شاهدت منك الآن ما كنت مؤثرا واليه متطلعا والدنيا خراب والامور على ما تراه من الانتشار فاشر علي بما عندك في اصلاح ذلك . فقال له أبو الحسن : هذه النية منك أيها الامير داعية الى الخير ومسهلة الى النجح وطريق العمارة ودرور المادة واستقامة أمر الجند والرعية والعدل . والذي أهلك الدنيا وأذهب الاموال وأخرج الممالك عن يد السلطان خلافه وإنما يأتي الصلاح ويطرد الأغراض بالولاة الموفقين والاعوان المنصحين

وحدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا فلان (و ذكر الاسناد عن النبي صلعم) انه قال : اذا أراد الله بوال خيراً قيص له وزير صدق ان غفل اذ كره وان رفل أيقظه . وقد وفق الله للامير من هذا الاستاذ (وأشار لابي جعفر) من تمت فيه أسباب التكفاية وبات فيه شواهد الخالصه ويوشك ان يجري الخير على يده ويتأتى المراد بحسن تدبيره . فراجع أبو جعفر وتوقف عن تفسير هذا القول لمعز الدولة وفتن معز الدولة ان توقفه لامر كرهه فقال لابي سهل العارض : انظر ما يقول . ففسر له تفسيراً لم يفهم عنه ولا استوفى القول فيه وتدلجج في ذكر رجال الحديث حتى استفهم معز الدولة اسماءهم وقال : هؤلاء أصحاب رسول الله صلعم ؟ فقال أبو الحسن : لا هؤلاء رجال قتلوا لنا الحديث عنه . ثم عاد أبو جعفر الى الترجمة بينهما . وقال أبو الحسن : ومن أولى ما انظر فيه الامير وقده سد هذه البثوق هي أصل الفساد وخراب الشواهد . فقال :

الصيمري^(١٤٧) عليه ومصادرة كاتبه فرد النظر في الاعمال الى أبي الحسين
على بن محمد بن مقله من قبل أبي جعفر الصيمري ورعى له معز الدولة
مكاتبته له أيام مقامه في الجانب الغربي فلما عبر معز الدولة ولقيه لزمه ثم رد
في هذا الوقت اليه النظر في الامور^(١) وقائد كتبة الخليفة أبو أحمد الفضل

وقد نذرت لله عند حضوري في هذه الحضرة الا اقدم شيئاً على ذلك ولو نفقت فيه جميع
ما املك . قال : إذن يحسن الله عونك ويذل لك على صعب وبسهل كل مراد بين يديك .
فلما انقضى القول بينهما في ذلك قال معز الدولة : اذكر حوائجك لا تقدم فيها بما
اقتضى به حقك . قال : الحاجة الحاضرة هي الى الله تعالى في ان يطيل بقاءك ويديم
علاك ومتى عرضت من بعد حاجة اليك كان المعول فيها عليك . قال : لا بد من ان
تذكر شيئاً . قال حراسة منازلها فانها تشتمل على عدد كثير من بنين وبنات وعجائز
وأهل وأقارب وأتباع وأصحاب . قال : هذا أقل ما فعله . ونهض أبو الحسن وشيخه
أبو جعفر ومشي الغلمان بين يديه .

وتوفي أبو الحسن بعد عبور معز الدولة وهزيمته ناصر الدولة بيوم فغضى أبو عمران
موسى بن قتادة وكان معه ما تناثر رجل من الديلم فنزل داره . وركب الصيمري اليها وقد
فرغ من تجهيزه ووضع في تابوته فصلى عليه وقال لوسى : اخرج من هذه الدار فما
يجوز نزولك فيها . فقال لا اخرج . فقال لا أمكنك منها . فقال لا أقبل منك .
قال اذا لم تقبل أكرهتك . وتنابذا بالقول تنابذا تولدت منه فتنة واجتمع الى موسى
أصحابه والى أبي جعفر آخرون وعرف معز الدولة ذاك فيادر لاطفاء المناثرة وقال
للصيمري ليس هذا وقت ذلك . قال بلى أهب الامير هذا وقته ومتى افتتحنأ أمرنا
بسقوط هيبتنا استمر ذلك وبعد تلافيه وازداد الامر من بعد وهذا والطمع استحكما .
فاخذ معز الدولة بيد موسى بن قتادة فاخرجه معه وقال له يكون نزولك في الدار
التي أزلها ولا تفتتح أمراً بما يقبح من انزعاج أولاد هذا الشيخ المشهور ذكره في
الدنيا وعياله عن منازلهم وأوطانهم . وبقيت دور أبي الحسن على ولده ودور (ابن)
أخيه أبي علي بن عبد الرحمن عليه في حياته بفعل أبي جعفر ما فعله .

(١٠) زاد صاحب التكملة . وكان ابن مقله يواصل معز الدولة في أيام الحصار بالهدايا
والاخبار فلما عبر الى الجانب الشرقي حما داره بها واستخدمه . فاخذ في المصادرات

ابن عبد الرحمن الشيرازي وسلّمت اليه ضياع الخدمة ارتفاع مائتي ألف دينار في السنة

وفيها ورد الخبر في المحرّم بدخول الامير ركن الدولة الريّ وانه ملك الجبل بأسره .

وفيها ورد أبو بكر ابن قرابة من عكبرا برسالة ناصر الدولة يلتمس فيها من معز الدولة الصلح وقد كان تردد قبل هذه الواقعة مرّات فتقرّر أمر الصلح على ان يكون في يد ناصر الدولة من حد تيكريت الى فوق ويضاف الى أعماله مصر والشام على أن لا يحمل عن الموصل وديار ربيعة شيئاً مما كان يحمله من المال ويكون الذي يحمله عن مصر والشام ما كان يحمله الاخشيدي محمد بن طغج عنهما وعلى ان يدرّ ناصر الدولة الميرة الى بغداد ولا تؤخذ لها ضريبة وحلف معز الدولة بحضرة الخليفة والقضاة على ذلك والوفاء به

وأنفذ القضاة مع ابن قرابة الى معز الدولة لالتماس الصلح ^(١٤٨) بغير موافقة منه للاتراك ولا علم منهم فلما علموا بذلك وظهر أمر الصلح اجتمع الاتراك للايقاع به وأحس ناصر الدولة بذلك فخرج بالليل وعبر الى خيمة ملهم . وكان ملهم والقرامطة في الجانب الغربي والاتراك وناصر الدولة في الجانب الشرقي واستجاره فاجاره ^(١١) وسيّره في الجانب الغربي ومعه ابن

لتجار والشهود فصادف أحد العامة معز الدولة منصرفاً منفرداً نصف النهار فعرفه ما الناس فيه من الخوف فتقدم بصرف ابن مقلة . واحترقت دور ابن شيرزاد ودوز أسبابه وأخيه وصودر على مائة وثمانين ألف درهم. وقد معز الدولة الشرطة أبا العباس بن خاقان (١) قال صاحب التكملة فاستجار بأمر ملهم حتى أمرت ولدها بتسييره

شيرزاد وبقي الأتراك في الجانب الشرقي . فلما فاتهم ناصر الدولة اجتمعوا على تأمير تكين الشيرزادي وقبضوا على أبي بكر ابن قرابة بعد ان نزل به مكروه عظيم وقبضوا على كتاب ناصر الدولة وأسبابه وساروا يطلبونه واستأمن ينال كوشه واولئ الى معز الدولة واسرع ناصر الدولة في سيره فلم يلحقه الأتراك . ولما صار الى مرج جهينة قبض على ابن شيرزاد وسلمه وعلى طازاد وعلى أبي سعيد وهب بن ابراهيم وجوهر خادم ابن شيرزاد وأنفذ جماعتهم الى القلعة . ولم يتلبث ناصر الدولة ومضى الى نصيبين ورحل تكين الشيرزادي والأتراك الى الموصل وغلبوا عليها ثم ساروا في طلبه فمضى الى سنجار فقبضوه وكتب الى معز الدولة يستصرخه فانفذ اليه معز الدولة جماعة من قواده ثم أنفذ أصفهدوست بعدهم ثم أخرج الصيمري . ولما سار^(١٤٩) تكين الشيرزادي الى سنجار في طلب ناصر الدولة سار من سنجار الى الحديثة فبعه تكين الى الحديثة فلما قرُب منه سار ناصر الدولة الى السن . وهناك لحق به جيش معز الدولة وأبو جعفر الصيمري واصفهدوست فساروا بأسرهم الى الحديثة للقاء تكين الشيرزادي . ووقعت الواقعة بالحديثة وكانت شديدة فلهمزم تكين وتقطع أصحابه واستؤسر منهم وجوه القواد وجماعة من الاصاغر وقتل منهم خلقٌ . بعد ان كان استعلى واستظهر في الحرب

﴿ ذكر السبب في هزيمة تكين والظفر به بعد استعلائه ﴾

كانت العرب على كثرة عددهم في عسكر الصيمري يتفضون صفوف البيلم ولا يصدقون اللقاء فقال لهم الصيمري : اعتزلوا عنا ولا تدخلوا بيننا وانظروا فان انهزم واحد منهم فاتبعوه وان ثبت فدعونا واياها ما دام ثابتاً

واعلموا انكم اذا قربتم منا واختلطتم بمصافنا بداننا بكم قبل اعدائنا . ففعلوا
واعزلوا وصبر الفريقان وحمل الاتراك حملات شديدة ثبت لها الديلم ثم
وثبوا في وجوه الاتراك فلما ولوا حمل عليهم العرب ووضعوا الرماح بين
ظهورهم ونكسوهم فأكثروا القتل والاسر . ثم استأسر^(١٥٠) جنود تكين
الشيرزادى فتقربوا به الى ناصر الدولة فسمه للوقت وانفذه الى قلعة من
قلاعه وسار ناصر الدولة وأبو جعفر الصيمري الى الموصل فنزل الصيمري في
الجانب الشرقي بازاء الموصل ودخل اليه ناصر الدولة وحصل عنده في
خيمته وخرج من عنده وعبر الى الموصل ولم يعد اليه بعدها .

فحكى عن ناصر الدولة انه قال : لما حصلت مع أبي جعفر الصيمري في
خيمته ندمت وعلمت اني قد اخطأت وغررت فبادرت الى الانصراف . وحكى
عن الصيمري انه قال : لما خرج من عندي ناصر الدولة ندمت على تركي
القبض عليه وعلمت اني قد ضيعت الحزم وأخطأت بعد ان فاتني الصواب
ثم تسلم أبو جعفر الصيمري طازاذا ووهباً وجوهراً والى الف كر حنطة
وشعيراً وانحدر بهم الى بغداد مع ابن ناصر الدولة رهينة يقال له هبة الله
وأدخل ابن شيرزاد بعد يومين الى بغداد . وكلاهما^(١) وصادره معز الدولة

(١) قال صاحب التكملة . وضمن لناصر الدولة طازاذا وأبو سعيد وهب النصراني
الكاتب (وهو الكاتب الذى مدحه ابن تينة) خمسين الف دينار على ان يطلقه فلم
يقبل وسلمه الى الصيمري وكان الصيمري مراعيّاً لطازاذا . وقال أيضاً وكتب أبو عبد الله
ابن ثوابة (وترجمته في ارشاد الاريب ٢ : ٨٠) عن المطيع لله كتاباً بالفتح الى عماد
الدولة منه فلم يسفر العجاج الا عن قنيل مرسل أو غريق معجل أو جريح معطل أو
أسير مكبل أو مستأمن محصل أو حثيية ملاها الله بلا نهب أو غنيمة أفاه الله بلا نصب .
وفي هذه البيعة صرف أبو الحسن محمد بن الحسين بن أبي الشوارب عن القضاء بالجانب

على خمسمائة الف درهم ثم حمل ناصر الدولة تكين الشيرزادي مسمولا الى معز الدولة فأحسن اليه معز الدولة وأطلقه واقطعه اقطاعا .

وفيها خرج لشكر رورز بن سهلان في جيش الى الاهواز ومعه عامل خراج وظهرت الوحشة بين الامير معز الدولة وبين أبي القاسم البريدي وقبض معز الدولة على بنال كوشة^(١٥١) وكان استجبهه وعلى أرسلان كور وعلى فتح للشكري وحملهم الى قلعة رامهرمز

وفي يوم الاحد لثمان خلون من شوال ضرب الصيمري ابن شيرزاد بحضرته بالمقارع وطالبه بمال المصادرة وأخذ الصيمري الى الاهواز وفيها جرت وقعة بين أصحاب البريدي وبين أصحاب معز الدولة فكانت على البريدي وأسروا منهم نحو مائتي رجل من وجوه الديلم

الغربي وأضيف الى عمل القاضي أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي ويعرف بان أم شيان . وفي النصف من شعبان خرجت العامة لزيارة قبر الحسين وعقدت القباب بياب الطاق . وورد الخبر ان سيف الدولة قبض على الفراريطى واستكتب بعده أبا عبد الله بن فهد الموصل . وفي هذه السنة انقطعت قنطرة دهما بأسرها . وفي تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة ولما مات الاخشيد بدمشق سار سيف الدولة من حلب فملك دمشق وأستامن اليه يانس المونسي ثم سار سيف الدولة وزل الزملة . وجاء من مصر انو جور بن الاخشيد بالجوش والقائم بامرهم كافور الخادم فرد سيف الدولة الى دمشق وسار وراءه انصريون فانهزم الى حلب فساروا خلفه فانهزم الى الرقة ثم تصالحوا علي ان يعود سيف الدولة الى ما كان بيده . قال المسبحي وكان بين سيف الدولة وبين أبي المظفر حسن بن طنج وهو أخو الاخشيد وقعة عظيمة بالبحون فانكسر ابن حمدان ووصل الى دمشق بعد شدة وتشتت وكانت أمه بدمشق فبزل المارح خائفا وأخرج حواصله وسار نحو حمص على طريق قارا وسار أخو الاخشيد وكافور الاخشيد الى دمشق ثم سار الي حلب في آخر السنة واستقر أمرهم . وكسرة المظفر لابن حمدان مذكورة في كتاب الولاية لابي عمر الكندي ص ٢٩٥

﴿ ودخلت سنة ست وثلاثين وثلثمائة ﴾

وفيهما سار المطيع لله والامير معز الدولة الى البصرة وانتزعاها من يد أبي القاسم البريدي فسارا من واسط في البرية على الطغوف فلما صاروا في البرية ورد على الامير معز الدولة رسول الهجرين القرامطة من هجر بكتاب منهم اليه بالانتكار عليه في سلوك البرية من غير أمرهم اذ كانت لهم فلم يجب عن الكتاب وقال للرسول : قل لهم « ومن أنتم حتي تستأذنوا في سلوك البرية وكاني أنا أقصد البصرة انما قصدى بلدكم واليكم بعد فتحي اياها وستعرفون خبركم » وكلام في هذا المعنى فانصرف الرسول : وانحدر أبو جعفر الصيمري وموسى فياذة في الماء فملك مسماران ودخل دار البريدي بها بعد حرب يسيرة ووصل الخليفة والامير معز الدولة الى الدرهمية فاستأمن اليه ^(١٥٢) جيش البريدي بأسره وهرب أبو القاسم البريدي الي هجر وملك معز الدولة البصرة فاحلت الاسعار كلها ببغداد انحلالا شديدا . وقبض معز الدولة على جميع قواد البريدي بالبصرة واستخرج أمواله وودائمه وقبض خزائنه وأحرق كل ما وجد له من آلات الماء من الشذات والطيارات والزبازب واستدعى لؤلؤا من بغداد فقلده أعمال البصرة والحرب . ووصل معز الدولة من البصرة الى الاهواز ليلتي أخاه عماد الدولة وتأخر الخليفة والصيمري بالبصرة . وتأخر كوركير عن صحبة معز الدولة من غير موافقة وقيل انه في التدبير عليه وعقد الرياسة لنفسه فوجه اليه باي جعفر الصيمري فامتنع عليه وجاربه في داره فظفر به أبو جعفر وقبض عليه وصار به الي معز الدولة فأثقه الي القلعة برامهرمز

ولقى معز الدولة أخاه عماد الدولة فقبل الارض بين يديه واجتهد به
 عماد الدولة أن يجلس بين يديه فلم يفعل وكان يتردد اليه كل يوم بالعادة والعشية
 فيقف ولا يجلس . وقيل للامير معز الدولة ان عماد الدولة يريد أن يسأله
 في الافراج عن رامهرمز وعسكر مكرم فحكى أبو الحسن المافروخي^(١)
 انه كان مع معز الدولة وكان عماد الدولة ورد أرجان فالتقيا بها قال : فدعاني
 عماد الدولة وقال : بلغني انه حكى لاختي^(١٥٣) اني وافيت الى هذا الموضع
 لارتجع منه بعض أعمال الاهواز . وضرب بيده الى لحيته وقال : سوءة لها
 ان أتا تواضعت لهذه الحال ! من لي حتى احتاج الى استكثار البلاد وادخار
 المال له ؟ هذا وأخوه ابنائى وانما أريد الدنيا لهما والله ما وافيت الا لا عقد
 ما بينهما من الرياسة حتى لا يجري خلاف ان حدثت بي حادثة فاني عليل
 كما ترى واسأله أن يقدم الكبير على نفسه كما جرت العادة وبارك الله له في
 بلاده ولو أراد بعض فارس لو هبته له ولقد أصبحت وأمست وما منأى
 على الله الا العافية وسلامتهما وبقاؤهما فأنهما أخوأي بالنسب وابنأى
 بالترية وصنيمتاي باولايات ومن لي غيرهما فيقدر ما يقدر . (قال) فمدت
 الى معز الدولة وحدثته بالحديث فبكى وحضر في آخر النهار عند عماد
 الدولة فامرف في الشكر والدعاء وتذكر الكلام فبكى بحضرة حتى
 ضمه عماد الدولة الى نفسه .

ثم انصرف الى بغداد وامتد الى باب الشمسية وقدم الخليفة فنزل
 بالزيدية . وأظهر معز الدولة انه يريد الموصل وكتب عن المطيع لله كتابا
 الى ناصر الدولة وورد أبو بكر ابن قرابة الى هناك بجواب الرسالة وتردد

(١) هو محمد بن أحمد كذا في ارشاد الاريب ٣ : ١٨١

مرات ثم حمل المال وتم الصلح ^(١)

﴿ ودخلت سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ﴾ ^(١٥٤)

وفيها ورد الخبر بوقعة للروم مع سيف الدولة انهزم فيها سيف الدولة
وأخذ الروم مرعش وأوقعوا باهل طرسوس ^(٢)

وفيها قبض معز الدولة على اصفهدوست وحمله الى قلعة رامهرمز ^(٣)

ذكر السبب في ذلك

كان اصفهدوست خال ولد معز الدولة وولد له من أخته الحبشي وكان
يكثر الدالة عليه ويقل الهيبة له وكان يزري عليه في كثير من أفعاله وبلغ معز
الدولة عنه انه يرسل المطيع لله في الايقاع به وانه قد استجاب له الى ذلك

(١) قال صاحب التكملة . ولما ورد المطيع لله من البصرة وكان في محبته أبو
السائب عقبة بن ديب الله الهمداني فولاه قضاء القضاة وصرف ابن أم شيان ولم يرتق
أبو السائب واستخلف أبا بشر عمر بن أكرم . وورد الخبر بأن ركن الدولة فسخ
طبرستان وجرجان وهزم وشمكير بن زيار واستأسر من أصحابه مائة وثلاثة عشر قائدا
وفي ذي القعدة ضمن روزبهان الديلمي السواد والضرائب بعشرة آلاف درهم
واستكتب على ذلك ابن سنجلا . وضمن الصيمري أعمال واسط واستكتب عليها أبا
الحسن طازاذ . وفي ذي الحجة خلع معز الدولة على هبة الله بن ناصر الدولة الذي كان
رهينة عنده وأقذه مع ابن قرابة الى أبيه

(٢) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٣٦ . وفيها اغارت الروم لعنهم الله
على أطراف الشام فسبوا واسروا فساق وراهم سيف الدولة ولحقهم فقتل منهم مقتلة
واسترد ما اخذوا ثم اخذ حصن برزبة من الاكراد بعد ان نازهم مدة ثم افتتحه في
سنة سبع

(٣) قال فيه صاحب التكملة . وقبض على اصفهدوست لانه اشار على معز الدولة
بمبايعة ابي عبد الله ابن الداعي فقال الصيمري انه قصد ان يوليه الامارة اذا صار الامر
اليه فكان ذلك سبباً لاعتقاله برامهرمز ومات بقلعتها معتقلاً .

فلما كثر عليه ذلك قبض عليه

وفيها ورد الخبر بان ركن الدولة هزم العلوي الذي كان بمرجان وطبرستان
وفيها دخل أبو القاسم البريدي في الامان الى بغداد ولقي معز الدولة
وقبل الارض بين يديه وأنزله وأقطعه بمائة وعشرين الف درهم ضياعاً^(١)
وفيها ورد الخبر بمسير السلار وهو المرزبان بن محمد الى الري طامعاً
فيها وفي دفع ركن الدولة عنها خرابه ركن الدولة وأسره مع ثلاثة عشر قائداً
من قواده وحمله الى القاعة بسميرم وجبسه فيها وعاد الامير ركن الدولة
الى الري وقد شرحنا أمره على الاستقصاء فيما بعد

وفيها خرج الامير معز الدولة^(١٥٥) الى الموصل ودخلها وجرت
مراسلات بين ناصر الدولة ومعز الدولة استقر آخرها على ان يحمل عن
الموصل وديار ربيعة وديار مضر والرحبة والشام في كل سنة ثمانية آلاف
الف درهم ويقوم الخطبة لعهد الدولة ومعز الدولة وبختيار بن معز الدولة وأخذ
الفضل والحسين ابني ناصر الدولة رهينة وانصرف الى بغداد. ولم يكن
الصيمري أخذ خط ناصر الدولة بهذه المفارقة وذلك لان ابن قراتكين
غلام صاحب خراسان قصد الري واضطرب معز الدولة فبادر الى بغداد
لينفذ منها جيشاً الى أخيه فوسف أبا جعفر عسفاً شديداً في فصل القصة .
فقال الصيمري تسكيناله : ارحل اذا شئت فقد أخذت الخط ثمانية آلاف
الف درهم . ونما بعض الخبر الى ناصر الدولة فامتنع على أبي جعفر من بذل
الخط وخاف أبو جعفر أن يخبر الامير معز الدولة بالصورة بعد الاعتراف

(١) زاد صاحب التكملة . واعاد عليه ضيمته المعروفة بفروخباذ من بادوريا

وانزله في الدار المعروفة بالموزة بمشرفة الساج محتاطاً عليه

فلا يقبله العثرة وانحدر الى بغداد

فقال أبو محمد المهدي وكان يخاف الصيمري : قلت لابي جعفر : بأى
 شىء تحتج على الامير اذا طالب بهذا الخط فلم تحضره اياه ؟ فقال : اطالب
 ابن قرابة حتى يكتب خطه عنه فانه لا يقدر على مخالفتي ثم ان أنكر ناصر
 الدولة قلت انه خليفته وما كتب عنه يلزمه . قلت : فان لم يكتب ابن قرابة
 خطه وهذا مما لا يجوز ان تسكره عليه ؟ قال : زور^(١٥٦) على خط ابن قرابة .
 (وكان ببغداد من بزور على الخطوط عجباً) قلت : فاذا صح رأيك على
 هذا فلا تطالب ابن قرابة بكتب الخط فانه ان امتنع عليك بطل التزوير به
 ولكن زور . فزورنا والله على خط ابن قرابة ضماناً بمائة آلاف درهم
 وخرج الصيمري لحرب عمران ثم حدثت الحادثة من موت عماد الدولة
 وشخص وكانت كرتة التي ما عاد بمدها . ووافى ابن قرابة وطالبت بالمال فاني
 وأريت الخط فجدده وحلف بالطلاق انه ما كتبه ثم قال : ما أشك انه خطي
 ولكن ما كتبه . ثم هذا يا هذا انا قد شككت فكيف غيرى ممن تشبهه
 عليه الخطوط ؟ وأنت تعلم يا با محمد ان ناصر الدولة امتنع من كتب الخط
 على ابي جعفر وان ابا جعفر خرج وما أخذه وقد أحاطت بي البلوى
 وليس هذا حقي عليك . فقلت : الاستاذ أبو جعفر عائب وكلامك فيه
 لا يقبل والامير ينصر وزيره ولا ينصرك ويشهد ونحن معه ان هذا خطك
 لئلا يبطل ماله ويصير محصواة وخاصة وزيره ولكن الرأي ان تقول
 للامير : « لما حدث أمر ابن قراناسكين وخرج الجيش الى الري طمع ناصر
 الدولة وجهد الضمان والوجه مقاربتة حتى يصح من جهته بعض المال والا
 بطل الاصل ثم اذا زال هذا الشغل بعد سنة صار^(١٥٧) الكلام لسنة مستأنفة

ويمجل شيئاً يؤخذ منه فان هذه السنة أصلح « فأعاد ذلك على الأمير معز الدولة ودعاني على خلوة وقال لي : أي شيء ترى ؟ فقلت : الوجه ان تقارب وتأخذ ومتى تمكنا من قصد الموصل فالضمان معنا ونحن نستوفي تمام الثمانية آلاف الالف درهم . قال : فافعل . وقرزنا الامر على ثلاثة آلاف الف درهم لسنة واستوفيناها . وكان الصيمري لما انصرف من عند ناصر الدولة باصلاح صار ناصر الدولة الى الموصل وعسف الناس وطالبهم بمال التعجيل . وفي هذه السنة خرج سبكتكين الحاجب ومعه أكثر الجيش والقرامطة الى الري مددا لركن الدولة ثم أتبعه معز الدولة بروزبهان وعليكان وجماعة من الديلم ولحقوا به

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب فيه أن جيش خراسان تحرك فورد الخبر على ركن الدولة وكان ابن عبد الرزاق من كبار أصحاب الجيوش بخراسان الا أنه كان مستوحشا من صاحبه فكاتب ركن الدولة بأنه صائر اليه في الجيش الذي معه فاستعد له ركن الدولة واعد اصناف الكرامات له . وكاتب أخاه أبا الحسين أحمد بن بويه معز الدولة وأخاه أبا الحسن على بن بويه عماد الدولة فحمل كل واحد منهما اليه شيئاً كثيراً من المال والدواب^(١٥٨) والسياب والالطاف فصرفها كلها اليه مع ما أضاف اليه من جهته وذلك بعد أن حضره ووطئ بساطه وردده الى الدامغان فوصل اليه شيء لاعهد له بمثله وانما رده الى الدامغان لثلاثه يتضايق الري بالعساكر وقيل له : فرق من الاموال ماترى على من ترى . ثم استقر الرأي بين الامراء الثلاثة أعني عماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة على تقليد ركن الدولة خراسان والمعتد له عليها ليكون

مخاربه اياهم على الاصل والولاية . ثم وردت الاخبار بحركة المرزبان بن محمد بن مسافر وهو السلار وانه عازم على قصد الري لمحاربة ركن الدولة مقتماً وروود جيش خراسان وانه سيدشغله ذلك عنه . فندب عند ذلك معز الدولة سبكتكين الحاجب المسير الى ركن الدولة مدداً له بعد أن عظم أمره ونغم شأنه وضم اليه جماهير عسكره وأكابر قواده وفيهم بورریش وروزبهان ومن يجري مجراهما وقطعة وافرة من الأتراك وثلاثة آلاف من شبجمان العرب المعروفين فيهم ابراهيم بن المطوق المعروف بابن البارد وعمار المجنون واحمد بن صالح السكلابي وطبقتهم وأطلق الاموال وأزاح العائل في الخيل والسلاح وغيرها . وكتب عهد ركن الدولة على خراسان وعقد لواءه وحملت الخلع اليه معه وخرج بذلك أحد حجاب^(١٥٩) السلطان مع سبكتكين الحاجب فسارت الجماعة معه على أتم أهبة . فلما وصل العسكر الى ظاهر الدينور خلع بورریش الطاعة وأنف من متابعة سبكتكين والمسير تحت رايته وجمع الى نفسه الديلم الذين في العسكر فاستجابوا له جميعاً وبكروا عليه في غداة غد وهو فيها غافل جالس في خيمة له فغافصوه ورماه بزويين اثنته في كتفه وولى من موضعه وخرج مجروحاً من تحت ذيل خيمته وركب جنيدة النوبة فبرز الى الصحراء وتلاحق به غلماناه وسائر الأتراك مع العرب وتمكن الديلم من رحله وسواده فنهبوه ونهب رحل حاجب السلطان الذي معه الخلع فذهبت في النهب . وتحيز الديلم كلهم مع بورریش الأروزبهان ونفراً قليلاً معه فانهم اختاروا طاعة سبكتكين على طاعة بورریش وصر بورریش هائماً على وجهه ورجع عنه الديلم الى سبكتكين فقبلهم سبكتكين وبسط عندهم ولم يسيء الى أحد منهم . وأمر العرب بطلب بورریش فلم يكن بأسرع من

أني يوافي به ابراهيم بن المطوق المعروف بابن البارء أسيراً مسلوباً فأقيم بين
يدي سبكتكين فخطبه بما يجري مجرى التشفي واسمعه القبيح ثم أمر بتقييده
ورحل الى همدان واستأنف تجديد الخلع التي انتهت حتى^(١٦٠) أقام العوض
عنها ثم تم المسير الى حصرة ركن الدولة فوجده نازلاً بساب الري فسلم
بورريش اليه فكان آخر العهد به . ولبس الخلع فبرز فيها للناس وقرى عهده
على خراسان بمشهد من القضاة والقواد ووجوه الناس ووافاه المدد من شيراز
واستدعى محمد بن عبد الرزاق من الدامغان لمانجزة المرزبان فانه كان أم وأولى
بالابتداء فلما واقعه ظفر به وأخذ أسيراً كما حكينا في أخباره

﴿ ودخلت سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ﴾

وفيها انحدر أبو جعفر الصيمري لمحاربة عمران بن شاهين وكان هذا
الرجل من أهل الجامدة^(١) وجنى جناية فهرب الى البطيحة من سلطان
التاحية فأقام بين القصب والاجام واقتصر على ما يصيده من السمك قوتاً
ثم اضطر الى معارضة من يسلك البطيحة متلصصاً وعرف خبره جماعة من
صيادي السمك فاجتمعوا اليه مع جماعة من المتلصصة هناك حتى حوى جانبه
من السلطان فلما اشفق من أن يقصد استأمن الى البريدي فقلده أبو القاسم
الجامدة للحماية والاهواز التي في البطائح فما زال يجمع الرجال الى أن كثر
أصحابه وقوى قلب على تلك النواحي .

وفيها ورد الخبر بان ابن قرانكين غلام صاحب خراسان^(١٦١) انصرف
الى نيسابور وتفرقت جموعه عنه وبقي وشمكير بطبرستان فسار اليه ركن

(١) زاد صاحب كتاب العيون . وهي قرية من اسافل واسط يزعم أنه عربي من بني
سليم ولكنه سوادى المنشأ واللغة وكان قد جنى الخ

الدولة يريد به فلما قرب منه انصرف بغير حرب وعارضه علي بن سرخاب
أحد قواد ركن الدولة فوقع بسواده واستأمن أكثر أصحاب وشمكير الى
ركن الدولة ودخل ركن الدولة آمل

وفيها أوقع الصيمري بعمران بن شاهين دفعةً بعد دفعة واستأسر أهله
وعياله وهرب عمران بن شاهين واستتر. ثم ورد الخبر بموت عماد الدولة
علي بن بويه فاضطرب الجيش هناك وكتب معز الدولة الى الصيمري بالمبادرة
الى شيراز لاصلاح الامور بها فترك الصيمري ما كان فيه من طلب عمران
ابن شاهين وبادر الى شيراز. ووافى ركن الدولة الى شيراز واجتمعوا على
تقرير الامور وضبط البلد واصلاح أمر الجيش فلما استقام الامر وصاح البلد
سالمه الى الامير أبي شجاع ففأخسره بن ركن الدولة وانصرف عنه

وكانت علة عماد الدولة التي مات فيها قرحة في كلاله طالت به ونهكت
جسمه ^(١) ولما مات نفذت كتب الخليفة بانه قد نصب أخاه الامير ركن
الدولة مكانه وجعله أمير الامراء.

وتغيرت نية الامير معز الدولة على أبي الحسن المافروخي وقبض على
أبي محمد علي بن عبد العزيز ابن عمه بالبصرة ثم على أبي الحسن بعده لما
عجزا عن ^(١٦٣) ضمان البصرة والاسافل فان أمرها كان مشتركاً وكتب
الى أبي جعفر الصيمري وهو بشيراز بان يُنفذ اليه أبو الفضل العباس بن
فسانجس فانفذه وقلده الدواوين التي كانت الى أبي الحسن المافروخي
ويسألها منه قبل ان يستكتب الامير معز الدولة أبا محمد المهدي بأسبوع
ثم حاول ان يدخل يده في ديوان السواد ليحرق في ديوانه فمنعه أبو محمد

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وله تسع وخمسون سنة

المهلبى واحتج عليه بان هذا الديوان كان يجرى فى ديوان الصيمرى ثم حاول أن يدخل يده فى ديوان النفقات وكان يتولاه أبو الفضل العباس ابن الحسين الشيرازى وفى ديوان الجيش وكان الى سهل بن برديشت وفى حساب الخزانة الذى يتولاه أبو على الحسن بن ابراهيم الشيرازى ^(١) فمنعه معز الدولة من ذلك لخصوص هذه الطائفة به ^(٢) وسكونه اليها

وفىها ورد الخبر بان كوركيز وبنال كوشه قتلا الموكلين بقلعة رامهرمز وكسرا قيودهما وخرج بنال كوشه وهرب فلقبه الاكراد وما منهم فقتلوه ولم يخرج كوركيز ولا فتح اللشكرى ولا ارسلان كور ولا اصفهدوست وكتب معز الدولة الى أبى جعفر الصيمرى وهو بشيرازان يبادر الى القلعة وحفظها فبادر وكان اصفهدوست عليلا من قولنج فمات بها . ولما بعد الصيمرى عن عمران ^(١٦٣) وشغل بهذه الاسباب بعد ان لم يبق فى أمره شئ تنفس وخرج من استناره وعاد الى أمره وجمع اليه من كان تفرق عنه من رجاله وقوى أمره .

وفى هذه السنة أحس على بن بويه عماد الدولة بالموت لخائفة الملل اياه وخاف ليهد أخيه عنه وكثرة من فى جلته من كبار الديلم ان يطمع فى مملكته بعده فاستدعى فناخسره بن ركن الدولة من أبيه ليرشحه للامر بعده ويأمن به القواد والجيش ففعل ذلك وسار فناخسره بن ركن الدولة الى شيراز وضم عسكره اليه أبوه حاشيته الثقات ولما قرب من شيراز تلقاه عماد الدولة فى جمع وأجلسه فى دارة على السرير وأمر الناس بالسلام عليه ووقف بحضرته لئلا يمتنع أحدهم فكان يوما عظيما مشهودا ثم عهد اليه بعد ذلك ومات

(١) هو « النصراني » فى ارشاد الاريب ٣ : ١٨٢ (٢) ليس فى الاصل

﴿ ذكر استعمال حزم واستظهار من عماد الدولة قبل موته ﴾
كان عماد الدولة يتهم جماعة من أكابر قواده ويعرفهم بطلب الرياسة
لانفسهم وكانوا يرون انفسهم أكرم منه . بمصبا وأحق بالولاية فظف
عسكره منهم وقبض على جماعة . فكان ممن قبض عليه شيرنجين بن جليس
فخوطب فيه وأشفع فيه ^(١٦٤) وجوه حاشيته وثقات أصحابه فقال لهم : اني
أحدثكم عنه بحديث فان رأيتم بعد استماعه ان أطلقه فعلت . ثم ابتداء
يحدثهم انه كان بخراسان في خدمة نصر بن أحمد قال : ونحن يومئذ في
شردمة من الديلم وكان يجاس نصر بن أحمد للسلام في كل أسبوع مرتين
بجاس ذات يوم وحواليه من مماليكه ومماليك أبيه بضمة عشر آلاف
غلام سوى سائر العسكر فرأيت شيرنجين هذا قد جرد دشنيا ^(١) واشتمل
عليه بكسائه فقلت له : ما هذا ؟ قال : أريد أن أصنع اليوم ما أذكر به آخر
الدهر . قلت : وما هو ؟ قال : ادنو كاني متظلم أو طالب حاجة فاقبل
الارض ولا أزال أدنو حتى اذا وثقت بالوصول الى هذا الغلام (يعني نصر
ابن أحمد) فبكت به ثم لا أبالي ان أقتل بعده وقد أنفت من القيام بين
يدي صبي (وكان لنصر بن أحمد يومئذ عشرون سنة وقد خرجت لحيته)
فعلمت انه ان فعل لم يُقتل وحده حتى نُقتل كلنا معه معاشر الديلم فأخذت
بيده وقلت له : بيني وبينك حديث . وجهت عليه الديلم وحدثهم بما هم به
وما يجي . علينا كلنا ان تم له ما يريد فقبضوا على يده وأخذوا منه الدشني .
أقتر بدون من بعد ان سمعتم رأيه في نصر بن أحمد ان أمكنه من الوقوف
بين يدي هذا الصبي ؟ ^(١٦٥) فامسكوا عنه وقالوا : الامير أعلم بحيشه . ولم

(١) المستعمل عند الفرس دشنة أي خنجر

يزل محبوبا حتى توفي في محبسه .

وفي هذه السنة قلد أبو السائب عتبة بن عبيد الله قضا القضاة ^(١)

﴿ودخلت سنة تسع وثلاثين وثلثمائة﴾

وفيهما ورد الخبر بدخول ابن قراتكين غلام صاحب خراسان الى الزرى وانصراف من كان بها من أصحاب ركن الدولة وكان ركن الدولة بطبرستان واستولى أصحاب ابن قراتكين على الجبل كله .

وفيهما مات أبو جعفر محمد بن أحمد الصيمري في حُمى حادة بالزبوني من الجامة لما عاد لمخاربة عمران بن شاهين ^(٢)

وفيهما استكتب معز الدولة أبا محمد الحسن بن محمد المهلبى ولما ورد

(١) وله قصة مع صاحب ابن عباد : ارشاد الارب ٢ : ٣٣٨

(٢) زاد صاحب التكملة : وكان الصيمرى يحسد المهلبى على تخصيصه وأدبه فكان اذا جلس معه على الطعام رأى كلامه وفصاحته فأمر الفراشين بعينه فيطرحون المرقعة على ثيابه فكان المهلبى منغصا به وكان يستصحب مع غلامه دائما ثيابا يغير بها ماعليه . وقال أيضا : ولما خرج الصيمرى في هذا الوجه استخف أبا محمد المهلبى فلما علم ثقافته على معز الدولة أطلق لسانه فيه فكان أبو محمد قد يقن انه هلك على يد الصيمرى فانفذ الى معسكره طيورا وأوقف من يكتب عليها اخباره فانه البراج بطبر قد أقبل بالباء بكتاب لم يقف عليه فقال للصباي (يعني أبا اسحق ابراهيم بن هلال الذي ولى ديوان الرسائل بعد أبى عبد الله بن نوبة في سنة ٣٤٩ كذا في ارشاد الارب ٢ : ٨٠) . تلتطف في قراءته . فقرأه بعد جهد فاذا فيه « هلك الصيمرى » فدخل الى معز الدولة وعزاه وجلس للعزاء به . وترشح للوزارة أبو على الطبرى وهو عامل الاهواز قال النوحى . من أعظم المصادرات مصادرة معز الدولة لابي على الحسن بن محمد الطبرى صادرة على خمسمائة الف دينار فلما مات الصيمرى طمع في الوزارة وبذل فيها مالا عظيما قدم منه أول نوبة ثلاثمائة الف دينار فلما بين عليه خروجها فاخذها منه وقلد المهلبى . وليراجع أيضا ارشاد الارب ٣ : ١٨١

الخبر بموت أبي جعفر الصيمري أرجف جماعة بان الامير معز الدولة
يستكتبه فمنهم أبو علي الطبري ومنهم أبو علي الحسن بن هرون ومنهم أبو
محمد المهلبى واجتمع أبو محمد المهلبى وأبو علي الحسن بن هرون فتحالفا على ان
من صح له الامر منهما كان لصاحبه على مودة ومشاركة . وسمى أبو علي
الطبري وكان رجلا أميا في أول أمره نحاساً يبيع الرقيق فخطب كتيبة
الامير أبي الحسين مكان أبي جعفر الصيمري وبذل مالا فاطمعه معز الدولة
فيما قدّر وتقدّم اليه بحمل المال فحمل الى الخزانة مالا فلما صح المال عدل عنه
الى أبي محمد المهلبى فقلده كتابته وتدير أعمال الخراج وجباية الاموال^(٢٦٦)
وخلع عليه لذلك يوم الاثنين اثنان ثلاث بقين من جمادى الاولى . وزوج أبو
محمد المهلبى ابنته من أنى على الحسن بن محمد الانبارى الكاتب واستخلفه
بالحضرة وانحدر الى الاهواز

﴿ ذكر السبب في اختيار معز الدولة ابا محمد المهلبى ﴾

﴿ واشاره اياه على وجوه الكتاب من الحضرة ﴾

﴿ وغيرهم مع وفور عدد الكفاة يومئذ ﴾

سبب ذلك انه وجده جامعا لادوات الرياسة وكان لا يجمعها غيره
وان كان فيهم من هو أرجح كتابة وايضاً فقد أنس به على طول الزمان
وانه خاف الصيمري على الوزارة فعرف غوامض الامور وأسرار الملكية
وكان الباكون لا يعرفون ذلك ولا يخرج اليهم ولا يوثق بهم فيها . وكان مع
ذلك حسن الانباء عن نفسه فصيحاً مهيباً متوصلاً الى انارة الاموال عارفاً
برسوم الوزارة القديمة سخياً شجاعاً أديباً يفصح بالفارسية فتلافى أكثر
مادارس من رسوم السكتانية واستدرك كثيراً من العمارات وأثار وجوه

الاموال من مواضعها فحسنت آثاره. وتوفر مع ذلك على أهل الادب والعلوم
 فاحيا ما كان درس ومات من ذكركم ونوّه بهم ورغب الناس بذلك في
 معاودة ما أهمل منها. ثم خرج الي الاهواز فجمع أموالاً^(١٦٧) كان قد
 طمع فيها العمال من بقايا وزيادات زادها في العقود عليهم ومن مؤامرات
 ناظر عليها العمال والضمناء فأنزهم أموالها فانصلت حمولة وظهر فضله على
 من تقدمه^(١). ثم انتقل من الاهواز الى البصرة فكان أثره فيها أوفر
 وإثارته للاموال منها أكثر كما سند ذكر بعضه

وفي هذه السنة ورد الخبر بان سيف الدولة غزا وأوغل في بلاد الروم
 وفتح حصوناً كثيرة من حصون الروم وسبي عدداً فلما أراد الخروج من
 بلد الروم أخذ الروم عليه الدرب الذي أراد الخروج منه فتأف كل من
 كان معه من المسلمين أسراً وقتلاً وارتجع السبي الذي كان سباه وأخذ سواده
 وكراعته وخزائنه وأمواله وسلاحه وغنم الروم منه غنيمة لم يروا مثلها

(١) زاد صاحب التكملة : وكان المهلب يثقل البدن ومشى في صحون الخليفة وقد
 أثقله ما عليه من اللباس فسقط بين يدي المطيع لله عند دخوله من ذلك ومن شدة الحر
 ووقع على ظهره فاقم . وظن من معه انه يحصر بما جرى فتكلم وأحسن وأطال
 الشكر والقول ومثل بايات فتعجب الناس من بديته وركب الى داره ومعه جميع الجيش
 وحجاب الخلافة . وداره هي الدار المعروفة بالمرشد ونزلها السلطان (طغرل بك) ركن
 الدولة في سنة ٤٧٧ عند دخوله بغداد ونقضها . ووفق خادم القائم بامر الله رضوان الله عليه
 في سنة ٤٥٥ . وبنى بآلتها حجرة لاطيور بياب النوبي وعمرها سعد الدولة الكوهراثيني
 في سنة ٤٩٠ ولما قتل وقفها زوجته ونفذ ما كان بقي من النقض في الدور الشاطبية
 بياب الطاق وما امتدت يده من قصر بني المأمون رضي الله عنه ثم نزلها قوام الدولة
 كرفا في سنة ٤٩٣ ثم خلت بعد خروجه . وليراجع أيضا ارشاد الاربيب ٣ : ١٨٢ .

وأفلت في عدد يسير^(١)

وفيهما خرج الحاجب سبكتكين الى همدان مدداً لركن الدولة فلما
دخل قرميسين أسر من كان بها من أصحاب ابن قراتكين .

وفيهما رد القرامطة الحجر الاسود الى موضعه من البيت الحرام بمكة
وكان أخذه أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي من البيت الحرام وكان بحكم

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : وفيها غزا سيف الدولة فسار في ربيع الاول
ووفاه عسكر طرسوس في أربعة آلاف عليهم القاضي أبو حصين فسار الى قيسارية ثم الى
الغندق ووغل في بلاد الروم وفتح عدة حصون وسبي وقتل ثم سار الى سمندو ثم الى
خرشنة يقتل وسبي ثم الى بلد صارخة وبينها وبين قسطنطينية سبعة أيام فلما نزل عليها
واقم الدمستق مقدمته فظهرت عليه فليجأ الي الحصن وخاف على نفسه ثم جمع والتقى
سيف الدولة فهزمه الله أفتح هزيمة وأسرت بطارقته وكانت غزوة مشهورة وغنم المسلمون
ما لا يوصف وبقوا في الغزو أشهراً . ثم ان الطرسوسيين قفلوا ورجع العربان ورجع
سيف الدولة في مضيق صعب فاخذت الروم عليه الدروب وحاولوا بينه وبين المقدمة
فقطعوا الشجر وسدوا به الطرق ودهدوها الصخور في المضائق على الناس والروم وراء
الناس مع الدمستق يقتلون ويأسرون ولا منفذ لسيف الدولة وكان معه أربع مائة أسير
من وجوه الروم فضرب أعناقهم وغرق جماله وكثيراً من دوابه وحرق النمل وقاتل قتال
الموت ونجا في نهر يسير واستباح الدمستق أكثر الجيش وأسرا أمراء وقضاة ووصل
سيف الدولة الى حلب ولم يكذب . ثم ماتت الروم فهاووا وسبوا وتزلزلت الناس ثم لطف الله
تعالى وأرسل الدمستق الى سيف الدولة يطلب الهدنة فلم يجب سيف الدولة وبعت
بتمده ثم جهز جيشاً فدخلوا بلد الروم من ناحية حران فغنموا وأسروا خلقاً وغزوا أهل
طرسوس أيضاً في البر والبحر ثم سار سيف الدولة من حلب الى آمد فحارب الروم
وخرب الضياع وانصرف سالمها . وأما الروم فأنهم احتالوا على أخذ آمد وسعى لهم في
ذلك نصراني على ان ينقب لهم نقبا من مسافة أربعة أميال حتى وصل الى سورها ففعل
ذلك وكان نقبا واسعا فوصل الى البلد من تحت السور ثم عرف به أهلها فقتلوا النصراني
وأحكوا ما فيه وشهدوه . ومعنى الدمستق نائب البلاد التي في شرقي قسطنطينية .

بذل في رده خمسين الف دينار فلم يُردّ وقيل : أنا أخذناه بامر واذا ورد الامر برده رددناه . فلما كان في ذي القعدة ^(١٦٨) من هذه السنة كتب اخوة أبي طاهر كتابا يذكرون فيه انهم ردوا الحجر بامر ممن أخذوه بامرهم ليتم مناسك الناس وحجهم . وكان الذي جاء به أبو محمد ابن سنبر ثم سار به الى مكة ورده الى موضعه ^(١)

﴿ ذكر الآثار الجميلة التي أثارها الوزير أبو محمد المهلبى ﴾

﴿ حتى عمرت الحراب وتوفر دخلها واتصل ﴾

﴿ الحمل منها بعد انقطاعه ﴾

قد كان مزم الدولة لما فتح البصرة ودخلها تظلم اليه الرعية من سوء معاملات البريديين فعرف أكثرها وذلك ان أبا يوسف البريدى خاصة ترد بالنظر في أعمال البصرة وجباية أموالها فرسم لابي الحسين ابن أسد الكاتب ان يطالب ملاك الارضين التي يؤخذ منها حق العشر (وتعرف

(١) وفي تاريخ الاسلام : قال المسبحي : وافي سنبر بن الحسن الى مكة ومعه الحجر الاسود وأمير مكة معه فلما صار ببناء البيت أظهر الحجر من سقفه وعليه ضباب فضة قد عملت من طوله وعرضه تضبط شقوفا حدثت عليه بعد انقلاعه وأحضر له صانعا معه جص يشده به فوضع سنبر بن الحسن بن سنبر الحجر بيده وشده الصانع بالجص وقال لما رده : أخذناه بقدره الله ورددناه بمشيئة الله .

وفيه أيضا في ترجمة سنة ٣٤٠ : وفيها قلع حجة الكعبة الحجر الذى نصبه سنبر صاحب الجنابي وجعلوه في الكعبة وأحبوا أن يجعلوا له طوقا من فضة فيشده به كما كان قديما لما عمله عبد الله بن الزبير وأخذ في إصلاحه صائغان حاذقان فاحداه . قال أبو الحسن محمد بن نافع الحزامي . فدخلت الكعبة فيمن دخلها فتأملت الحجر فاذا السواد في رأسه دون سائرته وسائرته أبيض وكان مقدار طوله فيما حزرت مقدار عظم الذراع . قال . ومبلغ ما عليه من الفضة فيما قيل ثلاثة آلاف وسبعمائة وسبعة وتسعون درهما ونصف .

بصدقات أراضي العرب) بالبصرة عن كل جريب من الخنطة والشعير
عشرين درهما وانما فعل ذلك بسبب زيادة الاسعار بالبصرة وان الكرز
بالمعدل من الخنطة بلغ بها مائتي دينار ولم يستعمل ذلك الا على تدريج . فلما
قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف أقر ابن أسد على العمل وأجرى
الناس على ذلك الرسم . وكانت العمارة تنقص في كل سنة لاجل جور
البريدين وعمّالهم وهم يطالبون بالمبرة فنقص مال المبرة^(١٦٦) عن جربان
العمارة فزاد ذلك ما يلزم كل جريب في السنة على ما كان يلزمه في السنة
التي قبلها . وكان قد قحط أهل البصرة بالمحاصرات التي لحقتهم فلزموا ان
يزرعوا تحت النخل حنطة وشعير فلما فعلوا الزموا عن كل جريب أربعين
درهما فقصروا في العمارة فجعل ما كانت يرتفع عبدة عليهم واستوفى من
ملاك أرض العشر فقهارب الناس فزاد ذلك على من بقي . فلما تقلد أبو محمد
المهلبى وزارة معز الدولة ودخل البصرة وتظلم اليه أهل البصرة من العبر
التي جعلت عليهم في أراضي الخنطة والشعير فوعدهم بكل ما أنسوا به . ثم قرر
أمرهم على ان يردوا الى رسمهم القديم في أخذ العشر حبا بعينه من غير تريخ
ولا تسعير ونظر فيما بين ذلك وبين ما يؤخذ منهم على تقريب فإشار على
أرباب العشر ان يتاعوا فضل ما بين المعاملة على الظلم والمعاملة على الانصاف
بمن يرغب فيه معز الدولة عاجلا فيسهل عليه ما ينحط من الارتفاع مع
ما يتعجل له من المال ثم يضاف الى ذلك ما يشتره العدل وموقعة من قلوب
الناس مع الرجاء في المستقبل لزيادة الارتفاع . فاستجابوا وتقرر الامر بينهم
على ألفي ألف درهم^(١٧٠) ومائتي ألف درهم وكتب لهم بذلك وثيقة ثم
حط من الجميع عن الضمفي مائتي ألف درهم وكتب الى معز الدولة بان في

ذلك حظا عاجلا وصلاحا ووفورا في ارتفاع الناحية في المستقبل فحسن موقع فعله من معز الدولة فامضاه . وحضر البصريون فاشهدوا على المطيع لله بالبيع وسجلوا بالابتياح ونسب المتباع الى فضل ما بين المعاملتين في العبر فعمر الناس وتضاعف الارتفاع للسلطان وزال عن البصرة تلك الرسوم وصار يرتفع عن المراكب ما يعادل ألفي الف درهم فكان هذا من الآثار الجميلة لابي محمد المهلبى .

وفي هذه السنة ورد الخبر بشغب جرى في عسكر الحاجب سمكتسكين وان القرامطة انصرفوا عنه مع الاتراك بعد ان اوقع بهم ركن الدولة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان الاجتهاد شديدا في استصلاحهم لانهم كانوا بازاء حرب فلما تعذر قال ركن الدولة : هؤلاء أعداء معنا في عسكرنا وهم أشد علينا من أعدائنا الذين بازائنا والوجه ان نحاربهم ونطردهم . فحاربهم وهزمهم فاما العرب فصاروا الى معز الدولة وأما الاتراك فمضوا الى الموصل ولما سار ركن الدولة الى همدان ارتحل ابن قراتسكين من الري ^(١٧١) الى أصبهان وفي هذه السنة واقع أبو محمد المهلبى عمران بن شاهين ومع أبي محمد المهلبى روزبهان فكانت على المهلبى وروزبهان واحتملوا كثيرا كثيرا وكثيرا قوادهما وقتل أبو الفتح ابن أبي طاهر بعد ان استظهر المهلبى واستولى

﴿ ذكر السبب في ذلك وفي هزيمة المهلبى بعد ﴾

﴿ الاستظهار على عمران ﴾

كان السبب في ذلك ان معز الدولة كان عول على روزبهان في محاربة

عمران فبقي آلات الماء وأثبت الرجال واحتشد فطاولة عمران وتحصن
 في مكانه من البطائح فضجروا روزبهان وأقدم عليه طلباً لمناجزته فاستظهر
 عليه عمران وهزمه وهزم أصحابه وغنم جميع آلاته وسلاحه فتقوى بها .
 وتضاعف ظمئه في السلطان وضرى أصحابه على جند السلطان واستخفوا
 بهم فكان بعد ذلك إذا اجتاز بهم الحجاب الكبار المحتشمون والقواد
 والامراء من الديلم والأتراك سفهوا عليهم وطالبوهم بحق المرصد والبذرة
 فان ثأبي عليهم احمد تناولوه بالشم القبيح والضرب الميّن وكان الجند
 لا يستغنون عن الاجتياز بهم لحاجتهم الى ضياعهم ومعاملاتهم بالبصرة (١٧٢)
 والاهواز ثم انقطع طريق البصرة الاعلى الظهر . فشغل ذلك قلب معز الدولة
 وكثر بكاء الامراء والحجاب والقواد بين يديه بما يجري عليهم من الهوان في
 اجتيازاتهم فكتب الى الوزير المهلبى بالاصعاد الى واسط لتسليفي الخدانة
 والتجرد لطاب عمران ومعاودته الحرب وجرد اليه عسكريا جرارا فيه ابن
 أبي طاهر ووجوه قواده وغلماؤه وحمل اليه سلاحا كثيرا واطلق يده في
 انفاق الاموال فرحف الى عمران وسد عليه مداخله واتهمى الى مضيق في
 البطحة شعب لا يعرف مسالكها الا عمران واصحابه . فاحب روزبهان ان
 يلحق المهلبى مثل ما لحقه من الهزيمة ولا يستبد بالظفر فاشار عليه بالاعتصام
 والهجوم وتوثق المهلبى واراد سد تلك المضائق فاخذ روزبهان في التضييق
 عليه وعارضه في كل مبادره ومنعه من هذا الاستظهار وسد الشعب وكتب
 الى معز الدولة يستعجزه ويذكر أنه انما يحجم ويخرج الى المطاولة ليحتسب
 بالاموال في النفقات ولم يزل بذلك وشبهه الى أن وزدت كتب معز الدولة
 بالاعتصام فترك المهلبى الحزم وركب الخطا وعدل عما يدبره كله ودخل

بجميع عسكره ^(١٧٣) هاجماً على عمران وتأخر روزبهان ليصير أول الخارجين عند الهزيمة . وقد كمن عمران كمناءه في تلك المعترضات وشحنها بالآلات الموافقة لتلك المضايق فخرجوا على العماكر وهم متزاحمون متضايقون في طريق الماء لا يعرفونها فوضعوا فيهم الحراب فقتلوا وأسروا وانصرف روزبهان موفوراً ونجا الوزير المهلب سباحة وحصل القواد والوجوه في الاسر . فاضطرت الحال الى مصالحة عمران فقوى واستنجل امره واجيب الى كل ما اقترح

وقد كنا ذكرنا ورود الخبر بمسير السلار المرزبان الى الري ووعداً هناك باستقصاء خبره والان حين بدأ بذلك

﴿ ذكر الاسباب التي بعثت السلار المرزبان على قصد الري ﴾

﴿ وما انعكس عليه من تدابير حتى أسر ﴾

(وحبس في القلعة بسميرم)

كان المرزبان انفذ رسولا الى معز الدولة في أمور حملته اياها فورد مدينة السلام وقد رحل عنها الى البصرة فافتتحها وأقام هذا الرسول منتظراً له الى أن عاد فأدي اليه الرسالة وكان فيها ما غاظه فتقدم بحلق لحيته ففعل وأسمع نهاية ما كره وانصرف على هذه الحال . فحكي للمرزبان ما جرى عليه فامتعض وأخذ ^(١٧٤) في جمع الرجال والاستعداد ورأي أن يتدنى بالري فراسل ناصر الدولة سراً يبذل له المعاونة بنفسه وأولاده ورجاله وماله وأشار عليه بان يتدنى بقصد بغداد بخالفه وأجابه بحميل واعلمه أنه يرى الصواب في الابتداء بالري فان تم له ما يريد طلب بعد ذلك بغداد وغيرها . وكان استأمن اليه من قواد الري علي بن جوانقوله فعرفه نية القواد الذين

وراءه بالري وانهم على المصير اليه فزاده ذلك طمعا واستدعي اياه محمد بن مسافر واخاه ابا منصور وهسودان فلما وافاه ابوه تلقاه وقبيل الارض بين يديه واجلسه في صدر الدسب ووقف بحضرتة وامتنع من الجلوس حتى حلف عليه ابوه دفعات كثيرة فجلس وامتنع وهسودان من الجلوس فلما جن الليل خلوا جميعا وتفاوضوا فلما عرف ابوه صحة عزمه في قصد الري فثأ عزمه وعرفه احوال اوجب الامتناع من قصدتها فأبي عليه وقال : قد وردت على كتب واكثر القواد هناك مستعدون للانحياز الى . فلما كان وقت الوداع بكى ابوه وقال : يا مرزبان ابن اطلبك بعد يومى هذا . فقال مجيبا له : اما في دار الامارة بالري واما بين القتلى .

وقد كان ركن الدولة ^(١٧٥) حين عرف خبره كتب يستمد من اخويه عماد الدولة ومعز الدولة وخشى أن يعاجله المرزبان قبل ورود المدد فكتب اليه على سبيل المكر والخديعة يعظمه ويستخذي له ويسئله أن ينصرف عنه على شريطة أن يفرج له عن ابهر وزنجان وقزوين . ولم نزل الرسائل تتردد بينهما الى ان ورد حضرة ركن الدولة بارس الحاجب في الفى رجل من جيش عماد الدولة وورد سبكتكين الحاجب في الفى رجل من جيش معز الدولة وكان قد صار اليه محمد بن عبد الرزاق مستأمناً من عسكر خراسان ومحمد بن ماكان مدداً من جهة الحسن بن الفيروزان فلما تناهى استظهاره قبض على جماعة من قواده الذين شك فيهم واتهمهم بمكاتبة المرزبان وسار الى قزوين في جميع هذه الجيوش . فعلم المرزبان أنه لا طاقة له به ولكنه أنف من الرجوع فعمل على محاربتة وكان مع المرزبان يومئذ خمسة الآف من البيلم والجيل والاكراد فحلت ميمنة ركن الدولة وميسرتة علي ميمنة

المرزبان وميسرته فانهزمتا جميعا ووثت هو في القلب الى أن قتل بين يديه
 حموه بلي وونداسفحان بن ميشكى وأسر على بن ميشكى المعروف ببليط ومحمد
 ابن ابراهيم وعدة من أكبر قواده وأحاطت الرجال به فاسر وحمله (١٧٦)
 ركن الدواة الى الري ومنها الى أصفهان وحمل من أصفهان الى قلعة سميرم
 فلما انفصل من الري مع جماعة من قواد ركن الدواة وخواصه وكانوا
 مضمومين الى الاستاذ الرئيس حقا أعنى أبا الفضل ابن العميد رحمه الله
 وكان^(١) هو المتولى حفظه والاستظهار عليه الى أن يحصل في القلعة
 ﴿ذكر تدير تم على المرزبان حتى حصل باصفهان بعد ان كان واطأ الديلم﴾
 ﴿الذين أخرجوا معه على الفتك بابي الفضل ابن العميد والمهرب به﴾
 حدثني الاستاذ الرئيس أبو الفضل قال : لما كنا بين الري وأصفهان
 تحقق عندي مراسلة الديلم اياه واجتماعهم على أن يأخذوه قهراً ويحلوا قيوده
 ويفسكوا بي وظهر ذلك حتى كادت المكاشفة تقع . فلما خفت فوت التدير
 سايرته وهو في عمارة وحادثته وهو ينتظر في ذلك اليوم أن يتم له ما يريد
 وجمعت أقاربه والين له فآظهر التوجع والتألم مما حصل فيه فلما أطعمته في
 نقسى (وكان لا يطعم في ذلك من قبل) أمال الى رأسه وقال : أنت مقبل
 فان كنت صادقاً فابدأ بحل قيودي وعلى لك كيت وكيت . وضمن
 الضمانات التي تبذل في مثل ذلك الوقت (قال) فإوهتمه ان لا أعرف شيئاً
 من مواطأة الديلم له وقت : اخشى الآيساعدي من معى على ذلك . فقال :
 غفر الله لك انت لا تعرف^(١٧٧) الصورة جميع من معك قد عملوا على فك
 قيودي والفتك بك وأنا أريد ذلك الساعة ان شدت . فقات : يكفني ان

ائق بذلك ثم انا اول عبد خدمك وناصرك وتابعك حتى يتم لك ما تريده .
 وحدثته باشيء أنكرتها من صاحبي وحقود في قلبي عليه فاستدعني واحداً
 بعد واحد من القواد الذين كانوا معي وأسر اليهم أني معه وموال له ووصل
 حديثه معهم بان أدخلني معهم في التدبير . فظهرت سروراً شديداً بذلك
 وتواعدنا النزول في المنزل القريب واتمام التدبير . فلما نزلنا وضربت خيمتنا
 وخر كاهاتنا وحصل في موضعه راسلني وأخلاقني بنفسه ثم قال لي : ابث
 الى فلان وفلان (يعني جماعة ممن يثق بهم) حتى يحضروا . فقلت : أيها
 السلار ان هاهنا تدبيراً يجب أن تسمعه فان وقع بوقاقتك والاقا تأمر به
 ممثلاً . فقال : وما هو . فقلت : ان حرم ركن الدولة وأولاده وخرائمه
 كلها باصبهان وأنا وزيره وثقته والمتولى للجميع فلو امتدنا على صورتنا هذه
 حتى لا نهم لتمكنت من القبض على الجميع وحصلنا في مدينة عامرة تمكن
 فيها من التدبير ومع ذلك فان حرم جميع القواد باصبهان وكذلك أولادهم
 فاذا قبضنا عليهم لم يبق في واحد ^(١٧٨) منهم فضل لمحارتك واستسلم الجميع
 لك وانهدت جانب ركن الدولة انهداداً لا انجبار له وتمكنا ايضاً من قلاعه
 وذخائره وأخرجناها ولم يكن له بقية وان نحن عاجلنا الامر وأخرجنا من
 هذا المكان طلبنا الخيول وأحدثت بنا ولم نأمن مع ذلك تقرب بعض من
 هو الآن معنا الى تلك الجنبه ونحن في عدة يسيرة وحوالينا اصحابه ورجاله
 ولائق بالسلامة الى المأمن . (قال) فرأيتك قد تهمل وجهه ولم يملك نفسه
 لما استخفه من السرور وقال : ليس الرأي الا ما رأيت . قلت : فاني منصرف
 عنك فراسل انت كل من واطاك على رأيك الاول بما حدث لك من الرأي .
 قال : نعم . وقت عنده وليس عنده شك في حصول الملك له بمواطأتي وانه

قد اقبل جده وتمت سعادته تمام تديري وشاع في أصحابه ومن كان واطأه
 انا في تديير فسكنوا بعد ان كانوا هموا بما هموا به . وسرت آنا حتى
 حصات باصبيان فلما تمكنت من الرجال والتديير بدأت بالقبض على اولئك
 القواد واستظهرت علي المرزبان بثقاني حتى حصلته في القلعة بقيوده
 ﴿ ذكر ما جري في أمر عسكر المرزبان في آذربيجان ﴾
 ﴿ بعد حصوله في الاصل ﴾

اجتمع من أفلت من عسكره وقواده وفيهم جستان بن ثيرمنز وعلى
 ابن الفضل وشهريور بن ^(١٧٩) كردويه وجماعة من الرؤساء مع ألفي رجل من
 الفل الى الشيخ محمد بن مسافر فمقدوا له الرياسة عليهم وصاروا الى أربيل
 فملك آذربيجان وهرب ابنه وهسوذان منه وتحصن في قلعة بالطرم لما كان
 يعرفه من حقه وسوء رعايته . فلم تأت الايام على محمد بن مسافر حتى تجبر
 وعاد الى أسوأ أخلاقه مع الديلم فاجتمع الديلم على الوثوب به فشبوا وهموا
 بقتله فالتجأ بالضرورة الى ابنه وهسوذان وعنده انه يعصمه فقبض عليه
 وحبسه في قلعة شيسجان التي كان فيها وضيق عليه فلم تبسط له يد ولا تقذله
 أمر حتى توفي وكانت وفاة قبل خلاص ابنه المرزبان من قلعة سميرم . وقد
 ركن الدولة محمد بن عبد الرزاق أعمال آذربيجان بعد أسر المرزبان وأنقذه اليه
 فحير وهسوذان في أمره واضطر الى الخراج دبسم بن ابراهيم من القلعة
 لطاعة الاكراد اياه ولرياسته القديمة على آذربيجان فاطلقة وخلع عليه
 وقواه ومكنه ووافق على جمع أكراد آذربيجان ومن يطيعه من غيرهم
 ويقصد محمد بن عبد الرزاق . وكان الديلم بعد محمد بن مسافر اجتمعوا الى على
 ابن الفضل ورأسوه فتوسط وهسوذان بينهما حتى أطاعه على بن الفضل

وتم^(١٨٠) أمره وسار ديسم الى أردبيل واستكتب أحمد بن عبد الله بن محمود
وورد ابن عبد الرزاق فالحاز عنه الى ورتان من نواحي بردعة ليستخرج
الاموال وترد عليه عساكر الاكراد

﴿ ذكر خطأ ديسم في الجاش وزيره حتى فارقه وثلثه فهزموه عدوه ﴾

كان بنواحي خوي وسلماس كاتب نصراني يعرف بابن الصقر من
جهة المرزبان قبل أسره فلما بلغه خبر ديسم صار اليه وحمل اليه ما كان جباه
فحسن موقعه من ديسم فأكرمه وبالغ في اكرامه حتى صار يخلو به ويشاوره
فاستوحش وزيره ابن محمود واتقاه . فلما استعد ديسم للقاء ابن عبد الرزاق
سلم الى ابن محمود خزائنه وتقله وأمره بالمصير الى جبال موقان لتحصن بها
استظهارا الى أن يكشف الأمر . فتسلم ابن محمود ذلك كله وعدل الي أردبيل
وأرسل ابن عبد الرزاق بانه صائر اليه وسأله ان يستقبله بطائفة من عسكره
ففعل ذلك ووقع ذلك من ابن عبد الرزاق أحسن موقع . وقت في عضيد
ديسم وبلغه ذلك يوم القتال فضعفت نفسه واضطرب رأيه وتبين ذلك منه
أصحابه فاضطربوا واستظهر عليه ابن عبد الرزاق فهزموه^(١٨١).

﴿ ودخلت سنة أربعين وثلثمائة ﴾

وفيها لحق ركن الدولة بابن قراتكين غلام صاحب خراسان وواقعه
بروذبار من خان النيجان سبعة أيام متوالية فانهزم ابن قراتكين وذلك في
الحرم من هذه السنة

قال الاستاذ أبو علي أحمد بن محمد مسكويه صاحب هذا الكتاب :
أكثر ما أحكيه بعد هذه السنة فهو عن مشاهدة وعيان أو خبر محصل
يجري عندي خبره مجرى ما عاينته وذلك ان مثل الاستاذ الرئيس أبي الفضل

محمد بن الحسين بن العميد رضى الله عنه خبرني عن هذه الواقعة وغيرها بما
دبره وما اتفق له فيها فلم يكن اخباره لى دون مشاهدتى فى الثقة به والسكون
الى صدقه ومثل أبى محمد المهلبى رحمه الله خبرنى بأكثر ما جرى فى أيامه
وذلك بطول الصحبة وكثرة المجالسة . وحدثنى كثير من المشايخ فى عصرهما
بما يستفاد منه تجربة وأنا أذكر جميع ما يحضرنى ذكره منه وما شاهدته
وجربته بنصنى فصأحكيه أيضا بمشيئة الله

حدثنى الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن العميد رضى الله عنه عن هذه
الواقعة وأنا أحكى أولا السبب فى ورود ابن قراتكين^(١٨٢)

﴿ ذكر السبب فى ورود ابن قراتكين الرى ﴾

كان ركن الدولة عند وفاة أخيه عماد الدولة بنواحى جرجان وذلك أنه
قصد وشمكير وهزمه وتبعه الى حالوس فلما بلغه وفاة أخيه اضطرب وجزع
وعلم ان فارس ستضطرب على ابنه فسارع الى المسير اليها لتوطئة الامور
وانصرف الى الرى فاستخلف بها على بن كامه واتسع خناق أعدائه يعمده
عن ممالكة وكل حدث نفسه بامر . وكتب ركن الدولة الى معز الدولة
بما عزم عليه وبما كان من وفاة أخيهما فكتب معز الدولة الى وزيره أبى
جعفر الصيمرى وهو يومئذ منازل لمران بن شاهين بالبطائح بان يخلى
ما هو بسيدله وبصير الى فارس لخدمة ركن الدولة ففعل وسبق وصوله
وصول ركن الدولة فحسن موقع ذلك من ركن الدولة . فلما وصل الى
شيراز ابتداء زيارة قبر أخيه بياب اصطخر فمشى حافيا حاسرا ومشى أهل
عسكره وعسكر فارس على تلك السبيل ولزم المصيبة ثلاثة أيام الى ان خاطبه
الرؤساء وسألوه ان يرجع الى المدينة ففعل وأقام ستة أشهر . وأخذ نصيبا

من تركة عماد الدولة الى أخيه معز الدولة وكان في جملة مائة وسبعون
غلاما ومائة وقر من السلاح ثم ما يجري مجرى ذلك من الثياب والآلات
واقطع من أعمال^(١٨٣) فارس ارجان وهي كورة من كور فارس الى أعماله
وخلف وزيره هناك واقبل الى الري. وجدت اطماع من ذكرت
وامتدت الى الري والجل واصبهان وتسربت المساكر اليها فن ذلك
مسير صاحب جيش خراسان الى الري ومعه محمد بن ما كان من جهة الحسن
ابن الفيروزان وسار شيرج بن ليلي من قبل وشمكير ثم جمهور عسكر
خراسان وكان أبو الحسن على بن كامه قد انحاز الى أصبهان وتفرق قواد
عسكر ابن قراتكين في ولايات أعمال الجبل وكان منهم بهمدان ينال قام
وفي كل بلد من بلدان الجبل مثله. وكان ركن الدولة قد كاتب أخاه معز
الدولة وهو بعد بفارس يستدعي من يدفع معرّات هؤلاء فأمدّه بسبكتكين
الحاجب في عسكر ضخم من الأتراك والديلم وفيهم جماعة من الأتراك
القدماء التوزونية وجماعة من العرب وكان مسيره من بغداد سنة ٣٣٩ فدير
سبكتكين تديراً جيداً

﴿ ذكر تديير صواب تمكن به سبكتكين من ﴾

﴿ أول غدو لقيه بقرميسين ﴾

رأى سبكتكين ان يخلف عسكره وما ثقل من سواده وينتخب من
الفرسان من يثق به ويسرى الى قرميسين وكان فيها قائد من قواد الأتراك
الخراسانية يقال له بجكم الحمارتكني وكان^(١٨٤) ينال قام أنفذه الى همدان
والياً عليها فكبسه سبكتكين وهو في الحمام وأخذة أسيراً وأوقع برجاله
وأصحابه وأنفذه الى معز الدولة فاعتقه مدة طويلة ثم أطلقه. ولما بلغ ولاية

أعمال الجبل ما جرى على بحكم هذا فارقوا مراكزم واجتمعوا الى ينال قام
 بهمدان فلما سار سبكتكين نحوهم ساروا من همدان باجمعهم فلم يحاربوا
 وورد سبكتكين همدان وأقام بها منتظرا ركن الدولة وذلك ان كتب ركن
 الدولة كانت ترد عليه انه يسير من فارس على طريق الجبل ثم تأخر انتظارا
 لانحسار الثلوج ثم ورد همدان وتقدم الى سبكتكين بالمسير على مقدمته
 فشبب الصنف من الأتراك التوزونية وأظهروا التضجر بالمقام الطويل
 فنوسط الاستاذ الرئيس أبو الفضل رحمه الله بينهم وداراهم وسكنهم فسكنوا
 في الوقت ثم عاودوا من الغد وطال ذلك منهم حتى أتهموا. فسمعت
 أبا الفضل ابن العميد رحمه الله يقول: اني قلت للامير ركن الدولة: هؤلاء
 أعداؤنا وقد كانوا فكيف نسير بهم الى أعدائنا؟ فاتفق الرأي بيننا ان
 نسكنهم فان سكنوا أو الأحرار بناهم وفرغنا من العدو الاقرب فلما عملنا على ذلك
 عملوا على الحرب فاقعدناهم ومضوا مفلولين. ^(٥٠٥) وسبق خبرهم الى بصر الدولة
 فكتب الى ابن أبي الشوك الكردي وسائر وجوه الأكراد المقيمين في
 أعمال حلوان بطلبهم والايقاع بهم ففعلوا ذلك وطلبوهم وأسروا منهم وقتلوا
 فلما الاسارى فانفذهم الى بغداد وأما القل فصاروا الى الموصل بحال سيئة
 وأقام ركن الدولة بهمدان لتعرف خبر ابن قراتكين الى ان صح
 عنده مسير ابن قراتكين من الري نحو همدان فبث جواسيسه وطلأته
 لتعرف خبره فلما الخبر بانته عدل عن سمت همدان وأخذ على طريق
 يودى الى أصبهان فصار ركن الدولة في أثره يقفوه حتى انتهى الى
 جرباذقان ووصل ابن قراتكين الى أصبهان فعاتبها عينا كثيرا مدة فاقام
 ثم عرف قرب ركن الدولة منه فيسار الى طرف مفازة بقرب من أصبهان

فنزل منها على زرين رود ليكون وصول ركن الدولة اليه مع عسكره . وقد قطعوا المفازة ومسهم التعب والعطش ولا يصلون الى الماء فرأى ركن الدولة ان يعدل الى خان النجان ليلزم سمت قري زرين رود ولا يهدم الماء واتصل ذلك بابن قراتكين فاقاب عن موضعه معترضاً له لئلا يملك عليه ظهره فالتقي في الموضع المعروف بالروذبار وبينهما زرين رود ولكنه يُخَيض ولا يمنع الراجل ولا الفارس^(١٨٦) العبور وذلك ان الفصل كان ضيقاً . فدامت الحرب بينهما سبعة أيام واشتدت في اليوم السادس خاصة ثم انهزم ابن قراتكين في اليوم السابع

وعاد الحديث الى حكاية ابى الفضل ابن العميد رضى الله عنه عن هذه الواقعة . حكى انه لحقه وركن الدولة وسائر الجيش من الاضاقة وعوز الميرة والعلوفات وتعذر جميع الاقوات ما لم يلحقها مثله وذلك ان الاكراد احدثوا بنا فلم يتمكن أحد من اطلاق رأسه عن المعسكر وانقطعت عنا المواد وكنا نصل الى اقواتنا مما تحملها الاكراد الينا ويبيعوناه باوفر الاثمان وكذلك العلوقات فكان يجيئنا السكردى بجراب أو مخللة أو وعاء فيه دقيق فيبيعناه بحكمه فاذا أخذناه ونفضناه وجدنا قدر الدقيق فيه مقدار ما رأيناه في رأس الوعاء وأسفله كله تراب ثم يختلط ذلك القدر اليسير بالتراب فلا ينتفع بشئ منه وكذلك يفعل بالشعير والخنطة وكانت لهم حيل تجرى هذا الجرى كثيرة قال : فكنا نجر الحمل أو الدابة فتوزع لحمه بين عدد كبير وتبلغ به على عادة الديلم وصبرهم على المجاعة والشدة في الحرب وكان أعداؤنا الأتراك في مثل حالنا الا أنهم لا يصبرون كما نصبر ولا^(١٨٧) يقنعون بما تقنع^(١)

فاذا ذبحنا نحن جزورا ذبحوا أضغافا كثيرة ثم ان أصحابنا يعودون الى نشاطهم في الحرب ويتسخط اوائك ويشغبون على صاحبهم ولا يناصحونه في الحرب الى ان ملوا. وأصبحنا يوما وقد رحلوا من معسكرهم فتركوا خيمهم بازائنا وأنانا الخبير برحيلهم فما صدقنا به حتى عبر عنا جماعة وتلامه العسكر أولا أولا واشفقنا أن يكون لهم كمين أو مكيدة فلم يكن الا هزيمة وذهبوا على وجوههم

﴿ ذكر خبر عجيب واتفق غريب ﴾

حكى الاستاذ أبو الفضل ابن العميد نصر الله وجهه ان ركن الدولة دعاه في اليوم السابع وقد نفذ صبره وصبر أصحابه : وشكا الى شدة الامر وصعوبته عليه وكأنه يفكر في حيلة للاهزام وان كانت متعذرة عليه فقالت : أيها الامير انك كنت منذ اسبوع مالك أكثر تملك سرير الخليفة فينفذ امرك في اكثر بلاد الاسلام ومن لم يكن من الملوك في سائر الارض تحت امرك وولايتك فهو ايضا تحت حكمك حشمة لك يقبل امرك تجملا ويطيعك تهميا وقد أصبحت اليوم وانت لا تملك من الارض الا ما عليه مضربك وقد اجتمع عليك هؤلاء الاعداء^(١٨٨) لينصبوا عليه ويمنعوك منه ولا مفرع لك الا الى الله عز وجل فاخاص نيتك له واعقد عزيمتك على ما بينك وبينه تعالى يطلع على صدقها ويعرف صحتها وانو المسلمين خيرا ولكافة الناس مثله وعاهده على ما تعلمه وتفي به من الاعمال الصالحة والاحسان فيما تلى الى من تلى عليه فان الحيل البشرية كلها انقطعت بنا ولم يبق لنا الا هذا الذي نصحتك به . قال فتبسّم وقال : يا أبا الفضل قد سبقتك الى ما اشرت به . وجري في هذا الباب ما يجري مثله من الندور وصدق النية . وبتنا تلك الليلة

على حالنا فلما كان في الثالث الاخير من الليل جاءني رسله متقاطرة فصرت
اليه وهو مسرور قوي النفس بخلاف ما عهدته وقال: يا ابا الفضل انت
تعرف مناماتي وصدقها وقد رأيت ما أرجو ان يكون تأويله قريبا غير بعيد .
قلت: وما ذلك . قال: رأيت كافي على دابتي المعروف بفيروز وقد انهزم
عدونا وانت تسير الى جانبي وتذكر لي نعمة الله علينا فيه وأن الفرج جاءنا
من حيث لا نحتسب فيينا نحن في هذا الحديث وشبهه حتى مدت عيني
بين غبرة الموكب الى الارض فرأيت خاتما يتلألأ قد سقط الى الارض
عن صاحبه بين التراب فقلت^(١٨٩) للركابي الذي بين يدي « يا غلام هات
ذلك الخاتم » فتطأطأ ورفعته الى فاذا خاتم فيروز فاحذته وجعلته في أصبعي
السيابة وبركت به واتقيت وقد تقالت به وأيقنت بالظفر (وذلك ان
الفيروزج معناه الظفر اذا عُرِب . وكذلك لقب دابته الذي رآه فيروز) .
قال ابو الفضل ابن العميد رحمه الله: فوالله ما أضاء الصبح حتى جاءنا الخبر
والبشرى بان العدو قد رحل فاحذتنا به ولا التفتنا اليه حتى توارت
الاخبار وعبر سرعان الخيل وعادوا الينا مستبشرين فقمنا حينئذ وركبنا
متعجبين لا نعرف سبب هزيمته حتى عبرنا على حذر من كمين او مكيدة فيينا
نحن نسير وانا الى جانب ركن الدولة وقد تعمد ركوب دابته فيروز ليصدق
رؤياه اذ صاح الامير بعلام بين يديه « يا غلام ناولني ذلك الخاتم » فتطأطأ
وناوله من الارض خاتم فيروزج فاحذته ولبسه في سيابته والتفت الى وقال:
هذا بلا تأويل هو الخاتم الذي حدثك بحديثه منذ ساعة . فهذا من طرائف
الاخبار ولولا صدق محمده وجلالة قدر من حكاه لي وبمعهده عن التزيد لبا
سطرته في كتابي هذا

وفيها تم الصلح بين معز الدولة وبين عمران بن شاهين وقلده معز الدولة^(١٩٠) البطائح وأطلق اخوته وعياله وأطلق عمران بن شاهين من استأسر من القواد وغيرهم

فما ابن قراتكين فانه عاود حرب الامير ركن الدولة وجرت بينهما وقائع عظيمة بناحية الري ومات ابن قراتكين جأة وكان سبب وفاته انه كان شرب أياماً متوالية بليليتها فاصبح يوماً ميتاً وذلك في شهر ربيع الآخر من هذه السنة

وفيها انهزم صاحب عمان من باب البصرة من بين يدي أبي محمد المهلبى وأسر جماعة من أصحابه وأخذت عدة من سراكبه ودخل أبو محمد المهلبى بغداد ومعه المراكب والاسارى

﴿ ودخلت سنة احدى وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيها ملك الروم مدينة سروج وسبوا أهلها وأحرقوا مساجدها وفيها ضرب الامير معز الدولة أبا محمد المهلبى بحضرته بالمقارع وحمله الى داره وأقره على كتابته

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك أن ابا محمد المهلبى لما خرج الى عمان وانفق في ذلك الوجه ما اتفق ثم انهزم تنكر له معز الدولة وهم بالقبض عليه فلما حدث بالرى ما حدث من ورود جيش خراسان اليها شغله ذلك عما في نفسه منه . وكان ورد ابو العباس الخناط الى الحضرة برسالة ركن الدولة يطالب بمال يحمل اليه فدفعت الضرورة^(١٩١) الى مكاتبه الوزير المهلبى وهو بواسط قد وافلها منهزماً وأمر بالعدول الى الاهواز وتسليم الف الف درهم الى

ابى العباس الخياط من القلعة ورد العوض مما يستخرجه وأن يواصل الحمل الى الحضرة ويسرب الجيوش الى الاهواز على طريق اصبهان الى الرى فنفذ لذلك كله وفي نفس الامر معز الدولة عليه ما فيها . فلما اصعد المهلبى الى الحضرة اثر في أمر يوسف بن وجيه صاحب عمان اثرأ كبيراً وذلك أنه كان قصد البصرة فسبقه أبو محمد المهلبى اليها وحراره وهزمه وأسرا أصحابه وأخذ مراكبه كما ذكرنا

(ذكر السبب في طمع ابن وجيه في البصرة ثم انهزامه منها)
 كنا ذكرنا ما كان من استيحاء القرامطة من معز الدولة ومن جوابه اياهم عن رسالتهم واستخفافه بهم فلما عرف ابن وجيه ذلك كاتبهم وأطمعهم في البصرة وسألهم أن يمدوه من ناحية البر فامدوه بأخيهم أبى يعقوب في سرية قوية فورد باب البصرة وأنقض ابن وجيه رجاله في مراكبه من ناحية البحر ونقض هو بنفسه . ووافق ذلك فراغ المهلبى من الاهواز فبادر الى البصرة وأخرج معه من القواد والرجال والزبازب والطيارات والآلات الماء كفايته وشحنها بالرجال وأزاح عنهم في الجيش والسلاح وأخذ اليه معز الدولة ^(١٩٢) مدداً من بغداد . وكان المهلبى رتب على سور المدينة بالبصرة الرجال يحمونه وجمع الى نفسه وجوه القواد مثل لشكر ورز بن سهلان وموسى فياذه وموسى بن ماكان وأشباهم من وجوه الناس وطبقات الغلمان وحراب ابن وجيه اياماً ثم هزمه وظفر المهلبى بمراكبه ورجاله وأسرا جماعة من وجوه أصحابه فتحف بذلك بعض ما كان في قلب معز الدولة وانجلي هم كثير كان في نفسه

فلما قدم بغداد تلقاه معز الدولة وجملة مديدة ثم وقف على طازاد

مال من ضمانه له قدر وكان سبب عليه للأترك والمهمات فرد النسبيات
وطالب أصحاب المال باستحقاقهم وأضجر ذلك معز الدولة فطالب أبا محمد
المهلبى وهز المهلبى طازاذا فاستسلم وأظلمت القصة . فدخل المهلبى الى معز
الدولة فصدقه عن الصورة فاغتاز . من جريته فى الامر وأثار ما كان فى
نفسه منه فزبره وطرده من بين يديه وأمره الأ يعود اليه الا بعد ان
يستدعيه فانصرف كئيبا . وحرك بطازاذا فصحح له مالا ونهض الى الامير
مُعجبا له من طازاذا بغير استدعاء من الامير له فلما حصل بين يديه وأخبره
بالصورة بطش به وضربه مائة وخمسين مقرة ترازح منها (ثم أمر) بان
يرفع عنه الضرب حتى ^(١٩٣) يوبخه ويكفته بذنوبه منذ استخدامه ثم يعيد
عليه الضرب الى ان تفسخ وثقل وقيل له انه كالتالف وأراد ان يرمى به الى
دجلة ثم تماسك وردده الى منزله ووكل به . وفى اليوم الثانى استدعى طازاذا
أيضا وضربه وعمل على صرف المهلبى فلم يرتض خدمة أحد ممن كان
بحضرتة فى الوقت فترجح رأيه وصعد وصوب فلم يقيم أحد مقام أبى محمد .
وكان أبو محمد المهلبى شهما قوى النفس لا يتحرك لشيء من نوائب الدهر
فعمل عملا يشتمل على ثلاثة عشر الف الف درهم باقية فى الممالك والأعمال
وأنفذه اليه وذكرا انه يقيم باستخراجه وانه ان تمادت الايام فى التوكيل به
تمزقت وطمع فيها فشاور معز الدولة من حضره . وكان فيهم أبو مخلد عبد
الله بن يحيى وقال : هل يجوز أن أستقيم الى هذا الرجل وقد لحقه منى هذا
المكروه العظيم ؟ فقال أبو مخلد : قد ضرب مرداويج وزيره أبا سهل أعظم
من هذا الضرب ولحمته ما لحقك من السوء عنه ثم خلع عليه وردده الى
أمره وكان لا يطيق المشي لما حل به من الضرب فركب عمارة وثمر عليه

في الطريق مال ولا يمكنه ان يستقل بالجلوس وبقي كذلك مدة ثم علود
مرداويج الانكار عليه فنكبه واتى على نفسه. ^(١٩٤) فعند ذلك راسله معز
الدولة بالركوب اليه اذا استقل وأزال عنه التوكيل فتجد المهلبى وركب
بعد أيام يسيرة فخلع عليه وعاد الى أمره

وكان معز الدولة حديداً سريع الغضب بذى اللسان يكثر سب
وزرائه والمحتمسين من حشمة ويفترى عليهم فكان يلحق المهلبى رحمه الله من
خشيه وشمته عرضه مالا صبر لاحد عليه فيحتمل ذلك احتمال من لا يكثر
له وينصرف الى منزله وكنت أنادمه في الوقت فلا أرى لما يسمعه فيه أثرا
ويجلس لانسه نشيطا مسرورا حتى لقد سمعت أبا العلاء صاعد بن ثابت
وكان يخلفه ويأنس به يعاتبه ويقول في عرض كلامه : ان الامير اذا اتصل
به أنسك وقلة أكثر أنك لغضبه وما يلحقك من شتمته نسبك الى الاستهانة
به فيزيد ذلك في ضرره عليك فان أظهرت الانخزال والاستكانة حتى
يلغى تحرمك وانقباضك كان أحرى ان يتصر ويندم ولا يشتم على عادته
مملك وغضه منك . فقال له أبو محمد المهلبى : ما يذهب على ما تقول ولكن
هذا امير خرق عجز لا يملك لسانه فان ذهب أظهر الاستيحاش من
هذيانته وقع له انى قد تنكرت له وانى لا أناصحه وانه يتهمنى بما لا يدور
في فسكري فيكون سببا لجانحة ونكبة وليس له غير التفاؤل والتبسم ^(١٩٥)
في وجهه اذا أمكن فان لم يمكن ذلك خوفا من غضبه فليس الا قلة الفكر فيه .
فكان الامر على ذلك .

وحدثني أبو بكر ابن أبى سعيد رحمه الله ان معز الدولة وقت مقامه
بالبحرّة وهريته للبريدى افتري على المهلبى وذكر جرمه وأخس عليه وكان

المافروخي حاضرا فلما انصرفنا من عنده قال لي المافروخي : قد ساءني ان اجري هذا الفحش القبيح بحضرتي على الوزير فكيف الطريق الي تسليته ؟ (وانما اراد ألا يتهمه بالشماتة ولا يراه بعين من علم استهانة الامير به) فقلت : الامسك في مثل هذا أولى من الكلام . فأمسك أياما لا يركب اليه الا مع الناس وقت الاذن ثم اتفق ان يدخل المافروخي وأنا معه لمهم فوجدناه واجما مطرقا فقال المافروخي : أرى الوزير واجما فهل تجدد أمر ؟ فقال : ويحك اني أرى الامير منذ أيام قد أمسك عما كان يعاهدنا به من بره بلسانه وأخاف ان يكون مشغول القلب بطارق تطرقه وأنا مفكر في ذلك . قال أبو بكر ابن أبي سعيد : فلما خرجنا من عنده قال لي المافروخي : هل رأيت أدهى من هذا الرجل وأذكر منه ؟ فقلت : لا

وفيها خرج أبو مخلد وأبو بكر عبد الواحد بن أبي عمرو الشراي حاجب الخليفة المطيع لله الي صاحب خراسان في الصلح بينه وبين أمراء بني بويه وكتب معهما كتاب عن الخليفة ^(١) (١٩٦)

﴿ ودخلت سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة ﴾

وفيها مات أبو الفضل العباس ابن فسانجس بالبصرة ^(٢) وقُلت الديوان

(١) وزاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : فيها اطلع أبو محمد المهدي على قوم من التناسخية فيهم شاب يزعم ان روح علي رضي الله عنه انتقلت اليه وفيهم امرأة تزعم ان روح فاطمة عليها السلام انتقلت اليها وفيهم آخر يدعي انه جبريل فضربوا فمعدروا بالانتهاء الي أهل البيت فامر معز الدولة باطلاقهم لميله الي أهل البيت وهذا كان من أفعاله الملعونة . وليراجع ما قال فيه ابن الاثير في الكامل في سنة ٣٤٠ في العزاقرية يعني أصحاب محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن العزاقر (٢) زاد صاحب التكملة :
وسنة سبع وسبعين سنة وحمل تابوته الي الكوفة

بعده أبو الفرج محمد ابنه وأجرى على رسم أبيه .

وفيها ليلة الجمعة للتاسع من جمادى الآخرة ولد الأمير أبو اسحق

ابراهيم بن معز الدولة بطالع السنبلية .

وفيها وافي أبو سالم ديسم بن ابراهيم الكردي . نهزما من

آذربيجان هزمه السلار المرزبان وهو الذي حكينا ان ركن الدولة أسره

وحبسه في قلعة سميرم فاحتال حتى فكّ قيده وقتل صاحب القلعة وخرج

منها وسحكي حيلته هذه فيما بعد . وعاد الى آذربيجان واجتمع اليه من كان

مع ديسم من الديلم وانصرف ديسم عنها وصار الى الحضرة مستنجرا بمعز

الدولة ومستنصرا فاكرمه معز الدولة جدا ووقع منه وأنس به وعاشره

وحمل اليه مالا وثيابا وكان يسميه في كتيبه « الاخ أبو سالم »

﴿ ذكر السبب في خروج ديسم عن آذربيجان بعد ﴾

﴿ تمكّنه منها وانهما من بين يدي المرزبان ﴾

كناذ كراخبر ابن عبد الرزاق وتمكّنه من آذربيجان من قبل ركن

الدولة واتفق ان أوحش كاتبه له كان صحبه من خراسان واعتمد لوزارته ابن

محمود لخدمته اياه بالاموال قديما وخبرته بالبلدان فاستوحش الكاتب

وتركه الى ان أشخصه لجباية الاموال في نواحي ديسم وضم اليه جيشا فلما

وجد الفرصة كاتب ديسم وهرب اليه بذلك الجيش كله . فنفرت نفس ابن

عبد الرزاق ^(١٩٧) من آذربيجان وعاد الى الري وأخذ معه ابن محمود وسار

ديسم الى أردبيل واستأذنه الكاتب الخراساني في العود الى بلده فأذن له

وأحسن اليه بالخلع والجوائز . ودبر أمره أبو عبد الله النعمي وابن الصقر

النصراني وتوافر اليه الديلم والاكراد فملك آذربيجان وبلادها وجي

الاموال وأعطى البلاد له باليد فتمكن من نشوا وذليل وكان عليهما فصل
ابن جعفر الحمداني و ابراهيم بن الضائي على سبيل التغلب وصلاح حاله
وانتظمت . واتفق ان مات ابن الصقر النصراني فوصل من تركته اليه
مائة الف درهم سوى ما اغضى عنه وهو شيء كثير فنفر د النعيمي بوزارته .
ولم يزل أمره منتظما الى ان شره الى مال النعيمي وطمع فيه فقبض عليه
ونصب في موضعه كاتباً له يقال له علي بن عيسى فاحتال النعيمي ^(١) * * *
الى بذل خطه بكل ما اقترحه عليه ولم يخالفه وسلك سبيل المداراة ثم قال
له : ان ردّتي الى العمل وسلمت اليّ خليفتي علي بن عيسى صححت لك
من جهته وجهتي سوى مال الواقعة الف الف درهم . فشرهت نفسه الى
ذلك ورده الى موضعه وقبض على علي بن عيسى وسلمه اليه .

وكان المرزبان بن محمد في تلك الايام قد ملك القلعة التي حبس فيها
بسميرم وقتل الموكل به وهو شيراسفار وكان أيضاً قد أفلت علي بن ميشكي
المعروف ببليكا المأسور معه ^(١٩٨) من حبس ركن الدولة وصار الى الجبل
وجمع جمعاً كثيراً وكاتب الديلم الذين كانوا مع ديسم واستمالهم وسار حتى قرب
من هسوذان أخى المرزبان فكانا جميعاً يدبران على ديسم . ثم وصلت
كتب المرزبان اليهما بخلاصه من القلعة وكاتب سائر الديلم بأذربيجان وليس
عند ديسم من الخبر كله الا خبر علي بن ميشكي وظن أنه وحده يقا تلّه .
فلحق باردبيل ابن أخت له يقال له غانم مضموماً الى وزيره النعيمي ومستوفياً
عليه المال الذي ضمنه عن نفسه وعن علي بن عيسى خليفته وسار على اغترار
بن معه من الديلم فوجد النعيمي الفرصة لما كان في نفسه وأفسد غانماً على

خاله ديسم وقتل على بن عيسى بالمكروه العظيم واستأمن الى على بن ميشكى واحتمل معه كل ما قدر عليه من المال . وبلغ الخبر ديسما فعاد الى أردبيل بعد ان كان بلغ الى زنجان وشغب الديلم عليه فاخرج كل ذخيرة له من الصياغات وغيرها وتوجه الى برذعة على سبيل النزهة والصيد وهو يظن ان خصمه على بن ميشكى واپس عنده خبر الرزبان . وكان أُنقذ الى أرمينية من يوطى له نيات ملوكها من ابن الديراني وابن جاجيق وأخيه حمزة وابن سباط وغيرهم لياجاً اليهم ان حزه أمر وورد عليه خبر على بن ميشكى بتوجهه الى أردبيل مع عدة يسيرة ثقة بان الديلم الذين مع ديسم سيستأمنون اليه فانكفأ ديسم الى أردبيل ووقعت الحرب فلقب ^(١٦٦) الديلم ترأسهم في وجهه وانجازوا الى ابن ميشكي سوى جستان بن شرمزن فانه أخاص مودة ديسم فقبض الديلم عليه وانهزم ديسم في نفر من الاكراد الى بلد الارمن فحمل اليه ملوكها ما تماسك به . وورد عليه خبر الرزبان هناك في مسيره عن قلعة سميرم التي كان محبوباً فيها وحصوله بأردبيل وتسلمه القلاع والاموال وانفاذه على ابن ميشكي في جيش لطلب ديسم فلم يمكنه المقام فهرب الى الموصل ثم صار الى بغداد وذلك في سنة ٣٤٢ فتلقاه معز الدولة وأكرمته ورتبه في أعلى مرتبة وقضى حقه وواصل اليه المبارك والالطاف وبذل له خمسين الف دينار اقطاعاً في كل سنة على أن يقيم بحضرته فاقام مديدة في أطيب عيش وأرخى بال فكان يقول ذلك لكتابه وأسبابه ويقول : أرغد عيش لي وأهناه أيام مقامي ببغداد

ثم كاتبه أسبابه من آذربيجان بما اعترض به فترع الى الامرة والاستبداد فرحل من بغداد وزوده معز الدولة مالا كثيراً وثياباً ودواباً وصراكب

فسار الى الشام زائراً سيف الدولة في طريقه ثم انقلب من عنده الى أرمينية وقصد ابن الديراني وابن جاجيق لثقتهم كانت به وانه كان أودعه ذخيرة له وكتب المرزبان اليه يلزمه القبض [عليه]^(٢٠٠) فدافعه ثم اضطر الى أن أطاعه في القبض عليه وسأله الا يلزمه تسليمه اليه فأجابته المرزبان الى ذلك فأوقع ابن الديراني الحيلة على ديسم حتى قبض عليه وحصله عنده فلما فعل ذلك كتب اليه المرزبان يلزمه جملة الى حضرته ناقضا الشرط فدافعه مدة ثم اضطر الى تسليمه فحبسه عنده ثم سمل عينه فلما توفي المرزبان قتله بعض أسبابه خوفاً من عائلته

﴿ ذكر حيلة المرزبان على صاحب قلعة سميرم وما تم عليه حتى ﴾

﴿ أفلت من موضعه وعاد الى مملكته بأذربيجان ﴾

لما حصل المرزبان في القلعة امتنع من الطعام والشراب خاصة اللحوم وما أشبهها واقتصروا على القوت اليسير من الخنطة التي يستظهر منه أيضا فيبلغ خبره ركن الدولة فأمر أن يوصل اليه طبائخه الذي يثق به ليتولى له ما كان يتولاه من المأكل والمشرب فحصل الطبائخ في القلعة معه وأخذ المرزبان في تدبير الخلاص على يده . وكان الطبائخ خفيفاً أحرق وظهر منه ما في نفسه وعرف خبره شيرازي صاحب القلعة فرمى به من قبة القلعة فهلك وضيق علي المرزبان . وكانت والدة المرزبان خراسوية بنت جستان بن وهسوذان الملك تبذل الاموال في تعرف أخباره وتحتال في خلاصه وكان ابراهيم المعروف بابن الضابي (وقد تقدم ذكره) في حبس ديسم فنخلص منه ولم يجد مفرغاً الا خراسويه فقصدتها ولاذ بها^(٢٠١) وضمن لها أن يتوصل الي المرزبان فأطلقت له مالا وأتقته . وكانت المراغة بها رجل يعرف بتوبان

يصارع ويقامر ويدخل في كل منكر فطلبه أصحاب الشرط بها نخاف
وهرب من المراغة وقصد خراسويه وضمن لها السعي لها في أمر ابنها
فطمعت في جلادته وأطلقت له مالا وعرفته خبر ابن الضابي وانه نفذ قبله
فاجتعا ولبسا لباس التجار وأظهرا الستر والدين والورع ولزما فناء القلعة
وراسلا شيراسفار وعرفاه انهما تاجران وانهما كانا فيما مضى يعاملان
المرزبان وانه أخذ بضائعهما وامتعة التجار وسألاه أن يجمع بينهما وبين
المرزبان ليتجزأ كتبه وعلاماته بازاحة علمهما فيما يستحقانه وتستحقه التجار
عليه وواصل الدعاء له وعلى المرزبان وأكثر لعنه وشتمه وكانا يقولان :
الحمد لله الذي كفى الناس شر هذا الظالم الذي لا يعرف الله ولا يؤمن
بنيه صلى الله عليه . وما أشبه هذا حتى رق شيراسفار لهما وأوصل
واحدا واحدا منهما اليه من غير اجتماع فقال المرزبان : لا أعرفهما .
فاغظاله وواجهاه بالقيح وخوفاه بالله وسوء العاقبة وقال : انى لا أعرف
حسابهما ولا كنى أكتب بان يحاسب . وكثر^(٢٠٢) تردهما اليه فضمت
والدته اليهما وصيفا الديلمي للتنقب وكان في عسكر الساطان قديما ورجلا
آخر يعرف بابى الحسن ابن جنى وجماعة من أهل الطرم على هيئة التجار
وحملوا الالطاف الى شيراسفار وأسبابه والى بواب القلعة وكانوا يشترون
منهم الخوايج ويعدونهم الى أن يصلوا الى أموالهم وبضائعهم انهم يبذلون
لهم أموالا جلية وفي خلال ذلك يكون ويشكون ظلم المرزبان وعدوانه
وكانوا يصلون الى المرزبان فرادى ويوصلون الكتب ويتجزون الاجوبة
ويدسون اليه في خلال ذلك الدنانير الكبيرة ليبيدها وينفقها فيما يحتاج اليه .
وكان لشيراسفار الموكل بالقلعة غلام أمره وضى الوجه يحمل ترسه

على مذهب الديلم فأظهر المرزبان عشقاً له ومحبة مفرطة فكان يعطيه سرا
الشيء بعد الشيء ويعده ان هو تخلص بامور عظيمة وولايات كبار حتي
طمع الغلام وواطأه على كل ما أحب وأوصل اليه درعا في زنبيل فيه تراب
وعدة سكاكين وأوصل اليه شموعا فيها مبارد واجتمع معه على وجوه الخيل .
وأظهر أولئك القوم الذين كانوا في زى التجار النسك والتأله والخشوع
فصاروا يصلون الى باب القلعة ويوصلهم البواب واحدا واحدا الى ان تمت
الحيلة بموافقة هذا الغلام للأسير سرا^(٢٠٣) وكان اتفق معه على يوم بعينه اذا
دخل اليه شيراسفار يناوله الترس والزوبين الذي لصاحبه اذا استدعاه منه
ووافق بمض أولئك التجار ان يكونوا مع البواب ليفتكوا به اذا صاح بهم .
فلما كان في ذلك اليوم وصل اليه توبان وكان أجدهم وجلس آخر مع
البواب ليفتك به اذا سمع الصوت وجلس الباقون قريبا من الباب ليدخلوا
عند التمكن فلما صار اليه شيراسفار على رسم كان له وكان المرزبان قد برد
سما قيده على مر الايام ولبس في ذلك اليوم درعه والتف بكسائه وكان
يخاطب شيراسفار قديماً ويستله ان يطلقه ويعده المواعيد العظام فيمتنع عليه
شيراسفار ويقول : لا أخون ركن الدولة أبدا ولكن أساعدك على كل
ما يخفف عنك غير هذا الباب . فلما كان في ذلك اليوم عاد المرزبان في
مسئلته وكان توبان حاضرا فقال لهم توبان : بالله الا خلصتموني من الديون
عليكم ثم عودوا الشأنكم . فقال المرزبان لشيراسفار : قد أطلت عنائي .
ونض من موضعه وقد أخرج رجله من القيد وبادر الى الباب فتسلم
الترس والزوبين من الغلام ونض شيراسفار ليتعلق به فوثب توبان
اليه وعاركه وصرعه ثم وجاه بسكين كان معه حتى قتله وصاح المرزبان
(٢٠ - تجارب (س))

اشتلم^(١) على عادة الديلم فوثب الرجل^(٢) الذي كان في الدهليز على البواب
فقتله ودخل القوم الذين كانوا بالقرب فأحدقوا بالمرزبان وكان منعمسا في دم
شيراسفار . وكان الموكوز في القاعة على تفرق ولعب بالترد فندأخهم الرعب
واجتمعوا وطلبوا الامان فجمعهم المرزبان في بيت وأخرج حرم المقتول
شيراسفار وحرم الجماعة ثم طلب سلاح القوم الذين في البيت فلما تم
أخرجهم من القاعة وتوافى اليه الرجال حتى خرج ولحق بمأمنه

وفي هذه السنة تم الصلح بين ركن الدولة وابن محتاج بعد حروب
كثيرة على باب الري ومنازلة ثلاثة أشهر وانصرف ابن محتاج الى خراسان

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان استمد وشمكير على عادته صاحب خراسان فامسده بابي على ابن
محتاج في جموع كثيرة وتوجهوا الى الري وظنوا أنه الاستيصال وانه لا يثبت
لركن الدولة ولا بقية له وجاء وشمكير على ثقة بذلك فعلم ركن الدولة أنه
لا يقوم لهؤلاء الجمع الكثير الا بالمطاوله والتحصن بحيث يكون القتال من
وجه واحد فعمل بلد الري خلفه وحارب في الموضع المعروف بطبرك فدامت
الحرب وصبر الفريقان الى أن قرب الشتاء ومثل الخراسانية فلم يصيروا
وخافوا ايضاً سقوط الثلج عليهم فاخذوا^(٣) في العتاب والتراسل ورق
أمر الحرب . وكان الوساطة من قبل الخراسانية أبو جعفر الخازن وهو
صاحب الكتاب المعروف بزيج الصفائح^(٤) وله تقدم في علوم الرياضة ومصر
بينهما كلام كثير انتهى الى المودعة والصلح

(١) كلمة فارسية معناها العنف

(٢) وردت ترجمته في تاريخ الحكماء لجمال الدين الفطحي ص ٣٩٦

فاشير على ركن الدولة بان يجهز على الجرح ولا ينفس عن خناق عدوه
فانه انما جنح للسلم عن ضرورة وقد فقد صبره وماله وشغب عليه جنده
« ووراءك بلدة مثل الري وانت وادع جام بها » ولم ير له احد من نصحائه
ان يجيبهم الى الصلح وذلك ان النكول كان قد ظهر فيهم . فلم يقبل ركن
الدولة هذا الرأي من احد على سداده ووضوحه ولو صدقهم بصدمة
يصد مهم بها لاتي عليهم والله اعلم بمواقب الامور فقبل الصلح وشق
ذلك على وشمكير وبلغ منه مبلغا عظيما وذلك انه كان لا ينتظر ولا يرجو ان
يجمع اكثر مما جمع ولا يمتشد اكثر من هذا الاحتشاد . فلما انصرف ابن
محتاج طالب ركن الدولة وشمكير فانهزم من بين يديه ولم يقف فاتبعه حتى
اخرجه من طبرستان وجرجان وحصل باسفرابين . وكتب الى نوح بن نصر
يمرفه ما جرى ويفرجه بان محتاج فاغتاظ نوح وتحرك منه ما كان في نفسه
على ابن محتاج^(٢٠٦) فغزاه من الجيش بيكر بن مالك وانفذه في جيوش
عظيمة فصار ذلك سببا قويا ضروريا لمكاتبة ابي علي ابن محتاج ركن الدولة
وعدوله الى طاعته بعد ان اصابه في نفسه واسبابه واحواله مكاره عظيمة
ازالت ثقته بصاحبه وثقة صاحبه به ولم يبق بينهما حال يرجي معها الصلاح .
وكتب الخليفة في هذا الصلح كتابا نقد على يد ابن ابي عمرو الشرابي
حاجب الخليفة وابي مخلد عبد الله بن يحيى صاحب معز الدولة واتفق موت
نوح قبل ان يؤدى الرسالة والكتاب وقعد مكانه عبد الملك بن نوح . ولما قدم
ابو مخلد من خراسان عائدا ومعه ابوبكر عبد الواحد بن ابي عمرو الشرابي
اعترضهما ابن ابي الشوك الكردي من الشاذليان وكان متقلدا أعمال المعاون
بخلوان والبه الحماية والطريق وأظهر الخدمة وخرج معهما مبذرا قاهما ثم

غدر فنيهما ونهب القافلة التي كانت معهما وأسر أبا مخلد وأفلت أبو بكر عبد الواحد بن أبي عمرو والشرابي فطالب ابن أبي الشوك معز الدولة باطلاق رهائنه ووعده أنه ان أطلقوا أطلق ابا مخلد فضمن له ذلك واطلقوا واطلق أبا مخلد ثم خرج الحاجب سبكتكين الى حلوان للايقاع بالاكراد فدخل حلوان وقرر أمر الاكراد وابن أبي الشوك^(٢٠٧) وعاد

﴿ ودخلت سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيهما خرج أبو سالم ديسم من بغداد وذلك لما يئس من نصره معز الدولة .

﴿ ذكر السبب في يأس ديسم من نصره معز الدولة اياه ﴾

سبب ذلك ان ركن الدولة صالح المرزبان بن محمد السلار وصاهره وتمكن سلار من آذربيجان فانصرف ديسم من حضرة معز الدولة وودعه وظن انه يجد عند ناصر الدولة عوناً فقصده وأقام عنده بالموصل مدة ثم مضى من عنده بعد اليأس منه الى سيف الدولة أخيه وأقام عنده أيضاً مدة وفي هذه السنة قصد أبو علي ابن محتاج ركن الدولة للضرورة التي ذكرناها وجاء على طريق جبل ونداز هرمر فاستقبله ركن الدولة وبالغ في إكرامه وأضافه وجميع من معه وأقام لهم الانزال الواسعة والتمس ابن محتاج عهداً يكتب له من جهة الخليفة على خراسان فسكوتب معز الدولة في ذلك فتسكفل به حتى فعل .

وفيهما وصل رسول ابن محتاج الى بغداد ولقي معز الدولة فاحتشده له احتشاداً كثيراً وأوصله الى الخليفة حتى عمد لابي علي على خراسان وقلده اياها مكان نوح بن نصر وسلم اليه العقد والخلع وضم^(٢٠٨) اليه أبا مخلد وأبا بكر بن أبي عمرو والشرابي وأنفذ معهم معز الدولة أبا منصور لشكر ووزر

نجدة لابي علي ابن محتاج ومعاونة له على نوح فلما كان بعد مدة ورد كتاب
 ابي علي ابن محتاج بانه قد خطب لامير المؤمنين المطيع لله بنيسابور ولم يكن
 خطب له الى هذه الغاية في شيء من بلدان خراسان^(١) وذكر في كتابه
 صحة موت نوح . وورد الخبر بان نوحا لما حضرته الوفاة كان بحضرة ابن
 مالك وهو أحد قواده الكبار فغلب على الامور وعقد الامر لعبد الملك بن
 نوح في ولاية خراسان وتقلد هو رئاسة الجيش مكان ابي علي ابن محتاج .
 وسار يطلب ابن محتاج وانقل عن ابن محتاج رجاله وعادوا الى صاحب
 خراسان وبقي ابو علي في مائتي رجل من أصحابه سوى من ضم اليه من
 الديلم فاضطر الى الهرب من بين يدي ابن مالك . وورد خبره من الدامغان
 بانه صائر الى ركن الدولة مستجيرا به فقبله ركن الدولة أحسن قبول وأقام
 عنده بالرى . ونزل ابن مالك بنيسابور وتبع أسباب ابن محتاج

وفيها صرف الازاعيبي عن الشرطة ببغداد واعتقل وضودر على
 ثمانمائة ألف درهم وقلد الشرطة مكانه تكينك نقيب الاتراك وقد كان
 طولب قبل صرفه باربعين ألف درهم على ان يقرر^(٢) في عمله من
 الشرطة ووعد باقطاع فلم يفعل

﴿ ذكر الرأي الخطأ من الازاعيبي حتى استمرت عليه ﴾

﴿ النسكة وعظمت بعد ان كانت خفيفة ﴾

كان الازاعيبي منقطعا الى ابي علي الخازن فاستشاره وكان ابو علي
 يعنى به فاشار عليه الا يلتزم شيئا ولا يدخل تحت شيء مما يطالب به وقال

(١) زاد صاحب التكملة . وبلغ الخبر بموت موسى فياذه فأنحدر المهدي لحياسة

ركنه وكانت عظيمة .

له: هذا يطمع فيك ويسير رسماً عليك فان امتنعت انحسم الطمع فيك وفيما بعده . فقبل رأيه فاداه ذلك الى النكبة وما أراد به أبو علي الا الخير ولكنه أخطأ الرأي كما يخطئ الانسان ولما أدى هذا المال وانصرف الى منزله قبض أيضاً عليه ونُكِبَ نكبة ثانية وسُلم الى تكيك جري عليه مكروه عظيم وصودر على مائتين وخمسين الفا فادأها .

وفيها دخل ركن الدولة الى جرجان ومعه أبو علي ابن محتاج بغير حرب

وانصرف وشمكير عنه ودخل خراسان

وفيها خطب (بمكة والحجاز) لركن الدولة ومعز الدولة وبختيار وبعدم

لابن طميج وذلك بعد حرب جرت بين أصحاب معز الدولة وبين المصريين

وكان أبو علي ابن محمد بن عبيد الله صاحب الحاج من قبل السلطان بمكة

وقاتل وقتل ابن له بين يديه

﴿ ودخلت سنة أربع وأربعين وثلثمائة ^(٢١٠) ﴾

وفيها عقد معز الدولة لابنه أبي منصور بختيار الرياسة وقلده أمره

الامراء وذلك في المحرم من هذه السنة وكان سبب ذلك انه عرض لأمز

الدولة علة يقال له فربا فسمس وهي علة الانماط الدائم ويكون معه وجمع

شديد مع تواتر القضيبي وكان معز الدولة خوارا في أمراضه فاوصى وقلده

ابنه كما حكينا أمره الامراء .

وبلغ عمران بن شاهين ان معز الدولة قد مات واجتاز به مال يحمل

الى معز الدولة من الاهواز ومعيه كار كبير فيه للتجار أمتعة عظيمة وكان

مقدار المال المحمول لمعز الدولة مائة الف دينار وما للتجار أضعاف ذلك . فد

عمران يده الى المال والكار على رسمه في مثل ذلك فأخذ الجميع وقبض

على المزعل ملاح معز الدولة الذي كان مع المال فصادره وضربه ضربا عظيما ودهقه الى أن أزمته ثم أتخذ اليه معز الدولة أبا الحسين الكوكبي^(١) نقيب الطالبين برسالة الى ان رد المال وذهبت أمتعة التجار وانتقض الصلح وتأدى الامر الى الوحشة

وكان الحاجب سبكتكين أخرج الى شهرزور في جيش كثير ومعه عرادات ومنجنيقات فأقام مدة عليها ولم يمكنه فتحها^(٢) واتفق أن جيشا ورد من صاحب خراسان الى الري فاحتجج الى انقاذ سبكتكين الى ركن الدولة مدد له فانصرف من شهرزور ولم يصنع شيئا

وفيها ورد ابن ما كان اصهبان وكان مسيره اليها على طريق المفازة من خراسان فهجم هجومًا واضطر أبو منصور بويه بن ركن الدولة وعيال ركن الدولة وجميع أصحابه أن يخرجوا على وجوههم الى خان النجان ومنها الى الرباط على أقبح صورة واستولى ابن ما كان على اصهبان . وكان الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن العميد رفع الله درجته بارجان فبادر مع قطعة من العرب ونشر يسير من الديلم كانوا معه فوجد ابن ما كان قد تبع أبا منصور بويه بن ركن الدولة ومن معه من الحرم فلحق سواده وملك خرائمه وتخلص الامير بويه والحرم على . وقد أشرف هو والحرم على الفضيحة والاسر

(١) هو أحمد بن علي بن أبي جعفر محمد الكوكبي من ولد محمد الارقط بن عبد الله الباهر بن علي زين العابدين وقال صاحب كتاب عمدة الطالب انه كان نقيب النقباء بغداد في أيام معز الدولة : وفي كتاب الافادة في تاريخ الائمة السادة لابن غالب يحيى ابن الحسين البطحاني العلوي المنوفي سنة ٤٢٢ . كان فيه زعارة وعنق فشكا العلوية الى معز الدولة سوء معاملته اياهم مرة بعد أخرى . فقال لهم . قد عزلته عنكم فاختاروا لانتصمكم من نرضونه . فاجتمع العلوية كلهم على الرضي بأبي عبد الله ابن الداعي .

فلاحه الاستاذ الرئيس فعارض ابن ما كان ودافعه بخان النجان فوقع به واستأسره وبه ضربات وأسرى جميع قواده وقتل أصحابه قتلا ذريعا . وحمل الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن ما كان وقواده الى القلعة بالخان ثم صار الى اصبهان فأوقع بمن فيها من أصحاب ابن ما كان وورد الامير^(٢١٣) أبا منصور بويه بن ركن الدولة مع الحرم الى اصبهان مصونين وتلافى ذلك الخطب العظيم أحسن تلاف .

وكان يحدثني رحمه الله بخبر هذه الواقعة مرات فيقول : لما التقينا بالخان انهزم عنى أصحابي واشتغل أصحاب ابن ما كان بالنهب والغارة وثبت آنفه فقط من غير رجاء منى في ظفر بل وقفت وقوف المستسلم للقتل والاسر . وذلك انى افكرت فى تلك الحالة وقلت « ان انصرفت بنفسى سالما ومثلت بين يدى صاحبي أى وجه يكون لى عنده وأى لسان يدور بعذرى لى بحضرتة بعد ان أسلمت أعزته وأولاده وحرمه وبالجملة ملكه ا » ونظرت فاذا القتل على فى حالتى تلك أهون من هذه الحال التى تصورتها فصرت لان أقتل كريما (قال) فكنت واقفا وراء خيمة لى بعمودين وأنا أرى أطنابها تقطع وما فيها يخرج ومن يرانى لا يظن انى أثبت فى ذلك الموضع مع تلك الصورة فيما أنا كذلك وأصحاب ابن ما كان مشغولون عنى بالنهب اذ تاب الى تلامي روين وفلان وفلان وراءهم العرب فتاب منهم جماعة يسيرة فحملت بهم وصاح الناس الكثرة فقتلنا وأسرنا ولم يفلت أحد ولما كان بعد ساعة من النهار لم يبق من جيش ابن ما كان عين تطرف^(٢١٣) الا من أخذ أسيرا وحمل الى ابن ما كان وبه ضربة فى يده وقد تعلق منها اصبعان بجلدة رقيقة فمدها حتى قطعها (قال) فهو على ذلك بين يدى حتى شق الزحمة اليه

مكار أو ركابي فصفعه صفة طن بها الموضع وغاص فاحقني غيظ عظيم
وأمرت بطلبه وهممت بالمثلثة به وقطع يده فما وقف له على أثر ولا عرف
له خبر الى اليوم

وكان ابن ما كان مع عظم قدره في نفوس الديلم وشدة بأسه محرباً
عظيم القوة ورأيت انا جوشنة وهو رزين جدا يعرض على فتیان الديلم
واشدأهم أن يلبسه فيستغنى منه اثقله على اليد

وفي هذه السنة أنجد سيف الدولة ديسما وعاضده بعض الاكراد
فقصد سلمات وملكها وخطب لسيف الدولة بها وكان السلار غائباً بناحية
باب الابواب مشغولاً بقوم خرجوا عليه هناك فلما عاد من باب الابواب
وأصلح أمره هناك وظفر بعدوه فقصد ديسما فاستأمن رجاله الي سلار
وهرب ديسم ومضى الى ابن الديراني صاحب أرمينية مستجيراً به فقبله ثم
غدر به وقبض عليه وقيده وحمله الي السلار. فيقال ان السلار سمله ثم قتله
وفيها مات أبو علي ابن محتاج وابنه بالرى في وبأ حدث هناك

وفيها تم الصلح^(٢١٤) بين ركن الدولة وصاحب خراسان.

وفيها ورد أبو الفضل القاشاني صاحب ركن الدولة مع ابن أخت ابن
مالك برسالة عبد الملك بن نوح صاحب خراسان يلتمس أن يتخذ اليه خلع
ولواء على خراسان فمقد له الخليفة اللواء وسلمه مع الخلع الى ابن أخته الوارد
برسالته ورده مع أبي الفضل القاشاني وقاد أيضاً اليه فرسا وأضاف الي خلع
الولاية خلع منادمة^(١)

(١) زاد صاحب التكملة . وفي هذه السنة سد معز الدولة قوهة نهر الرهيل وسد
بق النهرانات وحفر للخلاص محوله وشرع في سد ببق الروبانية بيادوريا . وقال أيضاً

﴿ ودخات سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيهما خوطب أبو محمد المهلبى بالوزارة وأمر بذلك معز الدولة وخلع عليه وزاد في اقطاعه

وفيهما خرج روزبهان بن ونداذ خرشيد الديلمى على معز الدولة وخرج أخوه المسمي بيلكا بشيراز وكاشفا بالعصيان وفعل مثل ذلك أخوه الآخر أسفار بالاهاواز وجاء روزبهان الى الاهاواز وكان بها الوزير المهلبى ليحاربه فاستأمن رجاله الى روزبهان وانحاز الوزير عنه . وورد الخبر بذلك على معز الدولة فلم يكن يصدق بذلك لشدة ثقته به فانه هو الذى اصطنعه ونوّه باسمه فكان خاملا وعظم قدره وكان صغيرا قبل ذلك من رجال موسى فياذه وصغار أصحابه . وأنفذ معز الدولة شيرزبل على مقدمته للحرب واضطرب الديلم بأجمعهم على معز الدولة^(٢١٥) اضطرابا شديدا وأظهروا أشياء كانت في نفوسهم عليه من العتب والاستبطاء وكاشفوه وواجهوه بكل ما كره وأخذوا يستأمنون . فقدم معز الدولة الابرعجي الشرطة بواسطة وأنقذه اليها وفي يوم الخميس لحس خلون من شعبان خرج معز الدولة من داره ببغداد متوجها الى قتال روزبهان وزاد الامر في استئمان الديلم الى روزبهان . وخرج الخليفة المطيع لله منحدرا الى معز الدولة وذلك ان ناصر الدولة لما بلغه خبر روزبهان وما عمله هو واخوته حدث نفسه ببغداد فوجه بابنه أبي المرجى وآخر من أولاده الى بغداد وبلغ ذلك معز الدولة فرد الحاجب سبكتكين من واسط لضبطها وكتب الى مسافر بن سهلان (وكان بنهاوند متقلدا لها) يأمره

وانحدر روزبهان في شهر رمضان لقتال عمران وجاء المهلبى الى زاوطة لمعاوته وترك روزبهان مجازبة عمران ومضى الى الاهاواز عاصيا

بالتعجل الى بغداد لمضامة الحاجب سبكتكين ببغداد . فشغب الديلم المقيمون ببغداد لطلب أرزاقهم فبعث اليهم مسافر وسبكتكين ولشكر ورز ووعدهم بالمال فسكنوا وكان مسافر نزل في أعلى القطيعة وخرج سبكتكين الحاجب فنزل بياب الشامسية وهم على قنوط من [معز] الدولة . ومنع معز الدولة جميع الديلم من العبور لقنطرة أربق معه لما رأي من استئمانهم الى روزبهان ووكل بالقنطرة من يمنعهم من عبورها قلة ثقة بهم^(٢١٦) وخوفاً من أن يغدروا به ويشوشوا باقي عسكره لانه كان ينفق فيهم فاذا قبضوا النفقات صاروا الى روزبهان من فورهم فما عبر معه من الديلم الا ليلي بن موسى فياذه وشيرزبل ابن وهري والحسن بن فناخسره فقط

وكان اعتماد معز الدولة على غلمانه الاتراك خارب روزبهان يوم الاثنين انسلاخ شهر رمضان نهاره كله الى ان سقط القوم^(١) ثم حمل بنفسه في غلمان داره وحضهم بأن قال : يا أولادى قد ربيتكم تربية الاولاد فأروني غناءكم الساعة . فحملوا معه حملة الصبيان الاغمار فلم يردهم شيء وانهمز روزبهان وأصحابه وأسر روزبهان وبه ضربات وأسر كوركير وفتح اللشكري وأرسلان كور

﴿ شرح صورة هذه الحرب على سياقة من شاهدها ﴾

استوحش الديلم من منع معز الدولة اياهم من العبور فاجتمعوا عليه وقالوا له : ان كنا رجالك فاخرجنا نقائل بين يديك فانا لا نصبر ان نجلس مع الصبيان لحفظ سوادك ونرى الاتراك يقائلون عنك فمتى ظفرت بمدوك خرجنا من المحمدة ومتى ظفر مدوك فلحقنا العار والسبة . وكانهم سلكوا

في هذا الكلام مسلك الحيلة ليُطلق لهم العبور فيتمكنون من ^(٢١٧) كسر
عسكره والاستئمان الى عدوه فسألهم التوقف وقال : انما أريد ان أشام
القوم ولا أناجزهم فيما فعلت بالامس فاذا كان في غد باكرناهم باجمعنا على
تعبية واستغنا بالله وناجزناهم . وكان يدرّ عليهم النفقات ويواصل العطايا
ويكثر المداراة فامسكوا عنه وعبر معز الدولة وعبي غلمانه كراديس تتناوب
في الحملات الى وقت غروب الشمس فهناك قسّل الاتراك وانقطعت حيلهم
وفنى نشابهم وشكوا الى معز الدولة وقالوا : ليس فينا فضل وقد أمسينا
فستريح الليلة وتفرّق فينا النشاب ونباكرهم الحرب . فعلم معز الدولة
انه ان رجع عن هذه الحالة زحف روزبهان والديلم ونار من خاف وراءه
من أصحابه الديلم الذين كان يهملهم فلا يمكنه الهرب وكان الهلاك فبكي
بين أيدي غلمانه وكان سريع الدمعة ثم سألهم ان تجمع الكراديس
كلها ويحملوا وهو في أولهم فاما ان يظفروا واما ان يُقتل أول من يقتل
فظالبوه بالنشاب فقال : قد بقي مع الغلمان الاصاغر نشاب نخذوه وتوزعوه
وكانت عدة من الغلمان الاصاغر تحتهم الخيل الجياد العتاق وعليهم الجنب
والتجايف وكانوا سألوا معز الدولة ان يأذن لهم في الحملة نوبة في
الكراديس فلم يأذن لهم ^(٢١٨) وقال لهم : اذا كان الوقت الذي يصلح
لكم ما سألتم اذنت فيه . فوجه اليهم بنقيب وأوما بيده ان اقبلوا ما يقول
النقيب ليأخذ النشاب منهم فلم يشكوا انه انما أوما اذنا لهم فيما كانوا
يسألونه ووعدهم به فحملوا وهم مستريحون وكذلك خيلهم فصدموا صفوف
الديلم فكسروا بعضهم فوق بعض وصاروا من ورائهم وحمل معز الدولة
فوضع فيهم اللوت فكانت اياها وكتب بالظفر الى بغداد

فورد على الديلم المقيمين ببغداد ما أدهشهم ولم يصدقوا به وقدروا
 انه أرجف بذلك ارجافا فكانوا يستهزئون استهزاءً ظاهراً ويقولون « نعم
 كانوا دجاجاً وضع عليهم مكبةً فما أفلت أحد » وكانت نفوسهم اشترأبت
 الى روزبهان فلما صح عندهم الخبر ضعفت نفوسهم وانخذلوا. وأسرع معز
 الدولة الانصراف ليلحق ببغداد قبل ورود أصحاب ناصر الدولة اليها فدخل
 ببغداد يوم الجمعة لاثني عشرة ليلة بقيت من شوال ودخل داره ثم سار في
 يومه ذلك في الماء الى معسكر الحاجب بباب الشماسية في زيزب ومع
 روزبهان في زيزب آخر مكشوفاً ليراه الناس وكور كبير في زيزب آخر
 واجتمع الناس على الشطوط فدعوا له وعلى روزبهان. وقد كانت العامة
 محيين لايام^(٢١٩) معز الدولة وذلك لما كان منه في سد بئق نهر الرفيل
 وسد بئق بادوريا فانه خرج بنفسه حتى سد هذا البئق وحمل التراب بنفسه
 في بركة قبائه حتى فعل جميع المعسكر مثل فعله وسد ذلك البئق ثم خرج
 الى النهروانات فسد بئقها وكانت النهروانات قد بطت وكذلك بادوريا
 فلما سد بئقها عمرت ببغداد وبيع الخبز النقي عشرين رطلا بدرهم فمالت
 العامة الى أيام معز الدولة وأحبوه.

ومضى الامير معز الدولة ممتداً الى عسكره بقطربل وكان أبو المرجى
 وأخوه قد وصلا الى عكبرا ووصلت خيولهما الى البركان فلما بلغهما قدوم معز
 الدولة وما جرى على روزبهان انصرفا من عكبرا الى الموصل وتبعهما الحاجب
 سبكتكين فلم يلحقهما لاغذاهما السير.

وحبس روزبهان بالصرة في حصن كان هناك فكان الديلم يحدثون
 أنفسهم بكيس موضعه واخرجه وأشار أبو العباس مسافر على معز الدولة

بقتله فأبى وكره ذلك الى ان قال جماعة من ثقافته : انك ان لم تبادر الى قتله
أخذه الديلم غصبا وزالت الدولة وذهبت أرواحنا . فأخرج حينئذ بالليل
وغرّق في سُميرية أسفل دار الخليفة وورد الخبر بعد ذلك بظفر الاستاذ^(٢٢٠)
ابن العميد يُلُكّا أخى روزبهان وردّه الملك على أبي شجاع فناخسره بن
ركن الدولة . فانطوى ذكر روزبهان واخويه بعد ان اشتعل اشتعال النار
وانحاز اليه والى أخيه بألكا الديلم وظنوا انهم قد نقلوا ملك بني بويه ولله
الامر من قبل ومن بعد . ثم ان معز الدولة أسقط الديلم الروزبهانية وقبض
على جماعة من قواده وأعرض عن سائر الديلم وأقبل على الاتراك واصطنعهم
وكتب بالفتح الى الامصار

﴿ودخلت سنة ست وأربعين وثلاثمائة﴾

وفيهما ورد الخبر بموت السلار المرزبان بأذربيجان في شهر رمضان
وكانت وفاته بفساد المزاج فلما يئس من نفسه أوصى الى أخيه وهسودان على
ان يكون الرياسة له ثم من بعده لابنه جستنان وكان قد تندم الى أصحاب
قلاعه الموكلين بحفظها ان حدث عليه حدث الموت الا يسلموها الا الى
جستنان ابنه فان حدث به حدث الموت فالى ابنه ابراهيم فان مات فالى ابنه
ناصر . وكان له ولد رابع يقال له كيخسره^(١) فلم يذكره لصغره وقال « فان
لم يبق من هؤلاء أحد فسلموها الى أخي وهسودان » ولما وصى الى أخيه
وصيته هذه عرفه علاماته التي بينه وبين أصحاب قلاعه فانفذ وهسودان^(٢٢١)
بعلاماته وخاتمه الى المرتبين في القلاع في تسليمها اليه فابوا عليه وأظهروا
وصيته المستورة . وكان ابراهيم بن المرزبان متزوجاً بابنة وليكين بن خرشيد

وهو من أكبر الديلم وكان وليكين هذا محبوسا من جهة المرزبان باردبيل فلما مات المرزبان خاطبته زوجته في أبيها وحملته على ان يمضى بنفسه ويُخرجه من محبسه فركب وأخرجه من غير استئذان عمه وهسودان فاستوحش وهسودان وفكر في مُخاتلة أخيه له في الوصية وفي اقدم ابن أخيه ابراهيم عليه وإخراجه وليكين من محبسه بغير اذنه فساء ظنه وخرج من أردبيل كالهارب الى الطرم فاستولى جستان على ممالك أبيه وأطاعه أخواه ابراهيم وناصر وقلد وزارته أبا عبد الله النعيمي وتوافق اليه قواد أبيه الا جستان بن شرمزن فانه تأخر عنه وفكر في التغلب على ناحية أرمينية وكان والياً بها . وأخذ وهسودان في التصريب بين أولاد أخيه وتفريق كلمتهم واطماع أعدائهم فيهم والتشفي بما عومل به حتى اضطرب عليهم عسكريهم وطالبوهم بما لا يتسعون له حتى تمكن منهم وقتل بعضهم وحرص على من لم يمكنه قتله حتى بلغ ما أراد واشتفى وزاد ^(٢٢٢)

وفي هذه السنة كثرت بغداد أورام الحلق والماشرا وكثر الموت بهذين الضربين ^(١) وموت الفجأة وكل من افتصد انصبت الي ذراعه مادة حادة عظيمة يتبعها حمى حادة فيحتاج الي بطّ وما سلم أحد ممن افتصد . وكانت شتوة هذه السنة دفيّة عادمة الامطار وحكى أهل البحر ان البحر نقص في هذه السنة ثمانين باعا وانه ظهر لهم جبال وجزائر لم يعرفوها ولا سمعوا بها قط وكانت زيادة دجلة في هذه السنة يسيرا نحو عشرة أذرع وكان بالرى ونواحيها زلازل عظام مات فيها من الناس ما يعظم مقداره ويكثر عدده ^(٢)

(١) لعنه «المرضين» (٢) قال صاحب التكملة : وفي هذه السنة خرج أبو الحسين ابن مقلة الى كربلا لزيارة وبه فالج فمات في طريقه وأعيد الى داره ودفن في مرعبة أبي

﴿ ودخلت سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيهما كثرت الزلازل ببغداد وحلوان وبلدان الجبل وعظم أمرها
بالجبل خاصة نفرت الابنية وقتلت الخلق^(١)

وفيهما شغب الاتراك والديلم بالموصل على ناصر الدولة وزحفوا الى
داره وأرادوا الفتك به فخاربههم بفلمانه وبالعامه وظفر بهم وقتل بعضهم في
الوقعة وقبض على جماعة وهرب الباقون الى بغداد

وفيهما ورد الامير أبو منصور بويه بن ركن الدولة الى بغداد يخطب ابنة
معز الدولة ومعه أبو علي ابن أبي الفضل القاشاني وزيراً ومعه أبو القاسم
اسماعيل بن عباد يكتب له على سبيل^(٢٢٣) الترسل . فلما كان ليلة السبت
لليستين خلتا من جمادى الأولى زُفَّت بنت معز الدولة الى أبي منصور بويه
ثم حملها الى إصبهان

وفيهما خرج معز الدولة نحو الموصل يوم الخميس لاربع عشرة خلت من
جمادى الآخرة وعبر من باب الشماسية الى قطربل وضرب مضاربه هناك
وعزم على قصد الموصل لمحاربة ناصر الدولة وأولاده لما كان منهم في قصد

عبيد الله . وزاد صاحب تاريخ الاسلام . وله تسع وثلاثون سنة (١) زاد صاحب تاريخ
الاسلام : وكان بالرى ونواحيها زلازل عظيمة وخسف لد الطالقان في ذى الحجة ولم
يفلت من أهلها الا نحو ثلاثين رجلاً وخسف بخمسين ومائة قرية من قرى الرمي واتصل
الامر الى حلوان خسف بأكثرها وقذفت الارض عظام الموتى وتفجرت منها المياه
وتقطع بالرى جبل وعلقت قرية بين السماء والارض بمن فيها نصف نهار ثم خسف بها
وانخرقت الارض خروفا عظيمة وخرج منها مياه منتنة ودخان عظيم هذا نقل ابن الجوزي
فان الله أعلم . وقال أيضا . وفي سنة ٣٤٧ عادت الزلازل بحلوان وقم والحبال فالتفت خلقا
عظما وهدمت الحصون وجاء جراد طبق الدنيا فأتى على جميع الغلات والاشجار .

ممالكه والطمع فيها بعد الصلح والموادعة وتردّدت الرسل فامر معز الدولة ان تُكتب عنه توبيخات وتهجينات عنيفة شديدة وأمر ان تُقرأ وتُستوفى أجوبتها

﴿ ذكر هذه التوبيخات ﴾

قال فيها : أنت ذاكر ماجرى عليك من تكين الشيرزادي فانه أخرجك من نعمتك وكاد يأتي على مهجتك فلبأت الى بعد عداوة سبقت امنك لي ومنازعة نازعتها عن بلاد لم يكن في يدك منها شيء فاطرحت لاحقاد واغتفرت الذنوب وآرتك على تسكين وهو اذ ذاك يبذل لي الخدمة والطاعة وحمل المال واقامة الخطبة ولا يلتمس مني الا ترك الدخول بينك وبينه والانصراف عن النصرة لك عليه فأرتك . وأتهدت كاتبى وعسكرى باموال أنفقتها ومؤون تكلفتها ^(٢٢٤) حتى أخذت بناصيته وسلمته اليك فشفيت صدرك منه وعدت الى وطنك . ثم حصلت في يد وزيرى الصيمري حصول المستجير الذليل فوفى لك ولو شاء لأسرك واشتمل على بلادك وقلاعك . وظننت انك تعرف لى حق هذه النعمة وتطلب نفسك عليها بالجازاة فايبت الا غدرآبى وتقيحا في معاملتى . وليت لك لما لم تعمل عمل الاصدقاء الاوفياء عملت عمل الاعداء الحزماء فكاتبتنى تعرض نفسك على فى النأبة العظيمة التي نابتنى فى أوثق الناس عندى وتبذل لى معاوتك فكنت تنفذ عسكرك الى تكريت على انه مدد لى فان لاح لك استظهار منى تحمّدت على وتودّدت الى وان لاح لك استظهار على أظهرت ما فى نفسك حيث تكون فيه أعدر وأقل ملامة . ثم اتبع هذا القول بالتوعد والتهدّد بالمسير الى أعماله واستيصاله .

﴿ الجواب عن هذه الرسالة ﴾

انك قد صدقت في جميع ما عدت واني معترف به ووالله ما كان عن رأي ولا أمرت به ولسكني شيخ لي اولاد أحداث يخالفوني في تدبيرهم فيركبون الهوى في أمورهم ولا رأي لمن لا يطاع . وتمت الموافقة بينه وبينه على تعجيل ألفي ألف درهم فعملها له ^(٢٢٥) والتزم مثلها في كل سنة فظهر معز الدولة الرضاء ضرورة لانه كان غير واثق برجاله ولان أعماله اختلت بتلك الفتنة فعاد الى داره . ثم أخر ناصر الدولة المال الثاني لان الاول كان في سنة ست فخرج معز الدولة اليه وسار ناصر الدولة الى نصيبين ودخل معز الدولة الموصل وسار الى نصيبين وخلف سبكتكين بالموصل . وأنفذ سرية الى سنجار لانه بلغه ان أبا المرجي وهبة الله ابني ناصر الدولة بها وبلغهما خبر السرية فانصرفا وقد كان أعجلهما الامر فتركا خيمهما وجميع معسكرهما بحاله ولم يمكنهما حمل شيء فاسرع الديلم الذين كانوا في السرية الى الغارة والنهب

﴿ ذكر عجلة واضاعة حزم ﴾

ان الديلم نزلوا في خيم أبي المرجي وأخيه فعادا وكيسا العسكر واستأسرا جماعة وقتلا جماعة وكان ممن قتل ابن ملك الديلمي المعروف بسياحثم قتله هبة الله ووقع في الاسر شيرزاد وشير مردى وعدد كثير

﴿ ذكر السبب في هذه التكبئة وضعف ﴾

﴿ معز الدولة بعد الاستعلاء ﴾

كان من عادة ناصر الدولة اذا تنحي من بين يدي معز الدولة الا يترك في البلد لا كاتباً ^(٢٢٦) ولا دليلاً ولا أحداً ممن يعرف تقع السلطان وضره ويحشرهم

الى قلاعه مع حساباته ودواوينه ثم يأمر الصعاليك والعرب أن يتصرفوا
 البلد ويمنعوا العلافه ومن يخرج لطلب العلف والطعام الا أن يكون معهم
 عسكر قوى فاذا رأوا عسكراً قويا لم يظهر وا ولم يتعرضوا وكان غرضه في
 ذلك أن يضيق المير والعلوفات فينصرف عنه معز الدولة ففعل ذلك في هذا
 الوقت . وبلغ معز الدولة كثرة الغلات بنصيبين وكانت للسلطان فقصدها
 وخلف حاجبه سبكتكين بالموصل فلما صار ببرقيد بلغه أن أبا المرحي وهبة الله
 ابني ناصر الدولة مقيمان بسنجار فعمس على كبسهما ونذب لذلك جماعة من
 القواد الكبار وجعل الرئيس عليهم تكين الجامدار وكان غلاماً أمرد وضىء
 الوجه منهمكا في الشرب لا يعرف الصحو ولا تقدمت له حُسكة فإشار الوزير
 المهلبى الأيخرجه في مثل هذا الوجه وان يعدل الى أحد مشايخ القواد فلم يقبل
 منه وأنفذه في خمسمائة رجل فاشرفوا على أبي المرحي وهبة الله فارهقوها عن
 تقويض الخيم واستصحاب شيء من رجالهما وافلتا على ظهور دوابهما وتركوا
 جميع ما لهم ^(٢٢٧) فأنهبه العسكر . ثم تعجل اصحاب معز الدولة الى الخيم وتركوا
 الحزم فزولوها واستقروا فعطف عليهم أولئك وصارت الكبسة لهم فقتلوا
 وأسروا وغنموا ما شاؤا . وبقى معز الدولة في عدد يسير ببرقيد في طريقه
 الى نصيبين فكتب الى بغداد يستدعى العساكر فتعجلوا وتلاحقوا اليه فلما
 قويت عدته سار من برقيد الى نصيبين وسار ناصر الدولة من نصيبين الى
 ميافارقين وفض جيشه عنه بأسره وصر بهم فصار جميعهم الى معز الدولة في
 الأمان واستأمن أبو زهير اخو ناصر الدولة الى معز الدولة ورحل ناصر
 الدولة من ميافارقين الى حلب مستجيراً بأخيه سيف الدولة فتلقيه أخوه
 باجل تلق وقبله احسن قبول وخدمه بنفسه حتى تولى زرع خفة يده . وكان

حامد بن النمير توجه من قبل معز الدولة الى الرحبة فهزم من كان بها من جيش ناصر الدولة

وكان طريف الخادم وهزارمرد وهما غلاما ناصر الدولة يتظران الموصل في الجانب الشرقى منها كل يوم ويلتقطان عمال معز الدولة ويأخذان العلافه من عسكر الحاجب ويمنعان ورود^(٢٢٨) شىء الى الموصل حتى صارت محاصرة واخذوا من الثرثار من عمال معز الدولة رجلا يعرف بعلي بن الصقر وحمله الى القلعة ثم كبسا الحديدية وكان فيها محرز حاجب الوزير ابي محمد المهلبى وأبو العلاء ابن شاذان يتقلد عمالتها فقبضا عليهما ثم اطلقا محرزاً وحملأبأ العلاء الى القلعة

وكان معز الدولة راسل كافور الخادم بمصر يأمره بحمل مال الى الحضرة فحبس كافور الرسول حبسا جميلا وطاوله وبث جواسيسه لتعرف الاخبار فلما عرف انصرف معز الدولة عن ذلك الوجه الى بغداد رد الرسول خائبا. وورد عمرو النقيب من قبل ناصر الدولة الى نصيبين وسفر في الصلح وطال الخطب بينه وبين معز الدولة فلم يتم الصلح فلما رأى عمرو الصورة استأمن الى معز الدولة وأقام بحضرته ولم يعد الى ناصر الدولة. ثم ترددت رسائل بين معز الدولة وبين سيف الدولة وتوسط بين أخيه وبينه حتى تقرر ما بينهما ورجع معز الدولة من نصيبين قاصداً الموصل

﴿ ذكر اتفاق صعب غير محتسب ﴾

لما صار معز الدولة بين المونسية وأذرمسة في اليوم الخامس عشر من شباط^(١) هبت ريح باردة^(٢٢٩) مغربية ووقع دمق قلف في ساعات يسيرة

(١) زاد صاحب التكملة : وهو ثالث ذى الحجة

من النهار عدد عظيم من عسكره ولحق معز الدولة غشبية وكاد يتلف من
كثرة ما عليه من الوبر والخز . فقلع أهل العسكر سقوف آذمة وأبوابها
وأوقدوها فاطلق معز الدولة لاهلها ثلاثة آلاف درهم ليتاعوا بها مكان ما
أخذ من اتقاضها

﴿ ذكر تدبير سيء ورأى ظاهر الفساد رآه معز الدولة ﴾

﴿ بعد فراغه من روزبهان ادى الي تخریب المملكة ﴾

(وسوء عاقبة الاولاد والرعية)

دبر معز الدولة عند فراغه من حرب روزبهان ان يطرد الديلم الروزبهانية
يمسك من لم يفارقه منهم وان كانوا متهمين عنده وكان وعدمه للعشرة ثلاثة في
اصول اموالهم وظن انه ان وفي للكل لم يتسع له مع ان الفتح للاتراك وكان
مائلا اليهم بالهوى قبل الاستحقاق فكيف بعد هذا الاثر العظيم افابتدا
يجازى الاتراك بالاحسان ففقد منهم جماعة واستحجب جماعة ونقب جماعة
ورفع كل طبقة اني ما هو اعلى منها ونفى الديلم الروزبهانية ليتوفر عليهم ما لهم
ويصير ذلك بازاء ما يلزمه لاصحابه الديلم من الزيادات . فاخرجهم الي
الاهواز وكتب الي وزيره المهدي بجمعهم^(٢٣٠) من جميع النواحي والاعمال
والتوكيل بهم والمسير معهم الي آخر الحدود ليتفرقوا حيث شاءوا . فدفع
الوزير من ذلك الي خطة صعبة وحال مخاطرة عظيمة لان القوم كانوا ذوي
عدد وعدة الا انه تطف واحسن التدبير حتى اخرجهم زمرة بعد زمرة .
ثم حمل معز الدولة الاتراك على التحسب على الديلم وتعييرهم بشق العصا وخلع
الطاعة وتقريعهم بهذا ونحوه وان عدد الاتراك مع قتله وفوا بهم حتى قهرهم
واذلوهم . ثم رسم للاتراك رسوما صار سببا لضراوتهم وطلب الاموال

والنقلب على الاعمال والتسحب على العمال وذاك انه أمر بتسبيب ما يستحقونه على واسط والبصرة والاهواز واخرجهم طبقة بعد طبقة على النوبة لاستيفاء أموالهم ولمن وراءهم من رفقائهم المقيمين وان يقام لهم نزل ياخذونه راتبا في كل يوم الي ان يستوفى ماله ومبلغه عشرة دراهم لكل غلام في كل يوم وعشرون درهما لمن كان نقييا وأراد ان ينفعهم عاجلا لا مؤبداً . وانفتح عليه من ذلك باب من الفساد كان اضر عليه من زيادة أوزارها في أصول استحقاقهم وذلك انهم اثروا أن تتأخر أموالهم المسببة لتكثر أيام مقامهم^(٢٣١) وصيروا اصول اموالهم بضائع يتجرون فيها واذا راج لهم من مال تسيبائهم لم ينسبوا شيئا منه الى الاصل وقد بقي لهم درهم واحد ويستروح العمال الى اطلاق الشيء بعد الشيء لثلا يرهقوا بالمال جملة فربما أقاموا سنتين وثلاثة . وحلت التجارات في صدورهم وإجازة ما يحصل لهم في الطريق بغير ضريبة ولا مؤونة ثم تجاوزه الى الدخول في التلاجي فملكوا البلاد واستطالوا على العمال وحاموا على التجار ومن اعتصم بهم فضعفت أيدي العمال واستعبدوا الناس واستمر ذلك وازداد الى اليوم

(ودخلت سنة ثمان وأربعين وثلثمائة)

وفيها وافى أبو محمد الفياضى كاتب سيف الدولة الى الموصل في الحرم وتقرر الامر على أن عقدت الموصل وديار ربيعة والرحبة على سيف الدولة بالفى الف درهم وتسعمائة الف في السنة وذلك لان معز الدولة لم يستجب الى عقدتها على ناصر الدولة وعلى أن يقدم من ذلك الف الف درهم ويطلق الاساري الذين أسروا بسنجار . فلما تقرر هذا انحدر معز الدولة وتأخر الوزير المهلبى والحاجب سبكتكين بالموصل والجيش باسره معها^(٢٣٢) الى أن يحمل

مال التعجيل ثم وردا مع الجيش ومع أبي محمد الفياض كاتب سيف الدولة
 ﴿ ذكر انحدار معز الدولة والسبب فيه بعد ﴾
 (تمكنه من ديار ربيعة ومضر)

كان السبب في اضعافه الاضاقاة الشديدة التي لحقت به بعد الامور التي
 ذكرناها وتأخر أموال الجمول عنه فعلم ناصر الدولة بذلك فأنهزم من بين يديه
 وقال لاصحابه : اذهبوا حيث شئتم فاني لأقف للحرب . فاستأمن اصحابه الي
 معز الدولة كما كتبنا فيما تقدم . فازدادت اضاقاة معز الدولة ولم يمكنه ضبط
 النواحي ولا الحماية وتقاعد الناس بآداء الخراج احتجاجا بأنهم لا يصلون الي
 غلاتهم وطلبوا الحماية واضطر معز الدولة الي الانحدار ولكنه أنهف وأقام
 على كره ومشقة فلما ورد عليه رسالة سيف الدولة استراح اليها وأجاب به بالشكر
 الجميل وشكا اليه أخاه وقلة وفائه والغدر به مرة بعد مرة وقال له : ان
 ضمنته أنت أجبت . فضمنه وانحدر معز الدولة

﴿ وفي هذه السنة انقطعت الجمول من واسط الي البصرة والاهواز ﴾

(ذكر السبب في ذلك)

السبب في ذلك ما كنا ذكرناه من استيلاء الاتراك واستتصامتهم العمال
 ومضايقتهم اياهم حتى اضطروهم الي بذل المرافق^(٢٣٣) الكثيرة لهم فاقبتوا
 الاملاك وحاموا على قوم على سبيل التلاجيء فتغلبوا على حقوق بيت المال
 وصار العمال يعولون على الغلمان الاتراك في أخذ حقوقهم على التناء فيتجزونها
 كما يتجزون تسيبائهم وتشبه بهم الديلم واصطالح الفريقان على هذا السبيل
 فكسروا على السلطان حقوقه . واجتمع العمال بذلك فكسروا أصول العقود
 وسألوا ازالة ما دهمهم فلم يمكن ذلك وصارا بمنزلة الداء الذي لا يبرجى حسمه

لان الديلم كانوا مستوحشين ومتفرقين والأتراك متطاولين مدلين فلو قمعوا
لصارت كلمتهم مع الديلم واحدة . فجرى الرسم بأن ينقل مارفعه العمال من
فاضل ما عليهم الى السنة التي بعدها وحصل الوزير وكل من دبر فيه تديراً
متعرضاً لسفك دمه وذهاب نفسه الا ان هذا الفساد كان في أيام معز الدولة
كالطفل الناشيء لميسته وبقية حشمته ثم ظهر الافراط بعد علي أولاده ولما
أتى عليه الزمان بعد وفاته

وفيها خلع السلطان على الامير أبي منصور بختيار بن معز الدولة وعقد
له لواء وقلده إمرة الامراء ولقبه عز الدولة ^(١)

وفيها أُنْفِذَ لواء وعهد الي أبي علي ^(٢٣٤) [محمد] بن الياس وكان السفير في
ذلك كله القاضي أبو بكر أحمد بن سيار الصيمري وفيها مات أبو الحسن محمد
ابن أحمد المافروخي وكان يكتب لمعز الدولة وكتب له بعده أبو محمد علي بن
عبد العزيز المافروخي مدة شهر ثم استعفي وانصرف وتقلد مكانه أبو بكر
ابن أبي سعيد

وفيها كانت وقعة بين علي بن كامه ابن أخت ركن الدولة وبين بيستون
ابن وشمكير فكانت علي بيستون

وفيها غرق الحاج الواردون من الموصل وكانوا في بضعة عشر زورقا

(١) زاد فيه صاحب كتاب العيون : واستكتب له ابا الحسن المافروخي الاصهاني
وزوجه بابنة أبي منصور لشكرورز بن سهلان فماتت بعد الاجتماع والانتقال وقد كان
زوجه بابنة روزبهان فانقطعت بعصيان أبيها العلاقة بينه وبينها ثم خطب له ابنة أبي علي محمد
ابن الياس صاحب كرمان وانفذ في ذلك أحمد بن سيار الصيمري القاضي فتمت الوصلة ولم
تقع التهمة . وقال أيضا : وفي هذه السنة توفي لشكرورز بن سهلان بعة القولنج وتبعث
وفاته وفاة أخيه مسافر بن سهلان بنهاوند في هذه السنة وكان بين وفاتهما أمداً قريب

كباراً فيها من الرجال والنساء نحو الف نسمة
وفيهما غزا الروم المسلمين فأسروا وقتلوا وسبوا^(١) وانصرفوا وذلك
في طرسوس والرها

(ودخلت سنة تسع وأربعين وثلاثمائة)

وفيهما ورد الخبر بأن صاحب خراسان قتل رجلاً من قواده يسمى
بختكين [وكان] من وجوه قواد الأتراك فاضطربت خراسان لاجله
وفيهما ورد الخبر بأن ابناً لعيسى بن المكتفي بالله ظهر بناحية أرمينية
وتلقب بالمستجير بالله يدعو إلى المرتضى من آل محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولبس الصوف وأمر بالمعروف [ونهى عن المنكر] . وكان هذا
الرجل مضى إلى بلد الجليل فاستنصر بجماعة من الديلم المعروفة^(٢٣٥) والمسودة
والمتنسيين إلى مذهب السنة من مذاهب المسلمين فخرجوا معه وصاروا إلى
آذربيجان فغلب على عدة بلدان منها ما كان في يد سلار الديلمي . ثم ورد
الكتاب في شهر رمضان من جهة ابن سلار بأنه أوقع بهذا الرجل المتلقب
بالمستجير بالله فأسره وقتله

(ذكر السبب في خروجه وسرعة هلاكه)

كان السبب فيه أن جستان بن المرزبان ترك طريقة أبيه في سياسة
الجيش وتوفر على النساء واللعب ثم أدخلهن في التدبير . وكان جستان بن
شرمزن تحصن بسور أرمينية وكان وهسوذان بالطرم ويضرب بين أولاد

(١) قال صاحب التكملة : أسروا (الروم) محمد بن ناصر الدولة من نواحي
حلب واسروا أبا الهيثم ابن القاضي أبي حصين ابن عبد الملك بن بكر بن الهيثم وعلمانه
من سواد حران

المرزبان كما حكينا فيما تقدم . وكان جستان بن المرزبان قبض على وزيره النعيمي واتفق بين النعيمي وبين كاتب جستان بن شرمزن وهو أبو الحسن عبيد الله ابن محمد بن حمدويه مصاهرة فلما قبض جستان بن المرزبان على النعيمي استوحش صهره أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وحمل صاحبه على مكاتبة أخي جستان وكان يومئذ بأرمية وأطمعه في أموال عظيمة ووعدته أن يقوم بين يديه وينصره بجيشه الذين جمعهم ويقوم مقام أخيه فعمل ابراهيم على ذلك وأشار عليه نصحاؤه بالآ ^(٢٣٦) يفعل فخالقهم وركب هواه وسار الى أرمية واجتمع مع جستان بن شرمزن وكاتبه أبو الحسن عبيد الله بن حمدويه ووعدهما بكل ما سكتا اليه فصاروا الى المراغة واستولوا عليها . وقد كان جستان ابن المرزبان صار الى بردعة فلما عرف خبر أخيه ابراهيم وانجيازه الى جستان ابن شرمزن عاد الى أردبيل فراسل ابن شرمزن وكاتبهما ومناهما ووعدهما باطلاق النعيمي وبذل لهما كل ما اقترحاه فعاد الي موالاته وترك ابراهيم وانصرفا عنه الى أرمية واخلفاه في كل ما كانا بذلاه فلما رأى ابراهيم ذلك عاد الى أرمية وبقي جستان بن شرمزن وكاتبه يطمعان كل واحد من الاخوين أعنى ابراهيم وجستان ابني المرزبان أنهما معه حتى استكتملا بناء سور أرمية وقلعة في داخلها منيعة واستكثرا من جمع الاقوات والآلات . وظهر للاخوين معانية ابن شرمزن في النفاق والعداوة فتراسلا وتصالحا وعملا على أن يجتمعا ويقصداه . واتفق ان هرب أبو عبدالله النعيمي من حبس جستان بن المرزبان وصار الى موقان وكاتب ابن عيسى بن المكتفي بالله المتلقب بالمستجير بالله وأطمعه في الخلافة وأن يجمع له من الرجال من يستولي بهم على آذربيجان فاذا قوي بالمال والرجال ^(٢٣٧) قصد العراق . فسار المستجير بالله في نحو

ثلاثمائة رجل من المسودة ولم يكن بعد تمكن ولا اجتمع له من الرجال ما اراد فلما اطعمه النعمي صار اليه واجتمع معه وصار أيضا اليه جستان بن شرمز بن في عسكره فقوى به وقلده أمر عسكره وبايعه الناس . وسار اليه جستان و ابراهيم ابنا المرزبان في جموعهما فلما عبي جستان عسكره تقدم اليهم بان يلزموا مصافهم ويحفظوا نظامهم ولا يحملوا حتى يأذن لهم وكان معهم الفضل بن أحمد الكردي القحطاني وهم صنف من الاكراد ومع جستان الصنف الآخر من الاكراد الذين يعرفون بالهدايبانية وتلقاهم الهدايبانية وابتدأوا بالحرب فانتقض على جستان بن شرمز بن صفوفه فخرج من موضعه الذي كان فيه مع الديلم لينكر على الفضل مخالفته اياه ويرده الى موضعه فوجده قد أبعده فاتبعه فمأشك أصحابه في انهزامة فافتقروا اثره وصحت الهزيمة . وركب الهدايبانية وأصحاب جستان و ابراهيم اكتبهم واضطر جستان بن شرمز بن الى الانصراف الى ارمية وظفر باسحق بن عيسى بن المكتفي بالله ولم يدر ما فعل به الا اني سمعت بقتله وسمعت بموته حتف أنه في الحبس وتم لهوسودان تفريق كلمة بنى أخيه وذلك ^(٢٣٨) انه استزار ابراهيم فلما صار اليه أكرمه ووصله بجوائز كثيرة وحمله على دواب وكاتب ناصراً واستغواه حتى صار الى موقان مفارقاً لأخيه ووجد الجند سبيلاً الى اقامة سوقهم والمطالبة بالاموال فقارق أكثرهم جستان وصاروا الى ناصر فقوى وسار الى أردبيل فملكها والجا أخاه جستان الى القلعة المعروفة بالنير . ثم اجتمع الديلم والاكراذ على ناصر يطالبونه بما لا يبق به وقعد به عمه وهوسودان فعلم حينئذ ان وهوسودان عمه كان يغويه وعرفا جميعاً مغزاه فتراسلا وتصالحا وسلم ناصر الامر الى أخيه جستان فنزل من قلعته وصارا جميعاً الى أردبيل

على اضافة شديدة لنفاد الاموال وكثرة المتغلبين على الاطراف فاضطرا الى الخروج الي عمهما وهسودان مع والده جستان بعد أن توثقوا منه بالايمان الغليظة والعهود فلما حصلوا تحت قبضته حبسهم ونكث واستولى على العسكر وعقد الامارة لابنه اسمعيل بن وهسودان وسلم اليه أكبر قلاع شميران وأخرج الاموال وأرضي الجند وجعل ابا القاسم شرمزن بن ميشكي صاحب جيشه واخرجه الي أردبيل . وكان ابراهيم قد صار الي أرمينية فتأهب (٢٣٩) لمنازعة اسمعيل ومحاربتة ولاستنقاذ أخويه جستان وناصر من محبس عمهما وهسودان وكان وهسودان قد ضيق عليهما وأساء كل الاساءة اليهما فلما عرف وهسودان اجتماع ابراهيم على حرب اسمعيل واجتماع خلق من الديلم معه بادر بقتل جستان وناصر وأمهما وأتى على كل من يقرب منهم ويخاف ناحيتهم وكاتب جستان بن شرمزن والحسين بن محمد بن الرواد بقصد ابراهيم وأنفذ اليهما مدداً من جهته فاستجابا له وزحفا اليه وزحف اسمعيل فهرب ابراهيم الي أرمينية وكان جستان بن شرمزن قريبا منه فاستولى على عسكره وملك المراغة وأضافها الي أرمية

وفيها غزا سيف الدولة في جمع كثير فأثر في بلدان الروم آثارا عظيمة وأحرق وفتح حصونا وحصل في يده سبي كثير وأسارى وأنهى في غزوه الي خرشنة فلما أراد الخروج أخذ الروم عليه المضايق فماتمياً له ان يتخلص الا بجهد عظيم هو ونحو ثلاثمائة غلام وهلك باقي أصحابه أسرا وقتلا وارتجع منه السبي كله والاسارى والغنيمة وأخذ جميع خزائنه وسلاحه وكراعه وقتل من الوجوه الذين [كانوا] معه حامد بن النمى وموسى بن سيا كان والقاضى أبو حصين (٢٤٠) وكان معه من المسلمين ثلاثون ألفا وخرج أهل طرسوس

من طريق آخر فسلموا

﴿ ذكر السبب في سلامتهم ومصاب سيف الدولة ﴾

كان هذا الرجل أعنى سيف الدولة معجبا يجب أن يستبد برأيه والا
تحدث نفسان انه عمل برأى غيره وكان أشار عليه أهل طرسوس بان يخرج
مهم لانهم علموا ان الروم قد ملكوا عليه الدرب الذي يريد الخروج منه
وشحنوه بالرجال فلم يقبل منهم ولج فأصيب المسلمون بأرواحهم وأصيب
هو بجاله وسواده وغلمانه

وفيها استأمن أبو الفتح المعروف بابي العريان أخو عمران بن شاهين
وصار الى واسط مجرمه وعياله وولده لانه خاف أخاه ودخل بغداد في
ذى القعدة ولقى معز الدولة

وفيها أملاك أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي^(١) بابنة الوزير

أبي محمد المهلبى

وفيها مات ابو القاسم عبد الله بن أحمد بن البريدي^(٢)

وفيها اسلم من الاتراك نحو مائتى الف خرگاه

وفيها انصرف حاج مصر بعد ان قضوا حجهم فنزلوا في واد بمكة فلما

كان بالليل حملهم الوادى وهم لا يشعرون ففرق اهل مصر وكانوا عددا

(١) قال صاحب التكملة: وفي هذه السنة انحدر أبو أحمد الشيرازى كاتب المستكفي

بالله الى شيراز فقبله عضد الدولة واقطع ابنه أبا الفضل مائة الف درهم وحصن به

(٢) وقال فيه صاحب كتاب العيون: وأزله معز الدولة دار حسنة على دجلة

وأطلق له ضياعه القديمة التي كانت لآبيه في السواد وأقطعه اقطاعا بعشرة الاف دينار
ورسمه بمناذمته ولم يزل مصونا مكرما مجتمع الشمل مع اخوته وولده متمتا بملاذه

متمتا بملاذه وأوطاره الى أن توفي

كثيرا جدا وكبسهم الماء مع امتعتهم الى البحر^(٢٤١)

﴿ ودخلت سنة خمسين وثلثمائة ﴾

فيها اشتدت علة معز الدولة وامتنع عليه البول فاشتد جزعه وقلقه واستدعى الوزير ابا محمد المهلبى فى الليل والحاجب سبكتكين فاصالح بينهما عن وحشة قديمة وبكى وندب على نفسه على عادة الديلم فلما كان آخر الليل بال دما بشدة ثم تبعه رمل وخف ألمه فلما كان من الغد وهو يوم الخميس لخمس خلون من المحرم سلم داره وكراعه وغلما نه الي ابنه عز الدولة وفوض اليه الامور وجمع المهلبى الوزير والحاجب سبكتكين على الوصاية به وخرج فى عدة يسيرة من غلما نه وخاصته ليمضى الي الاهواز

﴿ ذكر سبب هذه الحركة والخروج بعد ظهور ﴾

﴿ الصلاح والبرء من المرض ﴾

كان سبب ذلك استشعاره ان بغداد هى التى أحدثت له الاسقام وهى التى افسدت عليه صحته وتذكر ايام مقامه بالاهاواز وهى ايام شبابه ووفور قوته وظن أن الاهواز هى التى كانت تجلب له الصحة وانها توافقه فوصى الحاجب سبكتكين والوزير المهلبى بابنه عز الدولة وبال جيش وغيره مما كان فى نفسه وانحدر الى كلواذى . فلما صار بها أشار المهلبى بان يقيم ويتأمل أمره ويفكر فيه ولا يعجل فأقام بكلواذى وأخذ^(٢٤٢) فى تقدير بناء قصر ثم انتقل الي الشيعي وقدر هناك البناء ثم انتقل منه الى قطر بل لانها أعلى بغداد والهواء والماء هناك اصفى واعذب وعمل على ان يبنى من حد قطر بل الى باب حرب قصر اثم صاح من علته وابو محمد المهلبى فى كل ذلك يعلمه ويصرف رأيه لعلمه بكثرة المون والنفقات التى تلزمه وبكراهة الجند والحاشية لانزعاجهم

من اوطانهم ومآلفهم ولكرهية تخريب بغداد بانتقال الملك عنها فلم يزل به حتى صرف رأيه . ولما علم انه لم يكن من البناء بد [فيجب] ان يكون متصلا ببغداد من اعاليها ليكون هوأوه وماؤه اصح وانظف انزله في البستان المعروف بالصيمري وهو في اعلى بغداد من الجانب الشرقي بقصر فرج واخذ في هدم ما يليه من العقارات وابتياءها من اهلها الي حدود ربيعة الدور وكلف ابا القاسم ابن مكرم و ابا القاسم ابن جستان العدلين ابتياع العقارات المجاورة له . واصلح ميدانا على طول دجلة وبنى الاصطبلات على نهر مهدي وقلع الابواب الحديد التي على المدينة (مدينة ابي جعفر المنصور) والتي بالرصافة وعلى شارع نهر المعلى ونقلها الي داره ونقض قصور الخلافة بسر من رأي وسور الجبس المعروف بالحديد وبنى به داره وبالأجر الذي استعمله وطبخه في الآتئين ووثق البناء واختيرت له الآلات^(٢٤٣) والجص والنورة وبالغ في الاحكام وجلب له البناءون الخذاق المشهورون من جميع البلدان الكبار من الاهواز والموصل واصبهان وبلدان الجبل وغيرها . ونزل [سفلا في الارض] لبعض الاساسات ستا وثلاثين ذراعا ورفعها الي وجه الارض بالنورة والاجر الي ان ارتفع فوق الارض بأذرع . ولزمه على هذا البناء الى ان مات ثلاثة عشر الف الف درهم صادر فيها أسبابه سوي ما لم يشتره من الآلات التي ذكرناها والتي لم نذكرها . وكان مقما طول المدة في بستان الصيمري ثم انتقل الي الدار التي بناها في يوم الاثنين ثمان بقين من ذي القعدة سنة ٣٥٠ قبل أن يستتم بناؤها^(١)

(١) وفي تاريخ الاسلام : فقد درست هذه الدار من قبل سنة ٦٠٠ ولم يبق لها اثر وبقى مكانها دحلة يأوي اليها الوحوش وشيء من الاساس يعتبر به من يراه

وفيها مات أبو بكر أحمد ابن كامل القاضي رحمه الله ومنه سمعت كتاب التاريخ لابي جعفر الطبري وكان صاحب أبي جعفر قد سمع منه شيئا كثيراً ولكني ما سمعت منه عن أبي جعفر غير هذا الكتاب بعضه قراءة عليه وبعضه اجازة لي وكان ينزل في شارع عبد الصمد ولي معه اجتماع كثير. وفيها مات قاضي القضاة أبو السائب عتبة بن عبيد الله^(١) وقُبِضت أملاكه وصور محمد الحاجب غلامه وضربه الوزير أبو محمد المهلبى بحضرتي ضرب التلف لما كان بلغه [عنه] من التخرم والتهتك في أيام^(٢٤٤) أبي السائب ولم يكن به الا التشفي منه فنثر كتابه ضرباً. وكان هذا الرجل عاهراً يتعرض لحرم الناس وكان مرسوماً بحجة قاضي القضاة فكان لا يمتنع عليه من لها خصومة أو حاجة عند قاضي القضاة وكان جميلاً مقبول الصورة ويتصنع مع ذلك ويتهم بفواحش مع صاحبه

وفيها مات أبو نصر ابراهيم بن علي بن عيسى كاتب الخليفة جفاة وتقلد كتابة الخليفة عن خاص أمره أبو الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا وفيها قبض معز الدولة على أبي علي الخازن^(٢) وأبي مخلد وأبي الفرج

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمته . عتبة بن عبيد الله بن موسى بن عبيد الله الهمداني القاضي ابو السائب كان أبوه تاجراً يؤم بمسجد همدان فاشتغل هو بالعلم وغلب عليه في الابتداء التصوف والرشد وسافر فلقي الجليل والعلما وعني بفهم القرآن وكتب الحديث وتفقه للشافعي ثم دخل مراغة واتصل بابي القاسم ابن أبي الساج وتولى قضاء مراغة ثم تقلد قضاء اذربيجان كلها ثم تقلد قضاء همدان ثم سكن بغداد واتصل بالدولة وعظم شأنه الي ان ولي قضاء القضاة بالعراق سنة ٣٨٠ وتوفي في ربيع الاول وله ست وعشرون سنة وقد سمع في الكهولة وحدث عن عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي وهو اول من ولي قضاء القضاة بالعراق من الشافعية (٢) هو الحسن بن ابراهيم النصراني .
ابراجم ارشاد الارب ٣ : ١٨٢

محمد بن العباس صاحب الديوان وعلى أبي الفضل العباس بن الحسين
الشيرازي وأبي سهل ديزويه صاحب ديوان الجيش وحملهم الى دار الوزير
المهلبى وسلمهم اليه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

احتجيج الى النفقة على البناء وكان الوزير المهلبى رحمه الله يقصد أبا على
الخازن لشيء كان بلغه عنه قديما وكذلك أبا محمد وأبا الفرج فذكر لمعز
الدولة انه يلزم مالا ويلزم كل واحد من هؤلاء مما ادخره واحتجته ولا
يحتاج اليه مالا يتم به أمر البناء . وكان معز الدولة شديد الثقة بابي على الخازن
وكان أبو على كثير التمويه متفاقرا يظهر من الفقر والاقتصاد أكثر مما
يحمل مثله فقال معز الدولة للوزير أبى محمد : ما تريد من هذا البائس ^(٢٤٥)
الذي قد قنع منا بالقوت اليسير ؟ فقال له الوزير : أنا أستخرج منه وحده ما
ما يحتاج اليه للبناء . وتكلم على غيره بقريب من ذلك فسلم الجميع اليه ما
قضرت مناظرة الوزير أبى محمد للجماعة .

أما أبو محمد فانه لما خوطب والتمس منه مال قال : انى خدمت الامير
معز الدولة ولا املك الا طنفسة وكساء ودواة وأنا اليوم نظير أكبر ملك
من ملوك الاطراف مالا وضياعا وانا وغلمانا رقيقة وفرشا فالى ان أعود الى
رأس مالي فانا على الربح . فالزمه الوزير خمسمائة الف . وجزاه الخيز وصرفه
الى ميرته بهدلك أخذ بخطه بها فلما خرج البنت الوزير اليها وقال : هذا رجل
مقفل كنت أظنه يمان ويخطبني بحسب دالته وموضعه من الامير فقد
انقلبي بما قال ولحمي نفسه وعرضه وماله وهكذا يصنع الاقبال بصاحبه .
وخطب أبا على الخازن فسلك سبيله المعروف وزعم انه لا يستيت ولم

يستحب الى شيء ، بته فُحِي من بين يدي الوزير ووُكِّل به في ناحية من الدار .
وأما أبو سهل ديزويه فتمارض وشد رأسه بخرقه فأحضر كرازا
ووضعه عند رأسه وقال : أنا غريب . فاضحك الناس من نفسه وأعرض
الوزير عنه ذلك اليوم

وأما أبو الفضل فلحقته عناية الوزير لما بينهما من الوصلة ^(٢٤٦) فأخذ
خطه بثلاثمائة الف درهم وصرفه الى منزله وكذلك فعل بابي الفرج صاحب
الديوان أجراه مجرى أبي الفضل وأخذ خطه بثلاثمائة الف فلما كان بعد
أيام راسله ديزويه وسأله أن يعفو عنه ويجريه مجرى أبي الفضل ففعل ذلك به .
وبقي أبو علي الخازن على لجأه لا يلتزم شيئا ثم أنعم بعد التهديد بشيء
وراسل أخت معز الدولة يستقرض منها ما يشتري به نفسه من مكروه
الوزير وظن ان ذلك يبلغ الامير فيكون سبب اطلاقه فخاطب معز الدولة
الوزير فيه وقال : ألم أقل لك انه لا يملك شيئا . فقال : أيها الامير لا تلتفت
الى مخاريقه وخدائعه ودعني أستخرج منه مالا عظيما . فسكت عنه وراسل
أبو علي الخازن كل من عرفه فاستقرض منه حتى شاع خبره في الدولة بالفقر
وان الوزير يقصده فلما كان في بعض الليالي لسعه في ظهره شيء أدماه وتألم
منه وكان موضعه الذي وُكِّل به فيه من دار الوزير موضع غم فيما تقدم فظنه
الناس لسع طبوع وقالوا : ليس شيء من الهوام يخرج بسعته الدم الا هذا
الحيوان أو الافعى . فاتفق ان مات أبو علي الخازن بعد أيام قلائل في اعتقاله
وقامت على الوزير أبي محمد المهلب القيامة وخاف ان يتهم به ومع ^(٢٤٧) ذلك فلم
يكن ارتفع من جهته الا شيء نزر قليل ثم عرف انه قد وصل اليه من القروض
ضعاف ما أداه في مصادرتة فتعجب من جلالته وتوقع عتب الامير معز

الدولة في بابه ووطن نفسه على [كل] مكروه . ثم رأى ان يتسدىء معز الدولة ويستأذنه في البحث والتنقير عن أسبابه وأظهر انه على ثقة من تلك الاموال التي وعده بها من جهته حتى سکن من معز الدولة وأخذ أذنه في ذلك (ولم يكن يثق بشيء مما ضمنه من جهته ولكنه برّد عن نفسه في الحال) . ثم أخذ في التفتيش فأثار له أموالاً كثيرة بعضها جرى بحضرتي فكان من ذلك ان قبض على غلامه وأسبابه وخلا بواحد واحد منهم فارهبه وأرغبه وسأله هل يتهم موضعاً من داره بدفين أو يتهم معاملته بوديعة فقال له : ان هذا الرجل كان أدهى من أن يعمل شيئاً مما تطلبه وتبحث عنه بحضرة أحد ولست أتهم أحدا الا أنه طرد غلامه مزينا من حجرة مرسومة به وجلس في حجرته للخلوة أياما . فعبر الوزير بنفسه الى دار أبي علي الخازن والتمس حجرة المزين وكان غلاماً حبشياً أونوبياً جلس فيها خفراً مواضع فيها فظفر بمال لم أعرف مبلغه ^(١) وكان في جملة المدفون آلة شبيهة ^(٢٤٨) بميزان أعنى بيت الميزان من خشب الساج له طبق كطبق الميزان وليس فيه موضع كفة ولا موضع السنج بل هو محفور من ترايعه شبيهاً بحوض وعليه طبقة مهندما عليه وهو ظل لا شيء فيه فعجب منه ثم قلب ذلك الطبق ووجد عليه كتابة خميل تلك الآلة الى منزله وحمل المال الى خزانة معز الدولة .

فعمدي به يقب تلك الآلة ويتأمل تلك الكتابة وكانت بخطه رديء فاذا هي أسماء قوم ورموز لا يفهم منها شيء وكانت تلك الاسماء

(١) وردت هذه الحكاية في ارشاد الاريب ٣ : ١٨٣ ويقال فيه ان الوزير

استخرج منه قمام فيها نيف وتسعون ألف دينار

مفردة لا يقترن بها شيء يستدل به على صاحبه . فما شك الوزير ان تلك
 الاسماء أسماء قوم مودعين وان تلك الرموز مبلغ ما عندهم من المال فاستعمل
 دهاءه فيه وقال : أجد هذا الاسم وهو « علي » مكررا فان استخرجناه
 لأخرج لنا باقي الاسماء . فقيل له : كم من رجل اسمه علي كان يواصل هذا
 الرجل . فقال : لا تفعلوا فان المعاملين الذين هذا اسم لهم قليلون فمن كان
 منهم يصلح للوديعة أقل منهم . ثم تجاوز ذلك الى اسم أظنه « أحمد » فقال :
 هذا اسم صيرفي في دار أبي علي (وهو في درب عوف) فاحضر ونيه .
 فأحضر وقال له الوزير : قد وجدنا ثبنا باسمك وبخط أبي علي بمبلغ ما عندك
 فاقتد الساعة صاحبك ليحضره . فاضطرب الرجل وأسكر ان يكون ^(٢٤٩)
 له عنده مال فبطش به وحقه أذى ومكروه ثم أمر به فبسه وقيده بقيد ثقيل
 فيه ثلاثون منا فتفسخ فيه الرجل ودخل اليه المستخرج وهدده فاعترف .
 وكان باسمه لسبعة أنوكي ولم يكن فينا أحد يعرف معنى « أنوكي » . فقال
 الوزير : فطالبوه بسبع بدر دنانير استظهارا . ففعل ذلك فوافق تخمينه صحة
 الامر وأدى خمسين الف دينار . ثم لم يزل يتتبع تلك الاسماء وقد صحت له
 الرموز فاستخرج نحو مائتي الف دينار من هذه الوجوه سوى دفائنه .
 وقامت الحرامه الوزير أبي محمد عند معز الدولة وانبسط لسانه وجاهه وصار
 مقبول القول عنده بعد ان ظن ان الذي فاته من خازنه شيء لا اعوض له
 منه امانة وثقة ودينا . وتقدم كان أبي علي الخازن أبو محمد علي بن العباس بن
 فسانجس للنيصف من شعبان واقطع اقطاع أبي علي ^(٢٥٠)
 وفيها تقلد القاضي أبو العباس عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب
 القضاء في جاني بغداد ومدينة أبي جعفر المنصور وقضاء القضاة وخلع عليه

لبنه من دار السلطان من حيث امتنع الخليفة من ان يصل اليه وركب باخلع من
دار معز الدولة^(١) وابين يديه الدبادب والدرك والبوقات وفي موكبه الغلمان
الاتراك والجيش^(٢٠٠) وكان توصل الى تقلد ذلك بان خدم ارسال
الجامدار قتي معز الدولة ووافقته على ان يحمل الى خزانه الامير في كل سنة
مائتي الف درهم وكتب عليه بها كتاب وجمعت على نجوم معروفه ولم يأذن
الخليفة ان يصل اليه هذا القاضي في يوم موكب ولا غيره . وكان فعل
القاضي ما فعله من سماحته وقبيح ذكره سببا لان صُمِّت الحسبة ببغداد
وضمنت الشرطة بعشرين ألف درهم في كل شهر من شهور الالهة وهذا
القاضي مع قبيح فعله قبيح الصورة مشوهها .
وفيها وفي أبو القاسم أخو عمران مستأمننا ،
وفيها ورد الخبر بان عبد الملك بن نوح صاحب خراسان تقطرا^(٢) به
الفرسه فمات وافتتحت خراسان ونُصب مكانه أخ له يسمى منصورا
وفيها حُمل الى ابراهيم السلار من دار السلطان خلع وعقد له على
آذربيجان^(٣) .

﴿ ودخلت سنة احدى وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيها نقل الوزير أبو محمد الحسن بن محمد المهدي سنة خمسين الخراجية
الى سنة احدى وخمسين وثلاثمائة^(٤) .

(١) وفي الاصل : الخليفة . والصواب في تاريخ الاسلام (٢) امله « تقطرا »
كما في تاريخ الاسلام (٣) وقال صاحب التكملة : وفي شعبان ابتدئ ببناء المغيض
ببهر الرقيل بولي البناء أبو بكر ابن الحلبي (٤) قال صاحب تاريخ الاسلام : فقلت
من السنة من حيث الغلات وكتب الصابي (وهو أبو اسحق ولي ديوان الرسائل سنة ٣٤٩
كذا في ارشاد الاريب ٢ : ٨٠) كتابا عن المطيع في المعنى فمنه : ان السنة الشمسية

وفيها دخل الامير ركن الدولة سارية من بلد طبرستان وانصرف عنها
 وشمكير الى جرجان واستأن من أصحابه الى ركن الدولة ثلاثة آلاف رجل
 وفيها ورد الروم عين زربة [في مائة وستين ألفا وهي] في سفح جبل
 (٢٥١) والجبل مطل عليها فلما جاءه الدمستق في هذا الجمع العظيم أنفذ قطعة من
 جيشه الى الجبل ونزل هو على بلها فملك جيشه الجبل فلما رأى أهل عين
 زربة ان الجبل قد ملك عليهم وان جيشا آخر قد ورد الى باب المدينة وان
 مع الدمستق دبابات كثيرة وانه قد أخذ في نقب السور طلبوا منه الامان
 فأمّنهم وفتحوا له باب المدينة فدخلها . فوجد خيله الذين في الجبل قد نزلوا
 الى المدينة فقدم على اعطائهم الامان فنادى في البلد من أول الليل بان يخرج
 جميع أهله الى المسجد الجامع وان من تأخر في منزله قُتل فخرج من أمّكنه
 الخروج فلما أصبح أنفذ رجاله في المدينة وكانوا استين الف رجل وكل من
 وجدوه في منزله قتلوه فقتلوا علما من الرجال والنساء والصبيا والاطفال
 وأمر بجمع ما في البلد من السلاح فجمع منه أمر عظيم وكان في جملة أربعون
 الف رمح وقُطع ما في البلد من النخل فقطع نحو خمسين ألف نخلة . ونادى

ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع بالقرب وان الهلاية ثلاثمائة وأربعة وخمسون
 يوما وكسر وما زالت الامم السالفة تكسب زيادات السنين على اختلاف مذاهبهم وفي
 كتاب الله شهادة بذلك قال الله تعالى « ولبنوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا »
 فكانت هذه الزيادة بازاء ذلك فما الفرس فأنهم أجروا معاملتهم على السنة المعتدلة التي
 شهورها اثني عشر شهرا وأيامها ثلاثمائة وستون يوما ولقبوا الشهر اثني عشر لقبيا
 وسموا الايام باسمي وأفردوا الايام الخمسة الزائدة وسموا المشرقة وكسوا الربع في كل
 مائة وعشرين شهرا فلما انقضت ملكهم بطل ذلك وذكر كلاما طويلا حاصله
 تهجيل الخراج وحساب أيام الكيس .

فيمن حصل في المسجد الجامع من الناس بان يخرجوا عن البلد الى حيث
 شاؤوا وان من أمسى ولم يخرج قتل فخرج الناس مبادرين وتزاحموا في
 الابواب فمات بالضغط جماعة من الرجال والنساء والصبيان ومروا على
 وجوههم^(٢٥٢) حفاة عراة لا يدرون الى أين يتوجهون فماتوا في الطرقات
 ومن وجد في المدينة آخر النهار قتل وأخذ كل ما خلفه الناس من أمتعتهم
 وأمواهم وهدم السوران اللذان على المدينة وهدمت المنازل. وبقى الدمستق
 مقيما في بلدان الاسلام أحد وعشرون يوما وفتح حول عين زربة أربعة
 وخمسين حصنا منها بالسيف ومنها بالامان

فكان في بعض الحصون التي فتحت بالامان حصن أمر أهله
 بالخروج منه فخرجوا فتعرض بعض الارمن للنساء اللواتي خرجن منه
 فلحق رجلهن غيرة علمهن فجردوا سيوفهم فاغتاز الدمستق منهم وأمر بقتل
 الجميع وكانوا أربعمائة رجل وقتل النساء والصبيان ولم يترك الا جارية حدة
 أو من يصلح ان يسترق

فلما أدركه الصوم انصرف على ان يعود بعد الفطر وزعم انه يخلف
 جيشه بقيسارية. وكان ابن الزيات صاحب طرسوس خرج في أربعة آلاف
 رجل من الطرسوسيين فوقع به الدمستق وقتل جميع من كان معه وقتل
 أخاه وكان ابن الزيات قد قطع الخطبة لسيف الدولة وأنفذ اليه رسلا فلما
 وقف ابن الزيات على ذلك لبس سلاحه واعتم^(٢٥٣) وخرج الى روشن داره
 وكانت داره على شاطئ نهر فرمى بنفسه من داره الى^(٢٥٣) النهر فغرقها

وفيهما دخل ركن الدولة جرجان وذلك في المحرم
 وفيها ورد الخبر بان صاحب خراسان أنفذ جيشا كشيفا الي غلام له

شدت عنه يقال له الفسكين وان الفسكين اوقع باليليش وهزمه واستأسر منه
وجوه القواد وفيهم خال صاحب خراسان ^{بن محمد بن عثمان بن عفان} ^(٢٥٧) وفيها لقب الخليفة الامير ابا شجاع فناخذ منه ابن ركن الدولة عضد ك
الدولة وكتب به كتاب ^{من ابي ابي} ^(٢٥٧) وفيها امر الروم ابا فراس ابن ابي العلاء ابن حمدان من منبج وكان
مقتلا له ^{بن ابي العلاء بن حمدان بن ابي العلاء بن حمدان بن ابي العلاء بن حمدان} ^(٢٥٧)
وفيها ورد الخبر بان الدمستقي ورد الى حلب وملكها وكان الدمستقي
واقفا ومعه ابن اخت الملك ولم يعلم سيف الدولة ولا احد بخبره لانها كانت
كلمة فلما علم سيف الدولة به اعجله الامر فخرج نحوه وحاربه قليلا فقتل
اكثر من مائة وقتل الجميع نوالدين حمدان وابن الحسين بن حمدان
فامرهم سيف الدولة في شهر ايلول واظهره الدمستقي بداره وهي خارج مدينة
حلب فوجد سيف الدولة من الورق ثمانمائة وتسعون بديرة فاخذها ووجد له
الف واربعائة بغل فسلمها ووجد له من خزائن السلاح مالا يحصى كثيرة
تقبضت جميعها فاحرق الدار وملك الرضبة وقتله اهل حلب من موراء
السور فقتل من الروم جماعة بالحجارة ولسقطت ثلثة ^(٢٥٨) من السور على قوس
من اهل حلب لاقتلهم وطعم الروم في تلك الليلة فله كبر عليهم ودفنهم اهل
البلد فافعل جنيتهم الليل اتجمع المسلمون عليها فبنوها واصبحوا واقد فرغوا
وعطوا عن امر كبيروا وبعد الروم قليلا على حلب هناك يعرف بحبل الجوشان
وذمبل وجاة اشارة بحلب الى منازل الناس وحنات التجار يربونها وقيل
للناس « احموا منازلكم فانها قد نهبت » فبنوا عن السور واخذوا
الى اهلها لهم بلان من كيد فموا عنها فلما اراني الروم السور خاليا وطالبت المدة

وتجاسر الروم صمدوا وأشرفوا على البلد ورأوا الفتنة فيه والنهب
فزولوا وفتحوا الابواب ودخلوا فوضعوا السيف في الناس فقتلوا كل من
لقيمهم ولم يرفعوا السيف الى ان كلوا وضجروا . وكان في البلد من أسارى
الروم الف ومائتا رجل فتخلصوا وهملوا السلاح على المسلمين وكان سيف
الدولة قد أعد من الروم سبعمائة رجل ليفادى بهم فأخذهم الدهستق وسبي
من البلد من المسلمين والمسلمات بضعة عشر الف صبي وصبية وأخذ من
خزائن سيف الدولة وأمتعة التجار ما لا يحصى ولا يوصف كثرة فلما لم يبق
معه شئ يحمل عليه أحرق الباقي بالنار وعمد^(٢٥٥) الى الحباب التي يحرز فيها
الزيت فصب فيها الماء حتى فاض الزيت على وجه الارض وأخرب المساجد
وأقام فيها تسعة أيام .

وكان بذل لاهل البلد قبل أن يفتحها الامان على أن يسلموا اليه ثلاثة
آلاف صبي وصبية ويحملوا اليه مالا وأمتعة حدها وينصرف عنهم فلم يستجيبوا
له الى ذلك . وذكر ان عدة رجاله كانت مائتي الف رجل وازعدة أصحاب
الجواشن فيهم ثلاثون الف رجل وفيهم ثلاثون الف صانع للهدم ولتطريق
النباح أربعة آلاف بغل عليها حسك الحديد يطرحة حول عسكره^(١) بالليل
وخر كاهات عليها ابود مغربية فمن صعد قلعة حاب تخاض بحشاشته . فلما كان
بمدتسعة أيام أراد الدهستق ان ينصرف بما فاز به وحصل في يده فقال له ابن
أخت الملك : هذا بلد قد حصل في أيدينا وليس بازا ئنا من يدفعنا عنه ومن كان
فيه من العلوية وبنى هاشم والوزراء والكتاب ومن لهم أموال مقينون في
القلعة فباي سبب تنصرف عنه قبل فتح القلعة ؟ فقال له الدهستق : قد وصلنا الى

(١) وفي النسخة : يتحدثون به على عسكرهم

مالم نكن نقدره ولا يقدرها الملك وقتلنا وسبينا وأسرنا وأحرقنا وهدمنا
وخاصنا أسراءنا وأخذنا من أردنا أن نغادي به بلا فدية وغنمنا غنيمه ما سمع
بمثلها^(٢٥٦) ومن حصل في القلعة فهم عراة واذا نزلوا هلكوا لانهم لا يجدون
قوتنا والرأي ان تنصرف عنهم فان طلب النهايات والغايات ردى . فأقام ابن
أخت الملك على أمره ولح وقال : لا أنصرف أو افتح القلعة . فلما لح قال له
الدمستق : فانزل عليها وحاصرها فان الصورة والضرورة تقود من فيها الى
فتحها . فقال : لا أفتحها الا بالسيف . فقال له : شأنك وما تريد فاني أنا مقيم
في عسكري على باب المدينة . فما كان من غد ترجل وأخذ سيفاً ودرقة
وصعد راجلاً والمسلك الى باب القلعة ضيق لا يحمل أن يسلكه أكثر من
واحد فصعد وتبعه أصحابه واحداً واحداً . وقد كان حصل في القلعة الجماعة
من الديلم فتركوه حتى اذا قرب فتحوا الباب وأرسلوا عليه حجراً فوقع عليه
وانقلب ثم وثب وهو مدوخ فرماه واحد من الديلم بحشب فانفذ صدره
وركب رأسه فأخذه أصحابه وانصرفوا الى الدمستق فلما رآه مقتولاً أحضر
من كان أسير من المسلمين فضرب أعناقهم باجمهم . وسار الى بلد الروم بما
معه ولم يمرض لسواد حلب والقري التي حولها وقال لاهلها : هذا البلد قد
صار لنا فلا تقصروا في العمارة فانا بعد قليل نعود اليكم^{(١) (٢٥٧)}

(١) وفي تاريخ الاسلام : واقمة حلب من تاريخ علي بن محمد الشمشاطي (وترجمته
في ارشاد الاريب ٥ : ٣٧٥) قال : في ذى القعدة أقبات الروم نخرجوا من الدروب
نخرج سيف الدولة من حلب فتقدم الى عزاز في أربعة آلاف فارس وراجل ثم يقين
أن لا طاقة له بإبقاء الروم لكثرتهم فرد الى حلب وخيم بظاهرها ليكون المصاف هناك
ثم جاءه الخبر بان الروم مالوا نحو العمق فجهز فتاه نجا في ثلاثة آلاف لقصدتهم ثم
لم يبصر سيف الدولة فسار بعد الظهر بنفسه . ونادى في الرعيه : من لحق بالامير فله

﴿ ودخلت سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة ﴾

وفيها ورد الخبر بان قوما من رجالة الارمن صاروا الى الرها فاستاقروا

دينار . فلما سار فرسخا لقيه بعض العرب فاخبره ان الروم لم يبرحوا من جبرين وانهم على ان يصحبوا حلب فرد الى حلب ونزل على نهر قويق ثم تحول من الغد فنزل على باب اليهود وبذل خزائن السلاح للرعية . وأشرف العدو في ثلاثين الف فارس فوق القتال في أماكن شتى فلما كان العصر وافي ساقفة العدو في أربعين الف راجل بالرمح وفيهم ابن الشمسقيق وامتد الجيوش على النهر وأحاطوا بسيف الدولة فحمل عليهم فلما ساراهم لوي رأس فرسه وتهدد فاحية بالس . وساق وراءه ابن الشمسقيق في عشرين الفا فانسك في أصحابه وانهمزت الرعية الذين كانوا على النهر عند ما انصرف سلطانهم وأطلمهم السيف وازدحموا في الابواب وتملق طائفة من السور بالحبال فقتل منهم فوق الثلاثة وقتل من الكبار أبو طالب بن داود بن حمدان وابنه وداود بن علي وأمر كاتب سيف الدولة الفيضاني وأبو نصر الي ابن حسين بن حمدان وكان عسكر الملائين ثمانين الف فارس والسواد فلا يحصي .

ثم تقدم من الغد متصرف حاجب الدمستق الى السور فقال : اخرجوا الينا شيخين تعتمدون عليهم . فخرج شيخان الى الدمستق فقرهما وقال : اني أحببت ان أحقن دماءكم فتخيروا اما ان تستروا البلد أو تخرجوا عنه باهلكم . وانما كان ذلك حياة منه فاستأذناه في مشاورة الناس فلما كان من الغد أتى الحاجب فقال : انخرج الينا عشرة منكم لتعرف ما عمل عليه أهل البلد . وكان رأى أهل البلد على الخروج بالامان فخرج العشرة وطلبوا الامان وتدخل الروم فقال الدمستق : صح ما بلغني عنكم . قالوا . وما هو ؟ قال : بلغني انكم قد أقمتم مقاتلتكم في الازقة محتفين فاذا خرج الحرم والصبيان ودخل أصحابي للتهب اغتالوهم . فقالوا : ليس في البلد من يقاتل . قال : فاحلفوا . فحلفوا له وانما أراد أن يعرف صورة البلد فحينئذ تقدم بجيوسه الى قبالة السور ولجأ الناس الى القلعة . ونصبت الروم سلام على باب أربعين وعند باب اليهود وصعدوا فلم يروا مقاتلة فنزلوا البلد ووضعوا السيف وفتحوا الابواب وقضي الامر وعم القتل والسبي والحريق طول النهار ومن الغد وثق السيف يعملها ستة أيام الى يوم الاحد لثلاث بقين من ذي القعدة فرحف الدمستق وابن الشمسقيق على القتلة ودام القتال الى الظهر فقتل ابن الشمسقيق من عظامهم ونحو مائة وخمسين من الروم وانصرف الدمستق الى مخيمه ونودي : من

خمسة آلاف رأس من الغنم وخمسمائة رأس من البقر والدواب واستأسروا
نقرا من المسلمين وانصرفوا موفورين

وفيها قلد القاضي أبو بشر عمر بن أكرم القضاء بمدينة السلام على أن
يتولى ذلك بلا رزق وأعفى مما كان يحمله أبو العباس ابن أبي الشوارب^(١)
وخلع عليه وأمر بالأيضي شيئا من أحكام وسجلات ابن أبي الشوارب ثم
قلد قضاء القضاة .

ومنها خرج الوزير أبو محمد المهلبى ومعه الجيش لتفتح عمان وذلك يوم
الاربعاء لست خلون من جمادى الآخرة فاتحدر وبلغ الى هاتى^(٢) من فم
البحر واعتل فسكت أسمع من طيبه فيروزبانه مسموم لا محالة وكنت
أساله عن سمه فلا يصرح باسمه الى ان كان بعد ذلك بمدة وانقضت
تلك الايام فذاكرته بذلك فقال : كان خرج معه فرج الخادم وكان أستاذ

كان معه أسير فليقتله . فقتلوا خلفا كثيرا ثم عاد الى القلعة فاذا طلائع قد أقبلت نحو
قنسرين وكانت نجدة لهم فتوهم الالمستق انها نجدة لسيف الدولة فترحل خائفا .
وفيه أيضا ان في هذه السنة وقع بالعراق بارض الجامة برد وزن البعض منه رطل
ونصف بالعراق

وقال صاحب التذكرة : وقية خلع معز الدولة على أبي الفرج محمد بن العباس (وهو
ابن فساجس) وقلده كتابة عز الدولة مضافا الى ما اليه من الدواوين

(١) هو عبد الله ابن الحسن وقال فيه صاحب التذكرة . وفي رجب عزل ابن أبي
الشوارب عن القضاء وقد ذكر انه ضمنه فكان النظر يحيلون عليه بمشاهدة الساسة والنفاطين
وكانوا يجيئون به ويشدون نعلهم على بابه ويدخلون يطالبونه كما يفعلون بضامن المأخورد .
فأني أبو عبد الله ابن الداعي العلوي معز الدولة وقال له : رأيت في المنام جدي علينا
رضى الله عنه وهو يقول لك « أحب أن تقطنى ما على القضاء » وتأمر بإزالته . قال :

قد فعلت . وهكذا رواية ابن الصابي في كتاب النضاة لابي عمر الكندي ص ٥٤٥

(٢) وفي معجم البلدان لياقوت الحموي ٤ . ٩٧٩ : هذا

داره والمستولي على خاص أمره ومعه جماعة من الخدم يطيعونه وكان قد فارق نعمة ضخمة وخرج من خيش وثلج وتنعم الى حر شديد وشقاء كثير وتوجه الى عمان فواطأ الخدم على سمه وقتله والراحة من ذلك السفر وظنوا أنهم يسلامون ويعودون^(٢٥٨) الى نعمهم . وكان فيروز الطيب لما أحس بذلك استأذن في العود الي بغداد وزعم انه لا يركب البحر فأرغب في مال كثير فامتنع ثم أهرب بالجلس فصبر وقال : لا أخرج البتة . فأذن له وانصرف . فلما كان في النصف من شعبان ثقل ورد الى الابله زائل العقل مسبوتا فيئس منه وعمات له آلة شبه الحفة يحمله أربعون رجلا يتناوبون عليه وينام فيها ورد على طريق البر فلما كان يوم السبت لثلاث بقين من شعبان وقت العصر مات رحمه الله بز او طاً .

وكان معز الدولة لما سمع بخبر عاهه أنقذ أبا علي جمولي اليه لتعرف خبره وتقدم اليه أن وصل اليه وقد توفي ان يحتاط على تركته واسبابه ففعل ذلك وقبض على كتابه وأسبابه وحمل جميعه الى الحضرة . وورد تابوته مدينة السلام يوم الاربعاء لخمس خلون من شهر رمضان^(١) وقبض على عياله وولده

(١) قال صاحب التكملة انه دفن بالتونجية بمطابري قريش . وروى أيضا عن أبي علي التنوخي الحكاية التي وردت في ارشاد الأريب ٣ : ١٩٣ وقال أيضا : وكان المهلب قد اصطنع أبا العلاء عيسى بن الحسن بن أبرونا النصراني الكاتب واستكبه على خاصه وأطلع على أموال وذخائر دقنها فأخذ أبو العلاء في جملة المأخوذين وعوقب أشد عقوبة وضرب أرح ضرب وهو لا يقر بشيء ولا يعترف بذخيرة . فعدل أبو الفضل (وهو العباس بن الحسين الشيرازي) وأبو الفرج (وهو محمد بن العباس بن الحسين بن فسانجس) الى يحيى (وهي أم أبي الغنائم الفضل بن الوزير المهلب) وأمرأ بضرب ابنها أبي الغنائم بين يديها فبكي من عرفها من الذي يتم عليها . وقالت لهم : ان مولاي المهلب فعل هذا بي حين استدعي الآت العقوبة لزوجة أبي علي الطبري لما

ومن دخل يوما اليه مثلا وصوروا حتى المكارين والملاحين الذين كانوا
يخدمون حاشيته وجري من ذلك ما لا جرى مثله الا على عدو مكاشف
واستفزع الناس ذلك واستتبعوه لعز الدولة . وكانت مدة وزارته ثلاث
عشرة سنة وثلاثة أشهر ومات بموته عن الكتاب الكرم والفضل رحمه
الله .^(٢٥٩) ولما مات الوزير أبو محمد المهدي رحمه الله نظر أبو الفضل وأبو الفرج في
الامور من غير تسمية لواحد منهما بالوزارة .

وفيها ورد الخبر بان الطرسوسيين غزوا ودخلوا من درب من دروب
الروم الى بلد الروم ودخل نجا غلام سيف الدولة من درب آخر فقم أهل

قبض عليها بعد وفاته . ثم قالت : أحضروني أبا العلاء ابن أرونا . فاحضروه وحمل في
سبئية بين أربع فراشين فطرح بين يديها فجعلت تسأله عن شيء وهو يجربها بمكانه
حتى كان في جملة ذلك ثلاثون الف دينار فقال له من حضر : ويحك ألسنت من
الادميين ! تقتل هذا القتل ويفضي حالك الى التلف وأنت لا تعترف ! فقال : ياسبحان
الله أكون ابن أرونا الطيب الفصاح على الطريق بدائق ونصف دانق ياخذني الوزير
أبو محمد ويصطنعني ويجعلني كاتب سره وأعرف بخدمته واطلع الناس على ذخيرة دخرها
لولده ! والله ما كنت لافعل هذا ولو هلك . فاستحسن فعله وكان ذلك سببا لاطلاقه
وتقدم بذلك عند أبي الفضل وأبي الفرج وابن بقية وتوفي سنة ٣٦٩ في أيام عضد
الدولة . وروى أيضا عن التنوخي : قال المهدي : لما عزم معز الدولة على إيقاضه الى
عمان طرقتني أمر عظيم فبتُ بلبلة ما بت في عمري مثلها لاني فقري ولا في صغر حالي
وما زلت أطاب شيئا يسلي به عما دهمني فلم أجد الا أني ذكرت اني كنت حصلت في أيام
صباي بسيراف لما خرجت اليها هاربا فعرفت هناك قوما أولوني جميلا وحصلت لهم على
أياد فقكرت وفات «علي إنا قصدت تلك البلدان أجدهم أو بعضهم أو أعقابهم فأكفيهم
على تلك الايادي» فلما ذكرت هذا تسليت عن المصيبة بالخروج وسهل علي ووطنت
نفسي عليه .

وفي سبب خروج الوزير الى عمان ليراجع ما رواه ياقوت في كتاب إرشاد الارب

طر سوس غنيمة يسيرة وأقام سيف الدولة على درب آخر ولم يدخل لانه كان عيلا من فالج لحقه قبل ذلك بسنتين فلما خرج نجما والطر سوسيون عاد سيف الدولة الى حلب وهو عليل ولحقته غشية ظن معها انه قد تلف . وجاء أبو الحسين ابن دنجا الى هبة الله ابن ناصر الدولة ليسلم عليه ويهنئه بعيد الفطر وكان هبة الله راكبا فاستجر أبا الحسين ابن دنجا الحديث الى ازاء صخر ثم رماه بخشب كان في يده فوقع في لبته ومضي يركض يريد الهرب فلحقه هبة الله وانما فعل ذلك لغيره لحقته من تعرض ابن دنجا انغلام من غلمانة . وبلغ هبة الله ان عمه لم يميت وأنه أفاق من غشيته فخافه واستوحش مما فعله بان دنجا جند في السير الى حران .

وابن دنجا هذا هو الذي كان استأمن الى معز الدولة ثم انصرف عنه الى سيف الدولة لانه لم يصل ^(٢٦٠) ببغداد الى ما كان يرجوه وما جسر أن يعود الى ناصر الدولة فساقه الحين الى ما ذكرت . فتبع نجما غلام سيف الدولة هبة الله فلم يلحقه ولحق سواده فأخذه وانصرف به الى سيف الدولة ودخل هبة الله حران وأومأ أهله أن عمه قد مات فانه قد كتب الى أبيه ناصر الدولة يستنجده لينجده بالرجال ويقيم بحران ويدفع كل من نازعه عليها وطالب أهل حران بان يخلقوا له أن يكونوا معه حربا لمن حاربه وسلم لمن سلمه وظن أهل حران أن الذي خبرهم به صحيح فخلقوا له على ما أرادوا واستثنوا في يمينهم الا أن يكون الذي يحاربه عمه سيف الدولة فانهم لا يحاربونه ورضي بذلك منهم . فلما كان بعد أيام وافي نما أخو نجما غلام سيف الدولة فاعلق هبة الله وأهل حران ابواب حران في وجوههم وعلم بما انه لا يمكنه فيهم حيلة فظاهر انه لم يرد (ابواب) حران وانما اراد قصد ارزن ومياغارقين

فانصرف عن حران إليها وكتب إلى أخيه نجا (يمرفه ما جرى ويفريه بأهل
 حران فسار نجا إلى حران فلما قرب منها هرب هبة الله إلى أبيه واسلم أهل
 حران فنزل نجا) خارج حران وخرج إليه وجوه أهلها واثرافها وهم سبعمون
 شيخا يسلموا عليه فوكل بهم وتمددهم بالقتل وطالبهم عن البلد بالف
 درهم ارش ما عملوه من غلق الابواب في وجه اخيه ولم يسمع لهم عذرا
 وجرت لهم معه خطوب إلى ان تنع منهم بثلاثمائة الف درهم وعشرين
 الف درهم ووجه معهم بالفرسان والرجالة والزهم الاجمال الثقيلة ورسم ان
 يستخرج له المال في يوم واحد وبعد الجهد إلى أن يكون المسدة خمسة أيام
 وقسط المال على أهل البلد وأدخل فيه الملى والذى والسوقة والنساء الارامل
 وغيرهم ووضع عليهم العضي والضرب في دورهم بحضرة حرهم وعيالهم
 فاخرجوا أمتهم وباعوا ما يساوى ديناراً بدرهم ولم يجدوا من يشتري لان
 أهل البلد كلهم كانوا يديمون فاشترى اصحاب نجا الامتة والحلى بحكمهم وبما
 أرادوا. ولزم أهل البلد من الاجمال امر عظيم وخرب بذلك البلد وافترق
 أهله وانصرف عنهم نجا إلى ميفارقين بعد ان استوفى جميع المال وترك البلد
 شاعرا بلا سلطان فتسلط عليهم العيارون. وأظهر نجا الخلف على مولاة
 سيف الدولة والخروج عن طاعته ولم يزرع في هذه السنة أحد بديار مخر
 كبير شيء للجور الذي كانوا فيه. ^(١)

(١) وزاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة: يوم عاشورا قال ثابت (بن سنان)
 أزم معز الدولة الامس بغلق الاسواق ومنع المراسين والطباخين من الطبخ و نصبوا القباب
 في الاسواق وعلقوا عليها المسوح وأخرجوا نساء منشرات الشعو ومضجات يلعطن في
 الشوارع ويقمن المأثم على الحسين عليه السلام وهذا أول يوم نبخ عليه بقدان
 وقال أيضا: وفي ثامن عشر ذى الحجة عمل عيد غدير خم وضربت الدباب

﴿ ودخلت سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيها ورد الخبر من حران بأنه اجتاز بهم الغازي الوارد من خراسان في نحو خمسة^(٢٦٢) آلاف رجل ماضين الى حلب الى سيف الدولة وهذا الرجل وافى من خراسان على طريق اذربيجان ثم الى أرمينية ثم الى ميافارقين ثم الى حران ثم الى حلب ثم ورد بان هذا الغازي اجتمع مع نجا غلام سيف الدولة . وكان ببلاد ارمينية وملازجرد رجل يعرف بابي الورد قد استولى عليها فطمع نجا فيه ولم يلتفت الى حديث الغزو ولا الى الخراساني وقصد

وأصبح الناس الي مقابر قريش لصلاة هناك والي مشهد الشيعة واستنصرت الروم على الاسلام بكائنة حلب فضعف أمر سيف الدولة بعد تلك الملاحم الكبار التي طير فيها لب العدو ومزقهم فله الامر و اشاء الله كان . فقبحا عبرت الروم الفرات لقصد الجزيرة وأغلق أهل الموصل الاسواق واجتمعوا في المسجد الجامع لذلك ومضوا الى ناصر الدولة فضمن لهم الغزو . ووردت الكتب من بغداد أن الرعية أغلقت الاسواق وذهبوا الى باب الخلافة ومعهم كتاب بشرح مصيبة حلب وضجوا فخرج اليهم الحاجب وأوصل الكتاب الي الخليفة فقرأه ثم خرج اليهم فعرّفهم أن الخليفة بكى وأنه يقول : قد غمّني ماجرى وأنتم تعلمون أن سبني معز الدولة وأنا أرسله في هذا فقلوا : لا نتنع الا بخروجك أنت وان تكتب الى سائر الافاق وتجمع الجيوش والافاق فغزل لتولي غيرك . ففاظه كلامهم ثم وجه الى دار معز الدولة فركب ومعه الأتراك فصرفهم صرفا قبيحا ثم لطف الله وجاءت الاخبار بموت طاغية الروم وان الخلف وقع بينهم في من يملكونه . فطمع عسكر طرسوس ودخلوا أرض الروم في عدة وافرة وأوقموا بالروم ونصروا عليهم وعادوا بغنائم لم ير من دهر مثلها فلما ردوا الى الدرب اذا هم بابن الملايني على الدرب فاقتلوا طول النهار ونصر المسلمون . وبلغ سيف الدولة أيضا اختلاف الروم فبادر ودوخ الاعمال وأحرق وحصل من السبي أكثر من الفين ومن المواشي مائة الف رأس وفرح المؤمنون بالنصر والاستظهار على العدو . ثم بعد شهر أو شهرين توجه سيف الدولة غازيا فصار على حران وعطف على ملطية فلما يده سيبا وغنائم ثم خرج الى آمد

أبا الورد^(١) فأوقع به وملك قلاع وبلده وحصل في يده من أمواله ما يكثر قدره فاقام في القلعة وحصل في يده من بلدان أرمينية وملازجرد وخلاط وموش . ومضى الغازي الخراساني الى سيف الدولة فلما اجتمع معه تفر الى المصيصة وورد الخبر^(٢) بنزول الروم على المصيصة في جيش ضخم وفيه الدمستق وانه اقام عليها سبعة أيام ونقب في سورها نيفا وستين نقبا ولم يصل اليها ودفعه أهلها عنها ثم انصرف لما ضاقت به المير وغلا السعر وبعد ان اقام في بلاد الاسلام خمسة عشر يوماً . وأحرق رستاق المصيصة وأذنة وطرسوس وذلك لمعاونتهم أهل مصيصة فظفر بهم الروم وقتل منهم خمسة آلاف رجل وقتل أهل أذنة من الروم عددا قليلا وكذلك أهل طرسوس . ولما مضى سيف الدولة^(٣) والخراسانية الى المصيصة وجد جيش الروم قد انصرف عنها وتفرقت جموع الخراساني لشدة القلاء في الثغور وبحلب ورجع أكثرهم الى بغداد وعادوا منها الى خراسان . وقبل انصراف الدمستق عن المصيصة^(٤)

(١) وقال الفارقي في تاريخ ميافارقين : وصل الخير بان أبا الورد صاحب اخلاط وما يليها وقع من السور وهلاك وملك البلاد جميعها نجح غلام سيف الدولة وقتاه . وقال أيضا في هذه السنة حضر نجح ميافارقين لياخذها ويسلمها الي معز الدولة وأمدّه بالمساكر فلما جد في ذلك وصله الخبر ان سببا لابي الورد ونب على ملازجرد وأخذها فانفصل عن ميافارقين فطلب اخلاط وتلك الولاية فخرج أهل ميافارقين فنهبت عسكره .

(٢) زاد صاحب تاريخ الاسلام : أن الروم خرجوا يريدون أذنة والمصيصة فاستجد أهل أذنة بأهل طرسوس فجهادهم في خمسة عشر ألف فارس وراجل فالتقوا واشتد القتال وركب المسلمون أقيسة الروم وأتبعوهم فخرج للروم كمين افنطع اربعة الاف راجل فماتوا عن أنفسهم وتجزوا الى تل فقاتلوهم يومين ثم كثر عليهم جموع الروم فاستأصلوهم ثم نزلوا المصيصة الخ . وفيها ملك المسلمون حصن اليمانية بحيلة وهو على ثلاث فراسخ من آمد . (٣) وفي الاصل : الضيعة .

وجه الى أهلها باني منصرف عنكم لا لعجز عنكم وعن فتح مدينتكم ولكن لضيق العلوقة وانا عائد اليكم بمد هذا الوقت فمن أراد منكم الانتقال الى بلد آخر قبل رجوعي فلينتقل ومن وجدته بعد عودي قتلته .

وفيها اجتمع الاكراد على قافلة الحاج الصادرة الى خراسان فملكوها واجتاحوها فوق حلوان ورجع الحاج الى حلوان

وورد الخبر بان الغلاء اشتد بانطاكية وجميع الثغور حتى لم يقدر احد على الخبز وأكل الناس الرطبة والحشيش وانتقل قوم من الثغور الى الرملة ودمشق وغيرها نحو خمسين ألف انسان هربا من الغلاء فان الدمستق قد جمع الجموع للخروج الى بلدان الاسلام وان السلطان بجران مقيم بمد الذي جري على أهلها من نجا على ظلمهم وطرح الامتعة عليهم والجور في معاملتهم وان الغلاء بها وبالرقة شديد جدا .

وفيها استهدى المهجريون من سيف الدولة^(٢٦٤) حديدا فقلع سيف الدولة أبواب الرقة وهي من حديد وسد مكنها وأخذ حديدا بديار مضر حتى أخذ سنجات الباعة والبقالين ثم كتبوا اليه : انا قد استغينا عن الحديد . فأخذ القاضي أبو حصين الابواب فكسرها وعمل منها أبوابا لداره . ثم كتب المهجريون يلتمسون الحديد فأخذ الابواب التي عملها أبو حصين وسائر ما قدر عليه من الحديد وحمله في القرات الى هيت ثم منها اليهم في البرية .

وفيها ورد أبو الحسين الباهلي برسالة ناصر الدولة ليقرر ما يذنه وبين معز الدولة فنقرر على أن يحمل ناصر الدولة عن سنة ٣٥٢ الف الف درهم يقدم منها ثلثمائة الف درهم وعن سنتي ثلاث وأربع الف درهم يقدم منها مائتي الف درهم والباقي في نجوم . ولما تقرر الامر بذل ناصر الدولة

زيادة عشرة آلاف دينار على أن يعقد لابنه أبي تغلب فضل الله الغضنفر فلم يستجب معز الدولة الى ذلك فلما كان مستهل جمادى الآخرة وردت الخمسمائة الالف درهم التي وقع الاتفاق عليها مع الباهلي وقبضت وصحت في الخزانة . وأظهر معز الدولة الاصدعاد الى الموصل وأخذ يستعد له فسأله الباهلي التوقف^(٢٦٥) عن المسير الى أن يمضى برسالة الى ناصر الدولة ويعود فقيل له : تمضى وتتمس رد ما لزم من النفقة على التأهب للسفر . فمضى وأخرج معز الدولة مضاربه الى باب الشماسية وخرج الحاجب سبكتكين وجماعة من القواد على المقدمة الى الموصل وتبعه معز الدولة . ومد الجسر الذي يبغداد الى السن وعقد هناك وعبر عليه مع الجيش الى الجانب الغربي وسار على الظهر الى الموصل

وكان الباهلي قد عاد بجواب الرسالة وبنال ان يحمل ثلاثمائة الف درهم عوضا عما لزمه من النفقة على السفر فلم يقبل منه وانصرف الباهلي من تكريت وتم معز الدولة المسير . ولما بلغ ناصر الدولة أن معز الدولة قد قرب من الموصل ولم يكن له عزم على لقاءه رحل من الموصل الى نصيبين ورحل معز الدولة من الموصل الى بلد في آخر النهار وخلف بالموصل أبا العلاء صاعد بن ثابت ليحمل الفسلات ويستخرج الاموال وخلف بكتوزون وسبكتكين العجمي ووهرى وجماعة من الأتراك والديلم لضبط البلد . ولما بلغ ناصر الدولة مسير معز الدولة نحوه سار من نصيبين الى ميفارقين (يوم السبت لانصف من شعبان وسار خلفه الحاجب الكبير فلما قرب من ميفارقين) رحل ناصر الدولة عنها ورجع الحاجب الى نصيبين وعرف معز الدولة أن العدو قد رحل لما قرب منه^(٢٦٦) وانه لا يدري اين قصد فرحل معز الدولة

للوقت من نصيبين يريد الموصل خوفا من مخالفة ناصر الدولة اليها وخلف
الحاجب وجماعة من القواد بنصيبين . وكان صار أبو تغلب ابن ناصر الدولة
واخوته الى الموصل ووقع بينهم وبين من خلفهم معز الدولة بها حرب شديدة
وكانت على أولاد ناصر الدولة وانصرفوا الى الموصل وأحرقوا زبازب معز
الدولة التي كانت ببلد وزواريق العسكر التي كانت بالموصل وبلغ ذلك
معز الدولة فسكنت نفسه الى ظهور أصحابه بالموصل على بني حمدان . فلما
كان بعد ذلك اجتمع ناصر الدولة مع أولاده وقصدوا الموصل فأوقعوا
ببكتوزون وسبكتكين العجمي وعسكر معز الدولة الذي كان خلفه بالموصل
واستأمن الدليم الى ناصر الدولة فأخذ ترأسهم وأحرقها ووهب لكل واحد
منهم عشرة دراهم وصرفهم وأسر بكتوزون وسبكتكين وسائر الأتراك
ووهرى وصاعداً واحمد الطويل غلام موسي فيأذه وكان قد أصعد من
الاهواز ليظلم الى معز الدولة من وضعية لحقته في ضمان كان في يده ^(١) وأخذ
بنو حمدان ما كان لمعز الدولة بالموصل من كراع وسلاح وثياب خز ومائتي
الف درهم كانت (حمت اليه من بغداد ومائتي الف درهم كانت) للحاجب
وحمل جميع ذلك مع الاسارى ^(٢٦٧) الى القلعة . وبلغ ناصر الدولة وأولاده
مسير معز الدولة من نصيبين فلم يقيموا ومضوا الى سنجار وصار معز الدولة
الى برقييد ولم يكن عنده ما جرى على أصحابه بالموصل وبلغه ببرقييد ان
ناصر الدولة قد صار بالجزيرة فعهدل من برقييد الى الجزيرة . فبلغه اقبال
حمدان بن ناصر الدولة اليه فوقف له فاذا هو مستأمن اليه مع علوان القشيرى
وسار معز الدولة الى الجزيرة فلم يجد بها ناصر الدولة فسار الى الموصل

(١) وفي التكملة : وكان قد ضمن الاهواز واصعد منها ليقسخ ضمانه

وبلغه في طريقه ماجرى على أصحابه بالموصل فكتب الى الحاجب وهو
 بنصيبين أن يصير الى بلد وعبر هو الى بلد وانفذ سواده الى تكريت .
 ووافاه الحاجب وأبو الهيجاء حرب بن أبي العلاء ابن حمدان مستأمناً وسار
 يريد نصيبين ووافاه أبو جعفر العلوي النصيبيني برسالة ناصر الدولة يلتمس
 الصالح فلم يجبه . وكان أبو تغلب قد صار الى الموصل ونزل في الدير الاعلى
 ولم يهج في ايام مقامه أسباب معز الدولة ولا عرض لهم واطهر جميلاً
 ومضى حمدان الى الرحبة وكان بها الفتكين خاربه هناك وأقبل معز الدولة
 الى الموصل فرحل أبو تغلب من الدير الاعلى وجاء معز الدولة فنزل مكانه
 واستأمن^(٢٦٨) اليه هزارمرد الصغير من غلمان أبي تغلب وجاء المسيب
 والمهيب بكشمرد أسيراً فخلع على المسيب والمهيب وطبوا وسؤراً . وراسل
 أبو تغلب معز الدولة بصاحبه أبي الحسن علي بن عمرو بن ميمون وجرت
 له خطوط استقرت على ان ضمن أبو تغلب ما كان في يده أيه ناصر الدولة
 من الموصل وديار ربيعة والرحبة على ان يحمل عن بقايا سنة ٣٥٣ ستمائة الف
 درهم وعن أربع سنين مستأنفة آخرها سنة ٥٧ لكل سنة ستة آلاف الف
 ومائتي الف درهم وان يحمل حمل الستمائة الاف مع الاسارى الذين في
 يده الى الحديثة اذا حصل الامير معز الدولة بها وضمن ان يرد من جملة
 ما حصل في أيديهم من المال والامتعة التي أخذت في وقت الايقاع
 يكونوزون ما حصل في يده بقسطه ووعده بطالب الباقي وحمله وتقرر ذلك
 وأشهد معز الدولة على نفسه القواد والعدول وقاضي البلد بامضاء ذلك
 وكتب الى الفتكين بالانصراف من الرحبة وكتب على بن عمرو خطه
 بضمان ما تقرر عليه الامر ورهن نفسه على امضاء أبي تغلب ذلك وسار معز

الدولة الى الحديثه وورد صاحب أبي تغلب بالمال ثم وافاه بكتوزون (٢٦٩)
وسبكتكين العجمي وسار الي بغداد .

وفيها ورد الخبر بالموصل بان أبا عبد الله محمد بن الحسين المعروف بابن
الداعي الحسيني^(١) خرج من بغداد سرا إلى بلد الديلم وخلف والدته وابنه
وعياله في داره ببغداد ظاهرين

(١) ووالده الحسن بن القاسم هو امام الزيدية الذي قام بالرى وقتل سنة ٣١٦
(صلة عريب ص ١٣٧) وأما أبو عبد الله فقال صاحب التكملة انه كان لزم السكرخي
والحنبلي وقرأ عليه الفقه وقرأ الكلام على أبي عبد الله البصري ومنشاه بطبرستان وكان
يجيب في الفتاوى أحسن جواب والزمه معز الدولة النظر في نقابة الطايبين ببغداد سنة
تسع وأربعين ففعل مخيرا وعمر وقوفهم . وسأله معز الدولة عن طاحنة والزير فقال : هما
من أهل الجنة لان النبي صلح بشرهما بالجنة . وكان المهلب يخافه فوضع عليه موضوعات
منها انه كان يأخذ البيعة على الديلم وبلغ من اجلال معز الدولة له انه دخل عليه وهو
مريض فقبل يده استشفاه بها . ولما غاب معز الدولة في هذه السفارة الى نصيبين تخلف
ابنه عز الدولة ببغداد فدخل ابن الداعي في طبه بعض أصحاب عز الدولة في معنى علوى
خطابا أوما عليه فامتعض أبو عبد الله من ذلك وخرج مغضبا وكان ينزل بدار على دجلة
بباب الشعير فرتب قوما معهم بالجانب الشرقي وأظهر انه مريض وخرج محتفيا ومعه ابنه
الاكبر وخلف اولاده وعياله وزوجته ببغداد ونعمته وكما تحويه داره ولم يستصحب
غير جبة صوف بيضاء وسيفا ومصحفا وسلك طريق شهرزور ومضى الى هوسم . وسماه
علوى هناك قام بعده وكانت وفاته سنة ٣٥٩ . وفي الاصل هو أبو عبد الله محمد بن الحسين
وكذا في السكامل لابن الاثير والصواب انه ابن الحسن .

وأما السكرخي فهو أبو الحسن شيخ الحنفية بالعراق اسمه عبيد الله بن الحسين بن
دلال وعن الخطيب : انه لما أصاب أبا الحسن السكرخي الفالج في آخر عمره حضره
وحضر أصحابه أبو بكر الدامغانى وأبو على الشاشى وأبو عبد الله البصرى وقالوا : هذا
مرض يحتاج الى نفقة وعلاج والشيخ مقل ولا ينبغي ان نبذله لئناس . فكاتبوا الى
سيف الدولة ابن حمدان فأحسن أبو الحسن بما هم فيه فيسكى وقال : اللهم لا تجعل رزقي
الا من حيث عودتي . فمات قبل ان يحمل اليه شيء ثم ورد من سيف الدولة عشرة

وصار سيف الدولة الى ميافارقين واحتال أصحابه على القلعة التي كانت
حصلت له من أبي الورد وهرب نجا فحصل لسيف الدولة القلاع وأسارى
[الروم] وأخ لنجا.

وأقام الدمستق على المصيصة وهادى سيف الدولة ببغال ودواب
وثياب ديباج رومية وصياغات ذهب وقابله سيف الدولة بهدايا فصار سبياً
لمقام الدمستق في بلدان الاسلام ثلاثة أشهر لا ينازعه أحد ولا يمكنه فتح
المصيصة وانصرف عنها لان البلد لم يحمله ووقع في أصحابه الوبأ فاضطر الى
الانصراف بعد ان حمل اليه مال من المصيصة.

وفيها ظهر بالسكوفة رجل ذكر انه عاوي وكان مبرقما فوقعت بينه
وبين أبي الحسن محمد بن عمر العلوي وقائع فلما دخل معز الدولة بغداد
هرب المبرقع.

وورد الخبر بان نجا صار الى مولاه سيف الدولة فأعاده الى مرتبة^(٢٧٠)

آلاف درهم فتصدق بها . توفي سنة ٣٤٠

وأما أبو عبد الله البصرى فهو محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي
المتكلم صاحب أبي الحسن الأشعري وهو بصرى قدم بغداد ودرس بها علم الكلام
وصنف التصانيف وعلمه درس القاضي أبو بكر ابن الطيب الباقلائي هذا الفن (وفي ترجمة
الباقلائي انه أخذ عنه علم النظر) وقال الخطيب : ذكر لنا غير واحد انه كان يخين السر
حسن الدين توفي في حدود سنة ٣٧٠ - ٣٦٠ كذا في تاريخ الاسلام .

وأما أبو علي الشاشي ففيه أيضا انه الحسن بن صاحب بن حميد وانه طواف جوال
أرخه الخطيب وبعثه باللفظ الحلبي وتوفي سنة ٣١٤ وهو مذكور في كتاب الانساب
للسمعاني ص ٢٢٥

وفيه أيضا (ص ٢١٩) ان أبا بكر الدامغاني هو أحمد بن منصور الانصاري أحد
الفقهاء الكبار من أصحاب الراي فدرس ببغداد على أبي الحسن الكرخي ولما فلج
الكرخي جعل الفتوى اليه دون أصحابه فاقام ببغداد دهرًا طويلاً .

﴿ ودخلت سنة أربع وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيهما فتك غلمان سيف الدولة بحضرته على نجا بالسيوف فقتلوه^(١) ولحق سيف الدولة في الوقت غشية مكث فيها نحو الساعه فامرت زوجته وهي بنت أبي العلاء سعيد بن حمدان ان يُجر برجل نجا ففعل ذلك الى ان أخرج من قصرها وفيه كان جرى على نجا ما جرى وطُرح في مجرى ماء ينصب اليه المياه والاقذار وبقي فيه الى الغد وقت العصر ثم أخرج وكفّن ودُفن وفيها وصل أبو أحمد خلف بن أبي جعفر ابن باو الى الخليفة أوصله معز الدولة فقلده سجستان وخلع عليه وعقد له لواء .

وورد الخبر بان الاتراك نزلوا على بلد الخزر واستنصروا أهل خوارزم فامتنعوا من نصرتهم وقالوا : أنتم يهود فان أحييتم ان نعاونكم فاسلموا . فاسلموا الا مالكمهم

وورد الخبر بان أبا عبد الله ابن الداعي لما وصل الى بلد الديلم اجتمع اليه منهم عشرة آلاف رجل وان ابن الناصر العلوي هرب من بين يديه . ثم أوقع بقائد كبير من قواد وشمكير وانه تلقب بالمهدي لدين الله^(٢)

(١) وقال صاحب تاريخ ميفارقين . حضر نجا في مجلس سيف الدولة وعنده جماعة على الشراب فكلم سيف الدولة في شيء وحاجة وخرج عليه بكلام قبيح فوثب عليه غلام لسيف الدولة يسمي نجا حاضره على رأسه بسيف فقتله فحمل الى ميفارقين ودفن بها وندم سيف الدولة على قتله وسار وملك اخلاط وتلك الولاية بأسرها .

(٢) الناصر لدين الله هو أبو الحسن أحمد بن المهادي الى الحق يحيى امام الزيدية استعان به وجوه خولان على أخيه المرتضى (أبي القاسم محمد بن يحيى) في سنة ٣٠١ وقام الناصر فيهم وتوفي سنة ٣٢٥ وله أولاد منهم الحسن وجمفر ويحيى كذا في كتاب الحدائق الوردية . وفي كتاب عمدة الطالب (طبع بمبئي ص ١٥٧) ان ابنه الحسن قام بالامر بعد أبيه وكان يلقب بالمتعجب لدين الله ونازعه أخوه يحيى على الامامية ويقاب

وورد الخبر بان تقفور ملك الروم بنى بقميسارية مدينة^(٢٧١) وهي
تقرب من [بلاد] الاسلام فاقام بها ونقل اليها عياله ليقرب عليه ما يريد
من بلدان الاسلام^(١) وان أهل المصيصة وطرسوس أنفذوا اليه رسولا
يسألونه أن يقبل منهم إتاوة يؤدونها اليه على ان ينفذ اليهم صاحبها ليقم
فيهم فعمل على اجابتهم الى ذلك . فورد عليه الخبر بأن أهل هذه البلدان قد
ضعفوا جداً وانه لا ناصر لهم ولا دافع له عنها وانه لم تبق أقوات وانه قد
آل الامر بأهل طرسوس الى أكل الكلاب [و] الميتة وانه يخرج منها
في كل يوم ثمانمائة جنازة فانصرف رأيه عما كان عمل عليه وأحضر رسولهم
وضرب له مثلاً وقال « مثلكم مثل الحية في الشتاء اذا لحقها البرد وذبلت
وضعفت حتى يقدر من رآها انها قد ماتت فان أخذها انسان وأحسن اليها
وأدفاها انتعشت ولدغته وأنتم انما تجتم بالطاعة لما ضعفتم وان تركتكم
حتى تستقيم أحوالكم تأذيت بكم . وأخذ الكتاب الذي أوردته فاحرقه
على رأسه فاحترقت لحيته وقال : امض اليهم وعرفهم انه ليس عندي الا
السيف . فانصرف وجمع الملك جيوشه وعمل على ان ينفذ^(٢٧٢) جيشاً الى

بالمصور كان فيه خير أنفذ رجلا الى بغداد أيام كان أبو عبد الله ابن الداعي بها وذلك في
أيام معز الدولة وقال له : اختر حاله فان رأيت أفضل مني وأولى مني بالامامة فاكتب
الي بذلك لابعيه له وأدعو اليه . وفي الحدائق انه لما قام ابن الداعي في سنة ٣٥٣
حاربه أبو محمد الحسن بن محمد بن النائر المعروف باميركا وانه أنفذ اليه من جرجان نصر
ابن محمد الاستدار لحاربه فالتقوا بشالوس ثم وقع تخليط عسكر ابن الداعي بسوء تدبير
من كان اعتمده وخيانة بعض أقاربه له بخديعة عليه فلم يتمكن من الامتداد الى طبرستان
وعاد الى هوسم فاقام بها على ضجر شديد من سوء أدب كثير من أولئك الديلم بالجيل وكان
ينادي بتلونهم ونفاقهم وقلة وفائهم بما كانوا بذلوا له أيام مقامه ببغداد وتوفي سنة ٣٦٠
(١) وفي تاريخ الاسلام : وسكنها لغير كل وقت وترك أباه بالقسطنطينية

الشام وجيشاً الى الثغور وجيشاً الى ميفارقين وكان سيف الدولة بميفارقين
[قد] تحاص البطارقة الذين في يد نجا وكان بميفارقين نحو الف كسر حنطة
فمزقها وفرقها لثلاثا تأخذها الروم

ثم ان ملك الروم أتى الى المصيصة قائدا من قواده فأقام عليها يحارب
أهلها ثم جاء الملك بنفسه فأقام عليها وفتحها عنوة بالسيف ووضع السيف في
أهلها فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم رفع السيف وأمر أن يساق من بقي في
المدينة من الرجال والنساء والصبيان الى بلد الروم وكانوا نحو مائتي الف
انسان ثم سار عنها الى طرسوس فحاصرها فاذعن أهلها بالطاعة فاعطاهم الملك
الامان وفتحوا له أبوابها فدخلها ولقي أهلها بالجميل ودعا رؤساءهم الى طعامه
فأكلوا معه وأمرهم بالانتقال عنها وان يحمل كل واحد من ماله وسلاحه
ما أطاق حمله ويُخلف الباقي ففعلوا وساروا وسيّر معهم ثلاثة نفر من
البطارقة يحمونهم فعرض لهم قوم من الارمن فوقع الملك بهم وعاقبهم وقطع
انافهم لمخالفتهم أمره . ولم يزل طول طريقهم يتعرف أخبارهم بكتبه ورسله
الى ان عرف سلامتهم وحصولهم بانطاكية وحمل بعضهم في البحر في
شنديات له الى حيث ارادوا .

ثم جعل الملك المسجد الجامع بطرسوس اصطبلا لدوابه ونقل ما كان
فيه من قناديل الى بلده وأحرق المنبر وقلد البلد بطريقا من بطارقه في خمسة
آلاف رجل وقلد المصيصة بطريقا آخر وتقدم بعمارة طرسوس وتحصينها
وجلب الميرة اليها من كل جهة فعمرت ورخص السعر بها حتى صار الخبز
بهارطين بدائق فترجع أهلها اليها ودخلوا في طاعة الملك وتنصر بعضهم
وعمل الملك على ان يجعلها حصنا ومعقلا له لحصانتها وليقرب عليه ما يريد

من بلدان الاسلام .^(١)

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وقيل رجع جماعة من أهل المصيصة اليها وتنصروا وكان السبب في فتح المصيصة انهم هدموا سورها بالنقوب فأشار عليهم رجل بحيث أن يخرجوا الاسارى ليعطف عليهم الملك تقفور فاخرجوهم فمرفه الاسارى بعدم الاقوات وأطعموه في فتحها فزحف عايبها ولقد قاتل أهلها في الشوارع حتى أبادوا من الروم أربعة الاف ثم غلبوهم بالكثرة وقتلوهم وأخذوا من أعيانهم مائة ضربوا رقابهم بازاء طرسوس فاخرج أهل طرسوس من عندهم من الاسرى فضربوا أعناقهم على باب البلد وكانوا ثلاثة الاف . وقال أيضا . ان في هذه السنة اشتد الحصار على مدينة طرسوس وتكاثرت عليهم جموع الروم وضعفت عزائمهم بأخذ المصيصة وبما هم فيه من القلة والغلاء . وعجز سيف الدولة عن نجدتهم وانقطعت المواد عنهم وطال الحصار وخذلوا فراسلوا تقفور ملك الروم في أن يسلموا اليه البلد بالامان على أنفسهم وأموالهم واستوثقوا منه بإيمان وشرائط . ودخل طائفة من وكلاء الروم فاشتروا منهم من البز الفاخر والاولاني الخروطة واشتروا من الروم دواب كثيرة تحملهم لانه لم يبق عندهم دابة الا أكلوها وخرجوا بجزئهم وسلاحهم وأموالهم .

فوافى تبسح الثملى من مصر في البحر في مراكب فاتصل بملك الروم خبره فقال لاهل طرسوس . غدرتم . فقالوا : لا والله ولو جاءت حيوش الاسلام كلها . فبعث الى الثملى : يا هذا لا تقصد على القوم أمرهم فانصرف . ثم عمل تقفور دعوة لكبار أهل البلد وخاع عليهم وأعطاهم جملة وخفرهم بجيش حتى حصلوا بيغراس وحصل منهم خمسة الاف بانطاكية فآكرمهم أهلها . ثم دخل الروم مدينة طرسوس فاحرقوا المنبر وجعلوا المسجد اصطبلا

وأما سيف الدولة فانه سار الى أرزن وأرمينية وحاصر بدليس وخلاط وبها أخو نجا غلامه عصيا عليه وتملك المواضع ورد الى ميفارقين . وعمد أهل انطاكية فطردوا نائب سيف الدولة عنهم وقالوا . ندارى بيت المال ملك الروم أو نبرج عن انطاكية فلا مقام لنا بعد طرسوس . ثم أنهم أمروا عايبهم رشيقا النسيدي الذى كان على طرسوس فكتب ملك الروم على حمل الخراج اليه عن انطاكية فتقرر الامر على حمل أربعمائة الف درهم في السنة وجعل على كل رأس من المسلمين والنصارى ثلاثين درهما والامر لله . وفي هذه السنة ورد الخبر باجابة تقفور الى ما طلبه منه سيف الدولة من الهدنة

وكان معز الدولة قد أنفذ كردك النقيب الى عمان فلقى أميرها نافعا ووافق على الدخول في طاعة الامير معز الدولة واقامة الخطبة له وكتب اسمه على الدنانير والدراهم واستجاب نافع الى ذلك وكتب اسم معز الدولة على الدراهم والدنانير . فلما انصرف كردك عنه وقف أهل البلاد على ما عمله نافع من ذلك فوثبوا به وأخرجوه من البلد وأدخلوا أصحاب الهجريين القرامطة وسلموا البلد اليهم فهم يقيمون فيه^(٢٧٤) نهارهم ويروحون الى معسكرهم في آخر النهار وكتبوا الى أصحابهم بهجر يعرفونهم الخبر ليرد عليهم الامر بما يعملون به .

وورد الخبر بان تقفور ملك الروم عاد الى قسطنطينية وان الدمستق وهو ابن الشمسقيق كتب اليه يستأذنه في قصد سيف الدولة الى ميفارقين فكتب اليه بالتوقف الى أن ياجق به بقسطنطينية فضى اليه وكان سيف الدولة

والفداء على أن يخرج بدل ابي الفوارس محمد بن ناصر الدولة ومن معه من بني عمه جماعة من البطارقة وان يفادي بغلمان سيف الدولة عدة من الروم وان يتباع ما يفضل من الاسرى ببلد الروم كل واحد بثمانين دينارا فأحضر سيف الدولة امان الفى راس وذلك مائة وستون الف دينار فعاينها الرسول وجاءت كتب الطرسوسيين الى سيف الدولة ليأخذ منهم الاسارى فانهم عجزوا عن أقواتهم للغلاء . ثم جاء من بلد الروم كتاب أبى فراس ابن حمدان من الاسر بتصحيح أمر الفداء ونقد شرائط ملك الروم وفيه خط ملك الروم بالاحمر وخطوط بطارقه على ان يأخذوا عندهم ستة من بني حمدان ويأخذ سيف الدولة عنده ستة من البطارقة

ووردت الاخبار أن ملك الروم أرسل الى أهل طرسوس بهادتهم على أن يخرجوا سور المدينة وان يبنوا بيعة كانت لهم تخربت فلم يجيبوا فصار حتى نزل عليهم وحاصرهم وبذلوا له ثلاثمائة الف دينار واطلاق ما عندهم من الاسارى فابي الا أن يخرجوا بالامان بما قدروا على حمله أو ان يكونوا في طاعته ويخربوا سورهم فامتنعوا وأخذت الروم ثغر المصيصة فقتلوا كل الرجال فلم يقات منهم الا سبعة نفر فما شاء الله كان

قلد رشيقا النسيمي وهو من وجوه أهل طرسوس فلما حصل سيف الدولة
 بديار بكر وسلم رشيق هذا طرسوس في جملة من سلمها الي ملك الروم خرج
 الى انطاكية . فالتصق به انسان صغير القدر يعرف بابن الالهوازي كان يتضمن
 الارجاع بانطاكية وكان قد اجتمع عنده مال فاغوى رشيقا وسلم اليه ما اجتمع
 عنده من المال وأطمعه في أن سيف الدولة لا يعود الى الشام وخرج معه الى
 حلب . وجرت بينه وبين قرغويه حروب كثيرة وصعد قرغويه الى قلعة حلب
 فتحصن فيها قاتنذ سيف الدولة خادما له أسود ويعرف ببشارة ليكون مع
 قرغويه في القلعة فنزل هذا الخادم في بعض الأيام وانضم اليه قطعة من
 الاعراب كانوا قد وافوه وجماعة من الجند والغلمان فلما ^(٢٧٥) أحس بهم رشيق
 انهزم وسقط عن دابته فنزل اليه رجل من الاعراب من بني معاوية عرفه
 فحز رأسه وصار به الى قرغويه وبشارة وانهزم أصحاب رشيق وتركوا كل
 ما لهم في ظاهر حلب وهرب ابن الالهوازي الى انطاكية وكان أخوه
 مقبها . فنصب رجلا من الديلم اسمه دزبر وسماه الامير واعتضد برجل
 علوى أفطسى ووعدته العلوى ان تم له الامر ان يجعله الرئيس والمدير وتسمى
 بالاستاذ فظلم الناس بانطاكية وجمع الاموال وقصده قرغويه الى انطاكية
 وجرت بينهما وقعة فكانت على الالهوازي أكثر الليل وقطعة من النهار
 ثم صارت له على قرغويه لان أهل البلد عاونوه

وقد كان سيف الدولة كتب الى قرغويه الا يخرج الى انطاكية
 فانهزم قرغويه وعاد الى حلب وانصرف سيف الدولة من الفداء ودخل
 حلب وأقام بها ليلة وخرج من غد فواقع دزبر وأسر دزبر وابن الالهوازي
 في ضيعة في طريق بالس يعرف بتسعين فانهزم أصحاب دزبر وأسر دزبر

ومضى ابن الاهوازي فطرح نفسه في بيوت بني كلاب فوجه اليهم سيف الدولة يطالبهم به ووهب لهم ثلاثين الف درهم فسلموه اليه ^(٢٧٦) وقتل دزبر واعتقل ابن الاهوازي مدة . ثم خرج ملك الروم الى الشام واشتغل سيف الدولة به وأمر باحضار ابن الاهوازي ^(١) فقتل بحضرته .

وفي هذه السنة أتقذ أبو تغلب ابن ناصر الدولة الى الامير معز الدولة شيئا كثيرا من المال والسياب التي كانت أخذت بالموصل وقت القبض على بكتوزون فاما المال فانه قبله وأما السياب فانه ردها عليهم وقال : لعل فيها شيئا استحسنتموها وقد وهبتها لرحم . وكانت لها قيمة عظيمة ولكنه ترفع عن ارتجاعها

﴿ ودخلت سنة خمس وخمسين وثلثمائة ﴾

وفيهما ورد الخبر بأن بنى سليم قطعوا الطريق على قافلة المغرب ومصر والشام الحاجة الى مكة في سنة ٣٥٤ وكانت قافلة عظيمة وكانت فيها من الحاج والتجار والمنتقلين من الشام الى العراق هربا من الروم ومن الامتعة التي لهم نحو عشرين الف حمل منها دق مصر الف وخمسمائة حمل ومن امتعة العرب اثني عشر الف حمل وكان في الاعمال الامتعة من العين والورق ما يكثر مقداره جدا . وكان فيها لرجيل يعرف بالخوايمى قاضى طرسوس مائة وعشرون الف دينار عينا وان بنى سليم أخذوا الجمال مع الامتعة فبقى الناس رجالة ^(٢) منقطا بهم كما أصاب الناس في الهبير سنة القرمطى ^(٣) فمن الناس من عاد الى مصر ومنهم وهم الاكثر تلف .

(١) وفي تاريخ الاسلام هو محمد بن احمد بن الاهوازي (٢) وفي الاصل : رجالهم

(٣) قد ذكر فيما تقدم ١ : ١٢٠

وورد الخبر بأن أبا عبد الله العلوي ابن الداعي لبس الصوف وأظهر
النسك والصوم وتقلد المصحف وواقع ابن وشمكير فهزموه وأسر جماعة من
أصحابه وقواده وعمل على المسير إلى طبرستان وكتب إلى العراق كتابا يدعوهم
فيه إلى الجهاد

وفيها لقب الحبشي بن معز الدولة بسند الدولة وكتب به كتاب عن الخليفة

﴿ ذكر ما جرى في عمان ﴾

كنا حكينا من أمر عمان ماجرى في أمرها إلى وقت دخول القرامطة
اليها باختيار أهلها وكان مع القرامطة كاتب يعرف بعلي بن أحمد وكان هو
الذي ينظر في أمر البلد والجيش . وكان قاضي البلد رجلا له عشيرة وعز
منيع فرأى مع وجوه البلد بعد نفى نافع من البلد ان ينصبوا في الامرة رجلا
يعرف بابن طغان وكان من صغار القواد بعمان وأدناهم مرتبة فخاف من القواد
الذين فوقه في المرتبة والحل ان يغلبوه على أمره فقبض على ثمانين قائدا منهم
وقتل بعضهم وغرق بعضهم . وقدم إلى البلد ابنا أخت لرجل ممن غرق وسألا
عن حاله فعرف انه غرق فامسكا وأقاما مدة فلما ^(٢٧٨) كان يوم من أيام السلام
دخلوا في جملة المسلمين على ابن طغان فلما تقوض المجلس فتكابه وقتلاه . فاجمع
رأى الناس على عقد الامر لعبد الوهاب بن أحمد بن مروان قرابة القاضي
فوجهوا يلتمسونه فاستتر فألزموا القاضي احضاره والزامه تقلد امارة البلد
ففعل القاضي ذلك وراسله فظهر وتقلد الامر وبويع له واستكتب له علي بن
أحمد الكاتب الذي كان وافي مع الهجريين ووافق علي بن أحمد الجيش على
أن يطلق لهم رزقين صلة فأخرجت الاموال وابتدأ علي بن أحمد ينق في الناس

رزقتين فلما انتهى الى الزنج وهم ستة آلاف رجل لهم بأس وقوة وقال^(١) لهم : ان الامير عبد الوهاب أمرني أن أطلق لكم أنتم رزقة واحدة فقط . واضطربوا من هذا فقال لهم : امضوا اليه وخاطبوه . فمضوا فلما بعدوا منه قليلا استردهم الى مجلسه وقال لهم : انكم اذا مضيتم لم يوصلكم اليه ولم يزدكم على رزقة واحدة فهل لكم ان تبايعوني وأطلق لكم رزقتين وتكون الامارة لي ؟ فقالوا : نعم . فاطلق لهم رزقتين فاضطرب البيضان من ذلك ووقع بينهم وبين الزنج مناوشة فقتل من البيضان جماعة فسكنوا وصارت كلمتهم وكلمة الزنج واحدة وبايعوا على بن أحمد^(٢٧٩) ثم راسلوا عبد الوهاب بن احمد ابن مروان : بانا قد عقدنا الامر لغيرك فاخرج عن البلد . فخرج وحصل الامر لعلي بن احمد .

وفيها خرج الامير معز الدولة الى واسط لمحاربة عمران بن شاهين وأنفذ جيشا الى عمان وكان خروجه من بغداد يوم الثلاثاء الحادى عشر من رجب ورحل الى واسط وهو محموم فلما كان يوم الجمعة لليلتين بقيتا من رجب وافى نافع الاسود مولى يوسف بن وجيه مستأمنا اليه فقبله . ونظر معز الدولة فيما يحتاج اليه من أمر عمان مما سنده ذكره وانحدر من واسط الى الابله ونزل في شاطئها في شاطيء عمان في دار البريديين وأخذ في الاستعداد لاقاد جيش الى عمان وبني الشذات والمراكب قبل ذلك وطالب الديلم بالخروج الى عمان فاستجابوا الاقوما وهم بضعة عشر رجلا فانهم امتنعوا فامر بطردهم فانقاد الديلم والاتراك الى ما أراد وندب أبا الفرج محمد بن العباس للخروج مع الجيش الى عمان لرياستهم وتديير الحرب

(١) الواو ها هنا زائدة

وولاية البلد اذا فتحه

فلما كان يوم الخميس للنصف من شوال نفذ الجيش في المراكب والشذات وهي مائة قطعة ومعهم المعروف بابي عبد الله جبّ ونافع الاسود فلما صاروا بسيراف^(٢٨٠) انضم اليه جيش عضد الدولة في مراكب وشذات وكان أعددهم هناك نجدة لعمه فلما وصل أبو الفرج الى عمان مع الجيش دخلها ومالكها وقتل بها مقتلة عظيمة وأحرق مراكب أهل عمان وهي تسعة وسبعون مركبا . فاما عمران بن شاهين فانه أتقذ معز الدولة اليه أبا الفضل العباس بن الحسين الشيرازي مع جيش فابتدأ أبو الفضل يسد الانهار عن البطائح وأصعد معز الدولة الى واسط ومنها الى بغداد وخلف بواسطة عسكريه وغلمايه والحاجب الكبير على ان يعود الى واسط بعد عشرين يوما فيستتم ما شرع فيه من أمر عمران فلما وصل الي بغداد مات فدفعت الضرورة الى مصالحة عمران كما سنشرحه من أخباره في سنة ٣٥٦ وفي هذه السنة انهزم ابراهيم السلار من بين يدي أبي القاسم ابن ميشكى بأذربيجان وورد حضرة ركن الدولة بدابته وسوطه ولم يفلت معه أحد فأكرمه ركن الدولة لالوصلة التي كان عقدها المرزبان وكان ركن الدولة قد رزق من أخت ابراهيم ابنه أبا العباس وبالغ ركن الدولة في اعظام ابراهيم وأجزل له العطاء وحمل اليه من كل صنف يكون عند الملوك وفي خزائهم . وكنت حاضرا بالرى فركبت^(٢٨١) للنظر الى الهدايا المحمولة الى ابراهيم فوقفت مع جماعة النظارة قريبا من دار الامارة وابتدأت الهدايا تحمل من نخوت الثياب والرزم والاسفاط من جميع أصناف الثياب فكانت مع مائة رجل يحملونها على رؤوسهم ثم ابتدأت هدايا الطيب [وكانت على

صواني فضة وآلاتها من الادراج وغيرها وكانت على أيدي ثلاثين رجلا ثم ابتدأت بدر الاموال [فكانت على صدور الرجال مع صرار الذهب أما أكياس الدراهم فكانت مع خمسين رجلا وأما صرر الدنانير فكانت من حرير أحمر مع عشرين رجلا ليفرق بينهما وكانت أكياس الورق بيضاء ثم ابتدأت خزائن الفرش على البغال فلم أحصها وتبعها جنائب الدواب بمراكب ذهب وفضة وجلال ثم تبعها الجمال مزينة موقرة بالآلات الفرش الثقيل والخم والخر كاهات والشرع والسراذقات فكانت كثيرة حسنة لم أر مثلها هدية في وقت واحد يسمح بها

﴿ ذكر السبب في هزيمة ابراهيم من آذربيجان على تلك الصورة ﴾

﴿ القبيحة ووروده الى حضرة ركن الدولة ﴾

لما انهزم ابراهيم من بين يدي اسماعيل بن وهسودان وأبي القاسم ابن ميشكى الى أرمينية ابتداء في أهبة أخرى واستعداد آخر فبالغ واجتهد وكاتب ملوك أطرافه من الارمن وغيرهم وجمع الاكراد واستصاح ناحية جستان بن شرمزن ورغب الناس^(٢٨٢) في الولايات والاقطاعات وبذل خطه لهم بها. واتفق ان توفي اسماعيل بن وهسودان فسار ابراهيم الى أردبيل وملكها وانصرف ابن ميشكى مع جماعة الى طاعة وهسودان فزحف ابراهيم الى الطرم منازعا عمه وطالبا بشار اخويه جستان وناصر فاحجم وهسودان عن لقائه والثبات له وشجعه أبو القاسم ابن ميشكى فابى عليه ورأى أن يسير الى بلاد الديلم فسار معه أبو القاسم بن ميشكى ودخل ابراهيم الى أعماله فحبط أسبابه ودوخ دياره وبحث عن أمواله وبالغ في الاضرار به مدة ثم عاد الى آذربيجان . وجمع وهسودان وابن

ميشكى الرجال من سائر بلدان الديلم فاحتفلا واحتشدا ورجعا الى الطرم
وسار أبو القاسم ابن ميشكى الى آذربيجان وقد قواه وهسودان بالمال
والرجال فنزل اليهم ابراهيم وجرت بينهما حروب كانت على ابراهيم فانهزم
على تلك الحال وتبعه الطلاب من قبل عمه وهسودان فتقطع الناس عنه حتى
بلغ الري الى حضرة ركن الدولة على حاله لا ئذا به .

وفي هذه السنة تم الفداء بين سيف الدولة والروم وتسلم سيف
الدولة أبا فراس الحارث بن سعيد بن حمدان وأبا الهيثم ابن القاضي
أبي حصين^(١)

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وفي هذه السنة قدم ابو الفوارس محمد بن ناصر
الدولة من الاسر الى ميافارقين أخذته أخت الملك لتفادي به أخاها فجاء ستة آلاف فنفذ
سيف الدولة أخاها في ثلاثمائة الى حصن الهناخ فلما شاهد بعضهم ببعض سرح المساهون
أسيرهم في خمسة فوارس وسرح الروم أسيرهم أبا الفوارس في خمسة فالتقى في وسط
الطريق وتناقوا ثم صار كل واحد الى أصحابه فترجلوا له وقبلوا الارض ثم احتفل سيف
الدولة لابن أخيه وحمل له الخيل والمماليك والعدد التامة فمن ذلك مائة مملوك بمناطقتهم
وسيوفهم وخيولهم . وطال مقام سيف الدولة بميافارقين فاتفق في سنة وثلاثة أشهر نيفا
وعشرين الف الف درهم ومائتين وستين الف دينار وتم الفداء في رجب فخلص من
الاسر من بن أمير الى راجل ثلاثة آلاف ومائتان وسبعون نفسا وتقدر أمر أربعة أعوام .
وأرسل أبا القاسم الحسين بن علي المغربي لتقدير ذلك ومعه هدية بعشرة آلاف دينار منها
ثلاثمائة مثقال مسك واتفق سيف الدولة على الفداء ثلاثمائة الف دينار

وقال ايضا : وفيها سار طاغية الروم بجيوشه الي بلد الشام فمات وافسد واقام به نحو
خمسین يوما فبعث سيف الدولة يستجد أخاه ناصر الدولة يقول : ان تقفور قد عسكر
بالدرب ومنع رسولنا ابن المغربي أن يكتب بشيء . فقال : لا اجيب سيف الدولة
الا من انطاكية ليذهب من الشام فانه لنا ويمضي الى بلده ويهادن عنه . وان اهل
انطاكية راسلوا تقفور وبذلوا له الطاعة وان يحملوا اليه مالا وانه التمس منهم يد يحيى بن
زكريا عليهما السلام والكرسي وان يدخل بعة انطاكية ليصلى فيها ويسير الى بيت المقدس

وفيها لقب الخليفة أبا منصور بويه بن ركن الدولة بمؤيد الدولة
وكتب^(٢٨٣) بذلك الى الامصار

وكان الذي جر خروجه واحنقه احراق بيعة القدس في هذا العام وكان البترك كتب الى
كافور صاحب مصر يشكو قصور يده عن استيفاء حقوق البيعة فكاتب متولى القدس
بالشد على يده نجاءه من الناس ما لم يطق دفعه فقتلوا البترك وحرقوا البيعة وأخذوا زيتنها
فراسل كافور طاغية الروم بان يرد البيعة الى أفضل ما كانت فقال: بل انا انبئها بالسيف
واما ناصر الدولة فكتب الى اخيه: ان احب سيرة اليه سار وان احب حفظه ديار بكر
سار اليها. وبث سراياه واصعد سيف الدولة والناس الى قلعة حلب وشحنها وانجفل الناس
وعظم الخطب واخذت نصيبين. ثم نزل عظيم الروم بجيوشه على منبج وأحرق الربض
وخرج اليه أهله فاقروهم ولم يودهم ثم سار الى وادي بطنان وسار سيف الدولة متأخرا
الى قنسرين ورجاله والاعراب قد ضيقوا الخناق على الروم فلا يتركون لهم علوفة فخرج
الاوقعوا بها. وأخذت الروم أربع ضياع بما حوت فراسل سيف الدولة ملك
الروم وبذل له مالا يعطيه اياه في ثلاثة أقساط فقال: لا أجيبه الا أن يعطيني نصف الشام
فان طريقى الى ناحية الموصل على الشام. فقال سيف الدولة: لا أعطيه ولا حجرا واحدا.
ثم جالت الروم بأعمال حلب وتأخر سيف الدولة الى ناحية شيرز وانكت العربان في
الروم غير مرة وكسبوا ما لا يوصف ونزل عظيم الروم على انطاكية محاصرها ثمانية أيام ليلا
ونهارا وبذل الامان لاهلها فابوا فقال: انتم كاتبتموني ووعدتموني بالطاعة. فاجابوا: انما
كاتبنا الملك حيث كان سيف الدولة بارمينة بعيدا عنا وظننا أنه لا حاجة له في البلد وكان
السيف بين أظهرنا فلما عاد سيف الدولة لم يوبه على ضبط أدياننا وبلدنا شيئا. فناجزهم
الحرب من جوانبها فخاربه أشد حرب وكان عسكره معوزا من العلوفة ثم بعث نائب
انطاكية محمد بن موسى الى قرغويه متولى نيابة حلب بتفاصيل الامور وبثبات الناس على
القتال « وأنا ليلى ونهاري في الحرب لا أستقر ساعة وان اللعين قد ترحل عنا ونزل الجسر »
وفيها أوقع تقي السيفي بسرية الروم فاصطاموها ثم خرج الطاغية من الدروب وذهب
ثم جاء الخبر بأن نائب انطاكية محمد بن موسى الصلحي أخذ الاموال التي في خزائن
انطاكية معدة وخرج بها كأنه متوجه الى سيف الدولة فدخل بلد الروم مرتدا فقيل
انه كان عزم على تسليم انطاكية للملك فلم يتمكنه لاجتماع أهل البلد على ضبطه فخشي أن
ينم خبره الى سيف الدولة فهرب بالاموال

وفيهما ورد جيش من خراسان عظيم

﴿ ذكر خبر النزاة الواردين من خراسان وما دبروه بالري ﴾

(على الديلم وما انعكس عليهم من الامر بعد استعلائهم)

ورد الخبر على ركن الدولة بالري بخروج قوم من خراسان يحزرون عشرين الفا ويظهرون انهم غزاة واستراب بهم صاحب الحد وهو اسفوزن بن ابراهيم وذلك انهم عاثوا لما دخلوا الحد وخاطبهم وراسل رؤساءهم فلم يجد عندهم نكيرا ولم ير سيرتهم سيرة الغزاة ولم يكن لهم رئيس واحد بل كان لاهل كل بلد من بلادهم رئيس منهم فلما ورد كتاب اسفوزن بصورتهم أشار الاستاذ الرئيس حقا على ركن الدولة الا يأذن لهم في دخولهم مجتمعين وان يرأسهم في أن تصير منهم عدة في نحو الف رجل الى الري فاذا خرجت هذه العدة منها ورد منها حتى يتابعوا على ذلك فلا تكون منهم معرفة ولا يحدثوا أنفسهم بسوء أدب فامتنع ركن الدولة من قبول رأيه « ولا يتحدث الملوك اني احترزت من لقيف خراسان وخشيت نارتهم » فقال له وزيره أعني الاستاذ الرئيس حقا : فان لم تفعل هذا فسكاتب عساكرك فانهم متفرون عنك بالجبل واصبهان وغيرها حتى تتوافي اليك فان معك بالري ^(٢٨٤) عدة يسيرة وأنت غير مستظهر بالرجال ولا آمن أن يكون لهؤلاء القوم مواطاة مع صاحب خراسان وعددهم كثير وهم مستعدون بعة الغزو ونحن على غير أهبة ولا استعداد ، فإني عليه في هذا الرأي ولم يفهم بالقوم وكاتب صاحب الحد بان يأذن لهم ويفرج عن وجوههم ولا يُصير للشر مبدأ .

فسار القوم باجمعهم ومعهم فيل عظيم من بين القبيلة حتى نزلوا بالري

واجتمع رؤسائهم الى مجلس الاستاذ الرئيس يخاطبونه في مسألة الامير ركن الدولة أن يطلق لهم مالا يستعينون به علي أمرهم فوعدهم بذلك وظن ان القليل يسعهم على رسم الغزاة فاذا هم يطعمون في شيء كثير وقالوا: نحتاج الى مال خراج هذه البلدان كلها التي في أيديكم فانكم انما جيتموها لبيت مال المسلمين لنايبة ان نابتهم ولا نائبة اعظم من طمع الروم والارمن فينا واستيلائهم على ثغورنا وضعف المسلمين عن مقاومتهم . وسألوا مع ذلك أن يخرج معهم جيش ينضمون اليهم وأخذوا في هذا النجوى من الكلام وتبسطوا في الاقتراح ورفع الاصوات وكان معهم فقهاء خراسان وشيوخها مثل المعروف بالقتال^(١) وغيره . فتبين الاستاذ الرئيس^(٢٨٥) خبث سرائرهم وتيقن ما كان ظنه بهم من الشر وطاب الفتنة ولكنه كان يداريهم ويرفق بهم . فلما لم يجدوا سبيلا من طريق القول اليه والشغب به عدلوا الى مشافهة الديلم فكانوا يكفرونهم ويأهونهم وكان ذلك في شهر رمضان وكانوا يخرجون ليلا ومعهم آلاتهم من السيوف والحراب والقسي والسهام ويزعمون أنهم يأمرسون بالمعروف فيسلبون العامة مناديلهم وعمائمهم واذا تمكنوا من تفتيشه وأخذ جميع ما معه لم يقصروا فيه والناس مع ذلك يدارونهم . فاتفق ان وقعت بينهم وبين بعض اصحاب ابراهيم بن بابي خصومة لم يحتملها منهم فتأدى الى القتال فقتل ذلك الرجل الديلمي واجتمع رفقائه للقتال فاجتمع من الغزاة نحو الف رجل على باب

(١) هو محمد بن علي بن اسمعيل الامام أبو بكر الشاشي الفقيه الشافعي توفي سنة ٣٦٥ و قيل انه ولد سنة ١٩١ وهو الذي أجاب عن الخليفة المطيع لله للقصيدة التي وردت من تقفور عظيم الروم على المسلمين ساءتهم وشقت عليهم لما كان فيها من التثريب وضروب الوعيد والتهديد ونسخة القصيدتين موجودة في كتابخانه

ابراهيم بن بابي فخرج اليهم محامياً على اصحابه وقاومهم مدة الى أن راسله ركن الدولة بالكف وراسلهم بمثل ذلك فابوا فتسرع الديلم ومن كان قريبا لنصرة الديلم فاشتبكت الحرب وحجز بينهم الليل ورجع الخراسانية الى معسكرهم يضربون بطبولهم الليل كله ويتواعدون للقتال . فلما أصبحوا باكروا الحرب ودخلوا المدينة من ناحية اجران وفيها دار الاستاذ^(٢٨٦) الرئيس (وبرز للقائم وبين يديه حاجبه روين وكان شهما شجاعا فحمل عليهم في غلمان دار الاستاذ الرئيس) فحاربهم وكسرهم حتى رجعوا الى الدرب الذي دخلوا منه ثم كثروا عليه ولم يول عنهم حتى طعنه بعضهم بحربة دخات في كم درعه وافضت الى ساعده فخرقته وكثر الناس عليه وحامى عليه الاثراك الذين معه حتى رد الى منزله وقد نزفه الدم وضعف وانكسر الاستاذ الرئيس ووضي كل من معه وثبت بنفسه على عادته . فتعاق به السالار وكان حاضرا معه وقاله : ايها الاستاذ ارجع الى الامير ولا تفجعه بنفسك فانه لم يبق حواليك أحد . وأخذ بلجامه وردده وسمعه يقول : عصّبا بي وانت بريء من عارها . فرجعا الى دار الامارة واشتغل الخراسانية بنهب داره واصطبلاته وخزائنه وكانت موفورة جامعة الى أن اتى الليل وانصرفوا وكان الي خزنة كتيبه فسلمت من بين خزائنه ولم يتعرض لها . فلما انصرف الى منزله ليلا لم يجد فيه ما يجلس عليه ولا كوزا واحدا يشرب فيه ماء فانفذ اليه ابن حمزة العلوي فرشا وآلة . واشتغل قلبه بدفاره ولم يكن شيء اعزّ عليه منها وكانت كثيرة فيها كل علم وكل نوع من انواع الحكم والآداب يحمل على مائة وقر وزيادة فلما رأني سألتني عنها فقلت : هي بحالها لم تمسها يد . فسرّني عنه وقال : اشهد^(٢٨٧) انك ميمون النقية اما سائر الخزانة فيوجد منها عوض وهذه

الخزانة هي التي لا عوض منها . ورايته قد اسفر وجهه وقال : باكر بها في
غد الى الموضوع القلاني . ففعلت وسلمت باجمعها من بين جميع ماله
واجتمع الخراسانية من غد ذلك اليوم وكانوا قد كسروا ركن الدولة
في آخر نهار امسه وقويت نفوسهم وكانوا قصدوا باب روين الحاجب لينتهبوا
داره وكان طريقا فيها غير مستقل فامر غلمان به بطرح الحطب المد للشتاء خلف
الباب واشعاله بالنار ففعل ذلك فلم يصلوا الى الدار من نحو الباب وراموا ان
يتسوروا سورها فرماهم الغلمان بالسهم فتراجعوا عنها . وعملوا على مباكرتها
من الغد فلما أصبحوا راساهم ركن الدولة وداراهم وعرض على أن ينقلعوا
من مملكته فلم تكن فيهم حيلة وكان الامر قد ابرم معهم بخراسان وكانوا
ينتظرون مددا يلحقهم . وأشار على ركن الدولة نصحاؤه بالمسير الى اصبهان
مع اولاده وحرمه ويترك هؤلاء والرى حتى يجتمع اليه عساكره ويقصدهم
بمديد وعباد فابي عليهم وخاطر بنفسه ودولته فانه كان في خمسمائة من قواده
وخواصه ونحو الالفمائة من الغلمان وباقي^(٢٨٨) عساكره كما ذكرنا متفرقون
في ولاياتهم فلما كان من غد ذلك اليوم وهو يوم الاربعاء لتانصف من شهر
رمضان تفرق الخراسانية^(١) على أبواب المدينة وهجموا من كل وجهه
فامتلات منهم الشوارع والمحال ونادوا في البلد بما يسكن الناس والرعية
وقصدوا دار الامارة وفيها الامير وأولاده وخزائنه . وكان الاستاذ الرئيس
أمر بتحميل ما أمكن والمبادرة بالحرم وصغار الاولاد الى طريق اصبهان
لينتظروا ما يكون من أمر الحرب وهم على ظهور الدواب مستعدين للتوجه
الى حيث شاءوا فاغتص الميسدان الذي في الدار بالبغال التي عليها صناديق

(١) وفي الاصل : الحاشية

الخزائن والعماريات فلم يكن للامير ركن الدولة مخلص من بينها وكان قد ركب في غلمان داره والاستاذ الرئيس معه وجماعة من قواده وحاشيته فلم يجدوا طريقا الى الخروج لتزاحم من ذكرت فوضع بينهم الدبايس وكسرت عدة من الصناديق والبغال حتى أفرج للفرسان على ضغط شديد وزحمة منكرة فخلصوا الى الطريق وكنت مع القوم . وكان الخراسانية قد دنوا من الباب ومعهم السلايم وعندهم ان ركن الدولة يتحصن في داره فخرج ركن الدولة من نحو الميدان وخرج حجابيه من الابواب الأخر وصدمو القوم ^(٢٨٩) وصدقهم الديلم في المضايق حتى ردوهم الى الصحراء من الناحية المعروفة بالشجرة بعد أن أشرفنا على ذهاب النفس وزوال الدولة فلما حصلوا في السعة صافوا رجالهم للحرب

﴿ ذكر مكيدة لركن الدولة في الوقت نفذت له ﴾

كان ديلم ركن الدولة ضعفت نفوسهم لما رأوا كثرة الرجال من أعدائهم وقلة عددهم وأقبلوا يقولون : أتينا من ورائنا . فاشفق ركن الدولة إشفاقا شديدا وقال لاصحابه : طيبوا نفسا فان الذين ورائنا هم أصحابنا . وبشرهم بورود علي بن كامه وتقدم الى الركابية والمجرين أن يبادروا الي نحو طريق علي بن كامه الذي يقبل منه وأمرهم أن يركضوا هناك ويشيروا الغيرة ما استطاعوا ففعل القوم ذلك وارتفع الرهيج وكبر الناس وقالوا : هذا علي بن كامه . ونشط الناس ركن الدولة وقال لهم : احموا حملة قبل وروده . فحمل الديلم بنشاط واستبشار بورود المدد فكانت اياها وركب الخراسانية بعضهم بعضا فدرس ركن الدولة الى بعض رؤساء الخراسانية بالانحياز اليه فأمنه وبذل له ففعل وتحطم ذلك العسكر وقتلوا كل مقتلة وطلبوا الامان فامنهم

على أن يتخلى لهم الطريق فأجابهم الى ذلك . وكان قد حصل منهم عدد ^(٢٩٠)
 كثير بالبلد يذبجون كل من وجدوه على زى الديلم فاذا ذبحوه كبروا كما
 يفعل في بلد الكفر بالكفر فيبينما هم كذلك اذ انكفأ اليهم الديلم ظافرين
 فهموا بهم وقتلوا بعضهم حتى نادى فيهم ركن الدولة بالامان وأمر الديلم
 بالكف فلما كان بالليل تحملوا وانصرفوا على سمت قزوين هائمين على
 وجوههم لا يلوى بمضهم على بعض

ثم وردت بعدهم خيل أخرى نحو الف رجل بالعدة والسلاح ولم
 يلحقوا أصحابهم الا مفلولين هاربين فراسلهم ركن الدولة بان يتوقفوا ولا
 يرحلوا وأشفق أن يكون لهم بقزوين أو في بعض الممالك عبث واجتماع
 آخر فلم يفعلوا وتمجلوا بالرحيل في اثر أصحابهم فاسرع في طلبهم وركض
 خلفهم حتى أدركهم فصافوا الحرب فقتل منهم عددا كثيرا ورد الباقين الى
 الري بعد أن طلبوا الامان . ثم أذن لهم في الخروج واطلق أسارهم وأقر
 لهم بنفقات فخرجوا . وقد ذهبت حشمتهم وزالت هيبتهم عن صدور الناس
 ولو أنهم خرجوا بالماء الذي كان لهم لبلغوا من الروم كل مبلغ ولا كثرت
 غزاة الساميين معهم ولله أمر هو بالغه

فسمعت الاستاذ الرئيس رحمه الله بعد ذلك يقول : لم أر قوما أشد
 من هؤلاء وما فرق جمعهم الا كثرة رؤسائهم ^(٢٩١) وتحاسدهم وقد كانت
 لهم فرص لو اتهموا بعضها تم لهم أمرهم . منها يومهم الذي دخلوا فيه الري
 فانهم اجتازوا باجمعهم وفي مواكبهم على باب الامير وهو غار وليس بياه
 كبير أحد فلو هجموا عليه ما حال بينهم وبينه أحد . ومنها ليلة دخلوا البلد
 لو أقاموا وقصدوا دار الامارة ما تحرك في وجوههم أحد وكانت ليلة مقمرة

وهي ليلة النصف وهي كنهار غدها اشراقا واضاءة ولكن القوم عملوا على دخول البلد يوم عيد الفطر والناس مشغولون (بالصلاة) بمصلاهم غارون وأتظروا أيضا المدد الذي وعدوا به وكانت الاخبار والرسل تأتيهم بقربهم منهم فعملوا على ذلك . وأبت المقادير الا صنع الله لركن الدواة وذلك بحسن نيته ودعاء رعيته له ونظر الله تعالى للناس ^(١)

وكان لابراهيم السلار في هذه الايام مواقف حسنة وآثار جميلة وأصابته بطنه حر به لم تصل الى أحشائه لكثرة شحمه لانه كان سميناً

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي هذه السنة قدم الغزاة الخراسانية ميفارقون فتلقاهم أبوالمعالى ابن سيف الدولة وبلغ في إكرامهم بالطعمة والعلوفات ورئيسهم أبو بكر محمد بن عيسى . وقال أيضا في ترجمة سنة ٣٥٦ ان فيها دخلت الخراسانية فغزوا بلد ابن مسلحة وخرجوا بالسلامة والغنائم . وفيها رجع غزاة خراسانية الى بلادهم ودخل سيف الدولة حلب ومعه قوم من الخراسانية ومعهم فيل فمات الفيل بعد أيام فاتهموا أن النصارى سمته . وغزت الخراسانية مع لؤلؤ الجراحي من انطاكية الى ناحية المصيصة فالتقاهم ثلاثة الاف فارس من الروم فنصر الله وقتلوا الفا من الروم وأسروا خلقا وردوا بالغنائم الى انطاكية ثم عادوا غزوانا . ودخل الثغر محمد بن عيسى رئيس الخراسانية ومعه ابن شاكر الطرسوسى فظفروا وغنموا وردوا بالغنائم وتأخر في الساقية محمد بن عيسى وابن شاكر في نحو ثمانمائة فارس فدهمهم جموع الروم فقال ابن عيسى : ما استحل أن أوليهم الدبر بعد أن قربوا . وسار ابن شاكر يكشفهم فاذاهم فيما يقال في ثلاثين الفا فرجع وقال : لاطاقة لك هؤلاء . فلم يقبل والتفاهم وقتلوا أشد قتال وأنكوا في الروم نكابة عظيمة واستشهد عامة المسلمين وبقي محمد بن عيسى في مائة وخمسين فارسا فقال له ابن شاكر : لاتلق بيدك الى التهلكة . فقال له فقيهه معه : إن وليت الدبر لحقوك وقتلوك وأنت فار . فقاتل حتى قتل أكثر أصحابه ثم أسر محمد بن عيسى وابن شاكر . ثم ورد الخبر بأن ابن عيسى اشترى نفسه بمائة الف درهم وبمائة وعشرين علجا كانوا بانطاكية وبرطل فصوص فيروزج وأنه بعد ذلك غزا العدو وظفر رحمه الله تعالى وغفر له .

بطينا ولسكنها صارت فتقا فكان يشدها بمصائب ورفائد الى أن توفي بعد ذلك بسنين .

وفي هذه السنة اخرج ركن الدولة الاستاذ الرئيس مع ابراهيم السلار مدداله في نخب الرجال من الديلم والعرب^(٢٩٢) واصناف العسكر حتى فتح بلاد آذربيجان وأصلح الاستاذ الرئيس له قلوب أصحاب الاطراف وطوائف الاكراد وقاد جستان بن شرمزن الى طاعته فلما فرغ من جميع ذلك ووطأ له النواحي ومكته منها خرج عائداً الى حضرة ركن الدولة (بالرى)
﴿ ذكر تدير جيد ورأى صواب رآه الاستاذ الرئيس ابن العميد ﴾
(ولم يقبل وعاقبة ذلك)

لما صار الاستاذ الرئيس حقا الى آذربيجان رأي زكاء أرضها وكثرة ريعها وسعة مياهها واحتمالها للعمارة وحسب ما يرجى من ارتفاعها فوجده مالا عظيما مثل ارتفاع ممالك ركن الدولة أو قريبا منه ونظر الى ما تحصل لابراهيم السلار منه فوجده شيئا نزرأ قليلا جدا وذلك لسوء تدير ابراهيم واهمهاله الامور واشتغاله باللعب والنساء والسكر الدائم وطمع ضروب المعاملين فيه ولا سيما الاكراد الذين قد استأكلوا تلك النواحي . ثم قد عرف بالتزيد وقلة الوفاء فليس يوثق بيمينه ولا عهوده فعلم الاستاذ الرئيس أنه اذا فارق الناحية عادت الصورة مع ابراهيم الى ما كانت ولم يلبث ان يطمع فيه ويخرج من المدينة ثم من الناحية كلها أو يقتل فيضيع سمي^(٢٩٣)
ركن الدولة وسعيه . فكتب الى ركن الدولة بصورة الناحية وصورة ابراهيم فيها وعرفه بمقدار ما يصل اليه منها وأشار عليه أن يدبر الناحية لنفسه ليرفع له (منها خمسون الف الف درهم ويعوض ابراهيم مما يحصل له وكان مقدار ما

يرتفع له) من هذه الجملة بعد ما يخرج في أقطاعات الديلم والا كراد وبعد ما يستولى عليه قوم معتزون لا يتمكن من استيفاء الحقوق عليهم وبعد ما يضيع بالاهمال وترك العمارة أقل من الف الف درهم فرأى أن يعرض ابراهيم من ارتفاع الرى أو اصبهان أو همدان هذا المقدار ويجلس آمنًا فارغ البال ويشتغل بما يؤثره من صحبة المغنين والمساخر ويتسلم الاستاذ الرئيس اذ ييجاز فيرفع منها لركن الدولة ما ذكرت مبلغه وكان يرجو أكثر منه ولكنه استظهر عليه . فابى عليه ركن الدولة وفكر في شيء يفكر فيه مثله من أصحاب الهمم الكبار وقال : يتحدث الناس انى افتتحت البلاد لرجل لجأ الى ثم طمعت فيه ! وأمر الاستاذ الرئيس بالانصراف اليه مع عسكره وتسليم البلاد الى ابراهيم

فأذكر يوماً كنت جالسا فيه بين يدي الاستاذ الرئيس وهو يتحدثني بالشدة التي قاساها هو وعسكره في سفرته وقلة جدواها وثمرتها وانها لو أثمرت نعمة باقية عند ابراهيم لكان محتملا لها وراغباً فيما ينشر ^(٢٩٤) من الاحدوثة الجميلة عنه بعدها ثم قال : ولكنى سأضرب لك مثلاً لما نحن فيه وتأمله الآن لتذكره فيما بعد . اما شهدت من يفزل الابريسم ويفتله بالمغازل الكثيرة المعلقة بالصنارات على شبيه الصوالمجة من الزجاج . قلت : بلى . قال : اما تعلم أن الصانع انما يتعب حتى ينصب هذه الالة وينظمها ثم يكفيه بعد ذلك أن يتبع أذنان تلك المغازل ويتمهدا بالقتل ؟ فنحن قد أحكمنا الالة والمغازل دائرة والابريسم ممدود والقتل مستمر به فاذا فارقتنا الموضع ابتدأت القوة التي في الدوران تضعف وليس لها من يمددها بحركة فيبتدىء في الاسترخاء وتضعف سرعة دوران المغازل ثم تبتدىء في

الاتكاث وتنتلب راجعة بعكس ما كانت تدور ثم لا تجد أيضاً من يتعاهد بها
فيتساقط أولاً أو لا حتى لا يبقى منها شيء . فكان هذا المثل كان وحياً فانه
ما أخطأ شيئاً من صورة ابراهيم بعد خروجه وانتهى أمره بعد ذلك الظم
الذي نظم له الى أن طمع في ملكه حتى انسلخ منه شيئاً بعد شيء الى أن أسر
وحبس في بعض تلك القلاع كما سنحكيه فيما بعد ان شاء الله ^(٢٩٥)

﴿ ودخلت سنة ست وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيها قصد معز الدولة عمران بن شاهين صاحب البطائح وكان قد
صمم على مناجزته وأبى أن يقبل منه صلحاً ومالاً أو يرضى منه الا بحضور
بساطه . فاتفق ان اعتل من ذرب لحقه وأحس بالضعف فعاد الى واسط
وخلف على عسكره سبكتكين الحاجب وظن انه يتماثل فيعاود واشتدت به
العلة وكان لا يثبت في معدته طعام وأحس بالموت ورجع الى بغداد . وعهد
الى ابنه بختيار عز الدولة وأظهر التوبة وأحضر وجوه المتكلمين والفقهاء
وسألهم عن حقيقة التوبة وهل تصح له فافتوه بصحتها ولقنوه ما يجب ان
يقول ويفعل ^(١) وتصدق باكثر ماله وأعتق ممالিকে ورد شيئاً كثيراً من
المظالم ^(٢) وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ٣٥٦ ^(٣) وكانت له أخبار

(١) قال صاحب التكملة : وأحضر أبا عبد الله البصرى وتاب على يده وكان مع
أبي عبد الله صاحبه أبو القاسم الواسطي فكانا اذا حضر وقت الصلاة خر جاً من الدار
وصليا في مسجد على بابها فسألها عن السبب في خروجهما فقال أبو عبد الله : الصلاة
في الدار المغصوبة عنها لا تصح . وسأله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن الصحابة
رضوان الله عنهم فذكر أبو عبد الله سابقتهم وان علياً زوج عمر ابنته أم كلثوم رضي الله
عنهم فاستعظم ذلك وقال : ما سمعت هذا قط . (٢) وفي الاصل : الممالك

(٣) قال صاحب التكملة : ومولد معز الدولة سنة ٣٠٣

وأحوال منها انفاذه جيش الماء والديلم الى عمان حتى فُتحت له ولم يكن فيها ما يستفاد منه تجربة فطويناها

وكان اتفق عند موته اتفاق حسن لعز الدولة فرأينا اثباته ليكون معدودا في جملة أمثالها من الانفاقات العجيبة

﴿ ذكر اتفاق حسن ^(٢٩٦) ﴾

لما مات معز الدولة ألحَّ المطر ببغداد ثلاثة أيام بلياليها الحاحا شديدا منع الناس من الحركة ولم يتمكن الديلم من اطلاع رؤسهم ومنع سائر الناس من البروز وتردّد النقباء الى رؤسائهم فارضى كل احد بما سكن اليه وانجالت السماء عن سكون الجند ورضاء الكافة . فكتب عز الدولة سبكتكين وسائر العسكر بمصالحة عمران بن شاهين والانصراف عنه الى بغداد ففعل ونفّس خناق عمران . ووصل صاحب الموصل واستقرت الامور بيده

وفيها وردت الاخبار باقبال جيش قوى من خراسان مع ابن سمجور ليجتمع مع وشمكير

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما اعتل أبو علي [محمد] بن الياس وفلج بكرمان وخالفه أولاده وقصده عضد الدولة رحل الى خراسان ولقي صاحب خراسان وبرى بعض البرء وصار نديما له يعاشره ويؤانسه فسؤل له قصد ممالك الديلم وأطمه فيها وزعم ان أصحاب جيوشه ليس يناصحوه ويقبلون الهدايا والرشي . فوافق ذلك ما كان يشكوه اليه وشمكير حالا بعد حال فاتصلت المكاتبه بين وشمكير [وبين] صاحب خراسان وكذلك الحسن بن

الفيروزان الى ان وقعت المعاهدة والموافقة على^(٢٩٧) ان يدبر جميع الجيوش
 وشمكير . وأتخذ صاحب خراسان الى وشمكير والى الحسن بن الفيروزان
 هدايا كثيرة من دواب وغلان وآلات وسرب اليهما امداد الجيوش مع
 صاحب جيشه محمد بن ابراهيم بن سمجور وعلى ان يكون الرئيس على
 الجميع وشمكير . فورد من ذلك على ركن الدولة ما لم يكن في الحساب
 وعلم ان الامر قد بلغ الغاية وليس الا الفيصل فكاتب عضد الدولة يستمدّه
 الرجال والمعونة وكاتب عز الدولة بمثل ذلك . فاما عضد الدولة فامدّه
 بخيل عليها أبو جعفر ابن روزمان وشخص بنفسه الى اصطخر ليسير الى
 خراسان وسير أحد حجاجه في جيش المقدمة الى طريثيث وأظهر في
 عسكره ان جيش خراسان قد ساروا باجمعهم مع ليف البلدان وغزاتهم الى
 الري وخراسان خالية وليس دون ملكها شيء واتصل ذلك بالقوم
 فاجموا قليلا . واتفق سقوط وشمكير بضربة الخنزير وموته فالتقص
 ذلك الامر كله .

﴿ ذكر هذا الاتفاق العجيب ﴾

اتفق ان استعرض وشمكير خيله وما قيد اليه من جهة صاحب
 خراسان فكان في جملتها فرس أدهم حسن الصورة فاعجبه وأمر بأسراجه
 وعزم على ركوبه والتصيّد في ذلك اليوم . فدخل اليه منجّمه فنهاده عن
 الركوب فخالفه فلما أصبح عارضه خنزير قد أفلت من أصحابه وقد رُمي بحربة
 فثبتت فيه فحمل الخنزير على وشمكير وهو كالغافل فضربه وفرسه^(٢٩٨)
 فشبّ الفرس وسقط وشمكير على دماغه فخرج من أذنيه دم وحمل
 ميتا وذلك يوم السبت في أول يوم المحرم سنة ٣٥٧ .

وقد كان بختيار عز الدولة اجتهاد في اخراج سبكتكين مع جيش
كثيف على الرسم فامتنع سبكتكين عليه فلو حشه بذلك واضطرب بختيار
لانه لم يجد من يطيعه في الخروج الى ان اتدب القتيكين وقد كان يتلو
سبكتكين في المرتبة وأحب أن يظهر في تلك الحالة فضلا وحسن طاعة
للمنافسة التي كانت بينه وبين سبكتكين فضم اليه جيشا وورد الري وقد
استغنى عنه فماد *بختيار* بالحق *بختيار* كان *بختيار* *بختيار* *بختيار* *بختيار*
﴿ ذكر سوء تدبير بختيار لمملكته ولنفسه حتى فسد جنده ﴾
﴿ وطمعوا فيه ثم طمع أعداؤه أيضا فيه ﴾
(وأفضى أمره الى الهلاك)

كان أبوه معز الدولة حين أيقن بالتلف وصاه بطاعة ركن الدولة
واستشارته في كل ما يعرض له من مهمم وكذلك بطاعته لابن عمه عضد
الدولة لانه أسن منه وأقوم بالسياسة . ووصاه باقرار كاتبه أبي الفضل
العباس بن الحسين وأبي الفرج محمد بن العباس فانهما أ كفي من غيرهما
وأعرف بوجوه الخدمة . ووصاه بمداواة الديلم وازاحة عليهم عند أوقات
استحقاقهم لئلا يخرقوا هيئته بالشغب وطلب الفتن . ووصاه بالاحسان
الى الأتراك فانهم جرة عسكريه واذا ^(٢٩٩) رابه من الديلم ريب أمكنه ان
يقومهم به . ووصاه بعد الاحسان الى الأتراك بكبار الحاشية وصغارهم
وان يجريهم على عادتهم ورسومهم . فخالت هذه الوصايا كلها واشتغل باللهو
واللعب ومعاشره المسخر والمغنين والنساء وأوحش كاتبه وضرب بينهما
حتى استوحشا جميعا منه وطمع في اقطاعات كبار حاشيته وفي سبكتكين
خاصة وهو صاحب جيشه وكان معز الدولة وصاه بالألّا يقطع أمراً دونه

وكان ذا ارب وسياسة وله رئاسة في العسكر قديمة متمكنة يهابه الجميع
ويطيعونه واحتجب عن عسكره بما ذكرته من الشغل باللعب والسكر
الدائم . وابتدأ بمناوأة عضد الدولة وذلك انه منع صاحبه المقيم ببغداد من
شري الدواب وآلات خدمته التي كان يستدعيها وجرت عاداته بالتمكن منها
وترك استشارة عمه ركن الدولة في كل ما عرض له . فكان من عاقبة ذلك
ان سبكتكين صاحب جيشه لما أحس بطمعه فيه وفي نعمته انقبض عنه
فصار لا يركب اليه ولا يثق به واقتصر على التراسل على أيدي المتوسطين
وكان لسبكتكين أصحاب أخبار في العسكر وفي دار بختيار خاصة وله عيون
وجواسيس من خاصة حاشيته وبطانته فكان لا يخفى عليه شيء من خركاته
فضلا عن تدايره . فاما كتاباه أبو الفضل العباس بن الحسين وأبو
الفرج محمد بن العباس فهما لما عرفا قصده في افساد نية بعض
(فقد كان بينهما قبل ذلك منافسة في المرتبة وتحاسد في النعمة) أخذنا
جميعا أهبة التجرؤ منه وأخذ هو في الحيلة عليهما حتى أزال باحدهما نعمة
الأخر . ثم قبض عليه باصغر الحاشية وأداني الحشم ومكّن منهما الاوغاد
والسفلة فاضطربت أحوال المملكة واضطر الى الاستعانة بمن رفعه من
السُّقَّاط ومن لا يكمل للنظر في قرية ولا يصالح للتوسط بين نفسين فضلا
عن العسكر المضطرب فاحتلت أصول أمره وفروعها
وأما كبار الديلم ووجوههم فانه نفاهم عن مملكته طمعا في اقطاعهم
وأموالهم وأموال المتصاين بهم فتبسط أصاغرهم واستلنوا جانبه وتحالفوا
عليه وطالبوه بزيادة في رسومهم واضطر الى النزول على حكمهم ثم عجز عن
ارضائهم . وأما الأتراك فانهم نظروا الى ماتم للديلم من التحكّم فعملوا مثل

علمهم من الاشتطاط والتسحب والمواجهه بالمخاطبه الغليظه واضطر الى
التدبير عليهم والراحه منهم . وابتدا بسبكسكين وكان متحرزاً متيقظاً
فما تم له عليه شيء من تدبيراته فتحزب الاتراك وصاروا يداً واحدة .
وتحركت الاحقاد والحفاظ^(٣٠١) التي كانت في نفوس الديلم على معز الدولة
فبرزوا الى الصحراء مع الاسلحة والجن وساموه ان يثبت من أسقطه
معز الدولة وان يمطيهم أرزاقهم ويمجل لهم رزقه منسوبة الى البيعه غير
محسوبة . فجمع بختيار الاتراك الى داره مع أسلحتهم ليعتصم بهم وترك الديلم
في الصحراء ثلاثة أيام فغاضهم ذلك وازدادوا تباعداً في الاشتطاط عليه
وفي الاشتداد بالمطالبة الى ان نزل على بعض حكمهم وأعطاهم ثلث رزقه
غير محتسب به .

وخير أصحاب الاقطاعات بين الاقامة في أيديهم والتمسك بنواحيهم
وبين تعويضهم منها وأثبت من الديلم الساقطين كل من كان صريحاً في
الديلم أو صريحاً في الجبل دون من اختلط بهم ممن ليس منهم . فلما تم لهم
ودخلوا البلد اجتمع الاتراك أيضاً على الشغب فخرجوا الى الصحراء
واستدعوا الاصاغر من غلمان الحجر في دار بختيار حتى برزوا معهم وتحالفوا
وتعاهدوا ان تكون كلمتهم متفقه وان ينصر كبيرهم صغيرهم وقويهم
ضعيفهم وقد كانت اجتمعت لهم أموال مسببه من تلك الزيادات المضافه الى
الأصول التي زادها معز الدولة فطالبوا بتوفيتهم ذلك كله وان يسلك فيهم
سبيل أبيه في الاستحجاب والتقويد والتنقيب والزيادة^(٣٠٢) في المنازل
والمراتب . ثم اتفق الديلم والاتراك على الأيعارض كل فريق منهم صاحبه
في طلب الحظ لنفسه وتعاهدوا على ذلك فقادته الضرورة الى ان ضمن لهم

جميع ما التمسوه وازاحه العلل فيه ولم يتسع لذلك ولا لبعضه فاضطر الى
مناظرة وزرائه على الاحتيال لهذا المال والنظر في جمعه من أين كان
وكيف كان

وكان أبو الفضل العباس أشد جسارة واقداما من أبي الفرج فضمن
ذلك لهم واستعان بكاتب الفارسية شيرزاد بن سُرخاب وكان متكنا من
يختار قريبا منه يسمع كلامه ويتدبر برأيه وضمن له مرفقا على ذلك ومالا
بجمله اليه في كل سنة فسعى له شيرزاد في الوزارة ووعد بها وقيل له « اذا
ظهرت كفايتك فيما ضمنته من ارضاء الجند وغيره كانت الوزارة مقصورة
عليك » فاخذ في مصادرة الخاشية وألزمهم أموالا علم انهم يفون بها ولا
يُجحف بهم وافتتح الخراج واجتهد حتى وفي الديلم ما ضمن لهم وفرق
الأتراك في النواحي لتنجز تسبيباتهم فتم لهم أيضا ما التمسوه وذلك للجمام
الامر وانه كان مبدأ فوجد أموال الخاشية جامدة والنواحي في بقايا العماراة
فشئ أمره في هذه السنة .

واتصل خبره بابي الفرج محمد بن العباس وهو يومئذ بعمان وكان
خرج اليها في حياة ^(٣٠٣) معز الدولة وكانت له بها وقائع بين العمانيين حتى
استوسقوا له فلما عرف وفاة معز الدولة وطمع أبي الفضل في الوزارة وسعى
شيرزاد له فيها لم يلبث ان سالم الناحية الى رجل من أهل عمان يعرف بابن
نهبان وأظهر ان الامر ورد عليه بالافراج عن البلد وتسليمه الى صاحب
عضد الدولة وأقبل مسرعا الى العراق فلما قرب منها استقبله أصحاب أخيه
أبي محمد علي بن العباس الخازن وكتابه وكتبه يشيرون عليه بالمبادرة وترك
التأخر عن الحضرة قبل ان يتم لابن الفضل العباس بن الحسين تقلد الوزارة

فورد وصار الناس حزينين وطلب كل واحد منهما عثرات صاحبه وخطب
الوزارة لنفسه . ثم تمكن أبو الفضل بمعاونة شيرزاد الى ان تمت له الوزارة
﴿ ذكر رأى صواب لبني حمدان رآه ناصر الدولة فخولف ﴾

لما سمع أولاد ناصر الدولة باضطراب بختيار وسوء سياسته وشغله
عن تدبير الملك باللعب والسكر الدائم وشغب جنده وانخراق هيئته هموا
باخراج الاموال والانحدار الى بغداد ومقارعة بختيار عن سرير الملك فقال
لهم أبوهم ناصر الدولة : لا تعجلوا فان معز الدولة قد خلف لابنه خيرة من
المال يسيرة وسيفرقها على جنده هؤلاء وسيجذب أيضا كتابه وعماله
أيضا من نواحيه ومن مصادرات أسبابه ما أمكنهم ولستم بمستظهرين عليه
ولا ^(٣٠٤) متمكنين من دولته الا بعد ان تفي حيلته وتخلو يده فاذا كان
ذلك الوقت فانحدروا اليه وكأروه بالمال وافسدوا عليه قلوب الرجال
فانكم تملكونه لا محالة . وكان الرأي ما قال فان معز الدولة كان أتلف
ماله على البناء الذي أحدثه وعلى الاتراك الذين اصطنعهم وكان مقدار ما
خلفه أربعمائة ألف دينار فاخرجها بختيار شيئا بعد شيء عند الضرورات
وعند اجتداد المطالبات . وكان كتابه يستقرضون منه لهذه المهمات على ان
يردوا العوض عنه ثم لا يتمكنون من الوفاء حتى استغرقت النفقات والنواب
جميع ذلك بعد مديدة يسيرة .

واختلفت كلمة بني حمدان فشغلوا عن مشورة أبيهم وكان مبدأ الشر
بينهم ان أبا تغلب قبض على أبيه ناصر الدولة لما رآه قد كبر ولم يبق فيه بقية
غير سوء الهن والتقيير على أولاده وعلى حاشيته فلما قبض عليه أضعمده الى
قلعته ووكل به من يخدمه ويزيح عنه في حاجاته . فامتنع بمض اخوته

واتشر النظام الذي كان يجمعهم فسهلهم حفظ ما في أيديهم عن طلب ما ليس لهم . واحتاج أبو تغلب الى مداراة السلطان وتجديد عقد الضمان والتماس الخلع والعهد والعقد ليحتج بذلك على الجند ويستظهر به على اخوته^(٣٠٥) المخالفين والموافقين فانفذ كاتبه أبا الحسن على بن عمرو بن ميمون حتى أخذ له من السلطان ذلك وبذل لبختيار الف الف ومائتي ألف درهم في كل سنة على الرسم وانصرف الى صاحبه بقضاء حاجاته تقرير العين بما تم على يده غير مفكر في شيء مما كان يهم به .

وفي هذه السنة تلاحق مشايخ الملوك بالموت وتتابعوا وكان مدخل القران التاسع فهلك معز الدولة أحمد بن بويه وقبض أبو تغلب على أبيه ناصر الدولة وهلك سيف الدولة^(١) وهلك نقفور ملك الروم وهلك كافور صاحب مصر^(٢) وهلك وشمكير بن زيار وهلك الحمن بن الفيرزان وهلك

(١) زاد صاحب التكملة : وحكى ان سيف الدولة لما ورد الى بغداد وقت توزون اجتاز وهو راكب فرسه ويده رحمة وبين يديه عبد له صغير وقصد الفرجة وان لا يعرف فاجتاز بشوارع دار الرقيق على دور بني خاقان وفيها فتيان فدخل وسمع وشرب معهم وهم لا يعرفونه وخدموه . ثم استدعى عند خروجه الدواة فكتب رقعة وتركها فيها ثم انصرف ففتحوا الدواة فاذا في الرقعة « الف دينار » على بعض الصيارف فتعجبوا وحملوا الرقعة وهم يظنونها ساذجة فاعطاهم الصيرفي الدنانير في الحال والوقت فسألوه عن الرجل فقال : ذاك سيف الدولة بن حمدان . (٢) وزاد فيه أيضا : قال أبو جعفر مسلم بن طاهر العلوي : ما رأيت أكرم من كافور كنت أسأره يوما وهو في موكب خفيف مؤيد متزها وبين يديه غلمانة وعدة جنائب بمراكب ذهب ومراكب فضة وخافه بغال الموكب والفرس كما تكون الملوك فسقطت مقرعته من يده ولم ترها ركابته فنزلت من دابتي وأخذتها من الارض ودفعتها اليه فقال : يا أبا جعفر أعوذ بالله من بلوغ الغاية ما ظننت ان الزمان يبلغني الى ان تفعل هذا . ثم ودعني فلما سرت انتفت

أبو علي محمد بن الياس وجماعة أمثالهم وبقي ركن الدولة من بينهم وعمير إلى
أن استوفى أجله^(١).

ودخلت سنة سبع وخمسين وثلاثمائة

ذكر ما دبر كل واحد من الكاتبين في خطبة الوزارة

وسعي كل واحد منهما على صاحبه

قد ذكرنا ما كان من أبي الفضل العباس بن الحسين من تمشيته للأمور

في السنة التي مد يده فيها إلى الحاشية وما وجدته في النواحي وما تأول به

على العمال حتى أرضى الجند . فاستطال على بختيار وانطلق لسانه وزعم أنه قد

أظهر الكفاية التي وعده بها وذكر أن دخل المملكة يعجز عن خرجها وأنه

إن قلد الوزارة جبر هذا المعجز وقام بالامر كما قام به^(٣٠٦) في تلك السنة

وضمن لشيرزاد إذا تم له الوزارة مالا . وشخص إلى الكوفة لتقرير أمور

المقطعين بسقي الفرات فاجتهد له شيرزاد في الوزارة حتى أنعم له وبلغ أبا الفرج

ذلك فشم عن سابقه في فسخ نية بختيار وزعم أن الذي ذكره أبو الفضل^(٢)

من عجز الدخل عن الخرج لا حقيقة له وأن الأموال التي استخرجها ومشي

بها الأمور إنما كانت من مصادرات الناس ومن بقايا في النواحي وأنه لم

فإذا خلفي البغال كلها والجذائب فقلت : ما هذا ؟ فقالوا : أمر الاستاذ أن يحمل هذا إليك

فدخلته داري وكانت قيمته زيادة على خمسة عشر ألف دينار (١) قال صاحب

التكملة : وفي شعبان هذه السنة خلع على القاضي أبي محمد ابن معروف ، وولى القضاء

بالجانب الغربي وخالع على ابن سيار وقد القضاء بالجانب الشرقي . وقل أيضا في ترجمة

سنة ٣٥٩ : وفي شهر ربيع الاول صرف القاضي أبو بكر ابن سيار عن القضاء في حريم

دار الخلافة وتولاه أبو محمد ابن معروف . وفي رجب سنة ٣٦٠ قلد ابن معروف قضاء

القضاء . وكان وفاة ابن سيار سنة ٣٦٨ (٢) في الأصل أبا الفرج

يؤثر أثرا ولافتح فتحها ولا أستحق من المراتب ما لا يستحق مثله واتصل ذلك بأبي الفضل فوافى من الكوفة ركضا وجرت بينهما مناظرات استقرت على أن يعمل كل واحد منهما عملا لاصول الارتفاعات وما ينضاف اليها وعملا لاصول النفقات الراتبة وما ينضاف اليها من الحوادث لتعرف الصورة فيما اختلفا فيه ولازما الديوان مع كتابهما حتى ارتفعت هذه الاعمال .
 فلما أبو الفرج محمد بن العباس فانه أورد في عمله أصول العقود على عبرها وأبوأبا ينكسر بعضها ثم خفف النفقات الحادثة وحذف الاستظهار لها حتى لم يظهر العجز وقام الدخل بالخرج . وأما أبو الفضل فانه وضع من الاصول ما نسبه الى المنكسر وما ينظر به للضماء واعتمد بالزاجي دون التاوي^(٣٠٧) واستظهر في تقدير النفقات الحادثة وزاد في مبالغه حتى أوجب في عمله عجزا في الدخل عن الخرج . ثم حكى في عمله انه يقيم وجوها لهذا العجز وانه ان بقيت منه بقية نقلها في كل سنة الى التي تليها على الرسم الجاري في ذلك .
 وتقابلا على حسابهما وتناظرا على الخلاف بينهما ووقف الكلام بين المتوسطين وفيهم شيرزاد على ابطال الوزارة والتراضى بالاشتراك في الكتابة . ثم جد شيرزاد سرا في أوقات خلواته ببختيار في السعي لابي الفضل وبذل عنه لبختيار مالا على سبيل الهدية وأعلمه أن فيه اقداما وبسالة يحتاج اليهما في الوقت وانه ذو مال ويسار يزيد على مال أبي الفرج اضمافا وانه ذو حيلة وتأول وبطش وأبو الفرج صاحب تقشف وتوقف وتعتد وأن الامر بمثله لا يمشی فلم يزل بهذا واشباهه حتى أمضى ببختيار العزيمة .
 وقلد أبا الفضل الوزارة وخلع عليه القباء والسيف والمنطقة المحلين بالذهب وحمله على فرس بمركب ذهب وأقطعه اقطعا بخمسين الف دينار على رسم

الوزراء وضم اليه عددا كثيرا من الديلم على رسوم الوزراء . فصار اليه أبو الفرج مسلما وأظهر الامتناع من العمل وكره^(٣٠٨) أبو الفضل ذلك لانه أحب أن يجري على رسمه في تقلد الديوان ليشغله عن تتبعه والطمع عليه وأيضا ليراه بعين من يعدو ويروح اليه وينحط عن رتبة المساواة التي كان فيها الى رتبة الاتباع . وكره أبو الفرج جميع ذلك فخطب فيه وأعلم أنه (ان) لم يصبر على هذه الحال والقناعة بها انقطعت العلائق بينه وبين صاحبه بختيار ونصب للديوان غيره ثم يكون مطرحا بعرض النسكبة وربما تأدى الامر الى أكثر من ذلك من تسلط أعدائه عليه وانبساط أيديهم فيه وفي أعزته فاستجاب الى عمل الديوان واستوقف بتقليده اياه وخلع عليه الدراعة على رسم الكتابة . وكان مما وفره أبو الفضل في وزارته أقطاعات استرجعها من قوم مثل أبي الفتح أخى عمران بن شاهين ومثل أبي عبد الله الايسر المعروف بالجب ثم تجرد للاهواز ومحاسبة آذرويه وكتابه واتفق في وزارته ان أظهر الحبشى بن معز الدولة عصيان أخيه وطمع في البصرة والتفرد بها

﴿ ذكر السبب في عصيان الحبشى وتمكن أبي الفضل منه ﴾

(وحصول أمواله وذخائره وأسبابه له)

لما توفي معز الدولة احتوي على الحبشى ابنه بالبصرة جماعة من حاشيته وجند البلد وأطمعوه في البصرة وأقاموا في نفسه أن المال الذي يرتفع من البصرة ينصرف معظمه الى الجيش^(٣٠٩) المقيمين بها وبأقيه مصروف الى تفتاته وليس يبقى بعد ذلك الا ما لا يستكثر أن يجعل حظه من ميراث أبيه ويفضي عنه . ثم أوهموه مع ذلك ان أخاه بختيارا لا يمكن من الوصول

اليه مع حصاتها لوهم بذلك فابتدأ يستبد بالاموال والامور ويستولى على
العمال ويتخيفهم . وكان مغيظا على عامل البصرة الحسين بن الحسن السكني أبا
طاهر فعمل على القبض عليه والتشفي منه وازالة الحشمة فيه ونفى الخبر الى
العامل فهرب الى الحضرة . وكتب الحبشي في أثره الى بختيار يذمه ويطن
عليه وينسبه الى الخرق والجهل وأنه لم يخف شيئا أنكره ولكن قصد التشنيع
وذكر في الكتاب أنه قد تقدم بحفظ الاعمال والاموال الى أن يعود فيجري
على رسمه في التدبير لها . ثم سأل في هذا الكتاب أن تسلم اليه المدينة ويحلي
بينه وبين تدييره وأن يوافق على ارتفاعه ويحتسب له بنفقاته التي تخصه
وباموال الجند المقيمين بحضرته وان بقيت بقية سبب عليه ليزيح العلة فيها
فاجابه بختيار بالتصديق لقوله ووعدته أن يعمل بحجته . ثم زاد تبسط الحبشي
حتى كان يشرق الامر ويظهر الخلاف وكتب اليه بختيار بالتأنيس والاستمالة
والمعاقبة اللطيفة^(٣١٠) وأعلمه أن وزيره العباس بن الحسين شاخص الى الاهواز
وأنه سير اسله منها ويبلغ محابه في الامور التي التمسها . وندب وزيره العباس
للشخص وأمره بالحيلة عليه حتى ينتزع البصرة من يده اما مكرآ وخديعة
واما حربا ومكاشفة فاستخلف أبا العلاء صاعد بن ثابت النصراني بالحضرة
وانحدر وأخذ معه أبا الفرج محمد بن العباس صاحب الديوان وأبا سهل
ديزويه العارض وجرده معه عسكرا وأزاح عنته في السلاح والجن والآلات
سرا . فلما وصل الى واسط أقام بها شهرا ونظر في أمورها ومصالح أعمالها
ومظالم أهلها وأظهر أنه راحل الى الاهواز وكتب الى ليلى بن موسى
فيأذنه وكان بالاهواز يأمره بالاستعداد لقصد البصرة والمسير الى بيان وقدم
جسدياته وسفنه على أن فيها أثقاله وكانت مملوءة بالسلاح وأمر أصحابه

المنحدرين فيها بأن يتجاوزوا الابلّة ولا يدخلوها ويقصدوا بيان ويظهروا
 أنهم يحملون ما معهم الى الاهواز على طريق حصن مهدي وحدر الطيارات
 والزبازب تفاريق . وكتب الى أحمد بن محمد المعروف بالطويل بأن يصير
 الى بيان وكان يتقلد حصن مهدي وأن يحفظ هذه الآلات واطلمه على
 التدبير . وكتب الى الحبشي بن معز الدولة^(٣١١) من واسط بأنه يفعل كل
 ما يورثه ويهواه ويتعهد عليه بان مصيره عاجلا الى الاهواز ليستدعي كاتبه
 اليها ويوافقه على ارتفاع البصرة ويسلمها اليه وأوماً في آخر الكتاب الى
 التماس صلح^(١) منه على ذلك ويقول في جملة تعريضاته « أنه قد التزم عن الوزارة
 غرماً ثقيلاً » ويستلّه معونة بما يحمله اليه فسكن الحبشي الى قوله ووعدّه
 وحمل اليه عاجلاً مائتي الف درهم ولم يشك أنه قد اشترى بها منه البصرة فلما
 وصلت اليه أتقدها الى بختيار . ورحل كأنه يريد الاهواز الى الخويزة ونهر
 العباس ثم عدل عنها الى نهر البصرة وكان للحبشي رسل قد أتقدهم باطيار
 ليكاتبوه بخبره فأرسلت الاطيار اليه بخبره فنثار الحبشي وهاج ولم يملك
 نفسه وأظهر المنابذة والخلاف . واستوحش من كان بالبصرة مقيماً من الغلمان
 الاترك في تسبيباتهم فهربوا الى بيان فصادفوا بها عسكراً قويا مع ليلي بن
 موسى فياذه وأحمد الطويل فانضموا اليهما وكانت قد حصت الزبازب
 عندهم والملاحوز والجن والآلات والسلاح . وأخرج الحبشي عسكره
 الى الابلّة ورتب غلمانه وأثبت من عشائر العرب قوما رتبهم على أفواه
 الانهار وقد حاجبها له تركيا يقال له بكتيجور^(٣١٢) رياسة عسكر الماء وجعل
 اسفهلار الديلم في عسكر الظهر صعلوك بن باطاهر^(٢) أحد وجوه قواد

(١) يعني مرفق كذا في التكملة وفي النسخة التي في اكسفرود (٢) كذا في الاصل

البصريين . فلما ورد الوزير أبو الفضل عسكر أبي جعفر وجه الى ليلى بن موسى فياذا والى أحمد الطويل ومن معهما يأمرهم ان يشحنوا تلك الزبازب والطيارات بالرجال والسلاح ويصعد اليه على تعبئة من جانب دجلة الشرقي المعروف بالفرات ولا يعبروا في طريقهم الى الابله ولا يقاتلوا أصحاب الحبشى ولا يهيجوهم الى أن يصلوا اليه فيضيف اليهم من معه من الخواص والعلمان وقد كانوا مستقلين بنفوسهم ومن حصل عندهم من الاتراك الذين هربوا اليهم من البصرة وأقام ليلته يتظرهم وتعذرت الميرة عليه وانقطعت المادة عن عسكره وتحير في أمره حتى لو تأخر الفتح يوما لما أمكنه المقام ولاحتاج الى الرحيل فتكون هزيمة عليه . فلما كان الغد أصعد ليلى بن موسى والجماعة على أهبة وتعبئة وعملوا على امتثال الامر وترك التعرض لمن في طريقهم من أصحاب الحبشى فلما جازوا الابله خرج أولئك نحوهم وبدأوهم بالحرب فعدل حينئذ ليلى بن موسى ومن معهم اليهم وواقعوهم وغرقوا عدة من زبازبهم واستأمنت عدة أخرى وهرب بكتيجور صاحب الحبشى ناجيا^(٣١٣) بحماسة واشتملوا على بقية عسكر الماء . ثم طمعوا في الظهر فتقدموا الى الديلم هناك وقاتلوهم ساعة ثم تهيأ لطائفة انصعدوا الى شاطيء الابله وصاروا في ظهورهم فاضطربوا وانهمزوا وقتل منهم نفر وانهمز قوم واستأمن آخرون وملكت الابله .

وأنفذ ليلى غلاماله في بعض الزبازب الى الوزير أبي الفضل مبشرا بالفتح فالتمس السفن والزبازب وعبر الى قرية فوق الابله وعسكر بها وكتب الى الحبشى يشير عليه بالخروج الى الاهواز فالتمس منه الامان والتوثقة فآمنه على النفس والولد والحرم وتوقف عن ذكر المال والحال فنبه الحبشى

على ذلك وترددت فيه الرسل فلم يسكن ولم يخرج . فبعي الوزير أبو الفضل
عسكره وزبازبه وزحف الى البصرة وملك منها الموضع المعروف بالسيالجة^(١)
ولم يزل ينفذ اليه رسولا بعد رسول من شجعان الاتراك والديلم ويأمرهم
أن يقيموا عنده ويتوكلوا به ولا ينصرفوا بلجواب الى ان أحاط به منهم
بضعة عشر رجلا بالسلاح ثم أنفذ أباسهل ديزويه العارض في طائفة وافرة
من العسكر فدخلوا اليه وأخرجوه اخراجا بين الجميل والقيح وحمل معه
أهله وولده وما خف من ماله وجواهر كانت له فلم يوصله الوزير^(٣١٤) اليه
وامر بأن يسلم الى أحمد الطويل ليصير به الى حصن مهدي ففعل ذلك وأقام
هناك ممتقلا أياما ثم حمل الى الاهواز وبقي مدة أخرى ثم الي رامهرمز
واعقل بها اعتقلا جميلا ثم أزيل التوكيل عنه وحمل الى عمه ركن الدولة
بحديث يطول ولا فائدة في ذكره ثم حصل عند عضد الدولة فأقطعه اقطاعا
يسعه ومن معه وأمره أن يحصل بسابور وهي كورة من كور فارس نزهة
كثيرة العيون والاشجار والصيد فأقام بها الى أن توفي في آخر سنة ٣٦٩
وملك الوزير أبو الفضل البصرة عنوة وأنفذ اليه بختيار خلعا جميلة
فلبسها وركب فيها ونصبت له القباب فانبسطت يده وتوى سلطانه وصادر
أصحاب الحبشى وكتابه وحاشيته ومعاليمه وارتجع منه ما كان حمله معه من المال
والجواهر واستخرج من الاموال شيئا كثيرا وظفر بخزائنه كلها فكان في
جملها خزانة كتبه وفيها خمسة عشر الف مجلد سوى الاجزاء والمشرس^(٢) غير

(١) في نسخة ١ كسفر « بالساجية » (٢) كذا في الاصل وعند ابن الاثير .
وفي القاموس المهرس قال صاحب تاج العروس يقال مصحف مشرز ومشرس المشرز
المشردود بعضه الى بعض المضدوم طرفاه فان لم يضر طرفاه فهو مشرسي بسنين

المجلد ووجد له من خزائن الاسلحة والفرش والثياب الفاخرة والآلات
شيئا يستكثر لمثله فحمل ذلك كله الى بختيار وقلد بختيار ابنه المرزبان البصرة
وسنة ثمان سنين^(٣١٥) واستكتب له ابا الغنائم المفضل بن ابي محمد المهدي وهو
خال ولد الوزير ابي الفضل .

وفي هذه السنة ظهرت دعوة بين الخاص والعام يدعى فيها الى محمد بن
عبدالله القائم من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه الرجل
الذي ورد بذكره الخبر وانه يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويجاهد أعداء
المسلمين ويجدد ما عفا من رسوم الدين فتطلعت اليه نفوس العامة وجعل
دعائه يأخذون البيعة على الرجل بعد الرجل فمن كان من اهل السنة قيل له انه
عباسي ومن كان من اهل التشيع قيل له انه علوي وكتبت عنه رسالة على عدة
نسخ وطرحت في المساجد والمحافل يدعو فيها الى مثل ما حكيناها عنه فخصت
نسخة منها عند الوزير ابي الفضل في اول وزارته فتقدم باذكاء العميون على
الطائفة الخائضة في هذا الباب والقبض على من يوجد منها ثم انحدر قبل ان
يظفر بأحد منهم وتقدم الى خليفته ابي العلاء صاعد بن ثابت بالجند في طلبهم .
فلما نظر في ذلك وجد جماعة من وجوه الكتاب وأماثل الناس قد دخلوا في هذا
الامر وبأيموا الدعوة اليه وكذلك وجدوا خلقا كثيرا من الديلم والأتراك
والعرب^(٣١٦) قد بايموه وكان فيهم سبكتكين العجمي أحد اكبر القواد
قواد معز الدولة ممن قاد الجيوش وتقلد الاعمال وكان شجاعا مطاعا جوادا
نازلا عند الأتراك بمنزلة من لا يخالف في الرضاء والسخط وكان يتشيع
وقيل له ان الرجل علوي وانه يقدك أمرة الامراء فاستجاب واستفحل
أمر القوم

﴿ ذكر السبب في اضمحلال أمره حتى ظفر به وبأسبابه ﴾

(ودعائه وجميع من دخل معه في بيعته)

كان هذا الرجل محمد بن المستكفي طراً الى مصر فقبله كافر الاخشيدى الخادم واحسن اليه واجري عليه رزقاً سنياً فكتب جماعة من أصحابه بالدعاء اليه جرى أمره كما حكيناه ^(١) فلما كثر المستجبون له وهم لا يعرفونه وتقوا بإمكان سبكتكين العجمي كاتبوه بالحضور وكتب اليه سبكتكين : انى أقوم لك بالامر . فورد هيت وهو لا يشك ان الامر مستقر له ومستتب على ارادته . وخرج سبكتكين العجمي وكان يتقلد حماية طريق الفرات الى الانبار وأظهر للسلطان انه ينظر في مصالح عمله فتلقاه وترجل له وأكرمه ثم أدخله البلد مستترا وانفذ اليه فرشاً فاخرا وثياباً نفيسة وطعاماً كثيراً وشرايباً . وعمل على ايقاع حريق وفتنة في ليلة النيروز المعتضدى لتشاغل الناس بذلك ويهجم على بخنيار ويوقع ^(٢١٧) به وواطأه على ذلك خلق من الجند فظهر له قبل النيروز انه عباسى وليس بعلموي فتغيرت نيته وتصوره بصورة المحتال وواجه بمض أولئك الدعاة بذلك وأعلمه انه كذاب مموه وتناقل عن نصرته وأظهر الندم . وخاف محمد بن المستكفي أن يقبض عليه وأحس أصحابه ودعائه بذلك فاستوحشوا وتفرقوا فبعضهم هرب الى ناحية السواد وبعضهم أمعن في الهرب وعرف السلطان خبرهم فكتب العمال بالتيقظ

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : فلاذ به جماعة وأطمعوه في الامر فقالوا : ان رسول الله صلعم قال « المهدي من يعدي يواطى اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبي » وان أنت قدمت بغداد بإيمك الديلم . ومن بايعوه أبوا القاسم اسمعيل بن محمد المعروف بزنجي وترتب له وزيراً .

في طلبهم واذكاء العيون عليهم فظفر ببعضهم فامر بتقريره بالسوط فاقر على
جماعة أخذوا ولم ينزل التبع يقع حتى حصل محمد بن المستكفي وأخوه
فاوصله بختيار اليه واستشرحه الامر فشرحه بعد أن آمنه على نفسه . فالتمس
المطيع لله من بختيار أن يسلمه اليه مع أخيه فأبي عليه ودافع عنه وقال : قد
آمنته . فبذل المطيع لله لهما الامان على النفس فلما حصل الجميع في يده تقدم
بجدع أنف، محمد بن المستكفي وقطع أنف أخيه وجسهما مدة ثم هربا وخفي
خبرهما ووقع الاستصاء على كل من دخل في بيعته فصدروا وأدبوا ضروب
انتأديب^(١) ولم يقع الاقدام على سبكتكين العجمي ولا على أحد من وجوه
الجملة وإنما خوطب سبكتكين خطابا خفيفا فجنح في الجواب الى الانكار
وأغضى عنه وعن الجند^(٣١٨)

وفي هذه السنة صفت كرمان لعضد الدولة وملكها وفتح قلعة بردسير
وهي خزاة أبي علي ابن الياس التي جمع فيها ذخائره على مر السنين من
الاموال والجواهر والامتعة الفاخرة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو علي ابن الياس لما عاود كرمان بعد ابراهيم بن كاسك جرى مجرى
بعض المتصمليكين وآمن ناحية عماد الدولة على بن بويه لما ذكرناه فيما تقدم
فشارك اللصوص وصعاليك الققص والبلوص فحصل عنده على طول السنين

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : ثم جدع أنفه وقطع شفته العليا وشحمة أذنيه
وسجن بدار الخلافة وكان معه أخوه علي وانهما هربا من الدار في يوم عييد واختاطا
بالناس ومضيا الى ما وراء النهر وروى بهراة شيئا عن المتني من شعره وله شعر وادب
ومات بخراسان خاملا بعد .

من جهتهم مال عظيم في القلعة التي وصفناها . ولما مات علي بن بويه عماد الدولة وترعرع عضد الدولة فناخسره كان في نفسه من هذه القلعة مالا يظهره فلما استوحش اليسع بن محمد بن الياس من أبيه صار الى عضد الدولة وأقام عنده حتى أصاح له نية أبيه وعاد اليه فوعده بولاية العهد ورياسة العسكر . ولما كان في هذه السنة وقع القفص على قافلة عظيمة وغنمه وأموال عظيمة للتجار فخرج اليهم محمد بن الياس يطالب نصيبه من غنيمتهم فأصابه في الطريق علة الفالج ورثد الى منزله واستمرت به العلة فجمع أكبر أولاده وهم ثلاثة اليسع وسليمان والياس فخطبهم بما ظن انه يجمع كلمتهم واعتذر^(٣١٩) الى اليسع من النبوة التي سبقت منه حتى فارقه ثم جمع اليه تدير عسكره وولاية عهده ومن بعده الياس فاما سليمان فانه أشار عليه بان يرجع الى بلده وهو الصغد وأظهر له تذكرة فيها ثبت دفاؤه وودائمه هناك وأراد بذلك إبعاده عن اليسع لعداوة كانت بينهما فأظهرت الجماعة قبول أمره والانهاء الى رأيه . وشخص سليمان نحو الصغد بما قسمه له فلما صار بظاهر المدينة عدل عن ذلك السمى وقصد القفص وطلب منهم ذلك القسم الذى كان أبوه شخص اتسلمها فتم له الوصول اليه وأخذ منهم مالا جليلا واستضم الى نفسه جماعة منهم ليقوى بهم ثم عاد الى السيرجان وكان يتولاها من جهة أبيه . فلما بلغ أباه ما صنع غضب من مخالفته إياه واغتاز منه فامر اليسع بطلبه وقواه بالرجال وقد كان العسكر مطيعين له وأمره أن يضطره الى الخروج الى الصغد أو معاودة حضرته ليقبض عليه ووصاه ان يخرج نحو الصغد أن يخلى له الطريق ولا يتبعه . فخرج اليسع الى السيرجان ويحصن سليمان منه واقتتلا أياما ثم استظهر اليسع فحمل سليمان جميع ما كان حصل له وخرج من باب من أبواب المدينة قاصدا

(٣٢٠) خراسان فتركه اليسع امثالاً لآمر أبيه وعاقب جماعة من أهلها الذين كانوا عاونوا سليمان عليه ثم صفح عنهم

﴿ ذكر اضطراب أمر اليسع مع أبيه حتى استبدل به وما آل ﴾
(إليه أمره حتى أخرج أباه إلى خراسان مكرهاً)

كان في جملة محمد بن الياس رجل يعرف بعبد الله بن مهدي ويلقب بسؤويه شديد الغلبة عليه والتمكن منه وبينه وبين اليسع وحشة متأكدة تخافه على نفسه فاجتمع مع اسراييل المتطبب وكان أيضاً مكينا عنده ومهندس وكان معه يقال له المرزبان على إفساد نية أبي علي ابن الياس على ابنه اليسع وشككوه فيه وحر كوا ما كان في نفسه قديماً منه وأشاروا عليه بأن ينقض ما عقده له من تدير جيشه ويجعله لحاجب من حجابته يقال له ترمش ليكون الأمر غير خارج عن يده مادام حياً وليكن غلامه صاحب جيشه فيتصرف معهم على رأيه فقبل منهم هذا الرأي وكتب إلى اليسع بأن ينكفي إليه واستدعاه إلى القاعة وكان لا يصعد بها الا وحده دون كل أحد على رسم القلاع . فلما حصل عنده وليس فيها الا هو وهؤلاء الثلاثة وتفر من ثقات أصحابه وجماعة حرمه وجواريه قبض عليه وقيده وفوض أمر الجيش إلى ترمش الحاجب فلم يجتمعوا عليه ولا رضوا به . فمشت والدة (٣٢١) اليسع إلى والدة الياس وقالت لها : ان صاحبنا كان عقداً لولدنا عقداً هو الصواب لكنه قد اختل عقله وعزب رأيه بهذه العلة وغلب عليه هؤلاء الثلاثة وتم لهم على ابني ما سيتم مثله على ابنك وحينئذ تخرج هذه المملكة عن آل الياس وتنتقل إليهم والي من نصبوه (يعني ترمش الحاجب) والصواب أن تساعدني على

تخليص ولدى ليكون الامر جاريا مجراه الاول . فساعدها وقبلت رأيها .
وكان ابن الياس ربما انعمى عليه في علته فاتفقت المرأتان على أن جمعتا
الجواري وكان عددهن كثيراً وقصدن عبد الله بن مهدي بسوية ليوقمن به
فاتفق له ان أفلت وهرب واستنقذن اليسع وعالجن قيده فلم يكمن لكسره
وخشين فوت الامر فاتخذت له أمه حبالا متينة من ثياب ديباج حتى تدلي
من القلعة الي الارض لانها لم تتمكن من اخراجه من باب القلعة فلما حصل
في الارض رآه بعض الجند فكسر قيده وأعطاه دابته فركب وتوسط العسكر
فاستبشروا به وعادوا الي طاعته وخدمته . وهرب ترمش الحاجب وجمع
اليسع الجيش ليسير بهم الي تحت القلعة ويحاصرها ويتغلب عليها وكان الشيخ
في جميع ذلك ^(٣٢٢) مغمى عليه لا يعقل شيئاً مما جرى فلما أفانق من غمرته
وعرف الصورة راسل اليسع واطلع عليه وسأله أن يكف عنه ويؤمنه على
نفسه وحرمة ومن معه حتى يسلم اليه القلعة مع جميع أعمال كرمان ويرحل
الي خراسان ويكون عوناً له هناك متى احتاج اليه . فأجابته ابنة الذي كان
من جميع ما أراد فاحتمل مائة وقر من المال والثياب والجوهر وفاخر المتاع
واستصحب ثلاثمائة غلام من غلمانه وما احتاج اليه من الآلات والكرراع
وشعث القلعة وأحرق بقية ما كان فيه من الآلات والكسوة ورحل فلم
يؤاخذة اليسع بما فعل بل احتمله ووفي له بالامان الذي بذله له وتركه حتى نفذ
الي مقصده . وتسلم اليسع القلعة وظفر بأولئك النفر الثلاثة وسامهم الي كاتبه
ومدبر أمره أبي نصر محمد بن اسمعيل البتي وأمره بمطالبتهم فاستخرج
مهم مالا عظيماً . وتلف اسرايل الطيب ثم وجهه للمعروف يسويه كتاباً
كتبه الي خراسان فيه الاعتراف به والذم له وكان قد دعاه عنه فأعاده الي العقوبة

حتى هلك فيها

وابتداً فناخره عضد الدولة في تخيب رجال ابن الياس فاستأمن اليه
أكثر الديلم والأتراك وكان حينئذ أبو علي ابن الياس بخراسان يطمع صاحبها
في مملكة^(٣٢٣) الديلم فكان من عاقبته ما شرحناه من موت وشمكير وغير
ذلك . وتفرغ عضد الدولة لقصد كرمان ودس الي كل من له رأى أو نجدة
من خبيته وأصلح قلبه له ثم توجه اليها فافتتحها ودخلها في شهر رمضان سنة
٣٥٧ واستولى على جميع أعمالها وملك قلعة بردسير وهي عظمة فيها عدة قلاع
متصلة بعضها ببعض وانهمزم اليسع الي خراسان وصادف وصول اليسع الي
خراسان موت والده فاحتوى صاحب خراسان على ماسلم معه من بقية ماله
وكراعه . ولما تمّ عضد الدولة فتح كرمان واتصل خبره بصاحب سجستان
كاتبه وترددت بينهما الرسل حتى صالحه وخطب له وهو أبو أحمد خلف بن
أبي جعفر المعروف بابن بانويه . وأتخذ الي عضد الدولة من الحضرة ببغداد
عهد الخليفة وخامسه من الطوق والسوارين والعقد على أعمال كرمان كلها
فقلد عضد الدولة هذه الاعمال أكبر أولاده أبا الفوارس شيرزيل
واستخاف له عليها كوركير بن جستان وكان وجه قواد عسكره وانصرف
الي شيراز^(١)

(١) وزاد في ترجمة هذه السنة صاحب تاريخ الاسلام : وفي ذى القعدة أقبل عظيم
الروم نقفور بجيوش الي الشام فخرج من الدرب ونازل انطاكية فلم يلتفتوا اليه فهدهم
وقال : ارحل وأخرب الشام كله وأعود اليكم من الساحل . ورحل في اليوم الثالث
ونازل معرة مصرين فأخذها وغدر بهم وأمر منهم أربعة آلاف ومائتي نسمة ثم نزل على
معرة النعمان فأحرق جامعها وكان الناس قد هربوا في كل وجه الي الحصون والبراري
والجبال المنيعه ثم سار الي كفر طاب وشيرز ثم الي حماة وحمص فخرج من يقي بها

﴿ ودخلت سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ^(٣٢٤) ﴾
 وفيها استأمن حمدان بن ناصر الدولة الى بختيار ودخل الى مدينة السلام

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾
 كان ناصر الدولة قلد حمدان ابنه الرحبة وسوغه ارتفاعها وكان أبو

فأمنهم ودخلها فصلى في البيعة وأخذ منها رأس يحيى بن زكريا وأحرق الجامع ثم سار الى
 عرقة فاقتحمها ثم سار الى طرابلس فاخذ ريفها وأقام في الشام أكثر من شهرين ورجع
 فارضاه أهل انطاكية بمال عظيم . وقال أيضا : ووصل ملك الروم لعنه الله الى حمص
 وملها بالامان وخافهم صاحب حلب أبو المعالي ابن سيف الدولة فناخر عن حلب الى
 بالس وأقام بها الامير قرعويه ثم ذهب أبو المعالي الى ميفارقين لما تفرق عنه جنده
 وصاروا الي ابن عمه صاحب الموصل أبي تغلب فبالغ في اكرامهم ثم رد أبو المعالي الى
 حلب فلم يمكن من دخولها واستضعفوه وتشاغل بحب جارية فرد الى سروج فلم يفتحوها
 له ثم الى حران فلم يفتحوها له أيضا واستنصر بابن عمه أبي تغلب فكتب اليه يمرض عليه
 المقام بنصيبين ثم صار الى ميفارقين في ثلثمائة فارس . فقل ما يديه ووافت الروم الى ناحية
 ميفارقين وارزن يميثون ويقتلون وأقاموا يبلد الاسلام خمسة عشر يوما ورجعوا بما
 لا يحصى .

وكان الحج في هذا العام ضعيفا الى الغاية لما لحقهم من العطش والقتل مات من
 حجاج خراسان فوق الخمسة آلاف وقيل بل ثلاثة آلاف بالعطش فلما حصلوا بمكة
 خرج عليهم الطلحيون والبكربون فوضعوا في الحجاج سيف وأخذوا الركب بما حوى
 ولم يحج من مصر ولا الشام أحد . وكان حجاج المغرب خذقا فرجع معهم خلق من
 التجار فأخذوا فيقال أنه أخذ لتجار فيها متاع بنحو مائتي الف دينار فانا لله وانا اليه
 راجعون .

وفي آخر العام جاءت الغرامطة من البرية وتو ثبوا على دمشق فلما كوها وساروا الى
 الرملة فالتقاهم الحسن بن عبيد الله الاخشيدى فهزمهم ثم قاتلوا أهل الرملة أشد قتال
 واستباحها بعد يومين ثم ان أهلها دافعوا عن نفوسهم بمائة الف وبعثوا من الف دينار
 وسبوا من أعمال الرملة عشرة آلاف نسمة . وعزموا على قصد مصر ليمسكوها فجاء
 العبيديون فأخذوها وقامت دولة الرض في الاقاليم المغرب ومصر والعراق وغير ذلك

تغلب وأخوه أبو البركات وأختهما المسماة جميلة بني زوجته فاطمة بنت أحمد الكردي وكانت مائة أمر أبيهم فاستولي أبو تغلب على مالها وأموال ناصر الدولة وقلاعها وكانت هي مدبرة جميع ذلك وتطابقت الجماعة على الشيخ وغلبوه على جميع ذلك ولم يكن له بهم طاقة لتناهيه في الكبر والضعف فابتدأ يدبر القبض عليهم وكاتب ابنه حمدان ليستظهر به ويعتمده فيما هم به فظفروا بكتابه هذا ولم ينفذوه وزاد ما بينهم شروقا وانفراجا حتى خافوه ودخل معهم في الخوف كاتبه وأكابر غلمانه الذين تابعوا أبا تغلب فاجتمعوا وقبضوا عليه ليلا وحملوه الى القلعة . واتصل ذلك بحمدان فامتعض لايه وكان عدواً مباينا لاختوته هؤلاء وهو أشجع أولاد ناصر الدولة وأفرسهم وكان قد سار عند وفاة عمه سيف الدولة من الرحبة الى الرقة فملكها ثم سار من الرقة الى نصيبين . واستنفر على أبي تغلب من أطاعه ^(٣٢٥) من أهله واخوته وجندهم وطالهم بالافراج عن أبيه وردّه الى منزله وأمره فتوجه اليه أبو تغلب فانهزم حمدان من بين يديه قبل اللقاء وتمحصن بالرقة ومنها في الرفقة ونازله أبو تغلب عليها طويلا ثم اصطالحا على دحل وعاد كل واحد منهما الى موضعه

وعاش ناصر الدولة شهورا ومات في سنة ٥٨ واستعمل أبو تغلب وعماله كل قبيح مع حمدان في ضياعه وأملاكه وطردها عنها وكلاؤه ^(١) وانخرقت

(١) زاد صاحب التكملة : وكتب اليه حمدان يخاف بطلاق ابنة سعيد بن حمدان وبكل يعين أنه ان أحوجه اليه استعان عليه بالديم فان اتصف والا استعان بالقرامطة فان بلغ غرضا والا استعان بملك الروم فكان جواب ذلك من أبي تغلب ان قبض ضياعه وطرده وكلاؤه وأتخذ أخاه الخ

الحشمة بينهما فانفذ اليه اخاه ابا البركات في جيش كشاف فلما قرب منه استأمن اليه معظم اصحاب حمدان فخرج عن البلد منهزما واحتمل حرمه وعياله وغلماه ومن تبعه وورد هيت مستأمنا الى بختيار وكتب اليه يستأذنه في الدخول فاجابه بالاذن والقبول وخرج فتلقاه ومعه سبكتكين الحاجب وجماعة جيشه وانزله في دار حسناء^(١) وفرشها فرشاً فاخرا وحمل اليه هدايا من مال وافر وثياب فاخرة وطيب وفرش وبغال ودواب بمراكب ذهب وفضة وتكفل بالتوسط بينه وبين اخيه ابي تغلب وانفذ اليه ابا احمد الحسين بن موسى الموسوي نقيب الطالبين برسالة في الصلح فتم بينهما وحلف لكل واحد صاحبه وشخص حمدان الى الرحبة^(٣٢٦) وحمل اليه بختيار هدية مثل الاولي وزيادة مع جمال وآلات السفر فرحل وشيعه بختيار مع جيشه^(٢) ثم عاد

(١) وفي التكملة : وانزله في دار ابن رزق الكاتب النصراني وحمل اليه مائة وخمسين الف درهم وثلاثمائة ثوب اصنافا من ديباج وعتابي وديقي .

(٢) وقال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٥٧ : وفيها مات ناصر الدولة وقتل ابو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان وكان قد طعم في تلك الشام وجاء اليه خلق من غلمان سيف الدولة واطعموه فصادر اهل حمص وغيرهم وقتل قاضهم ابا عمار واخذ من داره ستمائة الف درهم . فلما احس بان ابا المعالي ابن سيف الدولة يقصده صار فنزل على بني كلاب وخلع عليهم واعطاهم الاموال ونفذ حرمه معهم الى البرية ثم سار ابو المعالي وقرغويه الحاجب الى سلمية فاستأمن الى ابي المعالي جماعة من بني عقيل وتأخر ابو فراس وقال : قد اخذت لهم البلد . ثم سار الي قرغويه واحاط به فقاتل اشد قتال وما زال يقاتل وهم يتبعونه الي ناحية جبل سمير فقتلوه فرسه بعد العصر فقتلوه وله شعر رائع .

ومات الخادم كافور صاحب مصر ورد امرها الى الملك ابي الفوارس احمد بن علي ابن طنج الاخشيدى فوق الخلاف بين الكافورية وبينه وتجاروا ونظم البلاء فنقل بينهم خلق ثم هزمت الاخشيدية الكافورية وطردوهم عن مصر فصاروا الي الرملة وفيهم ابن

مستأمناً دفعة ثانية على ما سذكروه
وفي هذه السنة ورد الخبر بدخول جوهر صاحب أبي تميم العلوي صاحب
المغرب مصر فاشتمل عليها وتقطع جيش كافور وجماعة الاخشيدية وتمزقوا
وفيها نفي شيرزاد بن سرخاب كاتب الفارسية عن مدينة السلام ﴿

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان شيرزاد مستولياً على بختيار كما حكيناه وأسرف في التجبر وحاف
بختيار على ان لا ينفذ عزمه ولا يقرر أمراً الا بعد مشاورته ورضاه وتحقق
بالجندي وادعى الشجاعة وأعاره الناس من ذلك ما لم يكن عنده تقريباً اليه وكثر
تعلقه بالاموال والتلاجي^(١) وشره الي اكتساب الارباح من غير وجوهها
ولم ينقبض عن شيء هم به ولم يمكن أحد ان يعتصم منه . ومنع بختيار من
عطاياه التي كان يبذلها للديلم والترك وقوى عزيمته على الثبات والتماسك

محمد بن رائق وأبو منجمل وقتك وفاتك الهندي قدما على صاحب الرملة الحسن بن
عبيد الله بن طنج فلم يقبل عليهم وقال : لا أحارب ابن عمي . ثم ضاق نفقاتهم فتوجهوا
الي دمشق ومولاهم فانك الاخشيدى فتم بينهم قتال وبلاء . وقال في ترجمة هذه السنة :
وفيها ولي امرأة دمشق الحسن بن عبيد الله بن طنج الاخشيدى فاقام شهراً ورحل في
شعبان واستتاب بها شمون الكافوري ثم سار الي الرملة فالتقى العبيديين في ذى الحجة
بالرملة فانزمت جيشه وأخذ أسيراً وحمل الي المغرب الي المعز . وأما ابن سيف الدولة فان
جند حلب عصوه فجاء من ميفارقين ونازل حلب وبقى القتال عليها مدة . واستولى على
انطاكية الرعيلي وجعل شاطر فجاءت الروم فنزلوا على انطاكية وأخذوها في ليلة
وهرب الرعيلي من باب البحر هو وخمسة آلاف انسان فنجوا الي الشام وكان أخذها في
ذى الحجة وأسرها وقتل جماعة من أكارها

(١) النلجئة هي أن يلبس الضيف ضيعته الي قوي ليحامي عليها قاله صاحب

مفاتيح العلوم

وخاض معه في إيقاع حيلة على سبكتكين الحاجب وقيل انه واطأ بعض
الديلم على الفتك به اذا حضر الدار ليتسع بامواله ونعمته . وعزم على تقصد
الجيش والتسمية^(٢٢٧) بالاسفهلار فبلغ ذلك سبكتكين وامتنع ان يلقي
بختيار او يدخل داره الا في الاحايين البعيدة على تحرز واستظهار . وثقل
أمر شيرزاد على الجند لان بختيار كان عودهم الا يردم عن شيء يلمسونه
من واجب ومحال وقليل وكثير فمنعه شيرزاد من ذلك وناصره الكتاب
أيضا العداوة للخوف من شره وانقباض أيديهم عن يلنجي اليه وكثر الدعاء
عليه من أفناء الناس . واجتمع الاتراك على عداوته وصاروا ينسبون كل حال
يكرهونها وينكرونها اليه وأخذ الوزير أبو الفضل يتحرز منه لما فسد بينه
وبينه ويستميل الاتراك ويوسع عليهم فمشى بعضهم الى بعض وتوافقوا على
الفتك به ثم رأوا ان يستأذنوا سبكتكين الحاجب فقصدته جماعة لذلك . ونمى
الخبر الى بختيار فتقدم اليه بالمصير الى سبكتكين واستصلاحه وطرح النفس
عليه ومسلته كف القوم وضم اليه الوزير أبا الفضل ليعاونه وينهما اذذاك
مناقفة لم ينهت سترها فقصد سبكتكين ووجدا طائفة كثيرة من الاتراك
عنده يستأمرونه في قتل شيرزاد فلم يأذن لهم ولكن أمرهم بتخوينه حتى
يهرب والا يقاروه بالحضرة فامسكوا عن قتله^(٢٢٨) بعد ان هموا به .
وكان يجري أمره مجرى صالح بن وصيف بسر من رأى أيام المهدي بالله^(١)
فلما وصل شيرزاد وأبو الفضل الوزير اليه وخطابه وتضرعا اليه
صدقهما عن الصورة واعلمهما انه لولا خطره على الاتراك لقتل شيرزاد ولما
تركوه ان يصل اليه وأشار عليه بالرحيل من ساعته الى حيث شاء . فخرج

وهو يأس من صلاح حاله وخائف على مهجته فصادف الاتراك مجتمعين في دار سبكتكين يوجون في أمره ويتوعدونه ويغلظون له ويشتمونه فاسرع الخروج الى حضرة بختيار وعرفه ماجرى ثم التفت الى الوزير فاسمعه غليظ ما يكره وقال له : هذا من عمك وتديرك . خلف له بالطلاق على براءته مما ظنه به فأجابه بيمين الطلاق انه كاذب في جحوده .

ثم خلا بختيار بشيرزاد خذره شيرزاد من الوزير أبي الفضل وعقد معه عقداً وعهد اليه عهداً في صرفه عن الوزارة والقبض عليه واستصفاء نعمته ونعيم أسبابه ووافقته على ان يخرس عليه بعد خروجه داره وأهله وولده وضياعه وان يوقع عليه اسم ابنه سلار بن بختيار لتنجس عنها اطماع الديلم والجند الى ان يستصلح نيات الاتراك ونيات سائر العسكر ^(٣٢٩) ثم يعود الى حاله ويجري على رسمه في الخدمة وانحدر في الوقت الى الاهواز ثم صار منها الى ارجان وبها يومئذ الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن العميد . وكان حاجبه روين قريبا لشيرزاد وكان قد توفي فقجع به جدا ووجد به وجدا شديدا فلما وصل اليه شيرزاد رأي فيه شهابا منه وتخيل فيه شمائله فعطف عليه وتحفى له وأكرمه وحمل اليه مالا وكسوة وكتب له الى ركن الدولة كتبا مؤكدة ووعدته بتوسط أمره وأشار عليه ان يخرج الى حضرة ركن الدولة بكتبه ويقم ببابه الى ان يرد بنفسه فيتوسط أمره فاتفق ان يخرج الى الري وتوفي بها .

وكان من سوء ملكة بختيار وقلة وفائه انه ثانی يوم خروجه قبض اقطاعه وضياعه وأملاكه وجواريه ودوره ونكب كاتبه وأسبابه واستثار أمواله وودائعهم ونقل ابنه سلار الى داره وسلم اليه اقطاعه لا على الاصل

الذي قرره معه شيرزاد بل على ان يصير له ذلك خاصة يتوفر عليه . وحيكى
ايضا ان نفي شيرزاد كان في سنة ٣٥٩ م انه بعد شهرين من نفي شيرزاد
قبض على وزيره أبي الفضل العباس بن الحسين وكتبه وأسببه واستصفي
اموالهم وقلد الوزارة ^(٣٣٠) ابا الفرج محمد بن العباس وقلد الدواوين أبا قرّة
الحسين بن محمد القنّائي .

﴿ ودخلت سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ﴾

﴿ ذكر السبب في القبض عليه ﴾

كان أبو الفضل الوزير استخدم أبا قرّة وهو رجل من دير قمّني حسن
الذكاء قد نشأ بين كتاب واسط وعمّالها وتخرّج معهم واختص باحمد
ابن علي القنّائي فتمهر ولم يزل يتدرّج في التصرف حتى تقلد واسط رئاسة
من قبل السلطان فاقتنى أموالا جلييلة وصارت له نعمة ضخمة . وكان شديد
الجرأة على السلطان يقدم على أمواله اقدا ما لا يقدم عليها غيره هذا مع اهتداء
الى وجوه الحيل عليه ومعرفة بوجوه الارتفاق والارفاق فانه كان يرفق
الوزراء والعمال باليسير ويتوصل به الى الارتفاق الكثير . فاضطر أبو
الفضل في وزارته لبختيار عند الحاجة والاضافة الى معاملته وكان يشتري منه
غلات القضم بالثمن الزائد ويحتسب له بالمال غلات ضمانه يسعها في وقت
البيدر فر بما قام عليه السكر بثلاثة اكرار هذا الى أمثال ذلك في معاملات
الحنطة وغيرها وعظمت نعمته وتمكن من رعيته بواسطة فانبسط يده
عليهم ^(٣٣١) فتأول عليهم وقوى باموالهم . وكان الواحد منهم اذا تظلم منه لم
ينصف وردّ اليه أمره فيدسط المكروه عليه فصارت رعيته تشكره على
طريق الخوف منه .

ولما غاب أبو الفضل الوزير الى الموصل أيام معز الدولة . يمكنه
واستخلفه ببغداد ووصل بينه وبين شيرزاد كاتب الفارسية ليعزه ويمنع منه
مرأمة أبي الفرج محمد بن العباس . فكان أبو قرّة يهدى الي شيرزاد
ويلاطفه ويكثر وجوه المرافق والمباراة له ليمنع من الاستيفاء عليه وتأكدت
الحال بينهما حتى انقطع اليه ولم يتمكن أحد من الرجلين منه أعني أبا الفرج
وأبا الفضل وكانا يومئذ كاتبين لا يتسمى أحد منهما بالوزارة طول أيام معز
الدولة . وكانت أبو قرّة يرفع حسابه على ما يريد ولا يتمكن أحد من
الكتّاب ان يستوفيا عليه فيقرر بأكثر ارتفاع ضمانه سوى الأرباح التي
ذكرناها وسوي ما يستغله من أملاكه وسوي ما يستخرجه من المصادرات
والمصانعات . وكان شيرزاد يطالب الوزير أبا الفضل بما كان واقفه عليه اذا
تم له الوزارة وكان أبو الفضل يعتدّ عليه بما يصل اليه من جهة أبي قرّة
وقال له : هذا الرجل عالمي وانما ضمته اليك لينوب عني ^(٣٣٢) عند غيبي
عن مدينة السلام وقد حصل لك من جهته ما ينبغي ان احتسب به عليك
وتعتده لي . ويستجيبه شيرزاد بأنه لا يحتسب له الا بما يصل اليه من صلب
ماله وخاص اقطاعه وارتفاقاته ولم يزل ذلك يتردد بينهما حتى استوحش كل
واحد من صاحبه واستوحش أبو قرّة أيضا واختص زيادة اختصاص
بشيرزاد . فطمع في المنازل العالية لما يرجع اليه من الكفاية في نفسه ثم
للحال المتأثلة واليسار العظيم واضطر الوزير الى مغالطته عن نفسه وائناسه
والاستعانة به على شيرزاد وهو كان سبب اتصاله به . فلما تم على شيرزاد ماتم
من النبي هم الوزير بالقبض عليه ثم أمهله ودبر أمره على ان تدرك غلاته
وخشى في الحال ان مديده اليه ان تنقطع مادة ما كان يقيمه من قضم

السكرع ووافق بختيار على انه يستخرج منه عند حضور الوقت مائتي الف دينار . وكان بختيار لا يضبط لسانه ولا يكتم شيئاً من اسرار نفسه ولو فيما جرى عليه ذهاب النفس والملك فاخرج حديثه وسره فبلغ أبا قررة ما جرى وكان يخشى عداوة أبي الفرج فصار يخشى عداوة الوزير ولم يكن له وزر^(١) غير شيرزاد^(٣٣٣) وكان قد نفى فاضطرب واحتال حتى توصل الى سبكتكين الحاجب وبذل له على يد أبي بكر الاصبهاني صاحبه وثقته ذلك المال الذي كان يرتفق به شيرزاد بن سرخاب فنصره سبكتكين نصرته زادت على نصرته شيرزاد فصار في ظل أحصن من الظل الاول وتعذر على الوزير ان يملأ عينه منه فضلاً (عن) أن يمد يده اليه . فحينئذ اجتمعت على أبي الفضل الوزير أمور منها الاضاقه وانقباض يده عن استيفاء الحقوق ومنها مطالبة بختيار له بالقرض^(٢) التي كان اقترضها ولم يتسع لردّها عليه ومنها عداوة سبكتكين له وخوفه من حيله ومكايده ومنها حسده له نلى ظاهر حاله وما جمع من العلمان والحجاب والمروءة الظاهرة ومنها استمالته وجوه الاتراك ومكائرتة اياه في الاحسان اليهم ومنها عداوة بختكين آذرويه وكتبه سهل ابن بشر اياه لقصدته اياهما بالاهواز واستقصائه عليهما ومصادرتة اياهما ومنها عداوة صاحب الديوان أبي الفرج وأخيه علي بن العباس على قديم الايام ومنها انقلاب أبي قررة عليه للاسباب التي ذكرناها فخلا من كل صديق

(١) يعني ملجأ ومن آيات التيممة (٤ : ٣٣٢)

شر السباع العوادي دونه وزر والاس نمرهم مادونه وزر

(٢) لعله القروض

ومعين واصطلحت هذه الطائفة عليه . ثم اضطر ^(٣٣٤) أبو الفرج محمد بن العباس الي مصادقة أبي قرّة ليتعاقد على أبي الفضل لا لمودّة حقيقة فاتفقا على ان يخاطبا سبكتكين الحاجب في مراسلة بختيار وموافقة على القبض على أبي الفضل وضمته أبو الفرج محمد بن العباس تسعة آلاف الف درهم يستخرجها منه ومن خلفائه وكتابه وجميع المتصلين به على ان يتقلد الوزارة ويتقلد أبو قرّة الديوان ففعل ذلك وقبض على أبي الفضل كما سبق القول فيه . فلم يلبث محمد بن العباس أبو الفرج في وزارته الا يسيرا حتى اضطرت أموره ولم يف بما ضمنه لبختيار وتمكن أبو قرّة من السعي عليه وردّ أبي الفضل الي وزارته وضمن لبختيار تصحيح سبعة آلاف الف من جهته بضمان سبكتكين عنه

﴿ شرح الحال في ذلك وسبب تمكن أبي الفضل بعد نكبه ﴾

(حتى أعيد الى الوزارة ومكن من أبي الفرج)

لما خلع على أبي الفرج الخلع التي تخلع على الوزراء ومكن من أبي الفضل وسلم اليه مع جميع أسبابه والمتصلين به اتسع بما راج له من جهاتهم وجلس أبا الفضل في داره وضيق عليه وبحث عن أمواله وأموال أهله وحرمه بغاية ما أمكنه فلما وقف عليه الامير طالبه بالمال وناظره فاستقر ما بينهما على ان التزم ثلاثة آلاف الف درهم يحسب منها ^(٣٣٥) بمصاح من خاص أمواله وأثمان غلاته وآلاته وكراعه ويوفي ما يبق واشترط أن يوسع عليه ويسهل الاذن لمن يدخل اليه ليستغفهم ويقرض منهم . فأحجم أبو الفرج محمد ابن العباس عن التنفيس عنه خوفا من نفاذ حيلته عليه وأعادته الى الحبس والتضييق وانفسخ ما قرره معه وعطف على أسبابه ففتني المصادرات عليهم

وعسفهم وأرهقهم وجازفهم ومات في حبسه صهر الابي الفضل العباس بن الحسين يقال له ابراهيم بن محمد الدهكي فاتهم به وانه قتله بالعذاب والمطامير وخلق على ابي قررة لتقلد الديوان بعد ان ارفق بختيار بمال على ذلك وأقرت واسط في يده فصار ضامنا لها خاصة مستوفيا على غيره من الضمماء وتلقب بالرئيس لان ابا الفرج كان أيام تقلده الديوان متلقبا بهذا اللقب فانسكر أبو الفرج ذلك على ابي قررة وأمر الناس أن يخاطبوه بالوزير الرئيس تحسينا لهذا اللقب عن ابي قررة.

ذكر فساد الحال بين الوزير وبين ابي قررة وما تم له من ()

(عزله وتولية ابي الفضل)

وابتدا أبو قررة يطالب بجميع مراتب ابي الفرج التي كانت له قبل الوزارة وزعم انها من حقوق صاحب الديوان ويجب أن يستوفيهما فاضطرت الحال بينه وبين الوزير ابي الفرج ولم يزل يزيد حتى ترامت الى نهاية الفساد وضمن أبو قررة عن هذا اللقب مالا ثانيا حتى أمضى له او خرج الامر بان يخاطب به ما وكان معز الدولة اطلق لابي الفرج وأبي الفضل عندهما اخرجاه اياهما الى جهتي عمان والبطيحة للحرب عليهما أن يضربا على ابايهما بالبدادب في أسفارهما عند حضور أوقات الصلوات فصار ذلك رسما لهما استمرتا عليه ولم يقطعاه عند انصرافهما من وجته الحرب فلما تقلد أبو قررة الديوان أجراء مجرى حقوق العمل التي تستوفي واجب أن يضرب على بابه بالبدادب فسأل بختيار ذلك فأجابته اليه ومنعه أبو الفرج الوزير منه وأنكر ثم أبدل فيه أبو قررة مالا بخرج أمر بختيار بان يطلق له ذلك ثم خرج الوزير أبو الفرج وأبو قررة في التنافس الى ابدن غاية وفي العداوة الى أقصى نهاية وكانت

صاحبهما لاهيا عنهما واتصلت المنازعة بينهما في أمثال هذه الاشياء ولم تحفظ
مرتبة الوزارة وفضلها على غيرها حتى لم تميز من سواها
فتقدم الوزير أبو الفرج الى كتابه بعمل لابي قرة ومؤامرة تشتمل
على ما يجب عليه في مردود حساباته التي عملها في سني ضمانه واثارة جميع
ماغبن فيه السلطان ومرافقه القديمة^(٢٣٧) والحديثة فعملت هذه المؤامرة
واشتملت على ستة آلاف درهم ونسبت هذه الاموال الى جهاتها
وعرضت على بختيار وأطمع في وجوبها وأن حاله تفي بها فامر بمطالبتها .
واعتصم بسبكتكين الحاجب فحامي عليه واغتاز بختيار من تعززه عليه ووجد
خصومه الطريق الي اغرائه به وأقلموا في نفسه أنه سيجمل سبكتكين على
خلع طاعته وازالته عن مملكته فانفذ بختيار اليه نقيدا ووكاه به في دار
سبكتكين ثم أنفذ ثانيا يستدعيه وضعف سبكتكين عن مقاومة صاحبه
بختيار ومنابدته وكان شاع عنه انه انما يحامي على أبي قرة لمرق يأخذه
منه فترك الاغراق في نصرته وسلمه الي بختيار على موجدة في نفسه وهمية
في قلبه ووعد أبا قرة انه سيتكلم فيه ويستنقذه . فلما صار عند بختيار سلمه الي
الوزير أبي الفرج وأمره باستخراج المال فضعف الوزير عن منابذة سبكتكين
فيه ولم يقدم على عسفه ولم يسكن الي اطلاقه فحصل معتقلا اعتقلا جميلا
ووقفت الامور التي كان ينظر فيها من اقامة القضيض للكراع ومهمات
التسييات عليه . وندم سبكتكين على تقليد أبي الفرج الوزارة ومساعدته
على نكبة أبي الفضل وتذكر ما كان يعامله به من المجاملة والنفاق ورأي
انه على علاته كان أصلح له من أبي الفرج وضعف قلب أبي الفرج
بفساد رأيه .

وكان أخوه أبو محمد علي بن العباس الخازن مستوليا على بختيار مالكا
لقيامه لا يفارق مجلسه عند الانس والمنادمة فاشفق أن يجري عليه من سبكتكين
ما جرى على شيرزاد منه فاتفقا على إرضاء سبكتكين باطلاق أبي قررة وتقرير
أمره على مال قليل لا يؤثر في حاله وان يصير الى واسط على رسمه الاول
ويعزل الديوان فلما أفرج عنه أقام القضييم ونفذ الامور المتعلقة به وانحدر الى
واسط بعد أن واطأ سبكتكين على السعي لابي الفضل في الوزارة واتقاه
من محبسه والقبض على أبي الفرج وأبي محمد علي بن العباس وأسبابهما
وقد كان الوزير أبو الفرج عطل ديوان أبي قررة ونقل الاعمال عنه
واستبد بمكاتبة العمال وكان له كاتب اهوازي يعرف بان السكر قد اتسعت
حاله فشرع في تقلد هذا الديوان وبذل لبختيار مالا يصححه له في كل سنة
من حقوق المحاسبات وأعلمه أن هذا الديوان زمام له على الوزراء وأن الوزير
الآن مستبد بالجميع وفي ذلك ضياع الدخل والخرج وفساد الاصل والفرع .
وانصل الخبر بأبي الفرج فغلظ عليه وعظم في نفسه وراسل بختيار بأنه
لا يصبر^(٣٣١) على أن يتقلد كاتبة هذا الديوان على مرانته فاجابه بأنه لا بد
من صاحب ديوان يكون معه « فاختر أنت من تحب » فهان عليه رد أبي قررة
الي نفسه وكان أخف على قلبه وأيسر محملا من نظر ابن السكر فيه فكوتب
بالاضعاد فيورد وجددت له الخلع وقلد الديوان . وكانت المراسلات بينه
وبين أبي الفضل متصلة وذلك ان أبا الفضل كان واسع الصدر فافضل على
الموكلين به من غلمان الوزير أبي الفرج ووسع عليهم وأكثرت في برعم
والاحسان اليهم فلم يمنعوه من مكاتبة من يريد مكاتبته وواصلوا اليه كتب
من كاتبة فاحتال ضروب الحيل وتم له أكثر ما حاوله فلما ورد أبو قررة

بغداد تمكن من اتمام أمره والسعي له .
 واشتدت الاضاقه بابي الفرج ووقفت عليه أموره ومطالبه لان واسط
 انفلقت عليه بابي قره والبصرة والاهواز انفلقتا عليه بالأتراك الذين استبدوا
 باموالهما في تسيبائهم ولم ينهض بما ضمنه عن أبي الفضل لانه اقتصر على
 أخذ ظاهره وخاف أن يطلقه ليضطرب فيحتمل عليه ويسعى في الوزارة
 (وهو لا يعلم انه قد سعى وفرغ) واجتمعت عليه مطالبات كثيرة وصارت
 حاله في الخراف بختيار عنه وعداوة سبكتكين الحاجب له ^(٣٤١) ولاخيه
 وتعصب الجند عليهما كحال أبي الفضل لما قبض عليه

﴿ ذكر ما احتال به في هذه الحال وما عرض له ﴾

﴿ من سوء الاتفاق ﴾

لما أحس باضطراب أمره خاف أن يعاجله بختيار بالقبض عليه فأحال
 على أموال ووقفت عليه بالاهواز وانه يريد الشخصوص اليها فتمنه بختيار من
 الخروج الابد اقامة الوجوه للنفقات التي بحضرته لثلاث توجه عليه المطالبات
 بعد خروجه ويقع اخلال بالاقامات فاحتاج أن يستخاف أخاه بحضرته حتي
 ضمن له ذلك . ووافقه على وجوه ظن انها راجية وأضاف اليه ابن اخته
 المعروف بابي القاسم علي بن الحسين المشرف علي أنه ناظر في الدواوين
 والحسابات وشخص الي واسط . وشخص أبو قره علي أثره بعد أن قرر
 أمر أبي الفضل وفرغ منه . وانمكن تلمن طمع بختيار بالمواعيد التي وعده
 بها أبو الفرج والضمانات التي ضمنها أخوه فلما حصلوا بواسط ضايقه أبو قره
 في الامور وعارضه في التدبير وكان مستوليا على البلد بالضمان ثم على سائر
 الاعمال محق النظر في الديوان ثم بالعباية التي كانت له من سبكتكين فحفظ.

الوزير أبو الفرج المقام بواسط وبرز عنها يريد الاهواز . فحدث عند تدييره
وعمله ^(٣٤١) على المسير ان توفي رجل كان متغلبا على أسافل واسط وهي
أعمال نهر الصلة ونهر الفضل وكان يعرف هذا الرجل باحمد بن خاقان وهو
جار محمد بن عمران بن شاهين واستولى على هذه النواحي وكان يقطع عنها
السلطان كما يريد ولا يمكن الاستيفاء عليه وله حال قوية ونعمة عظيمة فقد
محمد بن العباس الوزير ان يصل الي أمواله فانتقل الى هذا الوجه وسبقه ابن
له يقال له خاقان فاحتمل غلات أبيه وأمواله ودخل الى مضائق البطيحة .
ووجد أبو قره فرصته فاخذ في مراسلته وتقويته وتشجيعه واعلمه انه معه
وعونه ثم عمل اعمالا أوجب بها لنفسه بحق الضمان الذي له في واسط . على
هذا المتوفي شيئا كثيرا من الغلة والمال ثم قال للوزير أبي الفرج محمد بن
العباس انه لا حتى له في شيء مما يصل اليه من أهوال هذا المتوفي الا بعد
ان يستوفي منه هذه البقايا أو يحتسب بها له من مال ضمانه . فسار الوزير أبو
الفرج الى بلاد لم يجد فيها شيئا ولو وجدته لنازعه فيه أبو قره وحصل منازل
خاقان بحيث لا يمكنه الدخول اليه ولم يصادف في تلك الاعمال انسانا يكلمه
ولا حبة من غلة ولا أترأ من مال فجنح الى مراسلة خاقان والتماس مصالحته
فامتنع عليه ونازله أياما كثيرة حتى مل ^(٣٤٢) وساءت حاله وحال من معنه
وانقطعت عنهم المواد فاضطر الى الرحيل ورضى بمال يسير لم يتمكن من
استيفائه وحصل من هذا اليسير شيء يسير ووقعت المنازعة فيه بينه وبين ابي
قره حتى اتفقا على اقتسامه وبادر بالخروج الى الاهواز .
وكتب أبو قره بختيار يعلمه انه ليس له وجه درهم واحد وانه خرج
« مستقروحا الي البعد عنك لتندفع عنه النكبة التي خافها من جهتك » وكتب

الى يختارين آذا رويه يحذره منه فكتب بختكين الى بختيار بانه لم يبق عليه
 شيء وان تسليبات الاترك وانزالهم تستغرق الواجب وزيادة كثيرة وان
 محمد بن العباس الوزير انما يصير الي أعماله ليتأول عليه بالمحالات ويعمل له
 المؤامرات ويمد يده الى أموال السنة المقبلة . ووافق ذلك ان أخاه أبا محمد
 على بن العباس الخازن صحح البعض من تلك الوجوه التي أقيمت بالحضرة
 ووقف عليه الباقي لضعف يده وللكثرة الاراجيف باخيه وبه وبان بختيار قد
 تمت الموافقة بينه وبين أبي الفضل على اعادته الى الوزارة وأخذ خطه في أبي
 الفرج وأبي محمد أخيه وأسبابهما بسبعة آلاف درهم وانه يطلق
 الاستحقاقات ويدير النفقات . فكتب بختيار الى بختيار بالقبض على أبي
 الفرج ومن معه في يوم ووصولهم ^(٢٤٣) الى الاهواز وكتب الي أبي قرة بمثل
 ذلك وبالاحتياط عليهم حتى لا يفوت أحد منهم وقبض بختيار على أبي محمد
 الخازن أخيه وكان جالسا معه يشرب على رسم كان له في منادته وأطلق أبو
 الفضل العباس بن الحسين من محبسه وكان في دار أبي الفرج وخلع عليه
 للوزارة ^(١)

(١) قال صاحب التكملة . فاما ابو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي فمولده
 بشيراز سنة ٣٠٣ وورد مع معز الدولة بغداد وناب عن المهدي وصاهرة على بنته زينة
 وكان ذلك سبب تقدمه ثم فسد ما بينهما . وكان واسع المروءة والصدر وداره على الصراة
 ودجلة وهي التي كانت بستانا لقب النقباء الكمل وانتقلت الى الفضلوني وانفق عليها
 ابو الفضل زائدا على مائة الف دينار ثم احترقت فامر معز الدولة بسطها بستانا . وعمل
 دعوة لمعز الدولة وجعل في وسط السباط قصر من السكر فيها مخاينيت واغانى يغنون
 ويرقصون ولا يشاهدون وقطع دجلة من فوق الجسر الى دار الخلافة بالقولوس الغلاظ
 وطرح الورود فيها حتى ملاءها وغطا دجلة . ولم تنزل بغداد قيان حتى احضرها وذلك
 في سنة ٣٥٤ فلما كان في سنة ٥٥ قال له معز الدولة : يا ابا الفضل تلك الدعوة فريدة

وفي هذه السنة خرج الاستاذ الرئيس أبو الفصل ابن العميد الى الجبل
في خيل عظيمة لتدبير أمرها وتقرير أمر حسنويه بن الحسين الكردي

﴿ ذكر السبب في ذلك ^(١) ﴾

كان حسنويه بن الحسين الكردي قد قوى واستفحل أمره لما وقع
من الشغل عنه بالفتوح الكبار ولأنه كان اذا وقع حرب بين الخراسانية
وبين ركن الدولة أظهر عصبية الديلم وصار في جملتهم وخدم خدمة يستحق
بها الاحسان الا أنه مع ما أقطع وأغضى عنه من الاعمال التي يتسط فيها
والاضافات التي يستولي عليها ربما تعرض لاطراف الجبل وطالب أصحاب
الضياع وأرباب النعم بالخفارة والرسوم التي يبدعها فيضطر الناس الى اجابته
ولا يناقشه السلطان فكان يزيد أمره على الايام وتتشاغل الولاة عنه الى أن
وقع بينه وبين سهلان بن مسافر خلاف ومشاحة تلاحا فيها الى ان قصده
ابن مسافر بالحرب ^(٣٤٤) فهزموه حسنويه وكان بطن ابن مسافر انه لا يكاشفه
ولا يبلغ الحرب بينهما الى ما بلغت اليه فلم تقف الحرب حيث ظن وانتهى

بلا اخت . فقال : بل هي في كل سنة . وعمل دعوة اتفق فيها الف الف درهم
وذهب فيها جواري وغلما نا وأراكا وضياعات واستهد بعد عمها عند الشواطين الف الف درهم
مشوي وحمل الي ابي الفضل اصحابه ما امكنهم من الهدايا

واما ابو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس فولده بشرار سنة ٣٠٣ وورد مع معز
الدولة في ذي الحجة سنة ٣٣٨ وابوه من اصحاب النعم الوايفة بفارس صادره عماد الدولة
على ستمائة الف دينار وقال : اني كسبت معه خمسين الف درهم . وجاء مع معز الدولة
الى بغداد وولاه الزمام على المهلب وتوفي سنة ٣٤٢ وتكفل المهلبى بامر ابنه حتى رد
اليه الديوان

(١) روي هذه الحكاية ياقوت الحموي في كتابه ارشاد الاربيب (٥ : ٣٦٨) عن

ابي على مسكويه

الامر بينهما الى ان اجتمع الديلم وأصحاب السلطان بعد الهزيمة الى موضع
شبيه بالحصار ونزل الاكراد حوليهم ومنعواهم من الميرة وتفرقوا بازاءهم .
ثم زاد الامر وبلغ الى أن أمر حسنويه الاكراد ان يحمل كل فارس منهم
على رأس رحه ما أطاق من الشوك والعرفج ويقرب من معسكر سهلان
ما استطاع ويطرحه هناك ففعلوا ذلك وهم لا يدرون ما يريد بذلك فلما
اجتمع حول معسكر سهلان شيء كثير في أيام كثيرة تقدم بطرح النار فيه
من عدة مواضع فالتهب وكان الوقت صيفا وحميت الشمس عليهم مع حر
النهار فاخذ بكظمهم وأشرفوا على التلف فصاحوا وطلبوا الامان فرفق بهم
وأمسك عما هم به . وبلغ ذلك ركن الدولة فلم يحتمل هذا كله له وتقدم الى
وزيره أبي الفضل محمد بن الحسين العميد وهو الاستاذ الرئيس بقصده
واستئصال شافته وأمره بالاستقصاء والمبالغة . فانتخب الاستاذ الرئيس
الرجال وخرج في عدة وزينة وخرج ركن الدولة مشيعاً له وخلع على القواد
ووقف حتى اجتاز به المعسكر قائد بعد قائد وكوكبة بعد كوكبة ورضى العدة
والقوة ^(٣٤٥) فودع حينئذ الوزير ابن العميد وعاد الى الري .

وسار الوزير ومعه ابنه أبو الفتح وكان شاباً قد خلف أباه بمحضرة ركن
الدولة وعرف تدير المملكة وسياسة الجند فهو بكائه وحدة ذهنه وسرعة
حركته قد نفق نفاقاً شديداً على ركن الدولة وهو مع ذلك لقالة حنكته ونزق
شبابه وتموره في الامور يقدم على ما لا يقدم عليه أبوه ويجب ان يسير في
خواص الديلم ويمشون بين يديه ويختلط بهم اختلاط من يستميل بقلوبهم
ويخلع عليهم خلماً كثيرة ويحمل رؤساءهم وقوادهم على الخيول المره
بالمراكب الثقيل ويريد بجميع ذلك ان يسلموا له الرئاسة حتى لا يأنف

أحد من تقبيل الارض بين يديه والمشى قدماه اذا ركب وكان جميع ذلك مما لا يؤثره الاستاذ الرئيس ولا يرضاه لسيرته وكان يعظه وينهاه عن هذه السيرة ويعلمه ان ذلك لو كان مما يترخص فيه لكان هو بنفسه قد سبق اليه .

ولقد سمعته في كثير من خيلواته يشرح له صورة الديلم في الحسد والجشع وانه ما ملأكم أحد قط الا بترك الزينة وبذل مالا يطرهم ولا يخرجهم الى التجاسد ولا يتكبر عليهم ولا يكون الا في مرتبة أو سطهم حالا وان من دعاهم واحتشد لهم وحمل على حالة فوق طاقتهم لم يمنعهم ذلك من حسده على نعمته ^(٢٤٦) والسعي على ازلتها وترقب أوقات الغرة في آمن ما يكون الانسان على نفسه منهم فيفتكون به ذلك الوقت . وكان يورد عليه مثل هذا الكلام حتى يظن انه قد ملا قلبه رعبا وانه سيكف عن السيرة التي شرع فيها فما هو الا ان يفارق مجلسه ذلك حتى يعاود سيرته تلك فاشفق الاستاذ الرئيس في سفرته هذه ان يتركه بحضرة صاحبه فيالج في هذه الاخلاق ويعتبر بما يراه من احتمال ركن الدولة حتى ينتهي الى ما لا يتلافاه فسيره معه واستخلف بحضرة ركن الدولة أبا على محمد بن أحمد المعروف بابن البيع وكان فاضلا أديبا ركبنا حسن الصورة مقبول الجملة حسن الخبر خلقا وأدبا .

فلما كان في بعض الطريق وكان يركب العماريات ولا يستقل على ظهور الدواب لا فراط علة النقرس وغيرها عليه التمت حوله فلم ير في موكبه احدا وسأل عن الخبر فلم يجد حاجبا يخبره ولا من جرت العادة بمسارته غيري فسألني عن الخبر فقلت له : ان الجماعة باسره مالت مع أبي الفتح الى الصيد فامسك حتى نزل في معسكره ثم سأل عن جرت العادة باستدعائه للطعام

وكان يحضره كل يوم عشرة من القواد على مائدته التي تخصه وعدة من القواد على أطباق توضع لهم وذلك على نوبة معروفة يسعى فيها نقباؤهم فلما كان في ذلك اليوم^(٣٧) لم يحضره أحد واستقصى في السؤال ف قيل « ان أبا الفتح أضافهم في الصحراء فاشتط من ذلك وساءه ان يجري مثل هذا ولا يستأذن فيه . وقد كان أنكر خلوة موكبه وهو في وجه حرب ولم يأمن ان يستمر هذا التشتت من المعسكر فتم عليه حيله فدعا أ كبر حجابيه ووصاه بان يحجب عنه ابنه أبا الفتح وان يوصى النقباء بمنع الديلم من مسيرته ومخالطته وذن ان هذا المبلغ من الانكار سيفض منه وينهى العسكر من اتباعه على هواه فلم يؤثر كلامه هذا كبير أثر . وعاد الفتى الى عادته واتبعه العسكر ومالوا معه الى اللعب والصيد والاكل والشرب وكان لا يخليهم من الخلع والالطاف فشق ذلك على الاستاذ الرئيس جدا ولم يجب ان يخرق هيبة نفسه باظهار ما في قلبه ولا ان يبلغ في الانكار وهو في مثل ذلك الوجه فيفسد عسكره ويطمع فيه عدوه فدارى أمره وتجرع غيظه وأداه ذلك الى زيادة في مرضه حتى هلك بهمدان وهو يقول في مجلس خلواته :
ما يهلك آل العميد ولا يمحو آثارهم من الارض الا هذا الصبي (يعني ابنه)
ويقول في مرضه : ما قتلتني الا جرع الغيظ التي تجرعتها منه .

ومما حصلته عنه في وجهه هذا وقد سأله عن عاقبة أمر حسنويه معه وهل الي استئصاله سبيل فقال : اما بهذه^(٣٨) السرعة وفي هذا الزمان فلا ولكننا سنعود عنه ونحن كما كنا وزيادة شيء ويعود حسنويه وهو كما كان وتقصان شيء ثم يدبر أمره على الايام . فلما حصل بهمدان اشتدت علته فتوفي بهارحمه الله وانتصب ابنه أبو الفتح مكان أبيه وكان العسكر كما

ذكرت ما نالا اليه فزاد في بسطهم وتأنيسهم ووعدهم ومنامهم وبذل لهم طعامه
ومنادمته وأكثر من الخلع عليهم وراسل حسنويه وأرغبه وأرهبه وحضه
على الطاعة وأوما إلى مصالحته على مال يحمله يقوم بما أنفق على ذلك العسكر
وتتوفر بعد ذلك بقيته على خزانه السلطان ويضمن اصلاح حاله اذا فعل
[ذلك] مع ركن الدولة . وكان يشق على سهلان بن مسافر لما في نفسه من
حسنويه ولانه يجب الانتقام منه ويكره ان ينصرف مثل ذلك العسكر عنه
ولم يؤثر في أمره أثر ايسمع به وليه وعدوه الا ان أبا الفتح كان يرى ان
مقاربة حسنويه والعود الى صاحبه يباه لم يثلم عسكره ولا خاطر بهم وان
يلحق مكانه من الوزارة قبل ان يطمع فيه [غيره] أولى وأشبه بالصواب
(وقد كان أبو علي محمد بن أحمد خليفة أبيه قد تمكن من ركن الدولة وقبل
ذلك ما عرفه بالكفاية والسداد) فسفر المتوسطون بينه وبين حسنويه الى
ان تقرر أمره على خمسين^(٣٤٩) الف دينار ينكسر بعضها وجبي كورة الجبل
وجمع من الدواب والبغال وسائر التحف ما بلغ مقداره مائة الف دينار
ووردت عليه كتب ركن الدولة بما قوى نفسه وشد منته وأحمد جميع
ما كان دبره وأمر بالعود الى الحضرة بالرى

وكانت وفاة الاستاذ الرئيس بهمدان في صفر ليلة الخميس السادس منه
سنة ستين وثلاثمائة ففقد به الفضل اجمع وعمدت المحاسن التي ما اجتمعت
لغيره في الاسلام^(١)

(١) قال صاحب التكملة : قال ابن الصابي : قيل ان مما نفق به ابن العميد على ركن
الدولة ان ركن الدولة أراد أن يحدث بناء بالرى واختار له موضعا وكانت فيه شجرة
ذات استدارة عظيمة وعروق نازلة متشعبة فقدر لفلما واخراج عروقها جملة كثيرة ولم

﴿ ذكر جملة من فضائل أبي الفضل ابن العميد وسيرته ﴾

كان هذا الرجل قد أدى من الفضائل والمحاسن ما بهر به أهل زمانه حتى أذعن له العدو وسلم الحسود ولم يزاحمه أحد في المعاني التي اجتمعت له وصار كالشمس التي لا تخفى على أحد وكالبحر الذي يتحدث عنه بلا حرج ولم أر أحدا قط زادت مشاهدته على الخبر عنه غيره . فمن ذلك انه كان أكتب أهل عصره وأجمعهم لآلات الكتابة حفظا للغة والغريب وتوسعا في النحو والعروض واهتداء الى الاشتقاق والاستعارات وحفظا للدواوين من شعراء الجاهلية والاسلام . ولقد حدثني أبو الحسن علي بن القاسم رحمه الله قال : كنت أروى أبي أبا القاسم القصائد الغريبة من دواوين القدماء لان الاستاذ الرئيس كان ^(٣٥٠) يستنشه اذا رآه وكان لا يخلو اذا انشده من رد عليه في تصحيف أو لحن مما يذهب علينا فكان ذلك يشق عليّ وأحب ان تصح له قصيدة لا يعرفها الاستاذ الرئيس أو لا يرد عليه فيها شيئا فأعياني ذلك حتى وقع اليّ ديوان الكميّ وهو مكثّر جدا فاخترت له ثلاث

يقع في نفسه أنها تسأصل استئصالا قاطما فقال ابن العميد : أنا أنفي الامير هذه السكفة وأقطع هذه الشجرة بعروقها بأهون شيء . وفي أقرب امد وأقل عدد . فاستبهد ذلك ركن الدولة وقال من طريق الأزرء : افعل . فاستدعاجبالا واوتادا وسلك هذا المسلك المعروف في جر الثميل فلما رتب ما رتب ونصب ما نصبه اقام نورا قليلا حتى مدوا ومنع ان يقف احد على جريان كثيرة من الشجرة بحسب ما قدره من وشوح اصولها ووشوح عروقها . ووقف ركن الدولة في موكنه ينظر فراعهم الأزرعع الارض وأنتاحها وانقلاب قطعة كبيرة منها وسقوط الشجرة منسلة بجميع عروقها فوجب ركن الدولة من ذلك واستظرفه واستعظمه ونظر الي أبي الفضل بعين الجلالة . وهذا امر لا ينظم عند من يعرف الحيلة فيه والطريق المقصود اليه .

قصائد غريبة ظننت أنها ما وقعت الى الاستاذ الرئيس وحفظته اياها
وتوخيت الحضور معه فلما وقع بصره عليه قال : هات أبا القاسم أنشدني
شيأ مما حفظته بعدى . فابتدأ ينشده فلما استمر في قصيدة من هذه القصائد
قال له : قف فقد تركت من هذه القصيدة عدة أبيات . ثم أنشده أياها
فجعلت خجلة لم أخجل مثلها . ثم استزاد فأنشده القصيدة الاخرى فأسقط
فيها كما أسقط في الاولى واستدركه عليه أيضا . قال : فعلمت ان الرجل بحر
لا ينزف ولا يؤتى ما عنده . فهذا ما حدثني به هذا الرجل وكان
أديبا كاتباً .

وأما ما شاهدته منذ مدة صحبتي اياه وكانت سبع سنين لازمته فيها ليلا
ونهارا انه ما أنشد شعر قط لم يحفظ ديوان صاحبه ولا غرب عليه بشعر قديم
ولا محدث ممن يستحق ان يحفظ شعره ولقد سمعته ينشد دواوين قوم
مجهولين أتعجب من تعاطيه حفظ مثلها حتى سألته يوما وقلت : أيها
الاستاذ كيف تفرغ ^(٣٥١) زمانك لحفظ شعر هذا الرجل . فقال : وكانك
تظن أنى أتكلف حفظ مثل هذا انما يحفظ لى اذا مر بسمعي مرة . وقد
صدق رحمه الله فاني كنت أنشده لنفسى الابيات التى تبلغ عدتها ثلاثين
وأربعين فيعيدها بعد ذلك مستحسنا وربما سألتى عنها ويستنشدنى شيأ منها
فلا أقوم باعادة ثلاثة أبيات منتظمة على نسق حتى يذكرنيها ويعيدها .
وحدثني غير مرة انه كان في حدائته يخاطر رفقاءه والادباء الذين يعاشرونهم
على حفظ الف بيت في يوم واحد وكان رحمه الله أثقل وزنا وأكثر قدرا
من أن يزيد فقلت له : كيف كان يتأتى لك ذلك . فقال . كانت لى شريطة
وهى أن يقترح على من شعر لم أسمع به الف بيت في يوم واحد يكتب

واحفظ منه عشرين عشرين وثلاثين ثلاثين أعيدها وأبرأ من عهدتها . فقلت
وما معنى البراءة عن عهدتها . قال : لا أكلف اعادتها بعد ذلك . قال :
فكنت أنشدها مرة أو مرتين وأسلمها ثم اشتغل بغيرها حتى أفرغ من
الجميع في اليوم الواحد .

وأما كتابته فمعرفة من رسائله المدونة ومن كان مترسلا لم يخف
عليه علو طبقة فيها وكذلك شعره الذي جد فيه وهزل فانه في أعلى
درجات الشعر وأرفع منازل . فأما تأويل القرآن وحفظ مشكاه ومتشابهه
والمعرفة باختلاف فقهاء الإصدار فكان منه في أرفع درجة ^(٣٥٢) وأعلى
رتبة ثم اذا ترك هذه العلوم وأخذ في الهندسة والتعاليم فلم يكن يدايه
فيها أحد . فأما المنطق وعلوم الفلسفة والالهيات منها خاصة فما جسر أحد
في زمانه ان يدعيها بحضرة الا أن يكون مستفيدا أو قاصدا قصد التعلم دون
المذاكرة . وقد رأيت بحضرة أبا الحسن العامري ^(١) رحمه الله وكان ورد
من خراسان وقصد بغداد وعاد وعنده انه فيلسوف تام وقد شرح كتب
أرسطاطاليس وشاخ فيها فلما اطلع على علوم الاستاذ الرئيس وعرف اتساعه
فيها وتوقد خاطره وحسن حفظه للمسطور برك بين يديه واستأنف القراءة
عليه وكان يعد نفسه في منزلة من يصلح أن يتعلم منه فقرا عليه عدة كتب
مستغلة ففتحها عليه ودرسه ايها

وكان الاستاذ الرئيس رضى الله عنه قليل الكلام نزر الحديث الا اذا
سئل ووجد من يفهم عنه فانه حينئذ ينشط فيسمع منه ما لا يوجد عند غيره

(١) هو محمد بن يوسف وفي ارشاد الاريب (١ : ٤١١) انه توفي سنة ٣٨١

فليراجع ايضا (٣ : ١٢٤)

مع عبارة فصيحة وألفاظ متخيرة ومعان دقيقة لا يتجسس فيها ولا يتلعم .
ثم رأيت بحضرة جماعة ممن يتوسل اليه بضروب من الآداب والعلوم فما
أحد منهم كان يمتنع من تعظيمه في ذلك الفن الذي قصده به واطلاق القول
بأنه لم ير مثله ولا ظن انه يخلق . وكان رحمه الله لحسن عشرته وطهارته ^(٣٥٣)
أخلاقه ونزاهة نفسه اذا دخل اليه أديب أو عالم متفرد بفن سكت له
وأصغى اليه واستحسن كل ما يسمعه منه استحسان من لا يعرف منه الا
قدر ما يفهم به ما يورد عليه حتى اذا طاوله وأتت الشهور والسنون على
محاضراته واتفق له أن يسأله عن شيء أو يجري بحضرة نبد منه فرغب اليه
في اتمامه تدفق حينئذ بحره وجاش خاطره وبهت من كان عند نفسه انه
بارع في ذلك الفن والمعني وما أكثر من خجل عنده من المعجبين بأنفسهم
ولسكن بعد أن يمد لهم في الميدان ويرخي من أعنتهم ويمسك عنهم مدة حتى
ينفذ ما عندهم ويجزل لهم العطاء عليه . فهذه كانت مرتبته في العلوم والآداب
المعروفة ثم كان يختص بفرائب من العلوم الغامضة التي لا يدعيها أحد كعلوم الحيل
التي يحتاج فيها الي أو اخر علوم الهندسة والطبيعة والحركات الغريبة وجبر الثقيل
ومعرفة مراكز الاثقال واخراج كثير مما امتنع على القدماء من القوة الى
الفعل وعمل آلات غريبة لفتح القلاع والحيل على الحصون وحيل في
الحروب مثل ذلك واتخاذ أسلحة عجبية وسهام تنفذ أمداً بعيداً وتؤثر آثاراً
عظيمة ومراي تحرق على مسافة بعيدة جداً ولطف كلف لم يسمع بمثله
ومعرفة بدقائق علم ^(٣٥٤) التصاوير وتعاط له بديع ولقد رأته يتناول من
مجلسه الذي يخلو فيه بثقائه وأهل أنسته التفاحة وما يجري مجراها فيعبث بها
ساعة ثم يدحرجها وعليه صورة وجه قد خطها بظفره لو تمهد لها غيره

بالالات المدة وفي الايام الكثيرة ما استوفى دقائقها ولا تأتي له مثلها
 فاذا حضر المارك وباشر الحروب فانما هو أسدي في الشجاعة لا يصطلي
 بناره ولا يدخل في غباره ولا يناويه قرن ولا يبارزه بطل مع ثبات جأش
 وحضور رأى وعلم بمواضع الفرص وبصر بسياسة العساكر والجيوش
 ومعرفة بمكايد الحروب
 فاما اضطلاع به بتدبير الممالك وعمارة البلاد واستغزار الاموال فقد
 دلت عليه رسائله ولا سيما رسالته الى أبي محمد ابن هندو^(١) التي يخبر فيها
 باضطراب أمر فارس وسوء سياسة من تقدمه لها وما يجب ان يتلافى به حتى
 تعود الى أحسن أحوالها فان هذه رسالة يتعلم منها صناعة الوزراء وكيف
 تتلافى الممالك بعد تناهي فسادها وما منه من بسط العدل في ممالكه
 وعمارة ما يدبره منها الا ان صاحبه ركن الدولة مع فضله على أقرانه من
 الديلم كان على طريقة الجند المتغلبين بتغتم ما يتعجل له ولا يري النظر في
 عواقب أمره وعواقب أمور رعيته وكان يفسح لجنده وعسكره على طريق
 مداراتهم ما لا يمكن أحدا^(٢٥٥) تلافيه وردم عنه وكان مضطرا الى فعل ذلك
 لانه لم يكن من أهل بيت الملك ولا كانت له بين الديلم حشمة من يمثل
 جميع أمره وانما يرأس عليهم بساحة كثيرة كانت فيه ومساحة في أشياء
 لا يحتملها أمير عن أمور وهذه سيرة اذا عودها الجند لم يمكن ان يفظموا
 عنها بل تزداد على الايام وتتمادى حتى ينتهي الى ما انتهى اليه جند عصرنا
 من تسحبهم على الملوك واقتراحهم ما لا يفي به دخل المملكة وخروجهم في
 سوء الادب الى ما يخرج اليه السباع التي تضرأ ولا تقبل الادب

(١) هو على بن الحسين وكتبته أبو الفرج وترجمته في ارشاد الارباب ٥ : ١٦٨

ثم كان الاستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله مع هذه السيرة قد دارى
جنده ورعيته وصاحبه مداراة لو ادعى له فيها المعجزة لاشتبه على قوم وذلك
انه لما استوزر لركن الدولة كان تقدمه قوم عجزوا وباشروا مع عجزهم امورا
مضطربة وجندا متحكمين والدنيا في أيديهم يملكونها كيف شاؤا لا يمنعهم
أحد منها وانما أميرهم يسمى بالامرة مادام يستجيب لهم الى اقتراحاتهم
ومتى خلفهم استبدلوا به. وكان ركن الدولة وقبلة عماد الدولة يوسفان عليهم
في الاقطاعات ويبدلان لهم من الرغائب ما لا يبقى لهم معها حجة ولا موضع
طلبة وهم مع ذلك يتحكمون ويسطون أيديهم ويطمعون فيما لا مطنع فيه
وكان قصارى الوزير والمدبر ان يقيم كل يوم وجها لفقحة الامير يومه
ذلك من مصادرة العامة أو قرض من الخاصة أو حيلة على من يتهم يسار
كائنا من كان وربما تعذر عليهم قضيم الكراع يوما ويومين فاما تفقات
الحشم وجراياتهم وما يقيم ارماتهم فكانت تتمحل وربما امتنع عليهم اقامتها
أياما ومع ذلك فان هؤلاء المدبرين كانوا لا يتمكنون من الفكر في وجوه
الحيل لكثرة من يزدحم عليهم من الجند أعنى الديلم والأتراك وخاصة من
يطالبهم بالمحالات فيهربون منهم ويتواعدون من الليل الى مواضع غامضة
يجتمعون فيها وربما خرجوا الى الصحراء ومجتمعون على ظهور دوابهم
ويشنون أرجلهم على أعناقها بقدر ما يدبرون الرأي في وجه الحيلة واقامة وظيفة
ذلك اليوم فاذا تم لهم ذلك فهو عيدهم ونشاطهم وغاية كفايتهم في صناعتهم.
فلما تولى الاستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله وزارة الامير ركن الدولة استقام
الامر حتى رأيتاه يركب الى ديوانه من دار السلطان ولا يلقاه غير خاص
كتابه ثم يلقى صاحبه فلا يدور بينهما الا عوارض المهم الذي لا يخلوا من مثله

ملك ووزير وضبط أعماله ونظم أموره ورتب أسباب خدمته حتى كان أكثر نهاره مشغولا بالعلم وأهله . وبسط عدله وأقام هيئته في صدور الجند والرعية حتى كان يكفيه رفع الطرف الى أحدهم على طريق الانكار ^(٣٥٧) فترتعد الفرائض وتضطرب الاعضاء وتسترخي المفاصل وقد شاهدت من ذلك مواقف كثيرة لو شرحتها لاطلت هذا الفصل اطالة تخرج عن غرض الكتاب . ولولا ان صاحبه كان لا يستجيب الى عمارة نواحيه كما حكيت في أول هذا الجزء خوفا من اخراج درهم واحد من الخزانة ويقنع بارتفاع ما يحصل للوقت ويرى ان دولته مقرونة بدولة الاكراد فلذلك لا يمنعهم من العيث ولا يطلق يد حماة الاطراف في قصدهم ويرضى ان يقال له « قطعت القافلة وسيقت المواشي » فيقول « لان هؤلاء أيضا [يعني الاكراد] يحتاجون الى القوت » ولقد قيل مرة ان الاكراد وقعوا على بغال له خرجت للعلوفة فساقوها وذلك بالقرب من البلد وبحيث يلحقون ان طلبوا فقال في الجواب : كم كانت البغال . فقيل : ستة . فقال : وكم كانت عدة الاكراد . فقيل : سبعة . فقال : نسبعة بينهم الخلاف كان يجب ان تكون البغال سبعة بمددكم . فاذا كان هذا رأيه في الانكار على أهل العيث وذلك رأيه في توفير العمارات واستغزار الاموال فما حيلة وزيره ومدبره . فتأمل هذه الصورة وانظر الى سيرة ملك قد عود وزراءه هذه العادات ورضى منهم بما تقدمت حكايته من تمشية ^(٣٥٨) أمره يوما بيوم

ثم آت الحال الى النظام الذي ذكرته واطردت الامور اطراذها المشهور الذي دبره الاستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله أي كفاية كانت له وأي سياسة مشت بين يديه ولكنه رحمه الله لما حصل بفارس علم عضد

الدولة وجوه التدابير السديدة وما تقوم به الممالك وصناعة الملك التي هي صناعة الصناعات ولقنه ذلك تلقينا فصادف منه متعلما لقنا وتلميذا فهما حتى سُمع من عضد الدولة مرارا كثيرة ان أبا الفضل ابن العميد كان أستاذا وكان لا يذكره في حياته الا بالاستاذ الرئيس وربما قال الاستاذ ولم يقل معه الرئيس ولا يحفظ عليه انه ذكره قط بعد موته الا بالاستاذ وكان يعتمد له بجميع ما يتم من تدابير وسياسته ويرى ان جميع ذلك مستفاد منه ومأخوذ عن رأيه وعلمه . ولعلنا نذكر منه طرفا اذا انتهينا الى سيرة عضد الدولة وما تم له من حيازة الممالك وحفظ الاطراف وقمع الاعداء والحرص على العمارة مع الشدة على المريب واطفاء نائرة الاكراد والاعراب واعادة الملك الى رسومه القديمة ان أحرَّ الله في الاجل . ولعل من يطالع على هذا الفصل من كتابنا ممن لم يشاهده يظن انا أعرفناه شهادة أو ادعينا له أكثر من قدر علمه ^(٣٥٩) ومبلغ فضله لا والذي أنطقنا بالحق وأخذ علينا الانقول الابيه .

﴿ ودخلت سنة ستين وثلاثمائة ﴾

وفي هذه السنة رأى بختيار ورئي له ان يعقد بين رؤساء الاتراك ورؤساء الديلم مصاهرات لتزول العداوات التي نشأت بينهم فابتدىء بعقد مصاهرة بين المرزبان بن عز الدولة وبين بختكين المعروف بأزادويه مولى معز الدولة وثنى بمصاهرة بين سالار بن عز الدولة وبين بكتجور مولى معز الدولة وفعل مثل ذلك بجماعة وأصلح بين الديلم والاتراك واستحلف كل فريق منهم ما لصاحبه خلفوا جميعا على موالاته عز الدولة بختيار بن معز الدولة وسبكتكين الحاجب وحلف بختيار لسبكتكين الحاجب

وسبكتكين لبختيار بعد وحشة كانت بينهما فزال الظاهر ولم يزل الباطن .
ثم غلبت علة الفالج على المطيع لله ^(١) فثقل لسانه وجانبه الايمن وذلك في
يوم السبت لليلة خلت من صفر سنة ٣٦٠ ثم تماثل وتماسك وعاش على هذه
الحال الى الوقت الذي سلم فيه الامر الى أمير المؤمنين الطائع لله
وفي هذه السنة وزد حاجب ^(٢) لابي تغلب ابن حمدان وهو
عدة الدولة فعمد مصاهرة بين أبي تغلب باحدى بناته وبين عز الدولة بختيار
على صداق مائة الف دينار وجدد على أبي تغلب عمده ^(٣٦٠) أعماله لاربع
سنين حساب كل سنة ستة آلاف الف درهم ومائتا الف درهم وأنفدت
اليه الخلع

وفي هذه السنة كانت وزارة أبي الفضل العباس بن الحسين الثانية
لعز الدولة والقبض على أبي الفرج محمد بن العباس

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

قد كنا ذكرنا فيما تقدم ان عز الدولة كتب الى آازرويه بالقبض على أبي

- (١) وفي الاصل : على سبكتكين . وهو غلط واضح قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي
أول صفر لحق المطيع لله سكتة آل الامر فيها الى استرخاء جانبه الايمن وثقل لسانه
- (٢) قال صاحب التكملة : وفي شهر ربيع الاول وصل أبو الحسن على بن عمرو
ابن ميمون وقد ثبتت وكائنه عند القاضي أبي محمد ابن معروف من أبي تغلب وتزوج له
بنت عز الدولة وسنها ثلاث سنين على صداق مائة الف دينار وكنتي الخليفة أبا تغلب
وجدد له ضمان الموصل وسائر أعماله بديار ربيعة وهضر في كل سنة بالف الف ومائتي
الف درهم ووصل ابن عمرو الي المطيع لله مع أبي عمر محمد بن فسانجس الخازن حتى
سلم اليه الخلع لصاحبه والسيف . والراجح ان الخازن المذكور هو أبو محمد على كما
تقدم ذكره .

الفرج ومن معه في يوم وصولهم الى الاهواز وانه كتب أيضاً الى أبي قره
بمثل ذلك وانه قبض على أبي محمد الخازن أخى أبي الفرج في مجلسه وكان
يحضره للمنادمة وأطلق أبو الفضل العباس بن الحسين من محبسه وخلع عليه
للوارة وذلك يوم الثلاثاء آخر ليلة بقيت من رجب سنة ٣٦٠ . فلما تمكن
من الوزارة لم تكن له همة الا استصلاح سبكتكين وعول عليه وعلى كاتبه
أبي عمرو ابن آدمي وصاحبه أبي بكر محمد بن عبد الله الاصبهاني وتقرب اليه
في مظاهرة أبي قره ومساعدته . وقد أخاه الحسن بن محمد القنائي خزانه
عز الدولة مضافا الى ما كان يتولاه من خلافة أخيه أبي قره على الدواوين
وقلد أبا أحمد ابن حفص ديوانا كانت تجري فيه نواحٍ اختصها بختيار
لنفسه وسماه ديوان الخاص وكتب الى أبي قره يستدعيه من الاهواز الى
الخرقة وأمر بانقاذ أبي الفرج محمد بن العباس^(٣٦١) الى البصرة موكلابه .
فورد أبو قره بغداد ومعه أسباب أبي الفرج المقبوض عليهم فبلغ الوزير
أبو الفضل في اكرامه كل مبلغ وعظمه وتجددت بينهما معاودة ومحافة بامر
عز الدولة وسبكتكين اياهما واتفقت كلمة الجماعة

ثم نظر الوزير أبو الفضل في أمره وزيادة خرجه على دخله وقلبه ظهراً
لبطن فلم يروجهما غير اطماع عز الدولة في أوامير عمران فخرضه عليه وقرب
عليه أمره واتفق ورود أبي قره وقدمت العزيمة . فشخص بختيار متقدما
وسار في الجانب الغربي على الظهر والوزير أبو الفضل وأبو قره انحدرا
في الماء واجتمعت الجماعة بواسط وذلك في شوال سنة ٣٦٠

وفي هذه السنة ارتفع امر ابن بقرية مع عز الدولة وعلا شأنه حتى بلغ
الوزارة كما سنحكىه باذن الله

﴿ ذكر ارتفاع ابن بمية ﴾

كان هذا الرجل من القرية المعروفة باوانا وكان أبوه مزارعا وجدّه بمية واليه كان ينتسب ونشأ في أيام الفتنة وغلبه أهل الرستاق على طريق دجلة العليا ودخل في غمارهم وانتسب الي بعض عيارهم وكان جرى رسمه بتقلد الماصير . واتفق له ان اتصل بصاحب مطبخ معز الدولة المعروف بممله وكان ضامنا لتسكريت^(٣٦٢) وما يجري معها من الماصير العليا وأبواب المال فلما خدم ممله توجه معه وخف على قلبه فتدرج من حال الى حال حتى استعمله على هذه الاعمال كلها وفوضها اليه وكان فيه سماحة نفس وخفة مع اقدام وتهور استفادهما من الحال التي نشأ عليها . واتفق على ممله اتفاق سيء من عال اتصت به واعراض من معز الدولة عنه فشرع أبو طاهر ابن بمية في ضمان أعماله وعنى به جماعة من الكتاب لاجل ما كان يبذله لهم ففقدت الاعمال عليه الا انه لم ينفق على معز الدولة ولا وثق به على مطبخه فقلده غيره^(١) ووفى بمال ضمانه وأقبلت حاله تزايد وصدده يتسع للبذل حتى غلب على الوزير أبي الفضل وقرب منه وتعلق منه بعناية . وتوفى معز الدولة فنفق على عز الدولة بختيار وبذل له مرفقا يوصله اليه مما ينظر فيه فقبل

(١) قال فيه صاحب التكملة : وكان يخدم في مطبخ معز الدولة حتى خدم أبا الفضل الشيرازي وكان واسع النفس وكانت وظيفته في كل يوم الف رطل ثلجا وفي كل شهر أربعة الاف مناشعما وكان يفعل كما تفعل وزراء الخلفاء من الجلوس في الدسوت الكمامة ويضع وراءه مجلسه أساطين الشمع وبين يديه عدة أتوار فيها الموكيات والثلاثيات وفي كل مجلس من الدار تورقيه ثلاثية وان كان المكان خاليا وفي أيدي الفراشين الموكيات بين يديه من يدخل ويخرج وفي الشتاء يترك بين يديه كوانين الفحم فيها جمر الفضا ويترك عليه اقطاع الشمع فكان يشعل أحسن اشتعال

بمختياره ذلك وردت اليه الوكالة وتقدم المبلخ فبلغ بالمرنق الذي بذله ليختار
عشرة الاف درهم في كل شهر واشترط أن ينصره على الكتاب وأصحاب
الدواوين ومنعهم من الاستقصاء عليه ويشد على يده في استيفاء أموال
تسببته من الوكالة فوفى له وكان يحمل اليه هذا المرفق الذي ذكرته مشاهرة
ثم أنس به في خلواته ومجالس لهوه وانبسط اليه بانواع من المزاح^(٣٦٣) كان
يستعملها في مجالسه مع ندمائه فلطف موقمه ودخل معه كل مدخل . ثم صار
يهديه بالخييل والبغال والجوارح والالطاف والجواري والعبيد ودخل
في جلالة العز فعرض جاهه عنده حتى صار يتوسط يده وبين كل رافع
ظلامه وطالب حاجة فلما أفضت هذه الوزارة الثانية التي نحن في ذكرها
الى أبي الفضل كان ابن بنية قد استولى غاية الاستيلاء وصار في مثل منزلة
شيرزاد اختصاصا ومنزلة وغلبة على أمره واحتاج الوزير أبو الفضل اليه
ليحفظ غيبه واحمدت الجماعة الى واسط لحرب عمران

واستدعى الوزير أبو الفضل أبا الفرج محمد بن العباس الى واسط
وكان معتقلا بالبصرة وأخذ خطه بمال عظيم لانهض به وأنقذه الى بغداد
ليصحح هناك وكذلك فعل بأخيه أبي محمد فجري عليهما ببغداد أمر قبيح
يجري مجرى التشفي من غير ضرب ولا مكروه في الجسم بل بضروب من
الاستخفاف والاهانة والاسماع فتم لهما الحرب واستترا عند بعض أسباب
سبكتكين . فعادت الوحشة بين أبي الفضل وبين سبكتكين وآتهم بانه يسفر
له في العمود الى الوزارة والجاته الحال الى مطالبة عز الدولة بمختيار باليمين
العموس على الا يستوزره أبداً ولا يستعين به في شيء من الاعمال ان لم
يظهر بعد شهر من تاريخ اليمين^(٣٦٤) فحاف له عز الدولة بمحضرة القواد

والقضاة والشهود ووجوه الحاشية وكان في اليمين كل ما يكون في أيمان
 البيعة ولقنه بنفسه حرفا حرفا وبقي الامر كذلك وأبو الفرج مستتر الى
 أن عاد عز الدولة الى بغداد بعد سنتين وأخذ له ولاخيه امان فظهرا بعناية
 سبكتكين . وضمف أمر الوزير أبي الفضل وضمفت منته وتأدى أمره الى
 النكبة التي هلك فيها ووفى بختيار باليمين وقلد أبا طاهر ابن ببيعة الوزارة
 فكف عن أبي الفرج لانه علم انه لا يستوزر ولا يشرع في شيء من فساد
 حاله ونفى أخاه أبا محمد الى واسط وأجرى عليه رزقا . ثم ان أبا محمد أضعده
 الى بغداد بغير أمره وذلك لارجاف ارجف عنده بالقبض على ابن ببيعة
 فاغتاض لذلك وقبض عليه ونقاه الى البطيحة فحصل عند عمران مدة ثم أضعده
 سرا واستتر ببغداد في عرض الفتن التي كانت تجري ثم تمكن ابن ببيعة منه
 ومن أخيه وطالبهما ثم نقاه ونفى أبا الفرج الى سر من راي واعتقله بها .

﴿ ذكر ما انتهى اليه أمر أبي قررة بعد حصوله بواسط ﴾
 (وقوة أمره وعناية سبكتكين وأصحابه به)

لما انس أهل واسط بقرب عز الدولة منهم وطال مقامه بينهم تظلموا
 اليه سرا ولقيبه نفر منهم فأعلموه انه قد أخرج بلادهم وأفقرهم وظلمهم
 وعشهم وصادرهم ومملك^(٣٦٥) عليهم ضياعهم وانه استحبل منهم ما حرمه
 الله وصححوا عنده سعة حاله وكثرة ماله وجلالة ضياعه فاستمعظم بختيار
 ذلك وغازبه فعلمه وتمكنه من النعم الكثيرة حتى أزالها واستبد بها فعصرفه
 عن واسط وتقدم الى ابن ببيعة أن ينظر فيها على سبيل الامانة . فاتهم أبو قررة
 الوزير أبا الفضل بأنه عن رأيه ومساعدته ولم يكن كما ظن فكذب الى

سبكتكين الحاجب يعرفه ما جرى ويحرضه على أبي الفضل ويعلمه انه قد حنت في يمينه وعموده التي بينهما وعاد الى أسوأ فعله واعتقاده . ثم عطف أبو قره على أبي طاهر ابن بقیة فخاله بكل ما كره وتوعدده وهدده بالنكبة وطالبه بالحسابات لما يجرى على يده دخلا وخرجا فاستطال عليه ابن بقیة واتصف منه ونصره بختيار فانخزل أبو قره . واتصل بسهل بن بشر النصراني كاتب بختكين آذرويه وهو بالاهواز ما جرى على أبي قره وضعف أمره وكانت بينهما عداوة قديمة فكتب الى بختيار يضمنه بمال عظيم وساعده ابن بقیة فقبض على أبي قره وأسباه واستبيح ماله وقبضت ضياعه وغلاته فسارع الى التزام مصادرة ثقیلة عن نفسه واسباه وبذل بعد ذلك أموالا عظيمة يثيرها من محاسبات الضمنا واستمال ابن بقیة وعاهده على أن يكون كل ^(٣٦٦) واحد منهما ناصر صاحبه . ثم ان بختيار مال الى ما بذله أبو قره فامر بأن يخلع عليه ولم يكره الوزیر أبو الفضل ذلك لتزول التهمة التي سبقت الى سبكتكين في أمره

﴿ ذكر السبب في انتقاض أمر أبي قره بعد تماسكه ﴾

(وبعد اشرافه على الخلاص من النكبة)

كانت الخلع أحضرت ليايسها فكره المنجمون له الوقت وأشاروا عليه بالنوقف ليختار له يوم فورد للوقت غلام لسهل بن بشر على البريد برسالة منه ومن بختكين آذرويه صاحبه يستلان تسليم أبي قره اليه بزيادة بذلها وضمانها وصادف ذلك خوف الناس من عوده بعد سعياتهم به وانه عدو لهم يسألهم فسؤوا الى ابن بقیة به حتي أشار على عز الدولة بتسليمه الى

سهل بن بشر وعرفه انه انما ضمن تلك الاموال حيلة في التخلص والعود الى التعزز عليه بسبكتكين فسلمه الى رسل سهل بن بشر وحمل من ليلته الى الاهواز وصور هناك وتشفى منه وتلف في انواع المكاره التي جرت عليه^(١) وقلد ديوانه أبو احمد ابن حفص^(٢) ثم أفضت الوزارة الى ابن بقية فضغت يده وقل نظره لاستيلاء ابن بقية على المملكة فلم يبق من هذا الديوان الا الاسم

وفي هذه السنة قتل حمدان أخاه أبا البركات

﴿ ذكر السبب في ذلك والاتفاق الحادث ﴾

﴿ عن قصد وغير قصد ﴾^(٣٦٧)

كنا ذكرنا ورود حمدان ورجوعه الى الرحبة وتمام الصلح بينه وبين أخيه أبي تغلب ولم يلبث الامر بينهما ان عاد الى فساد فانتد أبو تغلب أخاه المسكني بابي البركات اليه حتى دفعه عن الرحبة فسلك طريق البرية يريد دمشق وملك أبو البركات الرحبة نخلف بها طائفة من جيشه مع غلام من غلمانة وعامل من عماله ورحل منصرفا

واتهم حمدان الى بعض طريق البرية ولحقه وأصحابه عطش ولم يمكنه الا تمام فرجع مخاطرا بنفسه ووصل الى باب الرحبة ليلا والقوم الذين فيها غافلون نيام وتهمياً لنفر من غلمانة ان دخلوا البلد من ثلثة في السور غامضة كانوا

(١) قال صاحب التكملة : وفي هذه السنة قبض على أبي قره بالجمدة وحمل الى جنديسابور فمات تحت المطالبة وكان قد نقل الفبة التي على قبر الوزير القاسم بن عبيد الله وهي قبة مشهورة بالشؤم ونصبها على مجلس في داره وكان القاسم قد تقوي في عملها فدفن تحتها حين تمت (٢) هو محمد . كذا في النكلمة

يتدون اليها وفتحوا له باب الرحبة فدخلها واستتر وراء السور وضرب
بالوق فبادر القوم الى الباب منقطعين متفرقين وليس يعلمون بحصول حمدان
من داخله فكان يوقع بهم أولا أولا وأسر عاملي الخراج والمعونة ووجد
في أيديهم غلات قد وردت في السفن فغنمها وغنم سوادهم وآلاتهم وسلاحهم
وكراعهم وصادرهم وأصعد على الفرات في الجانب الشمالي الى قرقيسيا .
وانصل خبره بابي البركات وهو سائر الى الموصل فعطف عليه وحازاه من
الجانب الجزرى وتخطبا وتراسلا فلم يتم بينهما صلح ولا اتفاق ولم يمكن أبا
البركات^(٣٦٨) المقام لضيق الميرة على عسكره فرجع يريد الخابور . فاتفق أن
صار الى حمدان مائتا فارس من بنى نمر مستأمنة وكانت عدته ثمانمائة غلام
فصار في خمسمائة فارس فتبعت نفسه العبور في أثر أخيه والتصملك على عسكر
وكان فيه جرأة واقدام نخاطر وعبر في جريدة خيل وسار حتى أزركه
بمزل يقال له ماكسين وهو راحل مجتاز فنزل منه على فرسخين وبكر في
الغلس فزحف اليه فصادفه قد سبق بسواده وبعض جيشه وهو ماض على
غير استعداد لانه لم يقع في ظنه أن حمدان يقدم عليه مع التفاوت بين عدتيهما .
فلما قيل له انه قد وافى عطف اليه في طائفة من الرجال ليتلاحق به الباقون
فبث حمدان أولائك العرب في الاغارة على سواده ومنع العسكر ان ينتظم
شملة وحقق على أبي البركات في الحملة مع غلمانة فوجده متسرعا في أول
الناس فاجتمعا تصادمين وعرف كل واحد منهما صاحبه فتضاربا بالسيوف
ولم تكن على أبي البركات جنة فضربه حمدان على رأسه فسقط الى الارض
وأخذه أسيراً وبه رمق . واستباح سواده واستأمن اليه جماعة من أصحابه
وأسر جماعة وقتل بعض الاسارى واستبقى البعض وانكفأ الى قرقيسيا

ليعالج أخاه من ضربته وظن انه ينجو فثلب بعد ثلاث^(٣٦٩) فانقذه في
 تابوت الى الموصل واستحكمت العداوة بينه وبين أخيه أبي تغلب^(١)
 واختلف باقي الاخوة وتحاذلوا وتنافسوا وكانوا متفرقين في أعمالهم
 فبلغ أبا تغلب أن محمداً من بينهم المكنى أبا الفوارس وكان يتولى نصيبين قد
 كاتب حمدان وعمل على اللحاق به والاجتماع معه عليه فاحتال عليه واستدعاه
 وأطمعه في الاحسان والزيادة فاعتز محمد وصار اليه فقبض عليه واعتقله في
 قلعة أرد مشت وضيق عليه هناك وثقله بالحديد حتى أطلقه عضد الدولة لما
 ملك تلك الديار^(٢) وكنت مندوبا لنقل ما في تلك القلعة من الذخائر مأمونا
 على ما فيها فجرى ما سأذكره اذا انتهيت اليه .

واستوحش باقي أخوة أبي تغلب لما جرى على أخيه محمد وأقبل أبو
 تغلب يستميلهم فخدعهم واحداً واحداً فصاروا اليه بعد أحوال تتقلب بهم
 سوى أبي طاهر ابراهيم فانه لم يسكن اليه ورحل الى بغداد مستأمنا الى
 عز الدولة بختيار على طريق دجلة . وسار أبو تغلب الى قرقيسيا وأنقذ منها أخاه
 أبا القاسم هبة الله سرية في جيش كثيف الى الرحبة تقديراً أن يكبس أخاه
 ويأخذه اسيراً فما أحس به حتى أطل عليه فخرج هاربا واتبعه ابنه وطائفة

(١) قول صاحب التكملة : واعتذر حمدان بانه دفع عن نفسه بقتله فقال أبو تغلب :
 والله لالحقنه به ولو ذهب ملكي . ولما عرف هبة الله بن ناصر الدولة ما جرى على
 أبي الفوارس ثار به المرار وأنكر فعل أبي تغلب . وكتب الحسين بن ناصر الدولة الى
 أخيه أبي تغلب وهو صاحب الحديثة يقول : لن ابنه قد وفق الامير في افعاله ونحن
 وان كنا أخوة فنحن عبيد ولو أمرني بالقبض عليه لعمت . وقال أبو تغلب : هذا كتاب
 من يريد أن يسلم

(٢) وقصة اطلاقه من القلعة موجودة في الفرج بعد الشدة ١ : ١٣٦

مرن غلمانہ ولحقہ ہبۃ اللہ فابق علیہ حتی نجا . ثم وقعت ^(٣٧٠) علیہ سریۃ
للقرامطۃ کانت سائرۃ الی الشام لقتال صاحب المغرب فارادوا الایقاع بہ
فتعرف الیہم وكان متعلقا بینہم بذمام فکفوا لہ وبذلوا لہ من نفوسہم ما
أحبہ فسألہم أن یسبر معہ نقر منہم الی طریق عاتۃ ففعلوا وعدل الی مدینۃ
السلام فاستقر الاخوان بہا فی ذی الحجۃ سنۃ ٣٦١ وکتب بختیار الیہما
بالانحدار الیہ الی واسط فانحدرا ووصلا الیہ فی صفر سنۃ ٣٦١ وتلقاہما
واکرہہما ^(١) وأمر بحمل انزال کثیرۃ الیہما وردہما الی بغداد بعد أن حمل
الی کل واحد عند رحیلہما ہدایا کثیرۃ من الثیاب والورق والطیب والدواب
والبغال والمراکب . وسندکر ما انتہت الیہ أحوالہما بعد ذلك ان شاء اللہ

﴿ ذکر تدبیر دبرہ الوزیر أبو الفضل علی سبکتکین ﴾

(لما استوحش منہ فلانعکس علیہ)

قد قلنا ان أبا الفضل اتهم سبکتکین بانہ ستر أبا الفرج وأبا محمد وحامی
علیہما وانہ یرید ان یسعی لابی الفرج فی الوزارة وكان سبکتکین اتهم أبا
الفضل بانہ دبر علی أبي قرۃ حتی قتل بعد ذلك بالعبذاب الطویل فشرع أبو
الفضل فی استصلاح سبکتکین بكل وجہ وحیلۃ فلم یجد الی ذلك سبیلا فصبر
حینئذ علی عداوتہ وأخذ فی التدبیر علیہ . فكان من ذلك ان اشار علی بختیار
بان یرتدعی آزاد رویہ من الایہواز ویزید فی حالہ ومحلہ ویقیمہ کالضد
لسبکتکین لینجذب الایترک ^(٣٧١) الی هذا ویفلمہم عن ذلك فقبل بختیار بما
أشار بہ علیہ . وورد بختکین واسطا فعظم أتم تعظیم وفخم أمرہ أشد تفخیم

(١) زاد صاحب التکملة . وأنزل حمدان دار أبي قرۃ وأنزل أبا طاهر ابراهیم
فی دار أبي العباس ابن عروۃ

وعقدت عليه واسط مضافة الى الاهواز فلم يتم ما قدر من انقضاء الاتراك
 عن سبكتكين وذلك أنهم تنبهوا على المقصد وعلوموا أنه انما دبر على تفريق
 شملهم وايقاع التنافر بينهم وكانوا قد تحالفوا على المعاضدة والاي يتفرقوا.
 واشفق بختكين آذاذويه من أن يعتزلهم وينفرد عنهم فصار واحداً منهم
 فانعكس تدبير الوزير أبي الفضل واضطر الى العود الى بابه والنزول تحت
 حكمه وطاب سلمه بعسد مما تبات ومراسلات . ولما عاد بختيار الى بغداد
 زاد في منزلة سبكتكين وأمر بان يخاطب بالاسنفسلار وتموهت الوحشة
 واندرجت على غير وثيقة . ولما عزم بختيار والوزير على الاضعاد عن واسط
 قدما أباطاهر ابن بقیة الى سبكتكين ليصالح ما تشعث بينه وبين الوزير
 أبي الفضل ويستعيد له جميل رأيه فجرى الامر أيضا في ذلك على اتفاق
 ووحشة في السر واندميل الجرح على فساد الى أن تم على الوزير الصرف
 والنكبة واتصل بقتله وابادته

وفي هذه السنة هلك أبو طاهر الحسين بن الحسن عامل البصر
 وكل من اتصل به وعفت آثارهم وزالت نعمهم ولم يبق منهم على وجه الارض
 نافخ ضربة ^(٣٧٢)

﴿ ذكر السبب في اجتياح الزمان له ولهم ﴾

كان هذا الرجل فيه شهامة وكفاية وتهور مع ذلك ومخاطرة ولما
 حصل بختيار بواسط أكثر الناس من حديثه وما وصل اليه من الاموال حتى
 اتسعت فيه الظنون . وكان الوزير أبو الفضل يعلم ان ذلك باطل وليس
 يجب أن يفسد نظام أمور البصرة بصرفه والطمع في يسير ماله وكانت
 البصرة معتدلة الحال مستقيمة الامور . فأغرى بختيار بالمصير الى البصرة

وأقيم في نفسه انه يصل منها الى مال كثير ولم يكن وراءها فسار اليها ولم يجد بها ما كان مولعا به من المتصيدات ولا تمكنت البزاة والجوارح من الصيد لكثرة نخلها وشجرها ولا طفه هذا العامل بالهدايا والتحف ووافقه على صرفق يرفقه به ومشاهدة يقيمها له وتجاوز ذلك الى أن ضمن له ائارة مال من البصرة على طريق التأويلات على التجار والمعاملين وأراد بذلك الدفع عن نفسه . ووافى الوزير أبو الفضل البصرة بعد أن رتب عساكره على طفوف البطيحة لان المد وافي وكثر فلم يمكن طلب عمران بن شاهين واحتيج الى الانتظار الى وقت النقصان فامر به بختيار بالخلع على أبي طاهر العامل وتقبل ما بذله له . ولم يستطب البصرة لعدم الصيد الذي ذكرته فعاد الى واسط ووصى الوزير بتقوية يد العامل وزيادة في بسطه^(٣٧٣) والرفع منه فاضطر الوزير الى امثال مارسم له وهو لا يختاره ولا يستصوبه . فبسط أبو طاهر العامل يده في القبض على التجار والعمام وتناول عليهم بالمحال واستخرج منهم أموالا كثيرة وظن أنه قد تمسك من بختيار بعهد يثق به وانه من يعتمد على قوله وضمائه وحدث نفسه بمنزلة أبي قررة وان يرتقى منها الى منزلة الوزارة فساء رأي الوزير أبي الفضل فيه وأخذ في التدبير عليه والسعي على دمه فكتب الى بختيار يعرفه انه قد أخرب البصرة وأفسد نيات أهلها وانهم عرب لا يحملون ما يحملها غيرهم ويزعم ان أموالهم الآن قد حصلت والصواب يقتضى ارضاءهم بالقبض على هذا العامل والاستبدال به ومصادرتة على مال ينضاف الى مصادرتهم ثم دس الى عز الدولة من يعريه به ويعظم عليه جناياته ويطمئه في ماله الى أن أمر بالقبض عليه فقبض الوزير عليه وعلى أخيه والمنصلين به حتى زوجته وعياله وأقاربه وأسبابه كلهم وعقد

البصرة على علي بن الحسين المعروف بأبي القاسم المشرف وسلمه اليه اعداوة كان يعرفه بينهما وأخذ خطه بان يستخرج منه ومن أسبابه مالا عظيما وأصعد عن البصرة لاستتمام منازل عمران بن شاهين . وكان هذا العامل (أعني أباطاهر) من أهل الشر فكثير خصماؤه^(٢٧٤) وطلاب الطوائف عنده فمسفاه على بن الحسين وسلمه الى مستخرج كان قد وره فنالته منه مكاره عظيمة خاف معها ان يسلم فيكون بواره على يده فأتى على نفسه ثم ألحق به أخاه وأقاربه وزوجته فاتفق الجماعة بأسرها وعفى آثارها . ثم عطف على بن الحسين على معاملته ومخاطبته وقوم تأول عليهم فصادرهم لصحة المال الذي ضمنه فاصح له من جميع الجهات الا البعض وانكسر الباقي وانجحت آثار أبي طاهر من الارض فلم يبق له بقية

﴿ ذكر سوء تدبير بختيار لامر عمران منذ انحدر من ﴾

﴿ بغداد الى أن خرج عائداً اليها وما تم لعمران ﴾

(من الطمع فيه والاستظهار عايه)

كان بختيار لما خرج عن بغداد لمحاربة عمران أظهر أنه يريد الخروج الى التصيد بناحية النعمانية مغالطة لعمران وظن أنه يرهقه عن التحرز منه والاستعداد له . وقد تفعل الملوك مثل هذا ولكن مع اتمام الغزائم والضبر على مطاولة العدو بالمكاييد التي تشبه هذا الابتداء لان يكون مبدأ التدبير صوابا يشبه الآراء الوثيقة ثم يتبعه باللعب والاشتغال عنه بالعبث وبترك الاستظهار واهمال الجند حتى تحرق الهيبة وتزول الحشمة ويظهر للعدو عصيان الجند وقلة النظر في الحرب والتعويل على الجدد دون الجدد حتى يطمع

على الحيرة والتبلة ومكان^(٢٧٥) العورة والضرورة الداعية الى مقارنته في طلب الصلح منه والجنوح الي السلم بعد النزاع الى الحرب فان بختيار عمل في المبدء ذلك العمل الواحد ثم اتبعه بجميع ماذ كرته وذلك انه استطاب التصيد الذي أظهره مكيدة لعدوه وأقام بالثمانية شهرا مع عساكره التي علم معها عمران ان قصده بهم اياه^(١) لاغيره . ثم أمر وزيره أبا الفضل ان ينحدر الى الجامدة وطفوف البطيحة وبنى أمره معه على ان يسد أفواه الأنهار ومجاري المياه الى البطيحة ويعدل بها الى غيره وان يبني مسناة عظيمة يمكن سلوك الديلم عليها مشياً الى معقله وهذا ضد ما بنى عليه أمره في الابتداء ولا يشبه الحيلة التي تؤدي الي ارهاق العدو ومنعه من الفكر فان الهجوم والكبس والبيات يتم بالمعاجلة والركض الى الغاية دون التمهل والاخذ والتدابير البعيدة والاعمال الطويلة

فما طالت المدة في عمل هذه السدود وجرت في اضعافها وقائع لحقت المدود وغاب الماء والسيل علاج السكر فاحتيج الى الامساك عنها والانصراف عن اتمامها الى حفظ ما عمل منها بالرجال حتى لا يفسدها العدو لاسيما وعمران متدرب بذلك قد اعتاد في جميع حروبه ان يمسك عن عدوه حتى ينفق ماله ويكد رجاله فاذا أحس بالمد ومجيء السيول^(٢٧٦) احتال في تخريب ما يبني له من السكر وانما يكفيه ايقاع ثلثة يسيرة في احد واحى السد ثم يحمل الماء فيتولى كفايته في الهدم والتخريب فربما أفسد في ساعة من الليل أو النهار تعب سنة أو نحوها . وذلك ان هذه السدود تكون من قصب وتراب يُتمام في وجوه المياه الجارية عند ضعف

جربانها وغاية نقصانها فاذا وردت المياه القوية ومنعت من حدودها كفي
 منها اليسير من المعونة حتى تنبعث ويدفع بعضها بعضها وربما كان سبب
 انبثاق الماء نقب فأرة ثم يوسع الماء وينتهي فيه الى حيث لا حيلة في سده
 ولما عمل بختيار ووزيره ما ذكرته من السدود وأتى المد كان قصاراها حفظ
 ما عمل بالرجال حتى لا يتم لعمران حيلة في هدمه فمدل عمران عن هدم
 سكوره الى الانتقال الى معقل آخر من معقل البطيحة ونقل غلاته
 وزواريقه وجميع أمتته الى هناك فلما انحسر الماء وجاءت أيام الجفاف من
 السنة الثانية وجد مكان عمران خاليًا منه ولم تكن له آلة يطالب بها فطلب
 غلاته فلم يجد فيها شيئاً فانصرف خائباً. وضجر العسكر من المقام على الشقاء
 ولم يصبروا على أذية البق وحر الهواء وانقطاع المواد التي انفوها فشنغوا
 عليه وتناولوا الوزير بالسنتهم وهموا بالايقاع به وتحالف الديلم والأتراك
 على النعصب واتفق الكلمة وأبوا ان يقيموا أكثر مما أقاموا فاضطر^(٢٧٧)
 بختيار الى طلب مصالحة على مال يلتمسه منه (وقد كان هابه في أول الامر
 فبذل له خمسة آلاف الف درهم) فلما طلب هذا المال بعد اضطراب الجند
 وطول المقام وانقطاع الحيلة امتنع عليه منها وبذل الف الف درهم بوساطة
 سهل بن بشر كاتب بختيارين آذرويه وكانت بينه وبين عمران صداقة فنجم
 عليه هذا المبلغ ثم تماسك عمران وامتنع من التوثقة بما وافق عليه واقتصر
 منه على اليمين أيضا فاضطر الوسائط الى ان يقولوا بختيار انه قد حلف وما
 حلف. وانصرف بختيار عنه مع عسكره خائبين عليهم الزلة
 وحدث للعسكر زيادة على المعهود من سوء الخدمة وقلة الطاعة
 والاستطالة حتى وثبوا على سهل بن بشر مرة لاجل مال كان حمله معه

فاحسوا به وطمعوا فيه ونهبوه واجتهد بختيار في ارتجاع شيء منه فما أمكنه ذلك . ثم وثبوا أيضا على محمد بن أحمد الجرجاني (وكان ينظر في أمورهم ويخلف الوزير عليهم) لاشياء كانوا تقوموا عليه وأبو ان يكون متوليا عليهم فارضاهم الوزير بصرفه عنهم ووجد السبيل الى مصادرتة فاستخرج منه عشرة آلاف دينار كانت سبب حقه حتى صار في جملة من سعى به ودبر في هلاكه ^(٣٧٨)

وقد كان قبل هذه السنة ندب عضد الدولة كوركير بن جستان لمحاربة سليمان بن محمد بن الياس وكان سليمان هذا بخراسان وأطمع صاحبها في كرمان والقفص والبلوص في طاعته فضم اليه صاحب خراسان جيشا وجاء الى كرمان فاستنوى هاتين الطائفتين وغيرهم من الامم المفارقة لطاعة السلطان الاكبر فصارت هذه الطوائف يدا واحدة في شق العصا . فلقبه كوركير بين جيرفت وبتم وجرت بينهما حرب أجلت عن قتل سليمان ^(١) وبكر والحسين ابني اليسع أخيه وعدد كثير من قواد خراسان والرجال المضمومين اليه وحملت رؤسهم الى شيراز وأنفذها عضد الدولة الى حضرة أبيه ركن الدولة

واجتمعت المنوجانية وسائر القفص والبلوص وفيهم أبو سعيد البلوصي وأولاده وغيرهم من الرؤساء على كامة واحدة في الخلف وتحالفوا على الثبات والاجتهاد فضم عضد الدولة الى كوركير عابد بن علي فسارا الى جيرفت فيمن مهمما من المساكر فوقعت الواقعة يوم الاربعاء لعشر ليال خلون من صفر سنة ٣٦٠ وأجلت عن هزيمتهم وقتل خمسة آلاف رجل من

(١) قتله زريزاد ودفن بدارزين . كذا في تاريخ هلال الصابي فيما بعد

أشدائهم ووجوههم وقتل ابنان لابني سعيد البلوصي وحصل المعروف بابن
الفوارس المنوجاني في الاسر وابن أخيه^(٣٧٦) أبو الليث وجماعة يجرون مجراهم
ثم صمد عابد بن علي قص آثارهم والتولج الى مكانهم ليبيد غضرائهم
فتابع الايقاع بهم والاثخان فيهم وانتهى الى هرموز فلما استولى
على بلاد النيز ومكران وحصل في يده بعد من هلك في الحروب النفا أسير
من رجالهم ونسائهم وذرائعهم فلاذوا بطلب الامان وبدلوا تسليم المعاقل
والجبال على ان يدخلوا في السلم وينزعوا شعار الحرب ويقتنعوا بالاقوات
التي تحل وتطيب ويتحلوا بسماء المسلمين وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة
ويصوموا شهر رمضان وتمسكوا بشروط الايمان فعدوا على أنفسهم
بذلك عقدا وثيقا. ثم عدل عابد بن علي الى طوائف أخر من الامم المخالفة
في حال تصاقبهم يعرفون بالخرمية والجاشكية يخيفون السبل في البر
والبحر وكانوا ضاموا سليمان بن محمد بن الياس فوقع بهم وقتل كثيرا
منهم وحصل في يده رئيسهم أبو علي بن كلاب فضرب عنقه وقبض على
خلق منهم فانفذهم الى شيراز فتوطأت تلك الاعمال وصاحت مدة
من الزمان

ثم لم يلبث البلوص وكانوا أشد هذه الطوائف باسا وأعدهم جانبا
وأشدهم كفرا ان اشتاقوا الى عاداتهم من اخافة السبل وسفك الدماء
الحرام ونقض^(٣٨٠) ما كانوا تمسكوا به من تلك اليهود فلما فعلوا ذلك
اعتقد عضد الدولة الاحيلة في صلاحهم ويثس منهم فرأى الا يبقى عليهم
وعزم على المسير بنفسه الى كرمان فسار في ذي القعدة سنة ٣٦٠ فلما انتهى
الى السيرجان وجد البلوص قد تبسطوا في الاعمال وسعوا فيها بالفساد

و نصبوا للرئاسة عليهم علي بن محمد البارزي ولقي الناس منهم عتتا شديدا في جميع طرقات كرمان وسجستان وخراسان فجرد عابد بن علي في عسكر كشيء من الديلم والجيل والاتراك والاعراب والاكراد والزط والرجال السيفية وأنفذه اليهم فلما أحسوا باطلاه عليهم أوغلوا في الحرب وسلكوا طرقا ضيقة شاقة ظنوا ان العسكر لا يمكنه سلوكها ولا اتباعهم فيها ثم ان عابدا أنفذ أخاه في سرية قوية خلفهم وسار هو في باقي الجيش من طريق آخر الى بلادهم التي يأوونها الى جبال البارز ففتحها^(١) عنوة واستنزل عنها محمد بن علي البارزي وظفر بصهره أبي دارم وقد كانوا أنفذوا طلائع لهم وغيونا لياتيهم بالاخبار فنذر بهم وقبض على جماعتهم فلم يرجع اليهم مخبر منهم فكانوا ساكنين غارين الى ان أطل الجيش في الموضع الذي ظنوا انهم آمنون فيه فلم يجدوا مهربا ولا معذرا عن المجاهدة فثبتوا سحابة^(٣٨١) يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة ٣٦١ منذ طلوع الشمس الى غروبها ثم انجلى الواقعة عن قتل الرجال المقاتلة الا القليل وعن الاحاطة بحرمهم وذرائعهم وأملأهم ونجا في الوقت رئيسهم المعروف بابن أبي الرجال البلوصي مع جماعة من الوجوه ثم ظفر بهم من بعد فقتلوا جميعا ودخل نفر يسير ممن بقي تحت الامان وتشبثوا بالعهد والذمام فنقلوا عن تلك الجبال وأسكن عضد الدولة مكانهم الاكرة المزارعين والمستورين من أجناس الرعية حتى طبقت تلك المواضع بالعمارات وطهرت تلك الجبال من معرفة أوائلك المفسدين

ثم عاد عابد بن علي الى الامة المعروفة بالجاشكية ومن يجري مجراها

من الدعار وكانوا وراء جبال القفص مما يلي التيز ومكران والسواحل الى حدود عمان ولهم معرفة شديدة وفساد كثير وجنایات عظيمة على الناس وأنفذ عابد أخاه في عسكر قوى من الديلم والأتراك والعرب وغيرهم وحمل معه الزاد على الجمازات في البر وعلى الشذات والمراب في البحر من سيراف الى مكلي هر موز وسواحل كرمان فقطع عدة مضايق حتى وصل اليهم وهم غافلون لا يظنون ان أحدا يصل اليهم فوقع بهم وقتل وأسر واصطلم ولم يبق من طبقات^(٣٨٢) الدعار في تلك النواحي أحدا.

وفي هذه السفارة تنكر عضد اندولة لكوركير فقبض عليه وردّه الى سيراف واعتقله اعتقالا جميلا فيه بقية للصالح

﴿ ودخلت سنة احدى وستين وثلاثمائة ﴾

وفيهما تمكن الاستاذ الجليل أبو الفتح ابن أبي الفضل ابن العميد رحمهما الله من الوزارة^(١) بعد أبيه وفوض اليه ركن الدولة تدير ممالكه ومكنه من أعنة الخيل فصار وزيرا وصاحب جيش على رسم والده الا أن والده باشر هذه الامور في كمال من أدواته وتمام من آلاته على ما شرحناه فيما تقدم وكان لو فور عقله يدارى أمره مع صاحبه ومع عسكره ثم يسوس رعيته والممالك التي يراعيها ويدبر الجميع تديرا ملاءما لوقته موافقا لزمانه فلا يظهر من الزينة وأبهة الوزارة الا بمقدار ما يقيم به مرتبته ولا يجاوز ذلك الى ما يحسد عليه وينافس ثم يتواضع تواضعا لا يخرج به الى غضاضة تلحقه في جاهه أو تحطه عن المنزلة العالية التي يرقى اليها وكانت سلامته طول مدته على أصناف الناس وطبقاتهم وقيام هيئته وتمام سياسته متصلة تزيد على الايام ثناء وثباتا.

فاما ابنه أبو الفتح فكان فيه مع رجاحته وفضله وأدب الكتابة وتيقظه
وفراسته ^(٣٨٣) نزع الحدائث وسكر الشباب وجرأة القدرة فتطلعت نفسه الى
اظهار الزينة الكثيرة واستخدام الديلم والاتراك والاحتشار في المراكب
التي يركب فيها واتخاذ الدعوات لصاحبه وسائر عسكره التي يلتزم فيها الخلع
والحملان على الدواب والمراكب والاسراف في الصلات والنفقات تشبها
بوزراء عز الدولة بختيار الذين لا خبرة لهم بعواقب الامور ولا نظر لهم في
مصالح الملك وانما همة أحدهم في تناول شهواته والوصول الى لذاته وانبارة
غيظ حسادهم باظهار الزينة التي فوق طاقته . وليس يعلم ان أول من ينكر
ذلك في نفسه وان لم يبيده له صاحبه فهو يحسده على مساواته له وعلى تمكنه
مما يتمكن هو منه ثم مزاحمته له في الاستظهار والجمع وتبذير الاموال التي
يرى انه أحق بها منه ثم خوفه من ميل الجند اليه واجماعهم على جوده وسخائه
واعتمادهم بما يصل اليهم له دون صاحبهم وولى نعمهم . فكان أبو الفتح
ابن العميد يسرف في ركوب هذه الاهواء ويجب أن يبلغ غاية ما يقدر
عليه منها فجلب عليه ذلك ضروب الحسد من ضروب السلاطين وأصحاب
السيوف والاقلام فكان صاحبه ركن الدولة قد شاخ وسئم ملاسة أمور
الجند وأحب الراحة والدعة ففوض اليه الامور ورآه شابا ^(٣٨٤) قد استقبل
الدنيا استقبالا فهو يحب التعب الذي قاساه ركن الدولة ثم مله ويستلذ فيه
الانتصاب للامر والنهي ومخاطبة الجند والركوب الى الصيد ومشى خواص
الديلم وكبار الجند بين يديه ثم مشاربتهم ومؤانستهم والاحسان اليهم بالخلع
والحملان . فاول من أنكر عليه هذا الفعل عضد الدولة ومؤيد الدولة ابنا
ركن الدولة وكتبهم ثم سائر مشايخ الدولة ورأوه يركب في موكب عظيم

ويغشي الدار والديوان فاذا خرج تبعه الجميع وملت دار الامارة حتى لا يوجد فيها الا المستخدمون من الاتباع والهاشمية فقط . ثم ترقى أمره في قيادة الجيش والتحقق بها الى أن ندب للخروج الى العراق في جيش كفيف من الرى والاجماع مع عضد الدولة لنصرة بختيار بن معز الدولة في الخلاف الذى وقع بينه وبين الاتراك المستعصين عليه كما سنشرحه فيما بعد باذن الله . فأقام هناك ونظم أمور بختيار وتلقب بذي الكفائتين من جهة الطائع لله وأخذ الخلع وواطأ بختيار على أمور خاف فيها عضد الدولة وأوحشه وتأدى أمره الى الهلاك . وانما ذكرنا هاهنا جملة من سوء تدبيره لنفسه ونحن نشرحها مفصلة في الامور التي حدثت في سنة ٣٦٥ ليعتبرها المعتبرون ^(٣٨٥) ويجرى مجرى تجارب الامم التي يتكرر مثلها فيتجزز منها . فاما الآن فانا نشرع في الامور التي حدثت في هذا الزمان الذى نحن في ذكره ونستقصى أخبار بختيار وما عمله في عوده من البصرة الى واسط ليتصل حديثه ولا ينقطع بدخول حديث غيره فيه

﴿ ذكر السبب في تجاسر العامة على السلطان والفتن ﴾

(الثائرة بهم حتى خربت بغداد)

وذلك ان السكتب وردت عليه بان الروم غزوا نصيبين فملكوها وأحرقوها وقتلوا الرجال وسبوا الذرارى ثم ورد خلق من ديار ربيعة وديار بكر مدينة السلام واستنقروا المسلمين في المساجد الجامعة والاسواق وحكوا انفتاح الطريق للروم وانه لا مانع لهم من تورد ديارهم وهي متصلة بالعراق فلما تجمع معهم خلق من أهل بغداد صاروا الى دار المطيع لله وحاولوا الهجوم عليها وقلعوا البعض من شبابيكها فاغلقت الابواب دونهم بعد ان كانوا

يصلون اليه ويأتون عليه فاسمعوه ما كره ونسبوه الى العجز عما أوجب الله على الأئمة وتجاوزوا ذلك الى ما يقبح ذكره . وكان بختيار في هذا الوقت بالكوفة مظهرا لزيارة المشهد وغرضه التصيد نخرج اليه وجوه أهل بغداد^(١) منكرين عليه اشتغاله عن مصالح المسلمين^(٣٨٦) وانصرافه عن تدبيرهم الى مجاهدة عمران وهو من أهل القبلة وامهاله الروم وهم أعداء الملة ثم تشاغله بالصيد واللهو عن جميع مهمات المملكة ووعدهم بالعود الى واسط ومصالحمة عمران والانكفاء الى الثغور فسكنوا وانصرفوا . فلما عاد كاتب أبا تغلب وهو صاحب الموصل يعلمه فيه انه عامل على الغزو ويلزمه أن يعد له من الزاد والعلوفة ما يسمه وجنده في الطريق وأنفذ في ذلك بعض خواصه فقضى ابن حمدان حقه وردده بالانعام والمسارعة الى ما سأل وهو يعلم انه لا يفي بوعده ولا وعيد وانه يقول ولا يفعل .

ثم أنفذ محمد بن بقرية برسالته الي سبكتكين الحاجب وهو ببغداد يستصاحه لوزيره العباس بن الحسين ويستنهضه للغزو معه ويأمره بأن يستنفر من يرغب في الجهاد فتقبل سبكتكين ذلك تقبل المنافق ثم ركب ببغداد

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وفيهم الامام أبو بكر الرازي الفقيه وأبو الحسن علي بن عيسى النحوي وأبو القاسم الداركي وابن الدقاق الفقيه . وعلى بن عيسى هو الربيعي المتوفى سنة ٤٢٠ عن نيف وتسعين سنة وترجمته في ارشاد الارب ٥ : ٢٨٣ وأبو بكر الرازي هو أحمد بن علي تلميذ أبي الحسن الكرخي واليه رئاسة الحنفية أريد لقضاء القضاء فامتنع توفي سنة ٣٧٠ وأبو القاسم الداركي هو عبدالعزيز بن عبد الله بن محمد الفقيه الامام انتهى اليه معرفة مذهب الشافعي وله وجوه في المذهب منها انه قال : لا يجوز السلم في الدقيق . وربما كان يجتهد في المسئلة والفتوي فيقال له في ذلك فيقول : ويحكم فلان عن فلان عن رسول الله صلعم بكذا وكذا والاخذ بالحديث أولى من الاخذ بقول الشافعي وأبي حنيفة ! توفي سنة ٣٧٥ كذا في تاريخ الاسلام

في الجيش واستنفر المسلمين فثار من العامة عدد كثير باصناف السلاح والسيوف والرماح والقسى حتى استعظم ما شاهده منهم ولم يوفق لتريتهم وضمهم الى رئيس يقوم بهم بل جعلهم كالعدة لنفسه فصاروا وبالاعظيا وضروا على المحارمات بينهم وأظهروا ضروب العصبية وأثاروا الفتن وأقدم بعضهم على بعض بالقتل واستباحة الاموال والمهجوم^(٣٨٧) على الحرم والفروج وتفاقم الامر بينهم وبلغ كل المبلغ في الشر وعجز السلطان عن اصلاحهم واطفاء ما أثاره من نائرتهم حتى صار ذلك سببا لخراب بغداد وسند كر شرح هذه الاحوال عند دخول سنة ستة بعون الله

وصالح بختيار عمران كما حكينا امره فيما تقدم وطمع في مال الصلح واستضعفه ورجع بختيار الى بغداد وهي خراب بكثرة الفتن واستطالة العامة وحدوث الحروب فيها واغارة بعضها على بعض وكثرة رؤسائهم الناجمين فيهم حتى حصل في كل محلة عدة رؤساء من العيارين يحامون على محلتهم ويجبونهم الاموال ويحاربون من يليهم فهم لذلك متحاقدون يغزو بعضهم بعضا نهارا وايلا ويحرق بعضهم دور بعض وينير كل قوم على اخوانهم وجيرانهم . فاما الاترك فتسحبون مقترحون مالا تمكن منه متجاوزون حدود العامة في سفك الدماء والطمع في الاموال والفروج حتى قتلوا صاحب شرطة كان لبختيار يقال نمار شىء حقير^(١) كان حقه على بعض اصاغر الاترك فلقبهم

(١) قال صاحب التكملة : وفي شعبان قتلت العامة والاتراك نمار صاحب المعونة برأس الجسر من الجانب الشرقي وأحرقوا جسده لانه كان قد قتل رجلا من العوام وولى مكانه الحبشي . فقتل أحد العيارين في سوق النحاسين فثارت العامة وقائلته وأخذ أبو النضل الشيرازى حاجبه صافي لمعاونة صاحب الشرطة وكان صافي يبغض أهل الكرخ فاحترق النحاسين الى السماكين فذهب من الاموال ما عظم قدره وأحرق الرجال والنساء في

راكبا في موكبه فحملوا عليه وأجأوه الى الحرب والدخول الى دار بختكين المعروف بجمدويه وكان رئيسا معظما في الاتراك فهجموا عليه وأخرجوه وقتلوه قسلة الكلاب خفقا بالسيوف والتوت^(٣٨٨) ثم سلموا جثته الى العامة ففصلوه آرابا حتى أخذ كبده بعض السفهاء وقلبه آخر وكل جارحة منه وجد في يد سفيه ثم أحرقوا باقي جثته بالنار. وفتحوا السجن وأطلقوا أهل الدعارة منها وقلعوا أبوابها ونقضوا حيطانها وعجز بختيار عن تدبير أمرهم وخاف معرفة الاتراك فاستدعى الديلم الى داره فحضره بالسلاح وتكلموا في أمر المقتول أعنى خمار وأنكروا تبسط الاتراك وتحركت الاحقاد بينهم وعمل الديلم على قصد دار سبكتكين الحاجب ومنازل الاتراك وأحسوا بهم فتحرزوا واستعدوا وتصببت العامة معهم فسكن بختيار تلك الثورة وأغضى عن قتل صاحبه خمار ثم عول على الحاجب سبكتكين في تسكين العامة لان هيئته كانت في نفوسهم أكبر وقلد سبكتكين الشرطة ببغداد حاجبها له فسكنت الفتنة مدة أيامه الا أنه تعصب للطائفة المنتسبة الى السنة على الشيعة فنار أهل التشيع وعادت الحروب والفتن كاعظم ما كانت. فكانت الاموال تنهب والقتل بين العامة يستمر في كل يوم حتى صار لا ينكر ولا يمكن حسمه وظهر نقصان الهيبة وعجز السلطان.

الدور والحمامات وأحصى ما احترق فكان سبعة عشر الفا وثلاثمائة دكان وثلاثمائة وعشرين داراً أجرة ذلك في الشهر ثلاثة وأربعون الف دينار واحترق ثلاثة وثلاثون مسجداً. وكلم أبو أحمد الموسوي لابي الفضل الشيرازي بكلام كرهه فصرفه عن النقابة وولى أبا محمد الحسن بن أحمد الناصر العلوي. وركب أبو الفضل الى دار ابن حفص التي على باب البركة وأحضر التجار وطيب قلوبهم فقال له شيخ منهم: أيها الوزير أرتنا قدرتك ونحن نؤمل من الله تعالى أن يرينا قدرته فيك. فامسك أبو الفضل ولم يجبه وركب الى داره

وعطف بخيار على وزيره أبي الفضل العباس بن الحسين بمطالبة
الاموال واءطاء الرجال وأرضاء طبقات^(٣٨٩) الجند وكان لا ينظر في دخل
ولا خرج وانما يلزم وزيره تمشية الامور من حيث لا يعينه ولا ينصره
ولا يمنع أحدا من جنده شيئا يلتصقه ولا يقبض يده ولا لسانه عن كل ما
يفسد حاله وشانه ويحب أن تقضى أوقاته في الصيد والأكل والشرب والسماع
واللهو واللعب بالبرد وتمريش الكلاب والديكة والقباج فاذا وقفت أموره
قبض على وزيره واستبدل به فلا يلبث الامر أن يعود من الالتيات
والانحلال الى أسوأ ما كان . فلما بلغ الامر بوزيره أبي الفضل هذا المبلغ
ولم تبق له حيلة في درهم يأخذه من وجهه عدل الي طلب الاموال من
الوجوه المذمومة التي تقبح الاحدونة بها وتحرم ولا تحمل في شيء من
الاديان .

فبعث بخيار على مطالبة المطيع لله بما ل يوهمه أنه من وراء ثروة ومال
وانه يحتاج الى اخراجه في طريق الغزو وان ذلك واجب على الامام
﴿ ذكر الرسائل والجوابات التي دارت بين المطيع وبين ﴾
(بخيار وما آل اليه أمر أبي الفضل من الهلاك)

أجابه المطيع لله بان : الغزو يلزمني اذا كانت الدنيا في يدي والى تدبير
الاموال والرجال وأما الان وليس لي منها الا القوت القاصر عن كفائي
وهي في أيديكم وأيادي أصحاب الاطراف فما يلزمني غزو ولا حج ولا شيء
مما تنظر الأئمة فيه وانما لكم مني هذا الاسم الذي يخضب به^(٣٩٠) على
منابركم تسكنون به رعاياكم فان أحببتم أن اعتزلت عن هذا المقدار
أيضا وتركتمكم والامر كله . وترددت المخاطبات في ذلك والمراسلات حتي

خرجت الى طرف من أطراف الوعيد واضطر الى التزام أربعمئة الف درهم باع بها ثيابه وبعض أنقاض داره . وشاع الخبر ببغداد بين الخاص والعام وعند من ورد من حاج خراسان وغيرهم من الواردين عن الاقطار ان الخليفة صودر وكثرت الشناعات ^(١)

وعول أبو الفضل الوزير فيما يحتاج اليه من مال الجند والاقامات التي تلزمه للاتباع والحاشية على مصادرات الرعية والتجار والتأويل عليهم بالحال وابتدأ بأهل الذمة ثم ترقى الى أهل الملة فأخذ أموال الشهود ووجوه البلد من أهل السترو بث السعاة والغمازين وسماه العمال وأجرى عليهم الارزاق وكثر الدعاء عليه في المساجد الجامعة وفي الكنائس والبيع وفي الحافل والمجالس وزادت العامة على ما ذكرت من حالها في الاغارة والاقدام على النهب والحرق وأسرفت في ذلك حتى بطلت الاسواق وانقطعت المعاش وتعذر على أكثر الناس الوصول الى ماء دجلة حتى شربوا ماء الابار وحصلوا في شبه الحصار . ورام الوزير أبو الفضل تسكينهم فتمنر عليه حتى أركب اليهم طائفه من الجيش فواقعوهم ^(٣٩١) وكسروهم ونقصت الهيبة أكثر مما كانت عليه وركب أبو الفضل بنفسه لقتال العيارين وواقعهم فلم يقدر عليهم .

وكان في حجابيه رجل يعرف بصافي ذميم الاخلاق ذنى النفس يتعصب لاهل السنة ف ضرب محلة الكرخ وهى مجمع الشيعة ومعظم التجار

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : فشدوا على المطيع لله حتى باع قماشه وحميل أربعمئة الف درهم فائقها ابن بويه في اغراضه وأهمل الغزو وشاع في الالسنه أن الخليفة صودر كما شاع قبله ان القاهر بالله كدى يوم جمعة فانظر الى تقلبات الدهر

بالنار فعمم الحريق وتلفت البضائع وصارت المضرة على الرعية فيما دبره
سلطانها أعظم مما جناه سفهاؤها . وكان بين أبي أحمد الموسوي (وهو الحسين
ابن موسى ويتولى نقابة الطالبين) وبين أبي الفضل الوزير مناظرة فيما جرى
على الشيعة فظهر امتعاضا وخرج في المناظرة الى المهارة فصرفه الوزير عن
النقابة بابي محمد بن الناصر^(١) وهو الحسن بن احمد العلوي وحصل أبو احمد
الموسوي من أعداء أبي الفضل المكاشفين له المثيرين عليه وحصل أبو الفضل
فريدا لا ناصر له اما سبكتكين فيطلب عنده نار ابي قرة وفي نفسه عليه ما كان
منه في استدعاء بختكين آزادويه من الاهواز الى واسط ليقم مقامه ويجمله
ضد آل وشيء آخر كان عظيما عنده قبيحا وهو أن سبكتكين كان يختص غلاما
تركيا من غلمانه فغضب عليه وأمر ببيعه في السوق فنصب الوزير أبو الفضل
من اشتراه له بضعف قيمته وتحظاه ونزل عنه منزلة من كان في نفسه منه عشق
ثم موله وأعطاه^(٣٩٢) شيئا كثيرا حتى صار أجل وأيسر من غلمان سبكتكين
فاحقت سبكتكين من ذلك غيرة شديدة وفسد عليه غلمانه الذين في داره بما
وصل اليه هذا الغلام . فهذه اسباب عداوة سبكتكين وقد حكينا عداوة
الجرجرائي له وعداوة ابي احمد الموسوي النقيب له ثم عداوة محمد بن بقيه له
وكان ابن بقيه قد ملك قيادة بختيار وكان سبب عداوته له ان ابا ناصر المعروف
بابن السراج (واسمه ابراهيم بن يوسف وهو من الاشرار المعروفين بالسعاية)
قد جمع بالملكسب الخيث مالا عظيما وأعد ضياعا جليلة فشمها أبو الفضل
تشميئا يسيرا أخرجه به الى عداوته والسعي على دمه وكان يجتمع مع المعروف
بمحمد بن احمد الجرجرائي كاتب شرمزن (الذي قدمنا خبره وسبب عداوته

(١) يعني الناصر لدين الله أبو الحسن احمد بن الهادي الى الحق يحيى قد تقدم ذكره ص ٢٠٩

لابن الفضل) ويداخلان محمد بن بقية ويعرضانه للمكاسب الجليلة والفوائد العظيمة ولم يزالا به حتى غيرا رأيه في الوزير أبي الفضل وأوهماه انه ساع عليه وانه لن يبعد أن يضمه من بختيار بمال عظيم ثم تجاوزا ذلك الى أن أشارا عليه بتقلد الوزارة وان يسبقه الى القبض عليه والراحة منه

﴿ ذكر السبب في تقلد ابن بقية الوزارة ﴾

لم يكن ابن بقية يستقل ولا يكمل لحمل دواة يبيز يدي وزير ولا يطمع في شيء من هذه المراتب ^(٣٩٣) ولكنه تقدم عند بختيار وقت خلافته لصاحب المطبخ في توفير وقّره وخدمة في جملة ما تمسخر وكان مستخرجا عسوقا شديد التسوية جاهلا وفيه مع ذلك سماحة وسمة صدر وهو في هذه السيرة متشبه باهل الشطارة والفتاك والدعار وليس يسلك طريقة أهل الكرم والرياسة ولما أشار عليه هذان بالدخول في الوزارة والقبض على أبي الفضل قبل أن يسبقه الى ذلك دهش وعلم أنه يعجز عما أشارا به عليه

﴿ ذكر كلام سديد لابن بقية في تلك الحال ﴾

انه أجاهما بان قال : لاصناعة لي ولا توجه فيما تدعوانني اليه ولي عند صاحبي منزلة كبيرة تحتاج الوزراء الى معها وأخاف أن أدخل فيما ليس من عملي وأهجن ويقدم في منزاتي واحط عنها من غير أن أتفع بالوزارة . فشجماه وجسراه وضمن له محمد بن أحمد الجرجرائي أن يخفه ويكفيه العمل كانه ثم صار الى سبكتكين الحاجب وذكراه بافعال الوزير أبي الفضل وحمله على الشروع في صرف أبي الفضل ونكبتة فقال لهما : اني لم أزل معتقدا لذلك وانما كان توقيفي عنه طلبا لمن يقوم مقامه ويسد مسده ان كان

محمد بن العباس^(١) قريب العهد بالصرف ولم يكن مرضياً في وزارته ولا^(٣٩٤) ناهضاً بها وقد حفظت على الأمير بختيار إيمان البيعة بان لا يقلده وزارته. فخاطباه في تقليد ابن بقیة وضماناً عنه أن ينهض ويغنى ويكفي وأنهما يعضدانه ويشدان منه في التدبير والنظر في الأمور فاستروح سبكتكين الى ذلك وجمع به التشفي من أبي الفضل وفساد أمر بختيار وتجشم احتمال النضاضة في توفية محمد بن بقیة حقوق الوزارة بعد ان لم يكن ممن يجوز أن يعده من أصاغر خدمه ولا يطمع في دخول داره وانما تجرع ذلك وطابت به نفسه لعظيم ما كان في قلبه من أبي الفضل فراسل بختيار في ذلك وقد كان بختيار ساء رأيه في أبي الفضل جداً فاستجاب اليه.

وقد كان أبو سهل ديزويه العارض مرموقاً بمال عظيم ولم يتمكن منه لمصاهرة كانت بينه وبين شیرزاد بن سرخاب فلما نفى شیرزاد احتيج اليه في تسكين الجند مديدة فدافعت نكته ثم أن أبا الفضل هم في هذا الوقت بالقبض عليه فاحب ابن بقیة أن يتولى أبو الفضل القبض عليه ثم يتسلمه هو ويستخرج أمواله. فجرى الامر على ذلك فقبض أبو الفضل على أبي سهل ديزويه في يوم الخميس وقبض ابن بقیة على أبي الفضل يوم الاحد فكان بينهما ثلاثة أيام واستتم القبض على جميع^(٣٩٥) كتابهما ومن يتصل بهما من أسبابهما وكان ذلك في سنة ٣٦٢

وفي سنة ٣٦١ وقع الصلح بين عضد الدولة وبين أبي صالح منصور بن نوح صاحب خراسان ووقعت المصاهرة فتزوج منصور بن نوح بابنة عضد الدولة ونفذ في ذلك عابد بن علي مع عشرة أنفس مختارين من

(١) يعني ابن فسانجس الوزير

الإشراف والقضاة والشيوخ المذكورين وتكاتف صاحب خراسان مؤونة عظيمة للرسول والشيوخ وحمل هدايا كثيرة لم تحمل مثلها قط الى عضد الدولة وكتب بينهما كتاب اتفاق بين الجهتين وكتب فيه شهود العراق الحاضرون وشهود خراسان خطوطهم

وفي سنة ٣٦٢ خلع المطيع لله على أبي اسحق ابراهيم بن معز الدولة وكنناه ولقبه عمدة الدولة^(١)

وفي هذه السنة جرت وقعة بين الدمستق وبين هبة الله بن ناصر الدولة بناحية ميافارقين^(٢) وكانت عدة الدمستق عظيمة كشيعة لكنه اتفق ان لقيه في مضيق لا تجول فيه العساكر وكان الدمستق في أول عسكره على غير أهبة تامة فانهمز الروم وأخذ الدمستق أسيرا وتمكن المسلمون منهم وأعز الله دينه وكثر القتل والاسر حتى أنفذ الى بغداد الرؤس والايدي وكانت كثيرة فشهرت وكانت^(٣٦٦) هذه الوقعة في آخر يوم شهر رمضان سنة ٣٦٢ وحبس أبو تغلب الدمستق الى ان جرح به جراح عظيم فبطّ وتأدت الحال به الى الموت بعد ان كان أحسن ضيافته واجتهد في علاجه وقدّر ان يبلغ

(١) زاد صاحب التكملة : خلع عليه من دار الخلافة بالسيف والمنطقة ورسم بحجة المطيع لله على رسم أخيه عز الدولة في أيام أبيه (٢) وقال أيضا : ثم وصل الخبر بان الدمستق قصد آمد فخرج اليه والباها زار مرد مولى أبي الهيجاء ابن حمدان وانضم اليه هبة الله بن ناصر الدولة وساعدهم أهل الثغور فصرهم الله تعالى وكثر القتل والاسر لاصحاب الدمستق وأخذ بأسورا وذاك في ثلثي شوال . وكان أكبر السبب في خذلان الله تعالى الروم ان هبة الله تعالى متقدمهم في مضيق وقد تقدم عسكره ولم ينأهب وكانت الحال في أسره كما وصفنا . وكتب أبو تغلب كتابا الى المطيع لله يخبره بالحال وكتب الصابي الجواب عنه وهو مذكور في رسالته ومات الدمستق من جراح به

به من ملك الروم ما يريد

وفي هذه السنة خلع ناني يوم قبضه على أبي الفضل وهو يوم الاثنين السابع من ذي الحجة سنة ٣٦٢ على محمد بن بقیة وكان الى هذا اليوم يقدم الطعام اليه ويحمل الغضائر بيده ويتشع بمناديل الغمر ويدوق الالوان عند تقديمه اياها على رسم من يخدم في المطبخ خدمته فلما وزر عاد يريد الخدمة في ذلك فراه بختيار . وتعجب الناس من وزارته فانه كان دنياً لا يقع عينه الا على من كان فوقه ولا يرى نفسه الا دون كل أحد فازدادت دولة بختيار به سقوطاً واخلاقاً وتضاحك صغار الناس به قُرباً وبعداً . واستخلف حين وزر محمد بن أحمد الجرجاني وناط الامور به وبالمرحوف بابي نصر السراج واستقصى على أبي الفضل في المطالبة بالمال حتى تقرر أمره على مائة الف دينار فلما صح أكثرها سلّم الى أبي الحسن محمد بن عمر بن يحيى العلوي الكوفي على ان يخرج به ^(٣٩٧) الى الكوفة ويجلسه عنده فقتلته وعاش عنده مديدة وتلف فلم يشك أحد انه مات مسموماً ^(١)

وقبل ذلك توفيت زينة بنت أبي محمد المهدي رحمه الله وقد كان أخوها أبو الغنّام تقدمها وأكثر أهلها وانقرضت الجماعة ثم تتبعهم جميع من اشترك في دم

(١) ذكر صاحب التكملة انه سقى ذراريح في سكنجبين فتقرحت مئاته ومات من ذلك فال أبو حيان : قيل له في وزارته اثمانية : كنت قد وعدت من نفسك ان أعاد الله يدك الى البسطة ورد حالك الى السرور والغبطة انك تجمل في المعاملات وتسمى المقابلة وتلقى وليك وعادوك بالاحسان الى هذا والكف عن هذا . فكان جوابه ما دل على هفوه لانه قال : أما سمعتم قول الله تعالى : ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه . فما لبث بعد هذا الكلام الا قليلا حتى أورد ولم يصدر ولم ينعش بعد ان عشر . وفي تاريخ الاسلاء : وله تسع وخمسون سنة

أبي الفضل قتلا من غير ان طال بهم الاعمار وسندكر ذلك في موضعه ان شاء الله ﴿ذكر ما دبر به ابن بقیة أمره حتى تماسك مديدة﴾

انه جد في مطالبة أبي الفضل وأسبابه من خلفائه وحجابه وغلمايه وكل من انتسب اليه والى ديزويه العارض حتى استصفي أموالهم واتسع بما وصل اليه مديدة ومشت الامور بين يديه فتبجح بذلك وادعي حسن الاثر وتوصل الى ان كناه الطيع ولقبه الناصح نخم عليه الخلع السلطانية بامر بختيار واذنه . وكثر ذمه لابي الفضل والطعن عليه وادعي العدل والانصاف فلم تمض الا أيام حتى ارتكب من الظلم والغشم واثارة القتن ماصارت أيام أبي الفضل بالقياس الى أيامه جارية مجرى أيام العمرين وكل ذلك لسوء نظر بختيار واهماله الامور واقباله على الشهورات واستثقاله مباشرة ^(٣٩٨) التدبير حتى سقطت الهيبة وانبسطت العامة وأغار بعضها على بعض وظهرت الاهواء المخنفة والنيات المتعادية وفشا القتل حتى كان لا يعدم في كل يوم عدة قتلى لا يعرف قاتلوهم وان عرفوا لم يتمكن منهم فانقطعت مواد الاموال وخربت النواحي المتباعدة بخراب دار المملكة وظهر في كل قرية رئيس منها مستول عليها وتباغوا بينهم وحصل السلطان صفر اليد والرعية هالكون والدور خراب والاقوات معدومة والجند متهارجون

﴿ذكر تدبير دبره الترك وأكابر الخاشية والجند حتى سكن أمرهم مديدة﴾

(ثم عادت الحال كاسوأ ما كانت)

شرع ابن بقیة في اصلاح ما بين بختيار وسبكتكين وتوسطه الوجوه والاكابر فترددت المراسلات ووجوه ^(١) الكتاب والقواد وأخذ لكل واحد

منهما على صاحبه يمين مؤكدة على التصافي والتآلف فلما تم الاتفاق بينهما ركب سبكتكين الى بختيار مع جماعة من الاتراك فلقيه وسلم عليه وانصرف. ولم يمد اليه ولا اجتمعا الا في الموكب وعلى سبيلهما الاولى في التحرز ونشأت بينهما ظنون سيئة وبلاغات منكرة ووجد الاعداء والمتسوقون^(١) طريقا سهلا في الشر فسال كوه فعادا الى التنافر^(٣٩٩)

﴿ ذكر سبب قوى في عودهما الى الحال الاولى من العداوة ﴾

اجتاز ديلمى من سقط الجنيد سكران في فنا دار سبكتكين الحاجب فيما يلي دجلة وهو نائم فرمى الديامى أحد صواججة الروشن بزوبين كان معه فابته فيه على سبيل العبث فظن سبكتكين انه مدسوس عليه ليرميه فتقدم باخذه فاخذ وسئل واستقصى عليه فلم يكن لذلك الظن أصل فامر بانقاذه الى بختيار وتعريفه ما كان منه فلما حصل بحضرته أمر بقتله وقتل وتحرك الديلم وانكروه واستشنعوا فله وشغبوا وحملوا السلاح ولزموا موضع الشغب ثلاثة أيام ثم استعطفوا فرجعوا الى منازلهم والقلوب نائرة

﴿ ودخلت سنة ثلاث وستين وثمانائة ﴾

وفيها خرج بختيار الى الموصل طمعا في تناول بعض مافي تلك الاعمال والاتساع به وحرصا على التصيد في طريقه

(شرح هذه الاسباب وذكرها على التفصيل)

قد كان أبو الفضل قبل صرفه عن الوزارة الاخيرة اطعم بختيار في الموصل وقدر أن خروجه اليها يشغله عن نفسه وقصده ويدفعه عن نكبته وليتغلل بما يتناوله من تلك الاعمال غلة ومالا يستعين بها في القضم والاقوات

(١) يعنى السعاة قال أبو العلاء المعرى في الازوميات (٢١:١) *ولا تقبلوا من كاذب متسوق*

فلما تقلد محمد بن بقية الوزارة سلك هذه السبل في بعثه على الخروج وحرص
ابن بقية على الموصل^(١)

﴿ ذكر سبب ذلك ﴾

وردت كتب أبي تغلب على ابن بقية مع علي بن عمرو كاتب أبي تغلب
ووزيره بمخاطبة دون ما كانت تكتب به الوزراء قبل ذلك لانحطاط منزلته
في نفوس الناس وأبت نفس أبي تغلب أن يوفيه جميع ذلك الحق فاغتاظ ابن
بقية من ذلك وذكر علي بن عمرو وصاحبه أبا تغلب بالقيح وتوعدهما بالمسير
فتلناه بالمكاتبة المستوفاة فلم ينصرف ابن بقية عن عزيمته . وأحب بختيار
الخروج الى الموصل للامور التي ذكرناها وقد كان أبو المظفر حمدان وأبو
طاهر ابراهيم ابنا ناصر الدولة حصلا ببغداد وطمع أبو تغلب في استصلاح
أخيه ابراهيم ولم يطمع في حمدان لو كيد العداوة بينهما فكاتب ابراهيم وأرغبه
ليقطع عن مضامة حمدان وصادف ذلك تقصيرا من بختيار . ونظر ابراهيم
فاذا أحوال اخوته الذين أقاموا مع أبي تغلب مستقيمة منتظمة وكاتبه « باني
سائر اليك » واستدعى منه نفرا من الترسان والاعراب ليصحبوه فانفذهم
الى قرب بغداد على سمت البرية فهرب اليهم وأخذ معه أخاد المسمى ذا القرنين^(١)
وكان رهينة في يد معز الدولة ثم في يد بختيار وهرب من محبسه ليلا وخرج
مع أخيه فلما كان الصبح عرف بختيار الخبر فلم يكن له فيه حيلة وجعل ذلك
سببا ظاهرا للخروج الى الموصل والباطن ما تقدم^(١) ذكره . وكان حمدان
ابن ناصر الدولة من أشد الناس بعثا له على الشخوص الى تلك البلاد وطمعا

(١) هو أبو المطاع وجيه الدولة ولى دمشق من قبل الحاكم صاحب مصر سنة

في التشفي من أبي تغلب فاستحلته بختيار بعموس الايمان بعد هرب ابراهيم
على الثبات معه والنصيحة له وتمت العزيمة فخرج بختيار وسبكتكين الحاجب
ومحمد بن بقية الوزير وذلك في شهر ربيع الاول من سنة ثلث

﴿ ذكر الحال في هذه الخرجة وما آل اليه الامر ﴾

وقم التدبير علي أن يخرج سبكتكين في الجانب الشرقي على المقدمة
ويتلوه بختيار سائرا على أثره ويدهما مرحلة واحدة فاذا صاروا بازاء تكريت
عبر بختيار وسار في الجانب الغربي واستمر سبكتكين سائرا في الشرق
ففعلا ذلك وسبق بختيار الى الموصل وقد رحل عنها أبو تغلب الى سنجار
بعسكره كله وأخلاها من كل ميرة وكل كاتب ومتصرف ثم توجه من سنجار
الى مدينة السلام وهو من الجانب الغربي . وتأخر سبكتكين بالحدثة وأظهر
التشاغل بعبور السفن فاتصل خببر أبي تغلب وخروجه الى بغداد بختيار
فكتب الي سبكتكين يرسم له العبور الى الجانب الغربي والمسير في أثر أبي
تغلب وانفذ اليه شطر عسكره وحمدان بن ناصر الدولة وجمهور العسكر وانفذ
محمد ابن بقية في الطيارات والزبازب راجعا الى بغداد بعد أن استخلف^(٤٠٢)
بحضرة محمد بن احمد الجرجرائي . فسبق أبو تغلب وانتهى الى قرية تعرف
بالفارسية علي نهر الدجيل بينها وبين بغداد نحو ثلاثة فراسخ فعسكر بها وعامل
من اجتاز به من أهل السواد بالجميل ولم يأخذ منهم شيئا الا بالثمن الوافر
وأظهر العدل والانصاف . وصارت طلائمه ترد الى بغداد وخرج اليه جماعة
من عوام الناس وأوباشهم مستقبليين له مظهرين السرور بمقدمه وبرز أبو
اسحق ابن معز الدولة وكان يخلف أُناده بختيار الي باب الشماسية وانتقل المطيع
لله ووالدة بختيار وجماعة الحرم والاولاد الى القصر الذي بناه معز الدولة بباب

الشامسية على طريق التحصن وعمد أبو اسحق جسرا في هذا الموضع على
دجلة وعبر بطائفة من الجيش الذي كان معه واظهر انه يريد الحرب والمدافعة
من غير عزيمة صحيحة وانما اراد التماسك الى أن يصل سبكتكين الحاجب .
فتمجبل وصول محمد بن بقرية سابقا في آلات الماء فشد من أبي اسحق وافتن
الجانب الغربي وعاد العوام الى حمل السلاح والحرب وطلب الطوائل واستتر
التجار وتعطت الاسواق وعبر أهل النباهة من الغربي الى الشرقي ونزل
سبكتكين باوانا بازاء عكبرا . فعدل أبو تغلب من موضعه راجعا اليه فنزل
في قرية بينهما نحو نصف فرسخ^(٤٠٣) وتصاف العسكران ووقع الطراد بين
سرعان الخيل وطوائف من الاعراب ثم تكافأ وجنعا الى الصلح

﴿ ذكر مكيمة جرت في هذه الحرب واجتماع من ﴾

﴿ سبكتكين وأبي تغلب على بختيار وحيلة بينهما ﴾

(لم يتمها سبكتكين وضيع فرصته فيها)

كانت الموافقة في السر تجرى بين أبي تغلب وسبكتكين على المواعدة
واظهار الخلاف الى أن يتمكن سبكتكين من القبض على الخليفة ووالدة بختيار
وحرمه ومحمد بن بقرية واظهار العصيان عند ذلك ثم يعود الى بغداد ويعود
أبو تغلب الى الموصل قاصدا بختيار وهو في عدد قليل فيتمكن منه ويقلب
دولته سريريا . ففكر سبكتكين في سوء السمعة ولم يقدم على حرم مولاه
وعلى الخليفة وخاف عاقبة ذلك . وبادر محمد بن بقرية من بغداد الى سبكتكين
فاجتمع معه وحضرهما رسل أبي تغلب وتقرر الصلح على المبلغ الاول وزيادة
الف كر من الخنطة في كل سنة وعلى أن يطلق أبو تغلب لبختيار ثلاثة آلاف

كر حنطة عوضا عن مؤونة سفره : وانكفا أبو تغلب الى الموصل قاصدا
بختيار وهو في خوف من عسكره فايقن الناس ان أبا تغلب لم يقدم على القرب
من سبكتكين الا على ثقة من أنه لا يحاربه وان ذاك الطراد الذي وقع بين
أوائل العسكرين انما كان تمويها

ودخل سبكتكين وجميع^(٤٠٤) العسكر بغداد وأسلم بختيار وقامت
القيامة على محمد بن بقية من ذلك وطالب سبكتكين بمعاودة المسير واللاحاق
بصاحبه بختيار فتناقل عن ذلك واحتج بان الرجال لا يستجيون للمود ثم فكر
في العواقب فانكفا على مضض ورحل وقد ظهر للناس ما كان هم به الا أنه
ما فعل ولو هم وفعل لكانت فرصة عجيبة وكان لا يمتنع عليه شيء من التدبير
الذي ذكرناه . ثم جد سبكتكين وابن بقية وسائر الجند في المسير مصعدين
وقد كان بختيار حين عرف خبر رجوع ابي تغلب اليه جمع اليه أطرافه ورد
قواده من النواحي التي كان فرقمهم فيها وخاف خوفا شديدا وعي مصافه في
الموضع المعروف بالدير الاعلى من ظاهر الموصل وقرب أبو تغلب ونزل
أسفل الحصبا على حالة الالهبة والنعبية ولم يبق بينهما في المسافة الا طول
قصبية الموصل فقط وأحجم كل واحد عن صاحبه وعن المناجزة الا أن أبا
تغلب كان الاظهر لكثرة عدده وتعصب أهل الموصل له وخاض الناس
بينهما في حقن الدماء وتميم الصلح الذي تقدم ذكره فاشتط أبو تغلب في
الحكم والتمس النقصان والخطيطة وطالب بتسليم زوجته بنت بختيار اليه وان
يلتب لقباسلطانيا فأجاب بختيار الى ذلك كله تقاديا من اللقاء . وجرى كلام
في معنى حمدان وان يفرج عن ضياعه وأملا كه^(٤٠٥) بغلاتها وعن القلعة
المفردة له المسماة وهي قلعة ماردين . وكانت هذه القلعة مسماة لحمدان

ومفردة له منذ أيام أبيه وقد رتب أخاه من أمه مع ثقات له فيها فاحتال أبو تغلب على هذا الاخ حتى رغب في مال يتعجله وخان أخاه وسلمها. فامتنع أبو تغلب من ذلك كله ولم يدخل في شرائط الصلح شيئا منه وكان غائبا عن هذا الامر وحاصلا ببغداد مع سبكتكين الحاجب . فضعف بختيار عن الاستيفاء وكان غرضه المقاتلة وان يفرج له أبو تغلب فخرج الى موضع يقال له قرن الآئل على خمسة فراسخ من معسكره في عرض الموصل بعد ان حلف كل واحد منهما لصاحبه يمينا أخذها عليهما أبو أحمد الموسوي وجماعة من السفراء وانحدر بختيار الى الحديثة وأهل الموصل يتبعونه باللعن والدعاء عليه ويتبعون أصحابه ويتوثبون عليهم وذلك ان محمد بن أحمد الجرجرائي خليفة ابن بقية ظلمهم وعسفهم فكان انصرف بختيار عن هزيمة ظاهرة . فلما تحرك من موضعه وانحدر دخل أبو تغلب الموصل وظفر بجماعة كانوا مالوا الى بختيار من أصحابه وأهل الموصل فسمل عيونهم . ووجد رجلا عقيليا يعرف بابن العجاج كان استأمن من معسكره الى بختيار ولم يخرج عن البلد تعويلا على ما جرى من الصلح فضرب رقبة .

ولما وصل سبكتكين ومحمد بن بقية وحمدان والجيش واجتمعوا مع بختيار اضطرب حمدان من خروجه عن الصلح وأنف محمد بن بقية من الحال التي انصرف عليها بختيار واتفقوا على ان يجعلوا ضرب رقبة هذا العقيلي وسمل العمال^(٤٠٦) ووثوب أهل الموصل على حاشية بختيار وانباعه عذرا في الرجوع وحجة على أبي تغلب في الفسخ فعطفت الجماعة بجميع المعسكر الى الموصل . فهرب أبو تغلب عنها الى ناحية يقال لها تل اعفر ورد كاتبه المعروف بابني الحسن على بن عمرو بن ميمون برسالته الى بختيار يعاتبه

فيها على النقص وينسبه الى العدر فقبض محمد بن بقيه عليه واعتقله وامتنه
واحتج عليه بما ذكرنا فجد ان يكون ما جرى من القتل والسمل بامر أبي
تغلب وأحال فيه على بعض غلمانه ثم تقرر الامر بعد خطوب جرت على اتمام
الصلح وقومت الغلة وردت الى الورق ووضع عنه ما استخرجه بختيار من
الموصل وأعمالها ونجم الباقي على تعجيل وتأجيل وشرط الافراج عن ضياع
حمدان خاصة دون قلعة ماردين ودون ما أخذ منها ومن ارتقاع الضياع وان
يسلم القوم الذين قتلوا العقيلي وسموا العمال لينفذ فيهم بختيار حكمه فانفذهم
أبو تغلب اليه على ثقة بأنه لا يسيء اليهم لعلمهم جميعا أنهم مأمورون
(فعفا عنهم بختيار) وعلى ان يلقب أبو تغلب ويزف اليه زوجته وجددت
الايان والعهود على الفريقين وانصرف بختيار وتشاغل في طريقه بالتصيد
وكان وروده مدينة السلام لعشر خلون من رجب من هذه السنة وورد
كاتب أبي تغلب فانجز له بختيار المواعيد وسأل المطيع لله في تلقيه فلقب
عُدَّة الدولة وأُنقذ اليه ^(٤٠٧) خلع سلطانية ونقلت اليه زوجته ووقع البدار به
ليصح المال

وفي هذه السنة هلك محمد بن أحمد الجرجاني وتان في المصادرة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ابن بقيه لا يبقى على أحد يتهمه أو يسبق الى قلبه منه شيء بل
يعاجله قبل التأمل ويقتله من غير تثبت وكان أهلك قوما من أهل الكفاية
والكتابة بالظن والتهمة وانهم سيصلحون لمكانه . ولما أفضت اليه الوزارة
وكان المتولى للبصرة على بن الحسين الشيرازي المعروف بابي القاسم المشرف
وكان يعاديه ويعتقد انه ذو كفاية فاراد القبض عليه واستصفاه ماله واتلافه

فتدافع ذلك الى ان عاد من الموصل فعمل على ان ينفذ محمد بن أحمد الجرجرائي في ذلك طلبا لابعاده عن الحضرة ولان حاله كانت تمهدت عند اختيار لتقدمه على ابن بقیة في الكتابة ولانه عقد بينه وبين قهرمانه بختيار التي يقال لها تحفة فكانت تجامى عليه وتعصب له وكان مع ذلك يتكلم بالفارسية وابن بقیة لا يعرف منها شيئا فتناول بهذه الاشياء على ابن بقیة واستهان ببعض ما كان يأمره به ثم بلغه انه مهد لنفسه حالا عند بختيار أيام تفرده بخدمته بالموصل . فلما اجتمعت عليه هذه الاشياء أراد ابعاده عن الحضرة واخرجه في القبض على علي بن الحسين والنظر فيما كان ينظر فيه فلما خاطبه في ذلك تفر منه وأحس بتغير نيته له واجتهد^(٤٠٨) في ان يعفيه فلم يفعل فانحدر وقد بنا كل واحد منهما عن صاحبه . ولوصبر على ان يكون عامل البصرة لما خرج به ابن بقیة الى ماخرج ولكنه لما رآه يأبي الالتشبث بالحضرة والتمسك بما كان ناظرا فيه دون مساواه أهمه وازداد شكاً فيه . وكان ابن بقیة قدّم كتابه الى صاحب له ينوب عنه بالبصرة يقال له عبد العزيز بن محمد الكراعي وهو من الاوغاد الاصاغر الذين ارتفعوا بارتفاعه وأمره يعرفه نيته في علي بن الحسين ويأمره بالقبض عليه فانحدر الجرجرائي على ان يصادره وينصب مكانه ضامنا له أو عاملا غيره ويعود فلما استقر بالبصرة وافق على بن الحسين على مال التزمه وأضافه الى أصل ضمان البصرة وجدد ايقاع العهد عليه ورده الى عمله من غير استئذان لمحمد بن بقیة وكتب اليه بان الصواب أوجب ذلك عنده وانه مصعد الى الحضرة فاغتاظ من فعله ورآه بصورة من يستهين به ويؤثر المقام بالحضرة فكتب الى عبد العزيز بن محمد الكراعي بالقبض عليه وعلى علي بن الحسين ففعل ذلك فلما

على بن الحسين فانه قرر أمره على بعض المقاربة وورده الى العمل بعد خطوب جرت فيه وأما الجرجرائي فانه أخذ خطه بمال ثقيل فصح له بالبصرة شيء يسير واشترط لنفسه ان يحمل الى بغداد ليصح المال اذ كان وطنه بها وفيها نعمته وانما كان غرضه^(١) ^(١٠٩) بالقهر مائة التي كانت تعزه فسابقه محمد بن بقیة اليها فاشتراه بخمسين الف درهم منها فاسلمته وخلت بينه وبينه وكتب بحمله وتقدم الى عامله بواسطة وهو محمد بن أحمد المسكني أبا غالب الصريفي بنان يتسلمه حتى يصل اليه ويتولى من أمره ما الله مسأله عنه . فتسلمه أبو غالب ومكث في يده أياما وأظهر أنه اعتل ومات وحساب الجماعة على الله الحكم العدل

وفي هذه السنة بدأت فتنة الاتراك بالاهواز ثم عمت جميع العراق

﴿ ذكر السبب في هذه الفتنة كيف نشأت ﴾

قد كانت الاضاقه في المال والتسحب من الرجال زاد على بختيار حتى نبت به الديار وتعذر عليه الاستقرار فكان وزراؤه وكتابه يحتالون له فلا يجدون طريقا لمصاحبة ولا يتجه لهم وجه الصواب وكلما أملوا أملا خابوا أو قصدوا عدواً نكبوا ونكصوا لان الابنية كانت توضع على أصول غير مستقرة وقواعد غير قوية فلا يبعد ان يتقوض فيعتاص عليهم المذاهب . فاعتقد بختيار ومحمد بن بقیة عند منصرفهم من الموصل بالخيبة ان يخرجوا الى الاهواز فيستقصيا على بختيارين آذرويه ويصرفاه عن الباء ويعملاله أعمالا ويطالباه بمال ويمرأ عليه النكبة ثم يفرقا الاتراك عن سببكتكين ويخففا عدد من يبقى منهم ببغداد^(١٠) ويحتالوا عليه من البعد . ليستريحوا منه

(١) لعله سقط مثل « الاجماع »

ويُحصيَ أمواله واقطاعه ونعمته ويتسعا بذلك . فاحدرا الى الاهواز في شعبان سنة ٦٣ فلما صاروا بواسط اتقذا اليهما بختكين ثلاثمائة الف درهم ثم نزلا الاهواز فحمل اليهما ما يحمل الى الاصحاب وخدمهما وبذل من نفسه الطاعة في المحاسبة والمواقفة . فلم تمض على ذلك أيام حتى ثارت فتنة بين الاتراك والديلم في سبب صغير قد كان يجوز ان يستدرك قبل ان يستفحل ويستصعب فاغتماه وجملاه ذريعة الى اتمام ما كانا هما به وأجرياه على تخليط وفساد من غير تحرز ولا احتياط

﴿ ذكر الخطأ الفاحش والتخليط الذي استعمل ﴾

﴿ في التدبير حتى انعكس وعاد وبالا ﴾

ان بختيار خلف بغداد والدته واخوته وأولاده وحرمه وخزائنه وأكثر سلاحه وقطعة من خيله في قبضه سبكتكين عدوه الذي هو في طريق التدبير عليه ومكاشفته بالعداوة ثم أخذ يتطاب عورة الاتراك الذين معه وينتهر الفرصة الضعيفة فيهم لينسدم على نفسه وينبه سبكتكين على تدبيره عليه . فكان مبدأ هذا الفساد ان غلاما من الاتراك نزل بسوق الاهواز دارا تجاوز بعض الديلم وكان على بابها لبنٌ مشرَّج فاراد ان يبنى به معنفا لدوابه واحتاج ذلك الديلمي أيضا الى شيء منه فوجه غلامه ليأخذه فمنعه غلام التركي فلم يمتنع وخرجا ^(٤١١) الى التنازع والتهاتر فخرج التركي من داره لينصر صاحبه وبنع صاحب الديلمي وخرج أيضا الديلمي لنصرة غلامه فأربى على التركي واستطال عليه فركب في الوقت واستنهض الاتراك فثاروا بالديلم وتبادر الديلم وحملوا السلاح واجتمعوا على باب بختيار وبالباب ساحة واسعة قد ضرب فيها وجه من وجوه الاتراك مضاربه

وذلك لعزة المنازل فأحاطوا به وهو سكران وسمع الصياح فنهض وركب
وعمل على ان يلحق برفقائه فعارضه أحد الديلم وشمته فثنى عنانه اليه وهو
بغير جبة فرماه الديلمي فقتله فاستحكمت حينئذ الفتنة وطالبت الاترك بئار
صاحبهم هذا ورهوا الديلم بنشاب كثير حتى قتلوا رجلا وجرحوا عدة
وبرزوا بأسرهم عن البلد الى الصحراء وتبعهم غلمانهم وأتباعهم وقعد عنهم
القواد والاكابر في منازلهم على طريق التوقف عن الفتنة والتمسك
بالطاعة. واجتهد بختيار في تسكين الثائرة فلم يمكنه ذلك بعد انتهائها
فاستدعى قواد الديلم وشاورهم وقد كانوا يعرفون اعتقاده في سبكتكين
الحاجب والاتراك فقالوا: هذا أمر قد انتشر وفي نفسك منه ما فيها
والصواب أن تقبض على رؤساء الاتراك المقيمين وتستولى على هذه البلاد
التي كانت في يد بختكين وتنهض الى بغداد لتتعالع عنها^(٤١٢) سبكتكين
وتستريح منه ومن الاتراك. وكانت عادة بختيار ان يسمع من كل مخاطب
ويتحدث مع كل كاذب فتسرع الى قبول ما رآه ووجهه الى بختكين
آزادويه وسهل بن بشر كاتبه وسباشي الخوارزمي وبكتيجور وكان حما
لسبكتكين الحاجب فأحضرهم من منازلهم وقبض عليهم وقيدهم وأدخل يده
في اقطاعات سبكتكين بالاهواز وصرف أسبابه عنها وكتب الى البصرة
بانباء في الاتراك والايقاع بهم فنودي فيهم ونهبت منازلهم وهربوا عنها.

﴿ ذكر حيلة احتالها بختيار فلم تتم له ﴾

كان بين بختيار وبين والدته اتفاق على أن تظهر عند بعده عن بغداد
الى الاهواز وخفة الاتراك المقيمين بخضرة سبكتكين ان بختيار قد توفي
ليصير سبكتكين اليها معزيا ومشاركا في المصيبة ووافق أخاه أيضا على مثل

ذلك فاذا حضر أو قعما به وقبضا عليه فكذب اليهما ساعة قبض على رؤساء
الأتراك على الاطيار بالعمل على ذلك الاتفاق . فاشاعا ورود نعيه وظنا أن
سبكتكين لا يتأخر عنهما وكان أرزن وأرجح من أن يصير اليهما ولو صار
اليهما لما حضر الاعلى نهاية الاستظهار فان غلبت داره المماليك أربعمائة
سوى أتباعهم وسوي الديلم برسمة وسوي حجابيه ومن في جماتهم .^(٤١٣)
وكان هذا الرأي من بختيار بعيدا من الصواب خليقا بالانتقاص فاقصر
سبكتكين على مراسلتهم بالمسئلة عن الخبر ومن أين صح وتوقف عن
الركوب الى أن وردت رسل أصحابه وكتبهم بشرح ما جرى على حقيقته
فجمع حينئذ الأتراك المقيمين ببغداد وأعلمهم ما عومل به رفقاؤهم وان
الستر قد انخرق وانتهك وان دماءهم قد أحمات وأبيحت فدعوه الى
أن يتأمر عليهم ليطيعوه فتوقف عن ذلك وراسل أبا اسحاق ابن معز الدولة
يلمه ان الحال بينه وبين بختيار أخيه منفرجة انقراجا لا التئام له وان
أكثر الجيش نافر عنه وانه ليس يستحسن أن يعدل عن طاعة مواليه
وان عقوه وبيانوه وانه يعقد الامر له ويجمع الأتراك على متابته وينقل
الديلم عن بختيار اليه ويتكفل له بالامر حتى يستقر عليه

﴿ ذكر انتقاض هذا التدبير بعد استمراره حتى نارت الفتنة العظمى ﴾
لما قبل أبو اسحاق ابن معز الدولة هذا الرأي ودخل تحت علمه أن
بختيار اما أن يصير جالسا في بيته مزاح العلل فيما يحتاج اليه أو يصير الى
حضرة عمه ركن الدولة فذهب الى والدته وقص عليها القصة فمنعته
من هذه الحال واشفقت من أن يؤول^(١) الى هلاك احد ولديها . وصار اليها

من كان مقيا بمدينة السلام من الديلم فاطمعوها في الاستقلال بمحاربة
سبكتكين^(٤١٤) ومن معه من الاترك فجمعهم الى دارها بالسلاح واصبح
سبكتكين وقد نقض عليه ابراهيم ذلك الاتفاق . فركب في يوم الجمعة ثمان
خيلون من ذى القعدة من سنة ثلث مع جميع الاترك قاصدا الحرب وناصبا
لها فبقى يومين يحاربهم تباعا فلما كان في الثالث احرق جوانب الدار بعد أن
حاصرها ونفذ زاد من كان فيها واستسلم ابراهيم ووالدته وكذلك أبوطاهر
ومن كان معه وسألوه أن يفرج لهم عن الطريق لينحدروا الى واسط ولا
يفضح حرم مولاة واولاده فاستجيبا وتقدم فاجتمعوا جميعا في حديدى
وانحدروا وتفرق الديلم هارين في مرقعات الى بختيار واقامت منهم شردمة
في طاعة سبكتكين

وكان المطيع لله أعد لنفسه حديديا استظهر به عند حدوث الفتنه فأنحدر
مع المنحدرين فانفذ سبكتكين عدة من الزبازب حتى ردوه الى داره ووكل
به فيها توكيلا جميلا . واستولى على ما كان لبختيار بمدينة السلام من السلاح
والدواب والآلات والمنازل فنزل الاترك في دور الديلم وتبعوا حرمهم
وودائعهم وسائر اسبابهم . وثارَت العامة من أهل السنة ناصرة لسبكتكين
فقود من رؤسائهم القواد وعرف العرفاء ونقب النقباء وخلع عليهم وحملهم
على الدواب^(٤١٥) واستصحبهم وبسطهم وصار له منهم جند

﴿ ذكر خلع المطيع وتسليم الامر الى ولده ﴾

كان المطيع لله بعقب علة من الفاليج يسترها وقد ثقل لسانه وتمذرت
الحركة عليه فانكشف حاله لسبكتكين فدعاه الى تسليم الامر الى ولده الطامع

لله ففعل وعهد اليه فبريء من الخلافة وخلعها واشهد على نفسه سنة ٦٣ يوم
الاربعاء لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة (١)

﴿ ذكر اسباب الفتن الهاثمة بين العامة ﴾

(حتى أدت الى بوار بغداد)

لما انبسطت العامة الذين ذكرنا حالهم مع سبكتكين وهم الفرقة
المعروفة بالسنة استضاءوا الشيعة وناصرهم الحرب وتحزب الفريقان وكانت
عدة الشيعة قليلا فتحصنوا في أرباض الكرخ من الجانب الغربي واتصلت
الحروب حتى سفكت الدماء واستبيحت المحارم وأحرق الكرخ حريقا
ثانيا بعد الحريق الاول في وزارة أبي الفضل فافتقر التجار وغلبهم العيارون
على أموالهم وبضائعهم وحرمتهم ومنازلهم واحتاجوا أن يتخفروا منهم وأى
فريق كانت الخفارة له قصد الفريق الآخر . وانتثر النظام والنخلة السلطان
وصارت العصبية بين هذين الصنفين في أمر الدين والدنيا بعد أن كانت
في أمر الدين خاصة وذلك أن الشيعة ناروا بشعار بختيار والديلم وأهل السنة
ناروا بشعار سبكتكين والأتراك (٤١٦)

﴿ شرح الخال فيما تأدى اليه أمر بختيار بالاهواز ﴾

(وما دبر به أمره)

أدخل يده في اقطاعات جماعة الأتراك وظفر بذخيرة كانت لبختكين
آزادويه بجند يسابور واجتمع الأتراك المشغبون بسواد الاهواز ثم صار
بعضهم الى سبكتكين وتالفي بختيار بعضهم

(١) وفي تاريخ الاسلام . فقال أبو منصور بن عبد العزيز العسكري : كان المطيع
لله بعد أن خلع بسمي الشيخ الفاضل

﴿ ذكر السبب في ضرورة بختيار الى استصلاح ﴾

(الاتراك بعد استفسادهم)

استوحش غلمان دار بختيار منه واضطربوا عليه وقصده الاتراك الذين هربوا من البصرة وعاتبوه على ما ارتكب منهم من غير ذنب وقال له الديلم : انه لا بد لنا في الحرب من فرسان وأتراك . فاضطرب بختيار في الرأي وترجح فيه ثم قرره على ان اطلق بختيار آزا ذرويه وجمله في موضع سبكتكين وسماه حاجب الحجاب وقدّر ان الاتراك يأنسون به ويعدلون عن سبكتكين اليه وكتب الى البصرة بايقاع النداء بانهم آمنون والا يعرض لهم وان يُرد ما أخذ منهم وأطلق سببشئ الخوارزمي وأقر بكتيجور على جملة^(١) الاعتقال لمصاهرتة سبكتكين . وبلغه خبر والدته واخوته وعياله في انحدارهم الى واسط فسار اليها .

وكتب الى الحضرتين بفارس والري يشكو ما نزل به ويسئله ان يكشف عنه وتابع المكاتبات وزاد في تأكيدها بحسب تزايد الفتنة وكتب الى أبي تغلب ابن حمدان فسأله انجاهه بنفسه وعسكره وعمل على ان يعتمهم بعمران بن شاهين فانفذ اليه خلعا وفرسا بمركب ذهب وتوقيعا باسقاط ما بقى عليه من مال الصلح الذي كان صالحه عليه^(٢١٧) وخطب اليه احدي بنائه وسأله ان ينفذ اليه عسكرا في الماء يستعين به على حرب الاتراك وترسل اليه في ذلك حاجب له يعرف بابراهيم بن اسمعيل فلما أدى اليه الرسالة قال له : يا هذا قد جئتنا في أمور غير متوجهة عندنا ولا لائقة باحوالنا .

(١) لعله حالة

﴿ جواب عمران بن شاهين عن رسالته واتباعه ﴾

﴿ اياه بكلام وافق قدرا جرى كما قال وقدر ﴾

أما هذا الدين المتروك فالتحمد علينا به مع علمنا بأنه ساقط باطل لا يحسن لكننا نقبل ذلك . وأما الوصلة فانا رجل لا أداخل أحدا من خلق الله الا ان يكون الذكر من عدي والاثني من عنده وقد خطب الى الطالبين مع انهم موال فما أجبت أحدا منهم الى ذلك لان نفسي لا تسمح له ومهؤلاء اولاد أخي هم أكفأ بناتي ما واصلت أحدا منهم ولكن ان شاء ان تتصاهر على السبيل الاخرى فعات . واما الخلعة والفرس فاست من بلبس اباسكم ولا أركب الخيل لان دوابي هذه السفن لكن أبا محمد ابني يقبل ذلك ولا يرده . وأما عسكري وانقاذه فليس تسكن رجالي الى مخالطكم لكثرة من قتلوا من رجالكم على مر السنين والوقائع . ثم قال للرسول : قل له : ينبغي ان تتوفر وترزن ولا تستعمل هذه الخفة والنزق فقد قصدتني محاربا لي فرجعت عني منهزما وقصدت الاهواز فرجعت منهزما على هذه الحال والصورة من الفتنة ^(٤١٨) وأنا أعلم ان أمرك سيتأدى الي ان تبيئني وتلوذ بي وتحصل عندي وساذرك هذا وتعلم حينئذ اني أعاملك بالجميل وبخلاف ما عامتني به أنت وأبوك قبلك . فتعجب الناس من موافقة كلام عمران هذا المقذور الكائن فان الحال ببختيار آت الى المنصير اليه والحصول عنده مستجيبرا به ومستزما على ما سذكروه ان شاء الله

﴿ جواب ركن الدولة عن رسالته اليه ﴾

فاما ركن الدولة فانه أجاب بجواب صدر عن نية صحيحة وشفقة عليه وهو ان قال : ان الفتق الذي انتق عليه عظيم يحتاج الى رجال ومال

وسلاح وتديير وهيبة وطاعة وانه قد شاخ وثقلت عليه الحركة وانه بازاء اشغال عاتقة وأمور قاطعة ولكنه قد عول في هذه الحال على ابنه عضد الدولة اذ كانت تلك الادوات التي عددها مجتمعة له وحاصلة عنده وانه سائر من فارس اليه مع جيش كثيف ويخرج الى نصرته من عنده الوزير أبو الفتح ابن أبي الفضل ابن العميد . وانما بنى ركن الدولة هذه الرسالة على ما كان يكتبه به ابنه عضد الدولة فانه كان يعرف أخبار العراق يوما ويوما ويطمع ان يملكها لما يرى من سوء تديير بختيار لها ولاضطراب الامور^(١) هناك بسوء تأتي الوزراء وسقوط الهيبة وانتشار الخيل وفساد الرعية وكان مع ذلك فاسد الرأي في بختيار مضطغنا أشياء كان تقدم^(١) بينهما من مناقشة جرت في وقت ومنافسة في مرتبة ومنع مما كان يلتمسه عضد الدولة منه خاصة من دفاتر عزيزة كان يرضن بها بختيار وجوار صوانع محسنات كان لا يسمح بها ومن خيل عراب كان يمنع من شرائها له ويجب ان يستبد بها من البداية وكانت هذه الاشياء مجتمعة في نفس عضد الدولة فهو يجب ان تستحكم الفتن ويستشري البلاء حتى يزول أمر بختيار ثم يقصد بنفسه وخيله وأمواله ويدبر أمر تلك الممالك لنفسه ويضمها الى مملكته . فراسل أباه ركن الدولة : بانك قد كبرت عن لقاء الحروب ولا مال عندك وعندى منه كيت وكيت في القلاع والخزائن . وعظّم عليه ما جمعه ولعمري لقد كانت عظيمة وكانت له مع ذلك هيبة في أصحابه وتدابير مصيبة ولكنه أحب ان يبذلها في خاصة نفسه لا في معاونة ابن عمه الذي يتصوره بصورة التجلف وتضييع الامور واهمالها وتفويض الوزارة وتدابير المملكة

(١) يريد كانت تقدمت

الى من لا يُرجع منه الى روية صادقة ولا تدبير صائب ولا صناعة قوية ولا ذكر بين الناس جميل وهو^(٤٢٠) مع ذلك يظهر له المنافسة ويمتعه من مطالبه ويفض من اقدار أصحابه الواردين عليه في مهماته . وكان يكتب أباه ركن الدولة بمثل ذلك الظاهر الجميل الذي يجمع الشفقة عليه والمحاماة عنه وتفديته بنفسه ورجاله في نصرة ابن أخيه الذي هو ابن عمه وباطن رأيه ان ذلك الامر سيضطرب اضطرابا لا تبقى معه بقية الاستصلاحه لنفسه دون غيره ﴿ جواب عضد الدولة عن رسالته اليه ﴾

قد كان حبس أباه ركن الدولة عن الحركة بنفسه وأطمعه في النيابة عنه وكفايته هذا الشغل فاجاب بختيار يشير عليه بان يقف حيث انتهى والا يزيد الامر فسادا ولا يبرح من واسط حتى يلحقه ويدبر نواحيه وأقبل يماطله بالمسير وزحف اليه الأتراك ومن انحاز اليهم من سائر أنواع الجند فحوصر وبلغ منه كل جهد . ولعمري لقد صبر لهم وطاولهم ولكن مصابرة من يحتمشه عدوه ويبقى عليه وذلك أنه لما اشتد به الحصار وكان نازلا بين النخيل لا مجال لخيل الأتراك فيه وأصحابه ديلم ورجاله يستندون الى النخيل ويراوغون فيه ولا يخلو في خلال ذلك من مواقف يصل اليه فيها التركي المداخل المصالت فاذا علم انه قد تمكن منه عدوه يذكره بالله وبالنعمة^(٤٢١) وانه صنيعته وصنيعه أيه ويخاطبه بما يرق له القلب وتستحي منه العين فينصرف عنه التركي بعد التمكن منه ويجب أن يجري قتله على يد غيره . فلم نزل هذه حاله من الصبر على الجوع والعري ونفاد السلاح والخوف من اقدام من لا يقيله ولا يحتمشه عليه ويكتب عمه وابن عمه . وعضد الدولة يتوقف ويعده بالمسير مدافعة المماطل المنتظر به الهلاك وركن الدولة يضحج من ذلك ويبعث ابنه

ويستبطئه الى ان لم يجد عضد الدولة من المسير بدا فسار من فارس وسار أبو الفتح ابن العميد من الري وكانت عدة أبي الفتح الوزير التي استصحابها يسيرة بالاضافة الى ما استظهر به عضد الدولة كثرة وقوة ومددا وذلك انه بالغ جدا ولم تبق بقية في الاحتشاد ولم تكن صورته في ذلك صورة من ينصر ابن عمه على طريق المعاونة والانجاد ثم الانصراف بل صورة من يجاهد ويدافع ويقيم بمد الظفر . ولم تخف على الناس هذه الحال منه لكثرة ما استصحابه من آلات خيم المقيم التي يريد ان يستقر بها ويتمكن في كل بلد بالآلات المعدة لها من الفرش الكثير والزينة التامة التي لا يستعملها المتوجه الى معاونة المنصرف بعد الفراغ من نصرة من توجه لنصرته .

فاما جواب أبي تغلب ابن حمدان عن رسالته ^(٤٢٢) فانه اجاب بالمسارعة والانعام وأنفذ أخاه أبا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة الى تكريت في جمع من جيشه فاقام بها مدة طويلة انتظاراً بما يكون من انحدار الأتراك عن بغداد الى محاربة بختيار فيردها . ولما تمادى الامر وانحدر بعد ذلك سبكتكين كما سنحكيه سار أبو تغلب يجمع جيشه الي مدينة السلام ليوجب على بختيار الحجة فيما بذل له خطه من ابطال ما تقرر بالموصل وعمل ببغداد ما سنصفه ان شاء الله

﴿ ذكر الرسائل التي تردت بين سبكتكين وبختيار ﴾

ثم أن سبكتكين راسل بختيار : بانك قد جنيت على نفسك جناية عظيمة بما ارتكبته ودبرته وان كل ما عمله وتصرف فيه خطأ وغلط وان الامر الآن قد خرج عن اليد فافرج لي عن واسط حتى تكون هي وبغداد في يدي بازاء أموال الأتراك التي قد حصلت علي وتكون البصرة والاهواز

ونواحيها في يدك بازاء أموال الديلم واجعل أمرى وأمرك واحداً ولا تدخلن
 بيننا أحداً ولا تفتح للحرب باباً فلست من رجالها وأنا ناصح لك مشفق
 عليك حافظ وصية مولاي فيك التي ما حفظت مثلها في . فعرض بختيار هذه
 الرسالة على الديلم فانكروها وأكبروها واستخفوا بقائلها وانحمل^(٤٢٣) لها
 وردوه بالخية والمنابذة فجد سبكتكين واستعد للحرب وقدم كتابا من الخليفة
 إلى بختيار ينذره فيه وأجيب عنه بما ليس هذا موضعه ووصل جواب هذا
 الكتاب الي الطائع لله والى سبكتكين وقد انحدرنا عن بغداد وانتهيا الي
 دير العاقول ومع وصوله توفي المطيع لله وكان انحدر مع ابنه الطائع لله
 وحدث بسبكتكين علة الموت فمكث فيها بدير العاقول أربعة أيام وتوفي فحمل
 الي مدينة السلام .

وتماسك الاتراك وثبتوا واجتمعوا على الفتكين مولاي معز الدولة وكان
 يتلو سبكتكين عند معز الدولة وله رياسة في الاتراك وحشمة قديمة^(١) ولقاء
 في الحروب للإعداد فعدوا له الرياسة عليهم وعمل على اتمام الغزيمة في اللقاء
 وكان عبر بختيار الي جانب واسط الغربي وأخلى الشرقي وجمع السفن
 والزواريق اليه ولم يترك من آلات الماء شيئا في الجانب الشرقي ونقل الشتاء
 وطبقات الناس اليه وضرب مصافه في منازل واسط وعمل على المناجزة
 الاتراك واقامهم بالديلم اما المناجزة ان ثبتوا له واما مضابرة الي أن يأتيه
 الغوث من الري وشيراز وكان استبشر بما اتفق على الاتراك من موت
 زعيمهم وقدر انهم يضطربون وينتشر أمرهم ثم عرف انتظام أمرهم فتوقف^(٤٢٤)
 عن الاصعاد . واجتمع الاتراك وزحفوا وعقدوا جسرا بسفن كانت معهم

من بغداد وكانت معهم أيضا زبازب كثيرة وجيش للماء وعلي مقدمتهم حمدان
ابن ناصر الدولة فاستأمن حمدان الى بختيار بكل من معه وعبر من الجانب
الشرقي الى الجانب الغربي فاكرمه بختيار ووصله

﴿ ذكر السبب في تسيرهم حمدان مقدمة والسبب ﴾

﴿ في استئمانه الى بختيار ﴾

كان حمدان بن ناصر الدولة ببغداد عند حدوث هذه الفتنة فدعاه
سبكتكين الى طاعته فاجابه وأخذ عليه العهود والمواثيق بالنصيحة والموالاتة
وانما سكن اليه للعداوة التي بينه وبين أبي تغلب ولان أبا تغلب حافظ على
مودة بختيار وواصله وانصره وظاهره فانفذه سبكتكين على مقدمته . فلما
توفي سبكتكين كتب اليه الفتيكين يعرفه وفاته واتصابه في موضعه ويستدعيه
اليه ليستأنا فاقاع التدبير ويتفقا على المسير . فاعتقد حمدان حين وقف على
هذا الكتاب أن أمر الاتراك قد اختل نظامه بوفاة سبكتكين وعزم على
المصير الى بختيار وكان عرف أيضا مسير عضد الدولة وخبول ركن الدولة
فانفذ كتاب الفتيكين الوارد عليه الى بختيار وأعلمه انه سيعود الى الفتيكين
ثم ينحدر اليه واشترط شروطا واقترح اقتراحات . فورد ذلك على بختيار
وقد عبر الى الجانب الغربي ولما اجتمع حمدان مع الفتيكين ردّه ^(٤٢٥) على
مقدمته كما كان في أيام سبكتكين . فوافى بمن معه من غلمان وأصحابه وعبر
مستأنا الى بختيار فتلقاه وأكرمه وحمل اليه مالا كثيرا ووثابا فاخرة وعدة
وافرة من الخيل والمراكب والبغال والجمال . وضعفت نفوس الاتراك
فتوقفوا يوما ثم زحفوا بالسرهم ونزلوا على دون الفرسخ من واسط وعبروا

على جسرم وتقدموا الى مصاف بختيار فكانوا يواقعونه بنواب و اتصل
ذلك نحو خمسين يوماً . وتجاسر العوام من الجانبين على استعمال المشاة
الفاحشة والمسابة المقدعة واتفق على حمدان انه حمل على الاتراك في بعض
هذه الايام فرموه ووقع بعض سهامهم في صماخ فرسه فرمى به ونهض
ليركب غيره وعليه الحديد فلم يتمكن من ذلك وعرفه الاتراك فاكبوا عليه
بالدبابيس حتي اثنوه وكاد يتلف ثم اخذوه اسيرا لافضل فيه فعولج وبرأ
الا انه لحقه عرج ظاهر من وركه الايمن وبقي على ذلك بقية عمره ثم من
عليه الفتكين وأطلقه وأخذ منه رهينة وأعادته الى حاله فشهد معه الحرب يوم
ديالي الي ان انهزم الاتراك وانحاز الى عضد الدولة

ولم نزل الحرب بين الديلم والاتراك متصلة بواسطة بواسط والاستظهار
للاتراك^(٤٢٦) وأشرف الديلم على الانكسار والهرب دفعات وقتل من
الديلم خلق كثير لنقصان جنهم واستظهار الاتراك عليهم بالاسلحة واشتد
على بختيار الحصار وأحرق به وصار في مثل كفة الحابل وأحاط به الاتراك
من كل وجه وكانت صورته كما ذكرت فيما تقدم . واتصلت كتبه الى أبي
تغلب يسأله الانحذار والى عضد الدولة يسأله اللحاق ويُعلمه ان مملكته
قد خرجت من يده وانه أحق بها ممن غلب عليها حتى انه كتب اليه في
بعض كتبه البيت الذي كتب به عثمان الي أمير المؤمنين علي صلوات
الله عليه :^(١)

فان كنت ما كولا فكن خيرا كل والا فادر كني ولما أمرت
نأما أبو تغلب فسار بجميع عسكره بعد ان كان قدّم أخاه الحسين كما

كتبنا خبره فيما تقدم وصار الى مدينة السلام فالفها مفتتة بالعيارين^(١)
فقمعهم وقتل جماعة منهم وحمل من بغداد الى الموصل أشياء كثيرة ظفر بها
من آلات فاخرة وأنقاض جليلة وذخائر وودائع
وأما عضد الدولة فإنه سار بعد ما ذكرته من التوقف والابطاء واجتمع
مع أبي الفتح ابن العميد بالاهواز

﴿ ذكر السبب في رجوع الفتكين الى بغداد ﴾

﴿ وهرب أبي تغلب عنها الى الموصل ﴾

لما سمع الفتكين بخبر عضد الدولة وحصوله بالاهواز نخب قلبه

(١) وفي تاريخ الاسلام أنه في المحرم أوقع العيارون حريقا بالحشابين مبدأه من
باب الشعير فاحترق أكثر هذا السوق وهلك شيء كثير واستفحل أمر العيارين ببغداد
حتى ركبوا الخيل وتلقبوا بالقواد وغلبوا على الامور وأخذوا الخفارة من الاسواق
والدروب . قال صاحب التمهلة : وذكر أبو حيان في كتاب الامتاع والمؤانسة قال :
حصل ببغداد من العيارين قواد منعوا الماء ان يصل الي الكرخ وكان فيهم قائد يعرف
بالاسود الرند لانه كان ياوى فظرة الرند ويستطعم من حضر وهو عريان لا يتوارى
فما فتى الهرج رأى هذا الاسود من هو أضعف منه قد أخذ السيف فطلب الاسود سيفا
ونهب وأغار وظهر منه شيطان في مسك انسان وصبح وجهه وعذب لفظه وحسن
جسمه وأطاعه رجال فصار جانبه لا يرام وحريره لا يضام وظهر من حسن خلقه مع شره
ولعنته وسفك الدم وهتك الحرم وركوبه الفواحش وتمرده على ربه القاهر ومالكه
القادر أنه اشترى جارية بالف دينار فلما حصلت عنده حاول منها حاجته فتمتته فقال :
ماتكرهين مني . فقالت : أكرهك كما أنت . فقال : ماتحبين . قالت : ان تبغيني . قال :
أو أفعل . معك خيرامن ذلك . وحمها الى مسجد ابن رغبان فاعتقها بين يدي القاضي
ووهب لها الف دينار . فعجب الناس من نفسه وهمته وسماحته وصبره على خلافها
وترك مكافئها على كراهتها . ثم صار في جانب أبي أحمد الموسوي فحماه وسيره الى
الشام فهلك بها .

ورأى ان يحصل ببغداد ويجعلها^(٤٢٧) وراء ظهره وتكون حربه على ديبالي .
قال صاحب هذا الكتاب : كنت في جملة السائرين من الرى في صحبة أبي
الفتح ابن العميد وما كان اشفاقنا ولا حذرنا كله الا من سبق الاتراك ايانا
لى أسفل واسط الى الموضع المعروف ببازيين وان يجعلوا النهر وراءهم مع
المدينة والميرة وان يتركونا حتى نقطع اليهم مفازة بنج وبنج ونلقاهم على اعياء
وكلال وليس وراءنا عمارة ولا نجد ما نزل عليه فان طاولونا أياما كان الهلاك
وان ناجز وناحين وروونا كانوا جامين مستريحين ونحن على حال تعب
وضعف وكنا من كثرة العدد على ما وصفت فيما تقدم . فلم يوفق الاتراك
لذلك وانصرفوا الى بغداد ورأوا من الصواب لهم ان يملكوا بغداد
ويجعلوها وراء ظهورهم وتكون حربهم على ديبالي فكانت الخيرة لنا فيه
ودخلنا واسط بغير مانع . وقد كان بختيار واخواه ومحمد بن بقيه تلقوا
عضد الدولة لما انصرف الاتراك عنهم وترجلوا له وأعظموه كما يستحق
وسار عضد الدولة في الجانب الشرقى وتقدم الى بختيار ان يسير بازائه من
الغربي ممتدين الى بغداد

فاما الفتكين فانه لما توسط في مسيره الى بغداد أنفذ سرية في أربعمائة
غلام من الاتراك لسكس أبي تغلب فارهقوه وشغب مع ذلك جنده عليه
فهرب^(٤٢٨) الى الموصل هربا قبيحا وتقطع عسكره . وحصل الفتكين ببغداد
في حصار شديد قد أحذقت به الخيول من كل وجه وذلك ان بختيار كاتب
ضبة بن محمد الاسدي وهو رجل من أهل عين التمر كثير العشائر وقد
جرت عادته بالتبسط بان يشن الغارات على أطراف بغداد ويمنع من جلب
الميرة اليها ففعل ووجد الطريق الى بغيته فنهب السواد وقطع السبل . ثم أنفذ

في الجانب الشرقى ابن أخ لمحمد بن بقية وزيره يعرف بابى الحمراء وهو لقب غلب عليه مع طائفة من بنى شيبان ليتطرف بغداد ويحاصرها من ذلك الوجه وكانت خيول عضد الدولة والري وبختيار متوجهين اليه سائرين لحروبه وكان أبو تغلب من ناحية الموصل يمنع الميرة وينفذ اليه سراياه ورجاله فاشتد الحصار به وعزّت الميرة وانحسمت موادها ونارت الرعية فهبت الموجود في المدينة وامتنع الناس بالفتنة ان يتسوقوا أو يعيشوا وأعيّت الفتكين الحيلة في التماس ما يحتاج اليه وصار يتبع المواطن التي يظن فيها قوتاً أو بذراً أو عدة يتناول ذلك حتى انتهى به الامر الى ان ركب نفسه الى منزل بعض الاشراف فكبسه وأخذ مافيه

وسار عضد الدولة كما حكينا في الجانب الشرقى وبختيار بازائه في الغربي فلما صار بدير^(٤٢٩) العاقول عبى عسكره تعبية اللقاء وجعل موكب خاصته في القلب وفي ميمته أبا الفتح ابن العميد وجيش الري وفي ميسرته أبا اسحق ابراهيم بن معز الدولة ومحمد بن بقية وطائفة من عسكر بختيار ونزل المدائن على هذه الحالة من الترتيب . وورد خبر الفتكين بأنه برز الى دبالى ونزل عليه مستعداً للحرب وعقد عليه جسوراً ليعبر عليها واعتقد ان يلتقى العساكر في فضاء بين دبالى والمدائن وظن انه يتمكن بالجولان فيه مما يريده وذلك في^(١١) ﴿سنة أربع وستين وثلاثمائة﴾

(١) زاد صاحب التكملة . طولب أبو محمد ابن معروف ان يستحل يسع دار ولد أبى الحسن محمد بن أبى عمرو الشرابى حاجب الخليفة وكان أبوه قد مات والبائع لها وكيل نصبه المطيع لله فامنع وأغلق بابها واستعفى من القضا (وفي تاريخ الاسلام انه عزل بحكومة ابغى فيها وجه الله) فقد مكانه القاضي أبو الحسن محمد بن صالح بن أم شيبان الهاشمي بعد ان امتنع وأجاب على أن لا يقبل رزقا ولا خلعة ولا شفاة وان يدفع

وعبر الفتكين تلك الجسور ولم يقع في الظن انه يعبر دنيالي ولا انه يترك التحصن به والقتال من ورائه فسار عضد الدولة على تعبئة وهيئة حتى انتهى الى قرية هناك وتراءت مواكب الفتكين وقد عبأها كراديس واعترض نهر صغير في هذه القرية فوقع التشاغل به الى ان عبرته العساكر وصاروا مع تلك العساكر اديس في أرض واحدة

﴿ ذكر عجلة وقعت وحرص ظهر من جيش ﴾

﴿ بختيار الذين كانوا في ميسرة عضد الدولة ﴾

(فكانوا يكسرون العسكر)

تقدم الجيش البختياري المرتب في الميسرة مع أبي اسحق وابن بقية زحفا بغير أمر وفارق المصاف وخرج عن النظام حرصا على اظهار فضل وغناء وتشوقا الى اللقاء فراسلهم عضد ^(٤٣٠) الدولة ونهاهم فلم ينتهوا على ما اعتادوه من الاستبداد حتى لحجوا واستجروهم الا تراك حتى صاروا بانبعث من العسكر فعطف الا تراك عليهم وقتلوا خلقا منهم وتابعوا الحملات عليهم وأكثروا النكابة فيهم فحينئذ عرفوا الخطأ الذي ركبوه وأنفذ عضد الدولة طائفة من الرجال اليهم فلم يغنوا عنهم وحصلوا في مثل حالهم فلما رأى ذلك زحف على نظامه وهيأته حتى اتصلوا بهم بعد ان أشرفوا على الهلاك فلما

الى كاتبه من بيت مال السلطان ثلثمائة درهم (في كل شهر) ولحاجبه مائة وخمسون درهما وللقاضي في الفروض على بابه مائة درهم ولخازن ديوانه وأعوانه ستمائة درهم وان يصل اليهم ذلك من الخزانة فأجيب وركب معه ابن بقية والوجوه وتسلم عهده بمحضرة المطيع لله فتولى انشاء أبو منصور أحمد بن عبيد الله الشيرازي صاحب ديوان الرسائل يومئذ وقرى عهده في جامع المدينة . وفي سنة ٦٤ أعيد ابن معروف الى قضاء القضاة وصرف ابن أم شيبان

قرب من جرة القوم ومجتمعهم حمل عليهم فلم يثبتوا واستأمن بعضهم وحكم
السيف في الباقي فقتل خلق منهم وأجأتهم الهزيمة الى تلك الجسور التي
عقدوها على ديايي فازدحموا عليها وأرهبهم الامر فهلك منهم ومن العيارين
الذين وازروهم بالقتل والفرق خلق كثير وركب عسكر عضد الدولة
أكتافهم وعبروا تلك الجسور على آثارهم فاستباحوا عسكرهم وسوادهم
وألقوا النار في خيمهم وخر كاهاتهم وأدركهم الليل فبات هؤلاء وهرب
أولئك لا يلوي أحدهم على صاحبه .

وأنفذ عضد الدولة في ساعة الفتح بشيرا الي بختيار وذلك يوم السبت
لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ٣٦٤ وأقام على ظاهره ^(٤٣١)
المدينة الي ان عرف خبر الاتراك ثم دخل المدينة في أحسن زى وعدة
وطواه متجاوزا الي باب الشمامسية وبختيار يسير بازائه ويعسكر بجياله وأقام
بموضعه الي ان بعد الاتراك وورد عليه خبرهم من تسكرت وانهم وصلوا
اليها على حال قبيحة من التقطع والتمزق واختلاف الكلمة فحينئذ انثنى الي
النزول في داره . واشتغل قلبه بالطائع لله وحصوله مع الاتراك وتصرفه على
ما يحبون والتنقل معهم فبث اليه رساله وقد كان رساله قبل ذلك ولم يزل معه
بالتلطف والرفق حتى رده الي دار الخلافة وموطن الائمة .

﴿ ذكر ما جرى بين بختيار وبين جيشه وما كان ﴾

﴿ من اعتزله اياهم وما كان من انكار ركن ﴾

﴿ الدولة لذلك وما تم من الحيلة عليه من ﴾

﴿ اتقاضه وعوده الي منزله وحالته ﴾

لما تم هذا الفتح لعضد الدولة لم يشك أحد ممن دنا وبعُد في انه

يستولي على هذه المملكة ويضيفها الى مملكته لضعف بختيار عنها واشتغاله
بضروب اللهو واللعب وتجاسر الديلم والترك عليه فقكر في حديث الناس
وعلم ان اياه ركن الدولة لا يصبر على ذلك ولا يحتمله له . فاتخذ دعوة دعا اليها
بختيار واخوته ومحمد بن بقيه وسائر عسكر بغداد وخلع عليهم ضروب الخلع
على مقدار مراتبهم وجعل ذلك كالوداع وأظهر^(٤٣٢) الرحيل الى فارس
وأمر باعداد الميرة في المنازل . ووافق في السر رؤساء الجند ان يثوروا
بختيار ويشغبوا عليه ويطالبوه بان يطلق أموالهم ويغير أحوالهم ويحسن
نجاتهم عن صبرهم عليه وثباتهم معه وبذلهم الانفس في محاربة الترك
دونه ففعلوا ذلك وبالغوا في الشغب والاقترحات وبختيار صرف اليد لا يملك
ذخيرة ولا تصل يده مع خراب النواحي واتصال الفتن الى درهم واحد .
فراسله عضد الدولة سرا ووافقه على مقابلتهم بالتشدد والغلظة والصدق عن
الحال وانه لا يعدهم بما لا يقدر عليه وان يفتح لهم بالاستغناء عن الرياسة وانه
قد بريء اليهم منها ووعدده ان يتوسط حينئذ بينهم ويقررهم على ما يجب .
فلم يجد بختيار عدولا عن ذلك ولا عرف وجه حيلة سوي ما أشار به عليه
فبادر اليه واستغفاهم من رياسته وأغلق أبوابه وصرف كتابه وأسبابه وراسله
في الظاهر بمقاربة القوم وتديبرهم فاجابه : باني لست أميرا عليهم ولا معاملة
بيني وبينهم فلينظروا لانفسهم وليعقدوا لمن شاءوا . واتصلت هذه الرسائل
ثلاثة أيام والشغب يزيد الى ان اعلنوا بالقيسح وكادوا يزحفون اليه ويأتون
عليه فاستعاذ بعضد الدولة وطلب منه ما كان وعده به^(٤٣٣) من التوسط
فراسلهم عضد الدولة بما سكن منهم وأمرهم بالتفرق ووعددهم بالنظر في
أمرهم . ثم استدعى بختيار الى داره وقد كان خائفا مرعوبا واستدعى أخويه

على طريق الاشفاق عليهم والحذر من أن ينصبوا أحدهما علماً للفتنة فيفتحوا به باباً الى الفرقة وراسلها بختيار أيضاً بمثل ذلك حتى حضر جميعاً . ثم جمع الرجال وجماعة الجند وأعلمهم أن استيفاء بختيار من النظر واعتزاله اياهم وافق محبة منه للنظر في أمورهم وضمهم الى نفسه وانه يخطبهم بمسكروه ويشملهم باحسانه وانه المتولي للامر وان بختيار انما كان خليفة له ولركن الدولة وانه الآن قد استعفى فاعني وبريء فأبرى فسكنوا وتفرقوا ووثقوا بوفائه وانه من وراء ذلك . وأمر باستظهار على بختيار وأخويه ووكل بهم ثقاته وذلك يوم الجمعة لاربع ليال يقين من جمادى الآخرة سنة ٣٦٤ وجمع بينهم وبين الوالدة

فاما الخليفة الطائع لله فانه كان نافراً من بختيار للحروب التي جرت بينه وبينه ولان اتصابه في الخلافة جرى على يد غيره في غير أيامه وسكن الى عضد الدولة ودمامه . فلما اتصل به ما اختاره بختيار لنفسه من الخلم سكنت نفسه وهو حينئذ مع الأتراك وعند الفتيكين بتكريت^(٤٣٤) جرت بينه وبينهم مناظرات في الرجوع الى بغداد فسألوه الامتداد معهم الى الشام فلم يمكن ذلك لان القوم منهزمون وعلى حال اضطراب فوعدهم من نفسه اذا ثبتت أقدامهم وكان له قوة وفيهم منعة أن يحال لهم ويعود اليهم أو يدبر لهم في الاجتماع معهم فاتفقوا على ذلك . وانكفاً الطائع لله الى داره ورحل الأتراك الى الشام^(١)

وتقدم عضد الدولة بعارة دار الخلافة وتطريتها وتجديد فرشها وآلتها وترتيب أسباب الخدمة فيها والتزم في ذلك مالا جليلاً وأخرج الجيش اليه

متلقين واستقبله بنفسه يوم الخميس ثمان خلون من رجب سنة ٦٤ وكان أول اجتماعهما وانحدر معه في حديدي كان أنفذه اليه ودخلا بغداد . وكان طرح لعضد الدولة بين يديه كرسي وقد كان قبّل عضد الدولة الارض له وجلس على الكرسي وأطافت بهما الزبازب والطيارات في الماء وسار الجيش على شاطئ دجلة ودخل الخليفة داره واستقر على سريره . وأتخذ عضد الدولة الى خزائنه مالا كثيراً وثياباً وفرشاً جليلاً من جميع الاصناف وعدة من الخيل والمراكب والرقيق والآلات وقرّر يده في ضياع الخدمة المرسومة بالخلفاء وقد كانت متشدبة قد تخيفها أسباب^(٣٥) معز الدولة ثم أسباب بختيار فمنهم من تغاب على حدودها ومنهم من استقطع الخليفة بعضها ومنهم من ضمن منها ما لم ينصفه من نفسه فيه ولم يسهل اخراج يده عنه فردّ عضد الدولة ذلك كله الى حقه . فامر الطائع لله بالانشاء الكتب عنه الى النواحي باستقامة أحوال السلطان وتعفى آثار الفتنة وتآلف الشمل وكتبت وفرقت في الممالك كلها

﴿ خبر عصيان المرزبان ابن بختيار بالبصرة ﴾

﴿ وعصيان ابن بقية بواسط ﴾

أما المرزبان فان عضد الدولة سام بختيار ان يكاتبه بالاصعاد وكان متولياً البصرة ليرضى بما رضى به أبوه من خلوّ الذرع^١ من تدير الجند والرعية فكتب وانفذ كتابه على يد ثقة من ثقاته يعرف بعلي بن محمد الجوهري وكان صحبه من شيراز ووصاه بموافقة محمد بن دربند وكان اسفهلار جيش البصرة وهو قريب للحسين بن ابراهيم وهو متقدم في جيش عضد الدولة . ولم يقع في نفس أحد أن المرزبان يمتنع ويحدث نفسه بالعصيان اصباه وصغر سنه ولان

جيشه من الديلم وهذا المدبر للجيش الذي ذكرناه يهوى هوى عضد الدولة ويرى رأيه . فلقى على بن محمد الجوهري في طريقه صاحب دواة لعز الدولة بختيار يقال له عيسى بن الفضل الطبري قد كان اصعد عن البصرة فعرّفه الصورة واستعمل في اخراج هذا الحديث اليه غير الحزم والصواب (٤٣٦) فثنى وجهه عائداً اليه الي البصرة وسبق الي المرزبان بالخبر فاشعره الوحشة واعلمه أن آتاه مكرهة ولقنه العصيان . فلما ورد الجوهري على أثره البصرة بدأ بمحمد بن دربند وأوصل ما كان معه من الكتب اليه فصار به وبها الي المرزبان وتندهما انه غافل فوجده مستعداً للخلاف وقبض عليهما جميعاً وأظهر الخلاف وكتب ركن الدولة بالبكاء والنوح وأعلمه ما جري على أيه بختيار وعمومته وان جميع ما يكتب من جهة عضد الدولة ووزيره أبي الفتح ابن العميد عن بختيار انما هو تمويه وان الحيلة استمرت وتمت لهما على القبض على أيه وانه امتنع ثقة بتداركه اياه ومعه وأنفذ قاصدين عدة بكتب متواليه

وكان لمحمد بن بقيه خليفة بالاهواز من جنسه في الانسلاخ من صناعة الكتابة [ومن كل فضيلة] يقال له محمد بن عبدان الاهوازي فلما بلغه ماجرى احتوى على ما قدر عليه من المال وأثبت عدة من الرجال وصار الي البصرة داخلاً في سوار أهل العصبية فغلب على المرزبان وشحن بصيرته في العصيان ودخل في وزارته ووعده الكفاية . وأما محمد بن بقيه فقد ذكرنا حاله في البعد من كل فضيلة وكان يتموه أمره في أيام بختيار فلما في دولة عضد الدولة فما كان أبعد من أن يكون عريفاً من عرفاء الرجاله ببابه فضلاً عن ان يختلط بوزرائه وكتابه ولسكن أظهر مساعدة كثيرة (٤٣٧) لعضد

الدولة فيما كان يدبره وخدمة فيما كان يراه وانما فعل ذلك حذرا على نفسه
 وخوفا ان يُردّ الي مرتبته وعلما بان بختيار ان عادت يده في التدبير قبض
 عليه وطمع فيه وعامله بما عامل به وزراءه الكفاة عند حاجته الى المال
 وكره عضد الدولة ان يخلطه بوزرائه الكفاة مثل نصر بن هرون وكان معه
 في هذه الواقعة وهو شيخ الكتاب قد سُلم له صناعة الحساب خاصة فينسبه
 الناس الي قلة المعرفة بالرجال ونقصان الرعاية لاهل السابقة والتقدم في
 الكفاية وكره أيضا ان يصرفه صرفا قاطعا فيكون قد خيب ظنه وأكذب
 تأمليه فاستوزره لابنه أبي الحسين ابن عضد الدولة وعرض عليه ما يشاء ان
 يتقلده من الاعمال فاخترت واسطا وتكريت وعكبرا واوانا وقاطع على هذه
 الاعمال ووفر على ما كان العمال يدخلون فيه زيادة عظيمة فأمر عضد الدولة
 ان يعقد عليه جميع ذلك . واقترح ابن بنية اقرار اللقب والتكنية السلطانية
 ولباس القباء عليه فأجيب الي ذلك وخلع عليه خلعا نفيسة وحمل على دواب
 بمراكب ذهب وأقطع خمسمائة ألف درهم ورسم له حضور مجالس المؤانسة
 والمنادمة ولم ينقصه من جميع عاداته الا اسم الوزارة لانه بالحقيقة لم يكن
 يتولاها على رسوم الوزراء فيخاطب بها فاطهر سرورا عظيما وشكرا كثيرا
 ودعاء متصلا وكل ذلك على ذحل^(٤٣٨) وغل قد أضمره وانحدر الي
 واسط .

وقد كان عمران صاحب البطائح مستوحشا فاحب ان يتعلق مع تجدد
 ملك عضد الدولة بذيمام فانفذ كاتبه يلتمس عهدا ومنشورا وعقدا وتقريراً
 فأجيب الي ذلك . والتمس أبو تغلب ابن حمدان صاحب الموصل مثل ذلك
 وضمن حمل المال الذي كان يحمله قديما الي بختيار فاجابه عضد الدولة الي

ماسأل وأعفاه من حمل المال لمكاتبة قديمة كانت بينهما ومودة سالفة .
وعقدت أعمال الاهواز على سهل بن بشر النصراني وخلع عليه فشنخص اليها
وكان محبوبا في يد بختيار وقد جازفه وصادره . وفرقت أعمال السواد على
العمال ودبر الامور كلها أبو منصور نصر بن هرون .

ولم يبق في نفس عضد الدولة شيء يتعلق به نفسه الا انتزاع البصرة
من يد المرزبان فلما حصل ابن بقية بواسطة خلع الطاعة وأظهر الخلاف
وقبض على من ضم اليه من القواد وأظهر انه امتعض لصاحبه بختيار وكان
هو المشير بجميع ما جرى متابعة لرأي عضد الدولة . ثم كاتب عمران بن
شاهين يستدعي منه المعاوضة ويحذره تداير عضد الدولة وانه ليس ممن
يصبر له على محاورته بتلك الحال فاجابه عمران الى ما سأل . وكاتب المرزبان
ابن بختيار يلتمس منه ان يمدد بالرجال والمال والسلاح فلم يجد عنده ما يجب
لتهمته بالانحراف عنه وعن أبيه ^(٤٣٩) وعلم انه يريد ان يقيم سوقا لنفسه
واحجم ابن بقية عن المصير اليه لتقلد الاهوازي وزارته فبني أمره على انه
متى وقع الطلب له هرب الى عمران وقصد أعمال نهر الفضل فيتغلب عليها
وكتب الى سهل بن بشر ما اغواه حتي استجاب له وسلمك سبيل ارادته .
وقد كان عضد الدولة عزم على انقاذ عسكر الماء لفتح البصرة فلما عصى ابن
بقية جعل همه كله واسطا فانفذ اليه عسكرا قويا فخرج اليه في آلات الماء
فيمين أمدده بهم عمران من رجاله

ووردت كتب ركن الدولة على المرزبان بان يماسك بالبصرة وشجعه
على مقاومة عضد الدولة ووعده بالمصير الى بغداد بنفسه لازعاجه وتمسكين
بختيار وكذلك فعل في مكاتبة ابن بقية وأبي تغلب ابن حمدان فاضطرت هذه

النواحي على عضد الدولة وضاق به الامر وتجاسر عليه الاعداء من كل وجه وانقطعت عنه مواد فارس والبحر ولم يبق في يده الا قصبة بغداد وتجاسرت العامة عليه وأشرف على صورة قبيجة . فرأى ان ينفذ أبا الفتح ابن العميد الي أبيه ركن الدولة متحملاً^(٤٠) رسالة عنه يصدقه فيها عما جرى ويُعلمه فيه بعده عن مملكه وتضييعه الاموال التي أتفقها وانه قد خاطر مع ذلك بنفسه وجنده كما خاطر هو بوزيره وأكثر جنده وانه قد هذب مملكة العراق واستعاد الخلافة الى مملكه وان بختيار ليس ممن تستقر نظره دولة ولا تعتدل على يده مملكة وانه ان خرج عن العراق على تلك الصورة لم يبعد ان تضرب الممالك كلها ثم لا يمكن تلافيتها ويسألها المدد والامساك عن نصره من تفسد على يده مملكته وممالكنا معا وقال لابي الفتح ابن العميد انظر فان تيقظ للامر ونجح فيه هذا القول وأشباهه فاقصر عليه وان رأته : مقياً على رأيه فزد في الرسالة وقل له : انى أقطعك على أعمال العراق وأحمل اليك عنها ثلاثين الف الف درهم وانت فقير لا مال لك ولا عدة عندك لمثل هذه الحال ان عادت اليك وأنا أعجل لك من جملتها عشرة آلاف الف درهم وأبعث بختيار وأخوته اليك لتعلمهم بالخيار فان شاؤوا أقاموا في أوساط ممالكك ومكنتهم من أي البلدان اختاروه وان شاءوا أن يصيروا الى فارس فيختاروا من أعمالها أي البلدان أحبوه الى ذلك ووسعت عليهم في النفقات وأرغدت عيشهم في أوساط ممالكنا . ولم تتركه في هذه الديار التي استضعفه أهلها وعرف جنده سيرته^(٤١) فيها وان الخلافة تخرج عن يده وأيدينا وهو يضعف عن سياسة جنده ويعتمد في التدبير على الجبايات والمصادرات وتمكين من يرتفع له في الوقت على يده مالا يقع موقماً من حاجته ثم يضطر الى نكبته

واعتماد غيره على أن هذا الباب أيضا قد انسدّ ولم يبق فيه بقية مما عمله قديما وقد عرف ذلك من نفسه ولذلك استعفى من الامر . وان أحيت أن تحضر بنفسك العراق لتسلي التدبير وتكون سائس الخلافة وبيت الملك ووليت الامر وترد بختيار الي الرسي فانصرف الى فارس كان ذلك وجهها من الرأي، صحيحاً . وقال لابن العميد : وينبغي أن تتبسط في هذا المعنى فانك تجد فيه مقالا واسعا فان لان لك وعرف صواب قولك والا فزد في الرسالة فصلا ثالثا تجبهه به وهو : انك أيها الوالد السيد مقبول القول والرأي والمحكم ولكن لا سبيل الي اطلاق القوم بعد مكاشفتهم والقبض عليهم واظهار العداوة لهم فانهم لا يصلحون لي أبداً ولا تنقي جيوبهم ولا تصح نياتهم وسيقابلونني بغاية ما يقدرون عليه فيضطرب الجبل وتنتشر كلمة أهل هذا البيت ابداً . وان أبيت أن تقبل أحدي الخصال التي عدتها لك وخيرتك فيها وحكمت بانصرافي على هذه الجملة فاني سأضرب أعناق هؤلاء (٤٤٢)

الثلاثة الاخوة (يعني بختيار وأخويه) وأقبض على من اتهمه من حزبه وأخرج وأترك العراق شاغرة ليدبرها من اتفقت له

فقال له أبو الفتح ابن العميد : هذه رسائل صعبة لا يمكنني أن أتلقى ركن الدولة بها وأنا صاحبه ومدير أمره فاني أعرف نصرته لمن ينصره من الغرباء وتصميمه عليه وبلوغه غاية جهده فيه فكيف ابني أخيه ! ولكن الصواب أن يتقدمني اليه من يفرغ جميع ذلك في أذنه من جهتك ثم اتلوه شافعا له ومثما ومشيروا . فتقرر الامر على ذلك وتقد فيه من جهة عضد الدولة (١)

ومن جهة أبي الفتح ابن العميد أبو الباس ابن بندار وكان الامير ركن

الدولة يأنس به قديماً فتوجهت الرسل وشخص ابن العميد على جمازات عددها مائة يتلوها . فلما بلغ الرسولان الاولان الى ركن الدولة وشرعا في تأدية الرسالة وعرف الغرض الاخير منهما لم يمكنهما من اتمام الرسالة ووثب الى الحربة التي تلى مجلسه فتناولها وهزها وهرب الرسولان احضاراً من بين يديه .

فلما سكن غضبه استعادهما وقال : قولاً لفلان (يعني عضد الدولة وسماه بغير اسمه) خرجت الى نصره ابن أخي أو الطمع في مملكته ؟ أما عرفت أنني نصرت الحسن بن الفيروزان وهو غريب مني مراراً كثيرة أخرج فيها كلها عن^(٤٤٣) ملكي واخاطر بنفسي وأحارب وشمكير وصاحب خراسان حتى اذا ظفرت وتمكنت من البلاد سلمتها اليه وعدت من غير أن أقبل منه ما قيمته درهم فما فوقه طلباً للذكر الجميل ومحافظة على الفتوة ؟ أتريد ان تمتن أنت على بدرهمين اتفقتهما على وعلى أولاد أخي ثم تطمع في ممالكهم ! وخرج هؤلاء الرسل لا يملكون أرواحهم اشفاقاً مमारاً أو منه ومما ظهر من غيظه وغضبه .

وبلغ ابن العميد الري وهو الوزير المقرب والامين المتمكن وعند نفسه أن صورته كما كانت فحجب عن دار الامارة ورد عنها أقبح ردّ وروسل : بانك خرجت من عندنا ناصراً لبختيار ومدبراً عسكرياً وعسكرنا وعسكر فناخسره حتى يستقيم أمر أولاد أخي ثم تأتيني الآن في صورة قبيح تحمل رسالة فناخسره فيما يهواه حتى يكون مكان أخي وأولاده ويطمع مني في أن ارضخ له في القبض عليهم وازالة نعمهم ويهددني بالعصيان ! أما أنت فقد عرفت انك اخترته على وسوّلت لك نفسك ووزارة العراق ونزهة دجلة ! ارجع

اليه على حالك فوالله لا صلبن أمك وأهلك على باب دارك ولا بيدن عشيرتك
ومن يتصل بك عن وجه الارض ولا تركنك وذلك الفاعل (يعني ابنه)
تجهدان ثم لا أخرج اليكم الا بنفسى في ثلاثمائة جمازة لا يصحبنى الا من
عليها^(٤٤٤) من الرجال ثم اثبتوا لى ان شئتم . وحلف ركن الدولة محلوقة :
انى اذا بلغت بعض طريقى في قصدي اياكم لا يبقى معكم رجل واحد الا
تلقانى وحصل عندى وانه لا يتقرب بك وبعضد الدولة الا خص اولياءك
وأوثق عبيدك فى انفسك وانما أركك الآن وانت فى يدي لتعود الى
موضعك وتعيد رسالتى وكلامي وتنتظر صحة وعدى ووعدى . وأمر من
هذا الكلام ما هذا جملته وان كان اكثر من هذا وأشنع .

وكان ركن الدولة قبل هذه الحال وعند سماع حال أولاد أخيه من
القبض عليهم رمى بنفسه عن سريره وأقبل يتمرغ ويزبد ويمتتع من الأكل
والشرب أياما ومرض من ذلك مرضا لم يستقل منه باقى حياته وكان يقول :
انى أرى أخى معز الدولة متمثلا زائى يعرض على أنامله ويقول « يا أخى هكذا
ضمنت لى ان تخلفنى فى أهلى وولدى ! » وكان ركن الدولة يعز أخاه عزرا
شديدا فيراه بصورة الولد لانه رباه ومكته مما تمكن منه .

وتوسط الناس بينه وبين أبى الفتح ابن العميد يشفعون له ويقولون
انه لم يرد فيما ظننته وانما احتال فى الخلاص من عضد الدولة بتحمل رسالته
وغرضه ان يجتمع معك لتدبير الامر بما تراه و [هو] يضمن ضمانا يدخل
فى تبعته انه يقرر الامر على رضائك بعد ان تسمع كلامه وتمضى له بما يعمل
به فى هوائك . فأذن له^(٤٤٥) حينئذ وجرى بينهما خطاب طويل تقرر على
ان يعود ويفرج عن بختيار واخوته ويقرر الملك فى أيديهم وينصرف كل

واحد من عسكر الري وعسكر فارس الى مركزه وموضعه على صورة جميلة وعلى أكثر مما يمكن ان يعمل من الحيلة في مثل هذه الحال فأذن له حينئذ ورجع الى عند عضد الدولة بخلاف ما خرج وخلا به وعرفه حقيقة الامر وانه ليس ممن يطمع في اصلاحه من جهة ركن الدولة فلما رأى عضد الدولة انخراق الامر عليه من كل وجه ونفذ ما صحبه من الاموال ولم يصل اليه شيء من ممالكة اضطر الى الخروج الى فارس والافراج عن بختيار وأخويه ففعل ذلك . وتوسط ابن العميد بينه وبين بختيار وخرج من دار عضد الدولة بعد ان خلع عليه وقبل بساطه وشرط عليه ان يخلفه في تلك الاعمال ويخطب له وخلع على أبي اسحق ابن معز الدولة على ان يلي أمر الجيش وذلك لما كان اعتقده الجند من ضعف بختيار وسوء تديره لهم وزوال هيئته مرة بعد أخرى عن قلوبهم فلما خرجوا من داره وأصعدوا الى منازلهم في طياره خلعوا الطاعة من غير انتظار ساعة . واجتمع الى بختيار جيشه وعوام البلد والعيارون وأناروا الفتنة وارتفع عياطهم وصياحهم وقد كان عضد الدولة (حفظ) عليهم خزائهم وجميع ما وجد^(٤٤٦) لهم من الدواب والاثاث فما شذ منها شيء حتى تسلموها كهيتها يوم فارقوها . وبرز عضد الدولة يوم الجمعة لخمس ليال خلون من شوال سنة ٣٦٤ عن مدينة السلام قاصداً أعماله بفارس ووافق ابن العميد على المسير في أثره والا يقيم ببغداد بعده أكثر من ثلاثة أيام .

﴿ ذكر ما جناه أبو الفتح ابن العميد على نفسه وميله ﴾

(الى الهوى واللعب حتى تأدى أمره الى الهلاك)

لما خرج عضد الدولة الى فارس طابت ببغداد لابن الفتح ابن العميد

وأحب الخلاعة والدخول مع بختيار في أفانين لهوه ولعبه ووجد خلوة ذرع من أشغاله وراحة من تدبير أمر صاحبه ركن الدولة مدة وحصلت له زبازب ودور على الشط وستارات غناء محسنات وتمكن من اللذات . وعرف بختيار له ما صنع من الجميل في بابه ^(١) وانه خلصه من مخالب السبع بعد أن افترسه وان سعيه بين ركن الدولة وبينه هو الذي رد عليه روحه وملكه فبسطه وعرض عليه وزارته وتمكينه من ممالكه على رسمه والا يعارضه في شيء يدبره ويراه فلم يجبه الي ذلك وقال : لي والدة وأهل وولد ونعمة قد ربيت منذ خمسين سنة وهي كلها في يد ركن الدولة ولا استطيع مفارقتها ولا يحسن بي أن يتحدث عنى بمخالفتها ولا يتم أيضا لك ذلك مع ما عاملك به من الجميل ولكني ^(٤٤٧) أعاهدك اذا قضى الله على ركن الدولة ما هو قاض على جميع خلقه أن أصير اليك مع قطعة عظيمة من عسكره فانهم لا يخالفوني وركن الدولة مع ذلك هامة اليوم أوغد وليس يتأخر أمره . واستقر بينهما ذلك سرا لا يطلع عليه الا محمد بن عمر العلوى فانه توسط بينهما وأخذ عهد كل واحد منهما على صاحبه ولم يظهر ذلك لاحد حتى حدثني به محمد بن

(١) زاد صاحب ارشاد الارب ٥ : ٣٧٣ : لانه كان قد جرد الفعل والقول في رد عضد الدولة عن بغداد بعد أن نشبت فيها مخالفة وتملكها وقبض على بختيار واستظهر عليه فخلصه واعاد ملكه عليه وصراف عضد الدولة عن بغداد فكان يراه بختيار بصورة من خلصه من مخالب الاسد بعد الخ

وقال صاحب التكملة : ورد ابن بقية بغداد في ذى القعدة وملا عين ابن العميد بالهدايا وقال في بعض الايام : لا بد أن أخلع عليه . فلما أكل وقعدا على الشرب أخذ ابن بقية يده فرجية ورداء في غاية الحسن والجلالة ووافي بها الى ابن العميد وقال : صرت يا استاذ جامدارك فانظر هل ترضيني لخدمتك . فطرح الفرجية عليه فاخذ الرداء منه ولبسه

عمر بعد هلاك أبي الفتح ابن العميد . واسكن الغلط القبيح من أبي الفتح
كان أنه أقام مدة طويلة ببغداد وطمع في أملاك اقتناها هناك واقطاعات
حصلها وأصول أصلها على العود اليها . ثم التمس لقبا من السلطان وخلعا
وأحوالا لا تشبه ما فارقه عليه عضد الدولة ثم استخلف ببغداد بعض أولاد
التتاء بشيراز يعرف بابي الحسين ابن أبي شجاع الارجاني من غير اختبار
له ولا خلطة قديمة تكشف له أمره فلما خرج كانت تلك الاسرار التي بينه
وبين بختيار والتراجم بينهما تدور كلها على يده ويتوسطها ويهدي الى عضد
الدولة جميعها ويتقرب اليه بها . فلما عرف عضد الدولة حقيقة الامر ومخالفة
أبي الفتح ابن العميد له ودخوله مع بختيار فيما دخل فيه مع اللقب السلطاني
الذي حصله وهو ذو الكفائتين ولبسه الخلع وركوبه ببغداد مع ابن بقية في
هذه الخلع عرف مكاشفته اياه بالعداوة ^(٤٤٨) وكنتم ذلك في نفسه الى أن
تمكن منه فأهلكه كما سنذكره في موضعه ان شاء الله

﴿ ذكر ما جري عليه أمر ابن بقية ﴾

كان محمد ابن بقية مستوحشا من بختيار لما يعرف من سوء معتقده
له فتوقف بواسط وترددت بينهما كتب ورسائل على يد ابي الحسن محمد
ابن عمر العلوي وأبي نصر ابن السراج فاستحظا كل واحد منهما لصاحبه
فاصعد حينئذ وامتت على بختيار بأنه انما استعصى على عضد الدولة بسببه ومن
أجله فقبل منه وزاد في اكرامه وتجددت بين ابن بقية وبين أبي الفتح ابن
العميد مودة ومعاهدة .

وفي هذه السنة لقب أبو الحسن علي بن ركن الدولة نخر الدولة ولقب
المرزبان بن بختيار اعزاز الدولة ولقب عمران بن شاهين معين الدولة ولقب

محمد بن بقیة نصیر الدولة مضافاً الى لقبه الاول ولقب أبو الفتح ابن العمید
ذا الکفایتین وخلع علی من حضر من هؤلاء من جهة أمير المؤمنين وأنفذت
الخلع الى من غاب .

وبني محمد بن بقیة أمره علی تمکین الوحشة وتوکید العداوة بین بختيار
وبين ابن عمه عضد الدولة وأكثر من التسوق والتنفق والبذخ والتبجح
وأطلق لسانه اطلاقاً من لا یترك للصلح موضعاً ونارت الفتن بین العامة
وزالت السياسة التي أسسها عضد الدولة من قمع العيارین وظفر ابن بقیة
بالمعروف بابن [أبي] عقيل صاحب الشرطة الذي كان من قبل سبکتکین
(٤٤٩) وكان من أهل السنة وقد قتل طائفة من أهل الشيعة فامر بقتله فقتل
في وسط الكرخ بين العامة فزادت ضراوة العيارین وعاد الفساد وخاف
التجار علی أنفسهم وأموالهم . وأخذ ابن بقیة في خدمة الطائع لله ومناصحته
وعقد مصاهرة بينه وبين بختيار (١)

وتجددت لبختيار نية في الخروج الى الكوفة علی أن الظاهر فيه زيارة
المشهد بالقرى والباطن التصيد فشخص اليها وصحبه الحسين بن موسى النقيب
ومحمد بن عمر العلوی وأقام محمد بن بقیة ببغداد وقد كان تنكر لمحمد بن عمر
وقبض عليه لينكبه فلم يطلق ذلك بختيار ولم يتركه في يده الا ساعة من النهار
حتى انزعجه منه فلما دخل الكوفة نزل علی محمد بن عمر وفي ضيافته نخدمه

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة بختيار انه تزوج الخليفة الطائع بابنته شاهاناز
علی مائة الف دينار وخطب وقت العقد القاضي أبو بكر بن قريظة وذلك سنة ٦٤ .
والقاضي هو محمد بن عبدالرحمن البغدادي ولاء القاضي أبو السائب قضاء السندية وغيرها
من اعمال بغداد وكان مختصاً بالوزير أبي محمد المهدي توفي سنة ٣٦٧

ولاطفه وجرت بينهما مؤانسات وخلوات واتصل ذلك بمحمد بن بقیة وقيل له « قد سعی بك ووافق بختيار على نكبتك » فاستوحش ابن بقیة واستعد للانحدار الى واسط على سبيل المقاطعة والمخالفة وساعده على ذلك بعض الجند فشرعت والدة بختيار في اصلاح الحال وكوتب بختيار بالصورة فثني وجهه مبادراً الى بغداد وقدم امامه كتبه ورسائله مع الحسين بن موسى الموسوی بالتلافي وانكار كل شيء بلغه عنه واخذ لكل واحد منهما على صاحبه يمينا على التصافي والتراضي فخرج حينئذ محمد بن بقیة متلقياً له عائداً الى طاعته .

واتصل ^(٤٥٠) بمحمد بن بقیة وبختيار أن عضد الدولة يريد العود الي العراق فخرج ابن بقیة الى واسط لجمع المال واعداد زاد وعتاد واستعمل ضرباً من القبيح في الكلام والمهجر ومنع شذات كانت هناك من الاجتياز وواطأ عمران على منع اجازتها وغير ذلك من ضروب الجهل وذلك للحين المتاح له والشقاء المصوب عليه حتى تأدي أمره الى اقبح صورة في الهلاك بانواع العذاب والمثلة كما سئذ كره في موضعه ان شاء الله . وتجددت بينه وبين بختيار وحشة أخرى بعد عوده الى بغداد واقتضت الحال القبض على سهل بن بشر النصراني ضامن الالهواز ونكبتة التي تأدت الى القتل

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ابن بقیة لا يثق ببختيار على تصرف كل حال ولا يدع التحرز منه ونصب العيون عليه وأشد ما يكون نفوراً منه اذا حلف ووثق له فأنهمك في استمالة الجند ومتابعة الخلع عليهم والصلوات لهم ونصب الموائد وعمل

اندعوات وأمر أن يحمل المال الى خزائنه . ووافق بختيار على شيء يُقِيمه له
 وصار كالحاجر عليه فمضى طالبه بزيادة على ذلك بعث الجند على مطالبته وأحالهم
 عليه . فضاقت ذرع بختيار به وخاطب جماعة من حاشيته وشيوخ قواده في تدبير
 يوقعه عليه حتى يتمكن من نكبته ويستكتب سهل بن بشر وسهل يومئذ في
 عمله بالاهواز فاخرج اليه جماعة من كبار قواده فيهم الحسن بن أحمد بن
 بختيار والحسن بن فيلسار وتكيدار الجيلي^(٤٥١) وجماعة مثلهم وراسله على
 أيديهم بايقاع الخيلة عليه . فلما وصل اليه هؤلاء القواد برسائل بختيار وعلاماته
 تقرر الرأي على أن يفصل الجيش عنه الذين ببغداد ويظهر سهل ومن معه
 بالاهواز الشعب عليه وترك الرضاء به . وورد الخبر بذلك الى بغداد وقد
 ضعف بختيار عن امضاء تلك العزيمة وقد استصلح ابن بقیة الجند ومملك الامر
 فظهر حينئذ ما في نفسه وعاتب بختيار ووبخه وذكره الايمان التي لا زال
 يخلفها ثم يعود ناقضا لها وتغاضب عليه وتثاقل عنه فرق بختيار في يده وأنكر
 أن يكون ما اجرى اليه الاهوازيون بأمره وعلمه فقال : فاطلق يدي فيهم .
 فاجابه الى ذلك وأمضى حكمه عليهم فالزمه أن يقبض على سهل بن بشر
 ويسلمه اليه وأن ينفي القواد الذين أظهروا ما أظهروه ففعله وانفذ ابراهيم
 ابن اسماعيل الحاجب الى الاهواز وأمره أن يحتال على سهل بن بشر حتى
 يقبض عليه ويبادر به الى الحضرة فمضى مسرعا ووصل الى الاهواز
 واحتال حتى حضر سهل بن بشر في منزل أحد القواد فقبض عليه وعرفه
 فساد جميع الامر الذي كان خائضا فيه وحمله للوقت فسلمه الي ابن بقیة .
 وقد كان الحسن بن فيلسار سبق الى مدينة السلام فتلافي محمد بن بقیة
 واستصلح نبتة وأما الحسن بن أحمد بن بختيار وتكيدار فانه استدعاها فلما

قربا من بغداد طردا وبقياعن^(٤٥٢) العسكر فعاد الحسن الى بلده ولحق
تقدير بعض الدولة . وجد محمد بن بقيه في مطالبة سهل بن بشر بالاموال
وبسط عليه المكاره واستخرج منه كل ما أمكنه ثم قتله بالعذاب مع جماعة
من الناس سنذكرهم .

وفي أثر القبض على سهل بن بشر قلد بختيار أخاه أبا اسحق أعمال الاهواز
وأنفذه اليها مع طائفة من الجيش وذلك بسفارة محمد بن بقيه لانه كان
استعان بابي اسحاق ووالده على بختيار فاعاناه وبلغاه ما أحب فقضى حقهما
بهذا التقليد

وقبض ابن بقيه على صاحبه أبي نصر السراج وعذب به حتى قتله

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

هجمت على ابن بقيه علة من حرارة فقصده منها في اليوم الثاني فما
أمسى الا ذاهب العقل مسجي يخور خوار الثور ولا يسينغ طعاماً ولا شراباً
ولا يسمع كلاماً ولا يحير جواباً وظهرت في فيه رغوّة واختلج وجهه وعلا
نفسه ولحقه الفواق الشديد واجتمعت فيه أعراض الموت التي لارجاء معها .
وقد كانت لابن نصر السراج نعمة فاتسعت في أيامه وعظمت بالدخول في
الامور المنكرة وضروب الشر والسعايات واعداؤه كثيرون . وكان ابن
بقيه اصطنع رجلا يقال له الحسن بن بشر الراعي وكان في الاصل نصرانيا
من رأس عين فصحب بني حمدان بالموصل فدخل في الاسلام لشيء ظهر
منه وخاف فاسلم ثم خاف خوفاً ثانياً فهرب الي بغداد وانصل بمحمد بن بقيه
وحظي عنده فقرب^(٤٥٣) منه ورفعته من حال الى حال حتى قلده واسطاً ثم
استدعاه الى بغداد فقلده خلافة . وتولدت بينه وبين أبي نصر السراج

منافسة ومضاغنة فلما وقع اليأس من محمد بن بقية استتر ابن الراعي وبادر أبو نصر ابن السراج الى بختيار فضمن له من جهة أسباب ابن بقية أموالاً عظيمة وكتب أسماء أقاربه وأصحابه وكتابه وسائر أسبابه فركب بختيار الى ابن بقية حتى شاهده في علقته .

﴿ ذكر اتفاق ظريف في سلامة ابن بقية من علقته ﴾

﴿ ثم من قبض بختيار عليه ﴾

ان بختيار أدركته رقة شديدة له مع اجتهاده كان في هلاكه وتبرمه به لاستبداده بالاموال والعساكر فأشار عليه ابن السراج بالقبض على الجماعة قبل ان يستروا فتوقف عن ذلك وألح عليه إلحاحاً شديداً فلم ينفعه ذلك وأحس عيال ابن بقية وأسبابه بما فعله ابن السراج فخذروا منه ثم تماسك محمد بن بقية في اليوم الرابع من علقته بعد ان تردد اليه بختيار دفعتين في كل يوم في مدة الحذر عليه وسكنت أطرافه ورجى رجاء ضعيفاً وتزايد ذلك الرجاء الي أن أفاق وهو ساكت ومضت أيام يسيرة فنهض وتراجع الى عادته . وظهر ابن الراعي صاحبه واجتمع أسبابه المتحققون به فصدقوه عن فعل ابن السراج وضمنه ابن الراعي منه بمائة الف دينار فقبض عليه فصح من أمواله وودائعهم وأمان غلاته والمأخوذ من^(٤٥٤) أسبابه أكثر مما ضمنه ابن الراعي ثم بسطت عليه المسكاره وأصناف العذاب وجلس في صندوق ومُنِع الطعام حتى مات أقبح ميتة .

وفي هذه السنة اضطربت كرمان على عضد الدولة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان في أعمال كرمان خلق من الرجالة الجرومية لهم بأس شديد وهم

متمسكون بالطاعة وأحد وجوههم رجل يقال له طاهر بن الصِّمة وكان واسع الحال والمعاملة فدخل في ضمانات ضمنها وتمار ابتاعها فخصت عليه أموال طمع فيها وشره الى كسرها . وكان عضد الدولة قد سار الى العراق للايقاع بالاتراك وخرج وزيره أبو القاسم المطهر بن عبد الله الى عمان فلم يبق بفارس من العساكر الا شيء يسير فخلع طاهر بن الصِّمة الطاعة وجمع الى نفسه هؤلاء الرجالة بالاساحة التامة واستكثر من عددهم . واتفق ان كان في نواحي خراسان أمير وجيه من أمراء الاتراك السامانية يقال له يوزتمر عظيم المنظر جبار البنية معروف بالبأس والشدة وقد استوحش من محمد بن ابراهيم بن سمجور صاحب جيش خراسان وقر منه فكتبه طاهر ابن الصِّمة وأطمعه في أعمال كرمان فسار اليه وصار ايداً واحدة في الاستيلاء الا ان الامارة ليوزتمر . فبعد مدة شغب الرجال الجرومية فاتهم طاهر انه ^(٤٥٥) بعثهم على الهبيج ففسدت الحال بينهما وزاد الفساد حتى اقتتلا قتالا شديداً فظفر به يوزتمر وأخذه أسيراً وقتل خلقاً من رجاله . واتصل ذلك ببعض أولاد الياس وهو الحسين بن محمد بن الياس وهو في بعض أعمال خراسان وطمع في الاستيلاء على كرمان وجمع جمعاً وصار اليها وانضم هؤلاء الرجال الجرومية اليه وأمثالهم من كل ضرب من الدعار . وقد كان المطهر بلغ من إصلاح عمان ما أراد وفتح جبالها وأوقع بالشراة وانكفأ راجعاً الى ارجان عاملاً على المسير الى حضرة عضد الدولة بالعراق فورد عليه الامر بالمسير الى كرمان ليتلافى تلك الحادثة فعاد الى شيراز وبرز عنها لتسع ليال بقين من رجب سنة ٦٤ وسار لطيبته مسير السرايا لايروي ولا ينثنى فأوقع بكل من وجد في طريقه من أهل التهمة وقتل وصلب وسمل العيون ومثل

بكل مثله وبالغ في القسوة لقامة للبيعة وأسراع المشير حتى انقض على
يوزع فلم يعرف خبره الا مع وصوله فبرز اليه وواقعه فلمزم الى البلدة
وهو بيم وتحصن في قلعة وسطها حصينة فحاصره فيها فظهر الي ان اعطى
بيده واستأمن وأحضر معه طاهرا بن الصمة أسيراً فقتله المظفر ثم أمر به
فشهر ونودي عليه ثم ضرب عنقه وأعناق^(١) جماعة يجررون مجزاه وأنفذ
يوزع الى بعض القلاع فاعتقه بها وكان آخر العهد به *تاريخه*
ثم خرج المظفر في طلب الحسين بن محمد^(١) بن الياس وكان قد جمع
عشرة آلاف رجل في أساجة ثامة مستعدين للقتال فلما أشرف عليهم استكثر
عدتهم وهاله أمرهم ولم يجد من الحرب بداً فناصرهم الحرب على باب جبرفت
فحملوا عليه جملة ثبت لها ثم حملت ميمنته فأرت فيهم وأجأهم الى سور
المدينة واختل نظامهم فأكب العسكر عليهم بالنشاب ولم يجدوا مهرباً
فقتلوا بأسرهم وهرب الحسين وطلب انجى به أسيراً ولم يعرف خبره بعد
ذلك وتظهرت كرمال من *تاريخه*
ودخلت سنة خمس وستين وثلاثمائة *تاريخه*
قد ذكرنا أمراض ركن الدولة وسبب ذلك وحكينا انصرف عضد
الدولة من بغداد على الحال التي وصفناها والتهيجاشه من أيه الملاك من في
مكاشفته ونصرة بني أخيه ورأى تجلسر الاعداء عليه واختلال هيئته في
صدور أوليائه ولم يأمن ان يموت ركن الدولة على تلك الحال فينتشر ملكه
ولا يجتمع له ما يجب فواصل أبا الفتح ابن العميد وكان قطع مكاتبه أيه
استيخاشاً منه وتجيأ عليه وسأله ان يتوسط بينه وبين أيه حتى يعود له كما

(١) وفي الاصل : على *تاريخه*

كان وتلطف مع ذلك في أن يجتمعما ويهد إليه ويشهر ذلك في ممالكة وبين
(٤٥٧) وجوه الديلم والجند . وكان أبو الفتح ابن العميد متمكناً من ركن
الدولة ومن الجند أيضاً فكان يجب أن يتلافى قلب عضد الدولة لما كان
منه إليه وهو مع ذلك لا يأمنه ويخشى بادوته ومكايده فخاطب ركن الدولة
وأعلمه ما يخشى من اضطراب الحبل وفساد ما بين أهل بيته بأستيجاش
عضد الدولة وحذره من ترك هذه الصورة حتى تستقر وتتمكن من
التيات والقلوب ولم يزل به حتى رق ولان وعرف صلاح خال أولاده
وممالكة ومملك بن أخيه فيما دعاه اليه ثم أشار عليه بأن يأذن له في الورود
عليه حتى يجتمع معه ويراه فقد كان فارقه صديقاً ويشاهده الجند بحضرته
ويزول ما خامر قلبه وقلوب الناس من اعتراض الوحشة ويجعله ولي عهده
اذا كان أكبر أولاده وأنجبهم وأوسمهم مملكة وأكثرهم مالا وعدة
ورجالاً فأجابه ركن الدولة بأن هذا رأي صواب ولكن ليس في خزانته
ما يتسع لعضد الدولة ومن يرد معه من الخيل والقواد والعلبان وان لم يلاطف
الجماعة باقامة الازال واتخاذ الدعوات وافاضة الخلع والحملانات والهدايا على
الجماعة اتضح وتهجن فقال له أبو الفتح : فتسير أنت اليه لتجدد النظر في
تلك الممالك التي طال عهدك بها ونشاهد أولئك العسكر^(٤٥٨) الذين رتبتم
قديماً وحديثاً فيها ويلتزم عضد الدولة لك وجنودك وجميع حاشيتك
ما أشفقت من التزامه لهم وتقيم السياسة التي لا بد لك من إقامتها على
أولادك وممالكك فقال له : هذا يقبح في الاحدوتة وعند ملوك الاطراف
وفيمن يأتي بعدنا من الامم ان يتحدث الناس ان فلاناً أو حش ابنه في أمر
رأى يحاشه به وتأديه فيه ثم قصده يرضاه . فذكرت عضد الدولة

بجميع هذه الفصول فكتب : ان هاهنا خلة أخرى يسلم فيها من جميع هذه
الاشياء التي يشكرها وهو ان يقصد اصهبان فانها من أعماله وأنهم انا من
فارس فاقصده لخدمته وعبادته من مرضيه ويلزمه حينئذ تقصد أسبابه
وحاشيته ولا يلزمه لي ولا لاحد من يصحني شيء ولا يتحدث بأنه
تصدني أو زارني . فتقرر الرأي على ذلك وتشمر أبو الفتح ابن العميد له
حتى تمت المزمعة ونهض ركن الدولة مع ضيفه ومرضه وحضر اصهبان
واستدعى الأمير نخر الدولة وهو ابنه علي وكان مؤيد الدولة في ولايته
مقياً باصهبان وهو ابنه بويه وحضر عضد الدولة وخرج ركن الدولة في
تلقية فلما قرب من البلد وقف على نشز من الارض حتى برجل له عضد
الدولة ابنه وقبل الارض مرات ثم تقدم اليه فقبل يده ^(٤٥٩) ثم تابع القواد
والامراء وكبار الحاشية بتقبيل الارض والخضوع له . فرأى لنفسه منظرًا
يسر مثله الالباء في اولادهم ثم سار حتى نزل ونزل كل واحد حيث رسم له
ونزل عضد الدولة معه في دار الامارة في الابنية التي كان استجدها مؤيد
الدولة . ثم دعا أبو الفتح ابن العميد دعوة جمع فيها ركن الدولة وجميع
اولاده ووجوه الامراء والقواد والحاشية وخاطبهم ركن الدولة بأن عضد
الدولة ولي عهده وخليفته على ممالكه وان مؤيد الدولة ونخر الدولة
خلفاؤه في الاعمال التي رتبهم فيها . ولزمت أبا الفتح مؤونة عظيمة وحل
الى كل واحد من ركن الدولة والامراء من اولاده وقواده وحاشيته
ما يليق به وكان في جملة ما خلع على الخواص من الديلم ومن مجري بحراهم
الف قباء والف كساء . ^(٤٥٩) ان تلك كانت سنة ٣٦٥ هجرية وابتداء سنة ٩٧٠
وانصرف في القوم وقد تقررت الرئاسة من بين اولاد ركن الدولة على

عضد الدولة واعترف له مؤيدا للدولة ونظر الدولة به وخدماء بالرياحن على
الرسم المعروف لهم وخدمه بعدهما كل أمير وقائد ممن حضر وكتب بذلك
عهد قرى وكتب فيه القوم خطوطهم
وكان بختيار سي الظن شديدا الحذر مما تقدم له ولجأه من مكاشفة عضد الدولة
فهو يجب ان يصلح أمره معه فتتابع كتبه الى ركن الدولة ويسأله ان يعصمه من
الحال التي خافها^(١) وأخذ اليه عيسى بن الفضل صاحب دواته ووافق
ذلك هذا الوقت الذي كتبنا في ذكره من اجتماع الجماعة باصبيان فتكلم
ركن الدولة في ذلك وأظهر عضد الدولة في الحال الاغضاء عنه وشرط
عليه ان يقطع عما يوحشه من بعد ولا يماود شيئا مما ذمه منه فعلا وقولا
وكان بختيار سكن قليلا الى ذلك الا ان محمد بن بقیة مقيم على خوفه
وحذره وحمل بختيار على مكانة سهلان بن مسافر وكان وجهه عسكر
نخر الدولة وحسنويه بن الحسين انيرزيكاني وكان مجاورا لأعماله ومصاهرا
له ويحمله أيضا على استمالة فخر الدولة حتى يدخل في منابذة أخيه عضد
الدولة فترددت الرسل بينهم فنأكدت العهود بينهم واستعدوا جميعا
للمعاونة واتفقوا على التعاضد والتوازر ان نابت أحدا منهم نائبة . وحضر
كتاب لهم وجرت موافقة في أمور مشهورة ظهر منها تقليد كل واحد من
فخر الدولة وسهلان بن مسافر ما في أيديهما من الاعمال رئاسة من قبل
السلطان وكتب لهما العهد ولقب سهلان عصمة الدولة وكتب وأتخذت
الخلع الى الجهتين ووعد حسنويه بمثل ذلك اذا سار فلما وردت عليهم هذه
الخلع أحجموا عن لبسها وتوقفوا عن اظهار المنابذة لعضد الدولة فمكثت

الطلع مع الرسل مطراً حلاً بلائس^(١) ولا يتلقب سهلان ولا يتسكنى وجرى
 الامر على غاية الاخلوقة والفضيحة. *ويعتقد ان ابن بختيار*
 وواصل بختيار وابن بقية عدة الدولة^(٢) ابا تغلب ابن حمدان ومعين
 الدولة عمران بن شاهين وقطعت الخطبة ببغداد وجميع منابر العراق عن اسم
 عضد الدولة وزعم بختيار أن الرياسة له بعد ركن الدولة. وشرع ابن بقية
 في تلقيب ثمان مضاف الى لقبه الاول وأن ينشأ كتاب عن الخليفة بالزيادة
 في المقاطعة والمكاشفة وأشيع ذلك على المنابر وأطلق للناس الكلام القبيح
 وعظم بختيار وانزل منزل ركن الدولة بالعراق والممالك المجاورة له وزعم أنه
 يلمس تلك المنزلة من عضد الدولة ومن دونه وتلاه ابن بقية في هذه المنابر
 ووجد من جهال الجند مساعدة له ورغبة في حطلم يتناولونه منه ويأكلون
 عنده واسراراً للبراءة منه واسلامه. وكان يظن انه ان بلغ ما يجب بالتدبير الذي
 دبره فقد فاز وان افعل عليه كان بختيار المهالك وهو الناجي فيظن ظنا خطأ لان
 من سلك مسلكه لم ينتج ولم يخل من ورطة يقع فيها تكون سبب هلاكه^(٣)
وحدثت سنة ست وستين وثمانمائة
 وفي هذه السنة تحرك عضد الدولة نحو العراق ورحل من فارس فخذ
 محمد بن بقية وبختيار في مكاتبه الجماعة المذكورة. وكان حسنويه بن الحسين
 الكردى خاصة يفر بختيار من نفسه ويطمعه في أنه سائر اليه لماوته^(٤)
 بنفسه وأهل بيته ومن يطعمه من الاكراد وكان يجب أن يشدت الالفة ويفرق

(١) يريد مطرحة لا تلبس (٢) وقال صاحب تاريخ الاسرام: وفي رجب عمل

بجاس الحكم في دار السلطان عز الدولة وجلس ابن معروف وحكم لان عز الدولة التمس

ذلك لبشاهد مجلس حكمه كيف فيها هو *تتمت هذه الايام*

الذكامة لان نظام امره كان في انتشار أمر هؤلاء الملوك ^{عمر بن الخطاب} وكان بروز بختيار وابن بقرية يوم الاثنين لليلة بقيت من جمادى الاولى يريدان الزيارة والتصيد ثم الانقلاب الى واسط قاصدين الى اهواز على نية المحاربة فانتهما الى واسط في اسلخ جمادى الآخرة ووقعت بينهما وبين عمران بن شاهين مصاهرات وتزوج بختيار بابنة عمران بن شاهين وتزوج الحسن بن عمران بابنة بختيار ^{عمر بن الخطاب} وفي هذا الوقت أهلك ابن الراعي باصر ابن بقرية خلقا ممن كان يتهمهم فيهم المعروف بابن عروة وهو ابن أخت أبي قررة وكان ممن وجوه العمال وفيهم علي بن محمد الزطبي وكان اليه شرطة بغداد ومنهم المعروف بابن العروقي وكان أيضا اليه الشرطة بواسط وجماعة بجزون مجراهم وهم بقتل صاعد بن ثابت وكان قبض عليه ونكبه ولسكنه سلم من القتل ^{عمر بن الخطاب} وراسل بختيار من واسط الطائع لله وراسله ابن بقرية يستلانه الانحدار اليه والمسير معهم فامتنع من ذلك وترددت المكاتبات في ذلك الى أن قرر عنده انه انما يستل العناء للصالح والالفة فحينئذ انحدر الى واسط وسارت الجماعة عنها الى اهواز. والمكاتبات تتردد في خلال ذلك ^(٤٦٣)

بين القوم وبين حسنويه بن الحسين وهو يمد بالسير. فبينما هم كذلك اذ ورد خبر عضد الدولة في نزوله ارجان في جميع عساكره فاضطربت القلوب وكتب عن الخليفة كتاب في معنى الدعاء الى السلم والكف عن الحرب وانفذ الكتاب مع خادم من خدم بختيار على أنه من خدم الخليفة ^(١) وكان

(١) زاد فيه صاحب التكملة: فقال عضد الدولة للخادم. قل لمولانا أمير المؤمنين « لا يمكنني الجواب الا اذا مثلت بمضرتك » ولم يجب على الكتاب.

الطمع في الصلح في هذا الوقت محالاً . فاستقر الرأي بعد مناظرات بين
 بختيار وأصحابه على أن تكون الوقعة بالاهواز والتحصن بالنهر المعروف
 بسوراب والقتال من ورائه فبرزوا وضربوا مضاربهم على شاطئ سوراب
 ونفذ أبو اسحق ابن معز الدولة في طائفة من الجيش الى عسكر مكرم
 لضبطها وحفظت المعابر على المسراقان وجردت المساكن من الاعراب
 والاكراد وغيرهم الى رامهرمز وذلك أن المقيم كان بها والضامن لها وهو
 الحسن بن يوسف استأمن الى عضد الدولة . ولما رأى الطائع لله ان الحال
 أفضت الى الحرب امتنع من المقام وبرز متوجها الى بغداد فاجتهد بختيار وابن
 بقية الجهد كله في أن يقيم فابي ذلك وسار الى دجلة البصرة وأصد فيها الى
 مدينة السلام مجتازاً في أعمال البطيحة

ثم ورد خبر نزول عضد الدولة رامهرمز وهزيمة ذلك العسكر الذي
 نفذ اليها فزاد قلوب القوم ضعفاً واتقص^(٤٦٤) عليهم رأيهم في لزوم شاطئ
 نهر سوراب فرجعوا منهزمين الى أفنية سوق الاهواز وقطعوا قنطرة اريق
 وكوتب ابراهيم بن معز الدولة بالعود من عسكر مكرم فعاد واجتمع جيشهم
 واتصل بختيار أن سلا بن باعد الله سُرخ هو مع جماعة من وجوه قواده
 وجماعة أخرى عاملون على أن يستأمنوا ويفضوا عسكره وأشير عليه بالقبض
 عليهم وتقيدهم وحملهم الى واسط فضعفت نفسه عن ذلك وخشى اضطراب
 باقي عسكره وضمف عن الحاربة بالاهواز وعمل على أن يرجع الى واسط
 موفوراً فيجعل الحرب فيها فمنعه ابن بقية وجميع القواد عليه والزموه المقام .
 وطالبه العسكر بالمسال فظرت خلته وفاوته وابتدأ ابن بقية بمصادرة أهل
 البلد وكسر بختيار أواني الذهب والفضة من الحلى والمراكب وضربت عيننا

وورقا فضعت آمال جنده . وعقد على دجيل جسرًا ضيقًا ضعيفًا في أسفل
 البلد وعلى طريق لا يصلح للمساكر عدة للهرب
 ووردت أخبار عضد الدولة باستظهار شديد ومال كثير وكراع وسلاح
 وجمال موفرة بالازواد والآلات وعدة فيول مقاتلة وكان على ثقة من استئمان
 جماعة من البختيارية اليه منهم سلاز سرخ الذي ذكرناه وذلك أن كتبه ووصلاته
 كانت متصلة اليهم . وقدم عضد الدولة اقامة أبا الوفاء طاهر بن محمد بن
 ابراهيم وضم اليه جماعة فيهم المعروف ^(٤٦٥) بالكاروي الا هو ازي مع جيش
 من رجاله القميص وغيرهم فوردوا الباسيان وجمعوا السفن وصاروا بها الى
 الناحية المعروفة ... ^(٤٦٦) فعمدوا جسرا وورد عضد الدولة فغير عليه وجميع
 عساكره والاخبار ترد مع ذلك على اختيار ابن بنية فلا يكون فيهما فضل
 للممانعة عن العبور ويثبتان ثبات الثمين وذلك أن من عجز عن رد بعض
 العساكر عن العبور والرحف في المواضع التي يمكن فيها الممانعة كيف يثبت
 لجميع العساكر في القضاء .

وتمسك عضد الدولة بالساء فنزل على شاطئ النهر لان الوقت كان
 مدخل تموز فنزل من القوم على نحو الفرسخ وبكر يوم الاحد لاحدى
 عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٣٩٦ على تميمة ونظام وعدة واستظهار
 واحياط وصافه اختيار مصافة مضطربة وجعل الفرسان أمام الرجال
 (وهذا شيء ما فعله أحد قط ولا تجهله عوام الناس حتى لعاب الشطرنج)
 فاستأمن سلاز سرخ والحسن بن خرامد ونيك بن شيرك وهو من أشد

(١) يراض في الاصل وفي التكملة : كانت الحرب ناحية يقال لها قشان من
 أعمال الباسيان .

الديلم وشجعانهم وعدد كثير من الخواص وكان ديس بن عفيف رئيس
بادية بني أسد في ميسرة بختيار فاستأن وانهزم جيش بختيار وتبعهم الاعراب
والاكراد بالنهب والسلب والقتل والاسر^(٤٦٦) واستأن تحت السيف
خلق وانهم الفل يطلبون الجسر الذي وصفناه ففرق أكثرهم بالمضايقة
والمزاحمة. وأفلت بختيار وأخوه أبو اسحق ووزيره ابن بقية وعبروا دجيلا
واختلفت بهم المذاهب فلم يعرف بعضهم خبر بعض حتى التوا بمطارا وكان
بختيار التي سلاحه عن نفسه وتلم وفيه عدة طعنات بالزوينات فاما أخوه
وابن بقية وجماعة من كبار تواده فانهم وردوا الحويزة نصف الليل في نحو
خمسائة رجل وبتوا فالحق بهم تمام الاف على صورة قبيحة من الاختلال
ولما أمسوا ساروا نحو نهر الامير ومن هناك الى مطارا واجتمعوا مع
بختيار. وقد كان ابن بقية عبر بصاحبه ابن الراعي مع خزانته وخزانة بختيار
وعدة كانت معه الى المأمونية التي بازاء سوق الاهواز وعول في حفظه على
بعض بني أسد فذهب جميعه.

فانفذ عمران بن شاهين ابنه الحسن وكاتبه وقواده في عدة زواريق
وآلات الى بختيار وحمل اليه والى ابن بقية مالا وثيابا وحمل المرزبان بن
بختيار الى أبيه من الابله وقد كان برز اليها مالا وثيابا وصارت الجماعة الى
الابله في الماء بعد أن تأثموا وتزودوا الى واسط. وصادف بختيار وابن بقية
البصرة مفتتنة بالحروب بين ربيعة ومضر^(١) فان مضر كانت^(٤٦٧) داخلة
في طاعة عضد الدولة بتدبيرات دبرها وأصول قدمها وأما ربيعة فاقامت على
طاعة بختيار ولا لرغبة فيها ولسكن مضاغنة لخصومهم من مضر فاتصلت الفتن

(١) روى الطبري (٢ : ٤٥٠) ان مضر كانت تكثر ربيعة بالبصرة

ودامت الثورة واحرقت المحال وانتهت البضائع^(١) ودخل ابن بقية الى
 البصرة لتسكين هذه الفتنة فزادها اشتعالا وفسادا وأحرق بعض خطط
 المضربين وانصرف والشر باق. واشفقت الجماعة من أن يسير عضد الدولة
 الى واسط فيحصل بها فيفوتهم الهرب ان أرادوه فاصعدوا في الماء واخترقوا
 البطائح فتلقاهم عمران بن شاهين في عسكره وآلاته وقبل يد بختيار وتناول
 بختيار له وعطف به الى دار ابنه الاكبر وهو أبو محمد الحسن فانزله فيها
 لالوصلة بينهما ولانها كانت أحسن دار بالبطيحة وأنزل محمد بن بقية عليه
 فاداموا عنده اضيافاً ثلاثة أيام فعجب الناس من موافقة ذلك ما كان عمران
 سبق اليه بالحكم كما حكيناه فيما تقدم. ثم رحلوا ورحل الحسن بن عمران
 معهم الى واسط.

وفي هذه الحال هرب المرزبان بن بختيار من البصرة الى واسط لاحقا بابه
 في الشدات والزبازب والسفن بكليته وحرمه وأسبابه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

ظهرت مضر على^(٤٦٨) ربيعة وضعفت نفوس ربيعة بهزيمة بختيار
 وانخزل المرزبان وخاف أن يؤخذ فيأدر الى واسط موفورا وحينئذ كتب
 وجوه البصريين الى عضد الدولة بانفاذ من يتسلم البصرة فانفذ أبا الوفاء
 طاهر بن محمد فدخها

ولما حصل بختيار بواسط تنكر لابن ببيعة وذم مشورته وندم على

(١) زاد فيه صاحب التكملة: وورد أبو بكر محمد بن علي بن شاهويه صاحب
 القرامطة الكوفة في الف رجل منهم وأقام الدعوة بها وبسورا وبالجامعين والنيل
 لمضد الدولة

قبوله منه وقال : قد كنت عملت على الانصراف عن الاهواز قبل الحرب
بجيش كثيف وأمر مستقيم وعسكر وآلة وسلاح فان تمكنت من المقام
بواسطة أو ببغداد ولحقتني المعونات التي انتظرها من سائر الجهات والا كان
أقل ما في يدي ان أنصرف عن هذه البلاد بعسكر لم يثلم ولم ينكب فلم
يتعذر على ان أغلب على غيرها فاييت الا اخراجي من جميع نعمتي ومملكتي
وافساد ما بيني وبين أجل أهلي . فثبت ابن بقية وقال : قد ينال الملوك مثل
مانالك وأعظم منه فيما سيكون وعلى أن أصلح أمورك وأبذل نفسى دونك
ومساعدة الجند على ذلك . وتراجع الى بختيار كثير من الديلم والأتراك
واستدعى كراعا كان له ببغداد واستجد سلاحا وخيما وخر كاهات وصار
اليه من كان بالبصرة وبغداد من الجند وأحوالهم جامعة فصار في عسكر
قوى . ووردت عليه كتب حسنويه بن الحسين الكردي يفرضه غرورا انيا
ويتعذر اليه في^(٤٦٩) التأخر عنه ويعده بان ينفذ اليه أولاده واحدا بعد آخر
ثم يصير اليه بنفسه في جميع رجاله . وعادت المسكاتبة بينه وبين فخر الدولة
على بن ركن الدولة وأبي تغلب ابن حمدان ورجع ابن بقية الى ذخيرة كانت
له بواسطة فتاوت منها وجرى على عادته في استمالة الجند وبذل الخلع حتى
مالوا اليه وآثروه على بختيار

﴿ ذكر بلوى بلي بها بختيار في تلك الحال ﴾

﴿ حتى أسلم بقية ملكه ﴾

من عجائب ما اتفق على بختيار في تلك الحال انه كان أسير له في الوقعة
بالاهواز غلام تركي يعرف ببايتكين لم يكن من قبل يميل اليه ولا تظهر منه
محبة له فجن عليه جنونا وتسلي عن كل شيء خرج عن يده الا عنه وحدث

له من الحزن عليه ما لم يسمع بمثله فامتنع من الطعام والشراب والقرار
والسكون وانقطع الى النحيب والشهيق والعيول واحتجب عن الناس
اخلاذا الى البكاء وتضجر بالجيش وتبرم بحضورهم وأطرح التدبير وزعم
ان فجيعة بهذا الغلام فوق فجيعة بالملكة والانسلاخ منها ومن النعمة .
ثم اذا كان وصل اليه وزيره وكتابه وقواده وخواصه في المهم قطعهم عن
ذلك بالشكوى بما حل به والبوح بما في نفسه ونقصت أوقاته ومجالسه
بهذا^(٤٧٠) الخطب الجميل عنده دون ما سواه وامتنع من الجلوس في الدست
ومن استعمال التمهيد بالتحاد وما أشبه ذلك فخفف ميزانه عند الناس وسقط
من عيونهم فلم يبال بذلك . وصار القواد مجتمعون الى ابن بقية ويقولون :
دبر أنت أمورنا فانا معك ومطيعوك . فاستهان به ابن بقية واستعجزه
وجاهر بذلك بعد ان كان يستره وعدل الى الاخذ بالحزم لنفسه وأما مختيار
فانه أسقط التجمل في أمر هذا الغلام عند كل أحد حتى كتب الى عضد
الدولة والحرب قائمة بينهما وهو يطلب ملكه ونفسه يسئله رد هذا الغلام
عليه وكتب الى جماعة خواصه المطيعين به وبخدمته يسألهم معاوته فيما رغب
فيه اليه فاستزاد بذلك فضيحة في المساكر والامصار وعاتبه الاقارب
والاباعد . فإزعوى بل تمادى وأنفذ أبا أحمد الحسين بن موسى الموسوي
رسولا اليه في هذا الباب وبذل له على يده في فدية الغلام جارين عوادتين
محستين كاتتا عنده ولم يكن لهما نظير في الخدق والبراعة وقد كان أبو تغلب
ابن حمدان بذل باحديهما مائة الف درهم فإني ان يديها . وقال له : ان وقف
عليه الامر في هذا القداء فزد أبدا ولا تفكر في شيء مما بيني وبينه فقد
رضيت^(٤٧١) ان آخذه وأمضي الى أقصى الارض وأسلم اليه ما في يدي .

فشخص وأدى الرسالة وقد وجد ذلك الغلام قد اختلط مع غيره من رفقائه
 المأسورين يوم الوقعة ولم ير له فضل ولا ميمز من بينهم وأنفذوا الى شيرزاد
 هدية للامير أبي الفوارس ابن عضد الدولة . فلما أديت الرسالة وعرف الملك
 ما عند بختيار من الفجيمة به عجب كل العجب وأمر برد الغلام الى حضرته
 فردّ ثم أعاد أبا أحمد الموسوي بجواب الرسالة وضم اليه أبا سعد بهرام بن
 أردشير الكاتب رسولا وأعلمه انه مجيب له الى ما سأل وأرشده مع ذلك
 الى بعثه على الطاعة وحمّله رسائل أخر أمرها أن يؤديها الى بختيار سرا
 عن ابن بقية وعلى غير مشهد منه ولا من أحد . فلما وردا امتثالا الامر وطويا
 عنه ما حضرا فيه وأدياه الى بختيار وحده على انفراد به فاستوحش ابن
 بقية استيحاشا شديدا واتهم انه التمس القبض عليه وتسليمه اليه عوضا عن
 الغلام وان بختيار يفعل ذلك لشغفه به فهم بالقبض على الرسولين جميعا
 ومكاشفة بختيار وان يظهر العصيان . وكان نازلا من واسط في الجانب
 الغربي ومعه المال والسلاح والثياب والآمال متعلقة به ^(٤٧٢) وبختيار في
 الجانب الشرقي خال من ذلك كله وانما كان ابن بقية يجري عليه قوته
 ويعوله كما يعال من لا أمر له وعمس على ان يرأسله باعتزال انتدير وان
 يصعد الى بغداد ويخلى بينه وبين الحرب فان فعل والا جاهره وطرده وكان
 ذلك ممكنا منه لو أمضاه فمدل بختيار الى تلافيه والرفق به وأظهره على
 الرسالة المطوية عنه وسكنت نفسه وطيب قلبه وأراه انه راجع الي رأيه
 ومتدبر بتدييره وغير خارج عن ارادته الى ان تم له القبض عليه

﴿ ذكر السبب في قبض بختيار على ابن بقية ﴾

كان ابراهيم بن اسمعيل صاحب بختيار تمكن منه ووثق به صاحبه

وكان نقيبا خاملا فتقدم عنده الى ان استحجبه وذلك بعد رحيل عضد الدولة الى فارس . ولما اطلع على الحال التي عليها ابن بقیة من التسكر أعلم بختيار انه على خطر من وثبة يثبها عليه اشفاقا على نفسه وانتهز الفرصة مع تمكنه من الجند والمال فقاتل له بختيار : انى أخاف شغب الجند وان يستنقذوه من یدی ويطا بونی بالاوال . فتضمن له الايجرى شىء من ذلك وان جرى كان عليه از يسكنهم ويرضهم بما يوجد من أموال ابن بقیة وأسبابه وأطمعه في كثرتها وفي ان تسفر الحال في القبض عليه فيما بينه وبين عضد الدولة ويصير ذاك طريقا الى انطافه وصلاح رأيه وأشار عليه الا يستوزر وزيراً بعده^(٤٧٣) وان يقر الكتاب على أعمالهم ودواوينهم ويخرج أبا العملاء صاعد بن ثابت [النصراني] من محبسه فيرد إليه استخراج الاموال والاستيفاء على العمال من غير وزارة . فقبل بختيار مشورته واطلع بختكين آذرويه عليها فاستصوبها وكان في ضنك شديد حتى انه احتاج الى الثلج فالتمس من ابن بقیة ثلجا فحمل اليه ثلاثين رطلا ووجد في خزانه شرابه يوم القبض عليه ستة آلاف رطل كان أعدها اسماط بتخذه للجند .

فلما كان وقت العصر من ذى الحجة سنة ٣٦٦ عبر ابن بقیة في زبربه الى بختيار فوجه في الوقت جماعة قبضوا على الحسن بن بشر [المعروف] بابن الراعي صاحبه فحين حصل في أيديهم أمر بالقبض على ابن بقیة من غير ان يصل اليه وقبض على جميع ما وجد له من مال وكراع واستخلص أبا العملاء صاعد بن ثابت من محبسه وكان أمر ابن الراعي بقتله في الليلة المقبلة فكفاه الاجل والمقدار . ووجد في حبس ابن بقیة صاحبه المعروف

بالكرامى وكان صادرة ولم يبق فيه بقية فاطلقه بختيار وسلم اليه ابن الراعى ليطالبه ثم أخذه من يده فاستوحش الكرامى وهرب الى البطيحة . فتحرك الجند بعد أيام يسيرة من القبض على ابن بتمية وطالبوا بأموالهم وعرضوا بذكره والتأسف عليه فهم^(٤٧٤) بختيار بقتله فى الوقت فلما تفرق الجند عنه أنفذه فى الليل مقيداً الى بغداد موكلابيه وأخرج معه أبا العلاء صاعد بن ثابت ليطالبه ولم يكن الاحتياط وقع على أقاربه لان بختيار عاجله كما حكيت ثم كتب على الاطيار الى مدينة السلام بتحصيلهم فسبق أحد الاطيار وحمله صاحب البرج الى أسباب ابن بتمية على الرسم فى خدمة الناس لهم فوقفوا عليه وأنذر بعضهم بعضاً فهرب من هرب واستتر من استتر فالتجأ أخوه وابن أخيه المعروف بأبى الحمراء مع جماعة منهم الى بني شيبان ثم الى بنى عقيل وأقاموا فى البادية

﴿ تمام خبر بختيار وما عمله بواسط الى ان صاعد الى بغداد ﴾

كان قبضه على ابن بتمية قبل رده أبا أحمد النقيب وبهرام بن أردشير الرسولين الى عضد الدولة فشهدا ذلك عياناً ثم أنفذهما وأنفذ الجاريتين ليقتدى بهما غلامه بايتسكين ووافق أبا أحمد العلوى على ان يبذل جميع ملكه ان دعته الى ذلك حاجة . فحرت خطوب استقرت على ان تسلم الجاريتان ويسلم الغلام وتوارت البشائر بحصول الغلام بالبصرة فأظهر بختيار السرور العظيم بذلك وانه جرى عنده مجرى الظفر بجميع خيرات الدنيا والآخرة واستشعر ان نعمته قد عادت اليه وهم بالعود^(٤٧٥) الى بغداد على ما شرط عليه عضد الدولة . وجاء ابراهيم بن اسمعيل حاجبه وأشرف عليه فى اللوم والتقريع وأشار عليه ان يقيم بواسط للمقارعة والمدافعة وجاءه عبد الرزاق

ابن حسنويه ثم أخوه أبو النجم بدر بن حسنويه في نحو ألف فارس ووردت كتب حسنويه بأنه سائر على أثرهما فأظهر المقام بواسطة علي مبانة عضد الدولة . فاتصل ذلك به وأنه نقض الشرط فبادر برسالة الى أبي أحمد النقيب [العلوئى] يرسم له ان يتوقف بالبصرة مع الغلام الى أن يرحل بخيار عن واسط ويتمسك بالشرائط التي شرطت عليه فوردت كتب العلوئى بذلك فاضطرب واجتهد وكاتب وراسل فلما لم ينفعه شيء من ذلك أمر بتقديم سواذه وعمل على الاضعاذ ليلا وأعلم عبد الرزاق وأبا النجم انه قد رأى ان تكون الحرب ببغداد لان أبا تغلب ابن حمدان صائر اليه لمعاونته وسألها الاضعاذ معه ففعلا ذلك على استضعاف الرأى فيه وقد كانا اطلعا على حديث هذا الغلام فكتبنا الى أبيهما حسنويه يصدقانه عن الصورة فلما حصل عبد الرزاق بجزرايا رحل منصرفا وتوقف أبو النجم بدر على سبيل التذمّم والحياء . وتلوّم بخيار في طريقه حتى لحقه أبو أحمد العلوئى وبهرام بن أردشير^(٤٧٦) ومعهما بايتسكين فسلماه اليه فتمم المسير الى بغداد

وقد كان ابن بقيه والمعروف بابن الراعي أظهر التبلح في المطالبة بعد مكاره عظيمة لحقتهما والتمس ابن بقيه كتب الامانات لاهله الهاربين فكتبت وحضروا . وتجدد لابن بقيه طمع في أن يخطب الوزارة ويبدل لبختيار ثلاثمائة ألف دينار بصححها من جهات كتابه وأسبابه وذويه ومن البقايا في النواحي وان يردّ الى مرتبته ليقوم بأمر الحرب ويدبر المسكر فبلغ ذلك أصحاب بخيار والقواد الذين أشاروا بالقبض عليه فاضطربوا واجتمعوا الى بخيار وأعلموه انه انما يحتمل بما يبذله للخلاص وان يتمكن من الانسلاذ ثم يثير الفتن التي لا تتلافى

وفي هذه السنة قبض على أبي الفتح ابن العميد بالري
﴿ ذكر السبب في ذلك ^(١) ﴾

﴿ ^(٤٧٧) ودخلت سنة سبع وستين ومائة ﴾
﴿ ذكر السبب في المثلة بابن بنية وابن الراعي ﴾
(وسمل عيونهما)

كان بهرام رسول عضد الدولة يخاطب بختيار في تساميم ابن بنية اليه
ليحمله الى عضد الدولة ويعرضه عنه «الا من خزائمه واتصل ذلك بهؤلاء
القوم أعنى القواد فحُضروا عند بختيار وأقاموا في نفسه أنه ان سلمه اليه
صحيحاً لم يؤمن ان يصطنعه ويبقى عليه فيكون قد حصل له بحضرة عدو من
قبله وكثر المشيرون بقتله والراحة منه فتقرر الرأي على سمله وتسليمه
مسمولاً . فسمل ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة ٦٧
وجد أبو اسحق ابن معز الدولة في إلحاق صاحبه المعروف بابن الراعي به
لشيء كان في نفسه عليه ولم يكن له شافع لما كان ارتكبه من مكاره ^(٤٧٨)
الناس فسمل أيضا

وترجع الرأي بختيار بين الدخول في طاعة عضد الدولة وبين المقام
على معصيته ومحاربتة وكان الرسولان مع جماعة من نصحاءه يشيرون عليه
بطريق السلامة ويعرفونه عجزه عن مقاومته وقلة عدته من المال والرجال

(١) يياض في الاصل وأما نكبة أبي الفتح ابن العميد ليراجع ترجمته في ارشاد

وكان جماعة أخرى من قواده وخواصه فيهم الحسن بن فيلسار يشيرون عليه بالثبات والمقارعة ثم تقرر الامر واختار السلامة والطاعة من طريق الضرورة فدخل في الطاعة وحلف عليها وأعطى صفة يمينه بها ولبس خلع عضد الدولة وعبر الى الجانب الغربي على ان يسير الى الشام ويثبت على أعلامه وراياته اسم عضد الدولة ويقوم الخطبة له في أي بلد دخله ولما فعل ذلك انصرف عنه بدر بن حسنويه أيضاً منه ولحق بأبيه . وبذل له عضد الدولة مالا جليلا على ان يقيم في كنفه ويلقاه ثم يسير الى حيث يختار فلم يفعل ذلك ولم يسكن اليه فاشترط عليه شروطاً كثيرة كان فيها الا ينادى أباً تغلب ولا يعرض له الا بقدر الاجتياز في أعماله فقط لمراسلة كانت بينه وبين عضد الدولة ولما قامه على العهد القديم وأطلق لبختيار مالا وقاد اليه جمالا ودواب معونة له على نهضته^(٤٧٩) ووقع النداء بمدينة السلام برجوعه الى طاعة عضد الدولة وانه سلم غير محارب وخرج نحو الموصل .

فأول ما تقض من شروط عضد الدولة ان اعترض على أبي تغلب ابن

حمدان وعمل على لقائه ومحاربه ودفعه عن الديار

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان حمدان بن ناصر الدولة خرج معه وسار بمسيره فلما صار الى عكبرا ذكره أمر نفسه ووعدته بأموال ابني ناصر الدولة وما جمعه في القلاع وما خلفه لهم ناصر الدولة وكان بالحقيقة كثيراً جداً وزعم انه لا يلبس مملكة هي أسهل شوكة من مملكة أبي تغلب وانه يتولى حربته ويشق بمصير خلق من رجاله اليه وكذلك من اخوته وأسبابه فعاهد حمدان على انه يمنعه من جميع ما يمنع نفسه ذباً وحماية وحاف له بأيمان البيعة وجرت

بينهما شروط التزماها ودخلا فيها . فلما صار بتكرير صار اليه علي بن عمرو كاتب أبي تغلب بهدايا يسيرة وانزال من قضيم وطعام وسار معه الى الحديثة وخلا به ودعاه الى القبض على حمدان وتسليمه الى أبي تغلب على ان يجتمع معه وينفق أمواله ويبدل سلاحه وآلاته وذخائره وعسكره ورجاله ويعود معه الى بغداد ويستخلص له ملكه من يد عضد الدولة . فالتوى بختيار واضطرب وذكر انه لا يستجيز ذلك مع ما حصل لحمدان في عنقه ^(٨٠) من اليمين الغموص ومع ما عليه من عهد عضد الدولة فلم يزل يعاوده ويستعين عليه بوالدته وأخيه أبي اسحق وحاجبه ابراهيم بن اسمعيل وبجماعة من استولى عليه من أسبابه . واستولى كاتب أبي تغلب بهذا أعنى أبا الحسن علي بن عمرو على بختيار وتسمي بالوزارة وجمع لنفسه كتابة بختيار مع كتابة أبي تغلب واستخلف عليه ابنه . واجتهد في أمر حمدان واسلامه وذلك ان أبا تغلب وأخته المسماة جميلة كانا طالين عنده بثار أخيهما أبي البركات .

وأقام بختيار على الامتناع الى ان صار أبو اسحق الى الموصل واجتمع مع أبي تغلب وتقرر الامر بينهما على القبض على حمدان من حيث لا يدخل بختيار في ذلك لئلا يحث في يمينه فرجع الى الحديثة . وعسف بختيار في المخاطبة وأعلمه انه متى لم يفعل ذلك قصده أبو تغلب وحاربه ولم يقاومه وانه ان ساعده صافاه وواخاه وأعادته الى بغداد وأنفق أمواله وذخائره واستدعى الرجال الى ذلك من كل وجه مع ما عنده من الاستقلال بعسكره ورجاله . فضعف بختيار في يده على رسمه في ضعف العزيمة واين العريكة فقبض على حمدان وأسلم الى خصومه وحبس في قلعة وهرب ابنه المكنى

أبا السرايا الى عضد الدولة . وجمع أبو تغلب الرجال وفتح قلاعه واجتهد
وبالغ واجتمع مع بختيار على ظهور الدواب فتحالفا وتعاهدا فلما فرغا من
الاستعداد انحدرا من الموصل وكانت عدّة أصناف^(٤٨١) الرجال معهما
خمسة وعشرين ألف رجل . وبلغ عضد الدولة أخبار الجماعة ولم يكن ممن
تخفى عليه أمور أعدائه وأوليائه يوماً فبرز عن مدينة السلام في جيوشه
المنصورة وقدم مقدّمه مع أبي القاسم سعد بن محمد الحاجب الى تكريت .
وكان أولئك أنفذوا اليها جيشاً مع ابراهيم بن اسمعيل حاجب بختيار
فأوقع به أبو القاسم وقتل كثيراً من رجاله وكاد ابراهيم يؤخذ أسيراً الا
انه نجا الى تكريت واستتر عند بعض أهلها ثم هرب منها ولحق بأصحابه .
وفي هذا الوقت قتل ابن بقيه وصلب ببغداد

﴿ ذكر الحال في ذلك ﴾

كان حمل مسمولا على ما ذكرناه الى عضد الدولة عند نزوله بالزعفرانية
فتقدّم بأن يشهر في العسكر على حمل ثم طوب بالمال فلم يدعن بشيء منه
فطرح بحضرة العسكر بباب حرب الى الفيلة وأضريت عليه فقتلته شر قتلة
وصلب لوقته على شاطئ دجلة في رأس الجسر بالجانب الشرقي وذلك في
يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة ٣٦٧ تم نقل الى الجانب الغربي
فصلب بازاء ذلك الموضع من الشرقي وبقي فيه .

وعاد الحديث الى تمام خبر الوقعة بين بختيار ومن جمع

وبين عضد الدولة بقصر الجص^(٤٨٢)

اتصل بعضد الدولة ان القوم أجمعوا على ان ينفرقوا بعد عبور النهر
المعروف بالاسحاقي ويأخذوا في عدّة وجوه الى بغداد فيسار بجميع عساكره

الى قصر الجص حتى نزل فوق الغاية التي عزموا على ان يتفرقوا منها وذلك بعد ان استخلف وزيره أبا القاسم المطهر بن عبد الله في جيش كشيء ببغداد والتقى القوم غداة يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شوال واشتدَّت الحرب ووثت القوم بعضهم لبعض وتصابر الفريقان من الديلم فحمل عضد الدولة حملة صادقة فانهزموا وتبعهم الجند يقتلون ويأسرون وقد كان بختيار عمل على الهزيمة فمنعه أصحابه وخاف من الحصول في الاسر أو التسل فلما تحققت الهزيمة ظفر به بعض الاكراد من العسكر فأخذ سلبه وهو لا يعرفه ثم عرفه غلام تركي يقال له ارسلان كورموش فضر به بلبت وأراد ان يثني عليه فتمعرَّف اليه باسمه واستأسر له وقال : احملي الى حضرة ابن عمي وخذ جائزتك . ولحقه في الحال تركي آخر فحملاه الى القرب واستأذناه فتوقف وكان أبو الوفاء طاهر بن ابراهيم حاضراً فأشار بالفرار منه فلم تطب نفس عضد الدولة به ولحقته دهشة وأراد استبقائه فألح عليه أبو الوفاء وقال : ما تنتظر به ان يعود ثالثاً والى متى يثير علينا هذه الفتن التي لعلنا نكون من صرعاة في بعضها ^(٤٨٣) افرغ منه ! وعلا صوته وأظهر من النصيحة في هذه الباب والمراجعة الشديدة ما لو قصر فيه جاز . فرفع عضد الدولة [يده] الى عينه يمسحها من الدموع وقال : انتم أعلم . وكان هناك أبو القاسم سعد الحاجب حاضراً فبادر اليه مع صاحب له واحتز رأسه وكان قد جهده العطش حتى كاد يأتي عليه الموت لو ترك لحظة .

وقتل في هذه الواقعة خلق كثير من القواد والامراء ومن واساه بنفسه وفيهم ابراهيم بن اسمعيل صاحبه وحاجه وأسر خلق كثير سوى من قتل . ولحقت أبا تغلب ضربة في منزهه ولم يكن باشر الحرب بل

طلب تامة بالقرب فوقف عليها وكان دبر عسكره بأن يقفوا كراديس
فكلما حمل منها كرددوس وأبلى وتعب عاد وحمل كرددوس آخر وغره
كثرة القوم وكان بختيار عبى خيله اعمية الديلم ليلقى بنفسه ويباشر الحرب
وتحققه المعونة من كل وجه جفى الامر على ما ذكرت .

ومن عجيب ما جرى قبل ذلك ان أحد الامراء من عسكر بختيار
يعرف بالحسن بن فيلسار أشار عليه وهو ببغداد ألا يخرج عنها ولا يسلمها
الا بحرب وابلاء كثير فأبى عليه بختيار فاعتزله وشخص الى جسر النهروان
مع طائفة كانوا يرون رأيه فلما اجتمعوا هناك عقدوا له الرئاسة على أنفسهم
وحدث نفسه بالمسير الى جهة شعبانا^(٤٨٤) أو طرف من الاطراف فبلغ
عضد الدولة خبره فلما بلغ الى القرب من بغداد جرّد خلفه خيلا فلحقوه
ووقف للحرب فانجحت عنه أسيراً وبه ضربات فلبث يسيراً ومات وأسر
كثير من أصحابه وانقضّ ذلك الجمع

فأما عضد الدولة فانه لما فرغ من وقعة قصر الجص تمم المسير الى
الموصل فلما سائر ما يتصل بها من الاعمال والديار وظن أبو تغلب انه
يلبث فيها يسيراً ثم يضطر الى العود الى بغداد على سيرة من كان قبله .
وذلك ان رسم الحمدانية اذا ضعفوا عن مقاومة من يقصدهم ان ينقلوا
الغلات والميرة وسائر الاموال والذخائر الى فلاعهم وينقلون الكتاب
والدواوين أيضاً اليها ويخرجون في أصحابهم الى حول الموصل متفرقين في
أعمالها فاذا حصل بالموصل عدوهم المتغلب عليهم لم يجد بها شيئاً غير ما عند
الرعية فيضطرون الى العلوفاة والمير ويخرج من يخرج في طلبهم وينقضون
عليهم من أمكنة غريبة وطرق لا يعرفها الغرباء من العساكر فيأخذون

بغالهم وجمالهم ويقتلون ويأسرون من يمانعهم فاذا صبروا على ذلك أياماً يسيرة وجهدوا ولم يجدوا حيلة ولا معيناً من كاتب بلدي ولا غيره طلبوا الصالح وقاربوهم للضرورة التي ذكرتها وانصرفوا عنه فيعودون الى ممالكهم . ولم يكن عضد الدولة ممن يسلك هذه السبيل بل احتاط ونقل من الميرة والعلوفة والازواد ما تمكن منه وحمل من رجال الموصل وكتابها الموجودين ^(٤٨٥) ببغداد وبتكريت وسائر الاطراف من يرشد ويخدم وكذلك كتاب بغداد كان فيهم من اقام بالموصل وعرف وجوه الاعمال فصبر واقام الى ان صار أبو تغلب الى الشام بعد نواب نابتة وقتل هناك كما سنشرح أمره ان شاء الله .

وفي هذه السنة خرج الطائع لله مع عضد الدولة لمشاهدة الحرب بينه وبين أولئك الذين قدمنا ذكرهم أعني بختيار وأبا تغلب وكان بروز عضد الدولة الى معسكره بباب حرب من أعلى الجانب الغربي يوم الاثنين لليلتين خلنا من شوال سنة ٦٧ وبرز الطائع لله يوم الخميس لحس خلون منه فلما انهزم بختيار وأبو تغلب من الوقعة بحضرة قصر الجص عاد الطائع لله الى منزله ببغداد ^(١) وسار عضد الدولة كما ذكرنا فيما قبل الى الموصل فنزل بظاهرها يوم الاربعاء العاشر من ذي القعدة ودخل الدار يوم الجمعة

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : نفلع الطائع على عضد الدولة خلع السلطنة

وتوجه بتاج مجوهر وطوقه وسوره وقلده سيفاً وعقد له لواءين بيده أحدهما مفضض على رسم الامراء والاخر مذهب على رسم ولاة اليهود ولم يعقد هذا اللواء الثاني لغيره قبله ولقب تاج الملة وكتب له عهد بحضرتة فقراً بحضرتة ولم تجر العادة بذلك انما كان يدفع العهد الى الولاة بحضرة أمير المؤمنين فاذا أخذه قال أمير المؤمنين : هذا عهدى اليك فاعمل به .

الثاني عشر .

وترددت الرسل من أبي تغلب الي عضد الدولة في التماس الصلح وحمل مال فامتنع عضد الدولة وقال : انا اذا ملكنا ناحية بالسيف وبعد الحرب والمقارعة لم نصلح عليها . وتشدد في ذلك حتى صرح لرسله بأن الموصل وديار ربيعة أحب اليه من العراق وانه ليس يبيعها أبدا . وكانت الموصل وأكثر أعمالها ملكا لابي محمد ناصر الدولة وكان رسمه أن يضايق أصحاب المعاملات من التناء وأصحاب العقار من أهل البلد ويخاشنهم ويتأول عليهم حتى يلجئهم الي البيع ويشترى ^(٤٨٦) أملاكهم باوكس الاثمان وطالت حياته وامتدت أيامه حتى استولى على الناحية ملكا ومُلكا فلما صار جميع ذلك في قبض عضد الدولة لم يفرج عنها وطب أبو تغلب وأسريت اليه السرايا فلم يمكنه المطاولة ولا ان يسير بسيرته التي حكيناها فيما تقدم فسار الي نصيبين وسير عضد الدولة خلفه أبا الوفاء طاهر بن محمد على طريق سنجار . وكان في جملة من انهزم معه الرزبان بن بختيار ووالدة بختيار وابناها أخوا بختيار ومن أفلت من وقعة قصر الجص فلما لحقهم أبو الوفاء نهضوا نهزمين الي ميافارقين ثم افترقوا فاما والدة بختيار وأخواه وابنه ومن نهض معهم من أسبابهم وبقية الديلم والأتراك المرسومين بهم فنهضهم ساروا الي دمشق لائذين بالفتكين المعزي وهو الذي حارب عضد الدولة بديالى وانهزم من بين يديه فلما بلغه مسير أولاد مولاة وحرمة وأسبابه اليه تلقاهم وقضى حقوقهم . وظن انه يتكثر بهم ويزيد في عدته بمكانهم ويتقوى بهم فجرى الامر بالضد وذلك انه لما انهزم من العراق الي دمشق وتغلب عليها تماسك فيها نحو أربع سنين ودفع جيش المغرب عنها وثبت لعساكر صاحب مصر

التي جهزها اليه واستولى استيلاء تويا وهاباً العرب وطار اسمه هناك . فلما صار اليه هؤلاء المنهزمون قصده عساكر مصر على الرسم متضاعفة على العدة التي تقدمت فسار اليها الى الرملة ومعه الجماعة للحرب^(٤٨٧) والمقارعة فحين توافقت الفرقتان استأمن المرزبان بن بختيار فظهرت المغاربة على التمسكين وكثروه بعددم فانهزم وقتل أبو طاهر ابن معز الدولة واستأمن أبو اسحاق بن معز الدولة في آخر الامر . ووقع الطاب على التمسكين فاحقه المفرج بن دغفل بن الجراح الطائي وجاء به أسيراً : وكان صاحب مصر (قد) عرف منه ومن الاثراك الذين معه على طول الممارسة بأساً وشدة فأبقى عليهم وعليه وأحسن اليه واليهم واتخذهم عدة وصاحبه ثم اشترى منه ولاءه وصار كالنبد له وحصل أصحابه محصل الجند وأحسن اليهم^(١) وأما أبو تغلب فانه أقام بميفارقين ومعه أخته جميلة وكانت وحدها شريكة له في الامر والنهي وسائر اخواته الباقيات وحرمه وعياله معه فلما بلغه مسير أبي الوفاء اليه قدم الحرم والعيال والاموال والسواد الى حصن بدليس وتوجه بنفسه لاحقا باسبابه ووصل أبو الوفاء الى ميفارقين وهي مغلقة دونه ولها سور وثيق من حجارة سود لا يعمل فيها الحديد وهي من حصون الروم وأبنيتهم القديمة فطواها أبو الوفاء طالبا أبا تغلب وانتهى أبو تغلب الى أرزن ونزل على نهر يعرف بنخويبور ثم عدل من هناك الى ناحية الحسينية ووصل الى قلاعه واستنزل منها مالا على سبيل المخالسة فماد الشيخ أبو الوفاء الى ميفارقين لمنازلتها وافتتاحها . واتصل بعضد الدولة مخالفة^(٤٨٨) أبي تغلب الى قلاعه وأخذه مأخذ منها فنقض من الموصل

(١) ابراهيم تاريخ ابن القلانسي ص ١٨ - ٢١

بنفسه وهرب أبو تغلب من بين يديه وفارقه جمهور عسكره وأعيان
رجاله مستأمنين الى عضد الدولة منهم بختكين آذازويه وبقايا الغلمان
المعزية والغلمان السيفية فعاد الى الموصل وقد ترك أبو تغلب مسلوب القوة
والعدّة

وسلك أبو تغلب في هزيمته هذه طريق الجزيرة فجرد عضد الدولة
في أثره أبا حرب طغان الحاجب وأمره باتباعه ومناجزته فتنكب أبو تغلب
الطريق وتمسف الرجوع الى بدليس وظن أنه لا يتبع فكوتب طغان
باتباعه وجرّد أبو سعد بهرام بن أردشير في عسكر ممددا له فسار خلفه
فهرب من بدليس ودخل بلاد الروم قاصدا ملك الروم المعروف بورد
الرومي^(١) وهذا رجل تملك على الروم ثم اختلف الجيش عليه بقسطنطينية
ونصبوا أخوين من أولاد ملوكهم واقترت كلمة الروم وطالت الحرب
والمنازعات بين الفريقين وكان وزد هذا قد صاهر أبا تغلب وواصله واعتضد
به على خصومه فانعكست الحال بان صار أبو تغلب هو اللاجيء اليه
واتفق لابي تغلب ان كان مسيره في مضائق بين جبال ولحقه عسكر
عضد الدولة هناك

﴿ ذكر غلط اتفق بجنابة جناها أبو سعد بهرام على العسكر ﴾

(حتى كسر وهزم بعد التمكن من أسر أبي تغلب)

(والظفر به وبمن معه ^(٤٨٩))

كان عسكر عضد الدولة على نهاية الحرص على الظفر بسواد أبي تغلب

(١) هو المعروف بالسقلاروس والملاكان هما باسيل وقسطنطين ابنا رومانوس

وأمهما هي ثوفانو

واشتمد طمعهم فيه لعلمهم بما معه من المال الصامت الذي أخرجهم من القلعة
 وانه لم يترك ذخيرة هناك من جوهر نفيس أو در ثمين أو متاع أو عين
 يخف محمله الا وهو معه ورأوا الصناديق بعينها التي وصفت لهم انها محمولة
 من القلعة فعمل الاتراك وفرسان العسكر وبن يوثق بفرسه وسلاحه
 متسرعين الى غنيمة تلك الاوال . فناداهم أبو سعد بهرام : يا قتيان العسكر
 احفظوا تلك الصناديق فلها لمولانا . وكرر ذلك وتابيه فانكسر القوم
 فقتلوا في الطالب ونظر اليهم أعداؤهم منخزلين وهم لا يعرفون السبب
 فحمل عليهم أبو تغلب في عسكره فانهزموا ووقع بعضهم على بعض فقتل منهم
 خلق كثير . وضرب طغان ضربات تعطل منها كثير من أعضائه وأفلت
 مع أبي سعد وقد أشرفوا على الهلاك بعد ان أشرفوا على الغنيمة والظفر .

﴿ وذلك عند دخول سنة ثمان وستين وثلاثمائة ﴾

ثم ان أبا تغلب بعد كسره طغان و ابا سعد أمن وصار الى حصن زياد
 وأقام . وكانت جيوش قسطنطينية قد سارت الى ورد^(١) فشغل عنه بنفسه
 وأتخذ اليه ميرة كثيرة وأشار عليه بأن يلحق به ليجمعها على حرب خصومه
 فاذا انهزموا واستظهر عليهم عاد فنصره . ولم تسكن نفس أبي تغلب الى أن
 تلقاه فأتخذ^(٢) اليه طائفة من عسكره على سبيل النجدة والمعونة وأقام

(١) قال يحيى بن سعيد الانطاكي في تاريخه (ونسخته موجودة في كتيبة خانة
 باريس : ٢٩١) ان أبا تغلب خاف على نفسه فاخذ طريق الجزيرة وكتب الى بردس
 السقلاروس وكان السقلاروس قد واصله واعتضد به على منازعة باسيل واتفق ان كتبه
 وردت عليه وقد توجهت جيوش باسيل الملك مع بردس الفوقاس فشغل السقلاروس
 عن أبي تغلب بنفسه وأتخذ اليه الخ

بمحسن زياد ينتظر فالتقى الجيشان من الروم وانهزم ورد^(١) واتصل ذلك بأبي تغلب فيئس منه وعاد الى بلاد الاسلام ونزل بآمد شهرين الى أن فتحت ميفارقين

﴿ شرح الحال في ميفارقين وفتحها ﴾

قد كنا ذكرنا تجاوز أبي الوفاء ميفارقين طالباً لآبي تغلب فلما هرب الى بلاد الروم وتفرّد أبو حرب طغان الحجاب بطلبه والمسير في أثره عاد إليها فبرز اليه هزارمرد على أن يواقعه فلم تكن له به طاقة فعاد الى التحصن في المدينة . فاقضى الرأي عند أبي الوفاء أن كر الى أرزن فحاصرها ثلاثة أيام وضعف من فيها عن المقاومة ففتحوها له ودخلوا في أمانه وطاعته ولم يزل بسائر الحصون المقاربة لها حتى استغرقها وانكسراً حينئذ الى ميفارقين وناصبه من فيها الحرب ثلاثة أشهر وكسرا وهجم البرد عليه وسقطت الثلوج فاحتمله وصبر . ونصب عليه وعلى عسكره من داخل السور بمنجنقات فثبت لها وقابلها بمنجنقات مثلها ورماع بالنار والحجارة وهو في خلال ذلك يفتح الحصون المقاربة لها ويستأمن أهلها ومن فيها من غلمان أبي تغلب المرتبين حتى قضى الله وفاة هزارمرد فكوتب أبو تغلب بذلك فكتب بأن ينصب مكانه غلام من الحمدانية كان مضموماً اليه يقال له مونس . وكان بالبلد قاض جاهل متهور ليس^(١١) فيه من أدوات القضاء شيء يقال له أبو الحسين المبارك بن ميمون ويعرف بابن أبي ادريس^(٢) فاستولى على تدبير

(١) وفيه أيضاً ان ذلك يوم الاحد ثمان بقين من شعبان سنة ٣٦٨

(٢) قال ابن الأزرقي الفارقي صاحب تاريخ ميفارقين : كانت ميفارقين من سنة ٣٣٣

تحت حكم القاضي عبد الله بن الخليل بن المبارك بن ميمون عند غيبة سيف الدولة

أمر مونس هذا وجمع كلمة أهل البلد ومن كان فيه من المطوعة وحملة السلاح على الثبات والمدافعة فكاتبه أبو الوفاء ودعاه الى الطاعة وبذل له الرغائب فأبى الا العناد . وكان يصعد الى برج من أبراج السور فينادى العسكر ويسمى القواد وصاحب العسكر ومن يلى أمرهم ويشتمهم ويبالغ في ذكركم بالقبيح ويتجاوز ذلك الى مالا يحسن ذكره فمدل أبو الوفاء عنه الى مكاتبه شيخ من ميفارقين كان وجيها ومطاعا فيها يقال له أبو الحسين أحمد بن عبيد الله^(١)

﴿ ذكر الحيلة التي تمت لابي الوفاء في فتح ميفارقين ﴾

وجد أبو الوفاء لابي الحسين احمد بن عبيد الله خارج البلد غلاما كان مقيما في ضيعة له فراسله به ويرفق بالغلام ووصله ثم جمعه وليجة الى صاحبه ولم يزل به حتى استجاب للطاعة فأخذ العهد والميثاق على أهل البلد سرا فنعى خبره الى القاضي الذي ذكرناه فسمى في الفتك به وكاد يتم له ذلك لولا أن أهل البلد حاموا عليه ومنعوا منه ولم يزل أمره يقوى وأهل البلد يجتمعون اليه وقد ملوا الحصار والضيق حتى استنظر بهم^(٢) . فلما كان يوم الجمعة لليتين خلتا من جمادى الاولى سنة ٣٦٨ ناروا مشغبين^(٣) على أصحاب أبي تغلب

الى ان مات ومات بعده القاضي وولى موضعه أبو الحسين محمد بن علي بن المبارك ابن ميمون وكان هذا البيت يعرف بيت ابن أبي ادريس

(١) وقول أيضا : وكان أحمد هذا صهر القاضي وكان الناس يرجعون الى كلمته

(٢) وزاد صاحب تاريخ ميفارقين : ثم أنه من الغد حضر عند القاضي وكان بينهما وحشة ومصاددة ووجه جماعة من الناس فشكوا ما هم عليه من المضايقة والحصار فقال القاضي : وأين صبركم وجلدكم وبعيد ما أكلتم السكلاب ولا أكلتم أولادكم ولا مات منكم مائة في يوم واحد .

فالتجأ مونس ومن معه الى منازلهم وقبض احمد بن عبيد الله على القاضي ابن
 أبي ادريس وعلى جميع من كان في حصن ميفارقين من أصحاب بختيار
 وحاشيته وفيهم غلام أهوج معروف بالتهور والجهل كان قد داخل بختيار
 على طريق المنادمة التي تليق بمثله يعرف بابن الطبري فساعد القاضي على
 سيرته وجهله في ذكر الملوك وبسط اللسان فيهم ووجه الى مونس الحمداني
 يلتمس مفاتيح الباب منه ويتهدده متى أخرها وساعده الجماعة على ذلك
 فانفذها والتمس الامان فكاتب احمد بن عبيد الله الى أبي الوفاء يعرفه بماعمله
 ويلتمس الامان لمونس ومن معه من الحمدانية فأمنه واستثنى بهذا القاضي
 وبالمرور بابن الطبري وأنفذ أبا الفتح المظفر بن محمد الحاجب في قطعة
 من الجيش فدخل الى البلد وملكه وأحسن أبو الوفاء الى أهله وفرق فيهم
 أموالا وتصدق على ضعفائهم بأمر عضد الدولة إياه. وحمل الى حضرته
 القاضي وابن الطبري فأمر بضرب رقابهما وصلبهما من السور على البرج
 الذي كان يظهر منه ويسميء أدبه فيه

﴿ فتح آمد ﴾

كان أبو الوفاء أنفذ اليها في أول الامر أبا علي التميمي الحاجب لاقتحانها
 فتعذرت عليه لخصائتها ووثاقه سورها الذي هو أشد من سور ميفارقين
 فرجع عنها ثم عاد اليها أبو تغلب من بلاد الروم على ما^(٤٦٣) ذكرنا وظن
 انه يقيم فيها ويمتنع بها فلما فتحت ميفارقين علم ان الجيش سائر اليه وانه
 لا يثبت مع الحصار ومع ما استمر عليه من الجوائح فأنفذ أخواته سوى
 جميلة مستأمنات الى أبي الوفاء وتبين أصحابه ضعفه فالتأوا عليه فهرب الى
 الرحبة ومعه أخته جميلة ومن يمسه أمره من حرمه . وقعد عنه المعروف

بانجوتكين وهو من نجباء الاتراك المعروفين بالشدة والثبات في المعارك وله قوة على حملات له ثقيل يمجز عنه غيره واذا حمل به لم يثبت له أحد وقعد معه جماعة من الاتراك وقصدوا حضرة عضد الدولة مستأمنين اليه ثم تتابع الناس الذين كانوا مع أبي تغلب من الغلمان والجند والكتاب والولاة والاتباع . وسلك حينئذ أهل آمد بعد انصراف أبي تغلب عنها سبيل أهل ميافارقين ففتحوها سهلاً وطوعاً .

واشتمل أبو الوفاء على ديار بكر بأسرها وعاد الى الموصل ومعه الاسارى بعد ان رتب في الحصون من يحفظها من ثقات عضد الدولة ورتب في البلدان عمال الخراج والمعاون

﴿ ذكر ما عمله أبو تغلب بعد مسيره من آمد ﴾

لما انصرف من آمد وقصد الرحبة أنفذ من طريقه أبا عبد الله الحسين ابن ناصر الدولة وسلامة البرقعيدى وهو من كبار الحمدانية الى عضد الدولة برسالة تتضمن الاستعطاف ويسأله الصلح والاصطناع ووصل الى الرحبة ^(٤٩٤) وأقام بها على انتظار الجواب . فورد أبو عبد الله وسلامة البرقعيدى الموصل وأدّى أبو عبد الله ما تحمله فتلقيه عضد الدولة بالجميل وقبل منه تنصله وبذل له اقطاعاً وفضلاً على ان يظاً بساطه ويدخل في ذمامه وتبين أبو عبد الله حزم عضد الدولة وذاك انه مع احسانه اليه وتوسعته عليه منع أحداً من الوصول اليه فلم يشاهد بعينه الا الموكلين به فقط وعرف من أخيه انه لا يستجيب لما دعاه اليه عضد الدولة فأخذ بالحزم لنفسه وتعلق بعصمة باطنه اختص بها واعتقد ان يفارق أخاه ويعود الى حضرة عضد الدولة فمضى اليه وأعاد الجواب عليه . فكان الامر على ما ظنه من مخالفة

أخيه لم رسوم عضد الدولة فتوجه الى الشام لاجئاً الى صاحب المغرب
وسار معه أخوه الحسين الى بعض الطريق ثم فارقه قبيل تدمر على غير
استئذان فأخذ خلفه من يتبعه فشمت سواده ولم يلحقه في نفسه فنجوا
وحصل بحضرة عضد الدولة على حال جليلة

﴿ فتح ديار مضر ﴾

كان الوالي عليها سلامة البرقيدي فأخذ اليه سعد الدولة وهو ابن
سيف الدولة جيشاً لينزله عنها فجرت بين الفريقين حرب . وكان سعد
الدولة هذا قد كاتب عضد الدولة وعرض نفسه^(٤٩٥) وتعلق منه بمصمة
فأخذ عضد الدولة أبا أحمد الموسوي النقيب اليها فسلها بعد حرب ودخل
أهلها في الطاعة . ولما استولى عليها سلطان عضد الدولة استصفي منها الرقة
وأعمالها خاصة وفوض باقيها الى سعد الدولة وجرت مجرى سائر ما في
يده من أطراف الشام .

ثم فتح الرحبة فتنفرغ لفتح قلاع أبي تغلب وهذه القلاع هي في جانب
دجلة الشرق وهي عدّة كثيرة فمنها أردمشة ومنها الشعباني وقلعة امرور
وقلعة مليصى وقلعة برقي وكانت أردمشة خاصة مملوكة بالامتعة الفاخرة
من أصناف الثياب والفرش والجواهر والديباغات والحلي وسائر أصناف
العدد وكان أبو تغلب رتب فيها رجلا من الاكراد بينه وبينه قربي من جهة
والدته فاطمة بنت أحمد الكردية يعرف بابن بادويه وضم اليه مملوكا له
كان من غلمان أبيه يثق به يقال له طاشتم فأخذ اليه عضد الدولة أبا العلاء
عبيد الله بن الفضل بن نصر النصراني لمتازاة القلعة والاحتياط في فتحها
وأخذ أبو القاسم سعد بن محمد الحاجب الى الشعباني وأخذ صاحباً لابي نصر

خرشيد يزديار الخازن الى اهرور فعرف أبو العلاء حال أقارب لابن بادويه الكردي خارج القلعة فدعاهم الى خدمة عضد الدولة^(١) ورغبهم فيها وعرفهم اضم حلال أمر أبي تغاب ووقوع اليأس منه وكتابهم عضد الدولة بمشورة أبي العلاء فرغبوا في الخدمة وصاروا على ثقة مما وعدوا به ثم حملوا على مكاتبة صاحب القلعة وأشاروا عليه بالقبض على طاشتم وتسليم القلعة وذلك ان طاشتم كان شديد الطمع في عود صاحبه ويجب أن تظفر أماتته عنده فعمل ابن بادويه ذلك وبذل للحراس وسائر من يحفظ القلعة البذل الكثير وحكموا فتم القبض على طاشتم والتقييد وحصات القلعة بما فيها^(٢) وظهرت نجابة أبي العلاء واجتهاده وحسن تعلقه وكان قيمة ما في القلعة على ما حررناه (وكنيت فيمن أخرج اليها لنقل ما فيها مما يصلح للخزانة) ومع ما يباع وتبقية ما يبقى في القلعة نحو عشرين الف الف درهم قال صاحب هذا الكتاب : كان عضد الدولة أمرني أن أصير مع خواشاده^(٣) الى هذه القلعة وأحضر احصاء ما فيها ثم أسلم طاشتم مقيدا وأحمله على بفسل باء كاف مجردا لا وطاء عليه ومعه أصحابه الذين قيدوه وسلموا القلعة بالخلم والدواب والمراكب التي حملوا عليها وبين أيديهم البدر والشباب التي جوا بها ثم أطوف به تمت القلاع الممتعة التي لم تفتح بعد لينظر من فيها الى حال طاشتم فيحذروا مثلها ويروا أحوال الباقين فيطمعوا

(١) وفي طاشتم هذا ليراجع ما في كتاب الفرج بعد الشدة ١ : ١٣٦

(٢) وفي خواشاده هذا قال ياقوت في معجم البلدان (٢ : ٢٥٥) قرأت في كتاب بغداد تصنيف هلال بن الحسن الصابي : حدثني خواشاده خازن عضد الدولة قال : طفت دار الخلافة (يعني بغداد) عامرها وخرابها وجرمها وما يجاورها ويتاخها فكان مثل شيراز

في مثلها^(٤٩٧) ففعلت ذلك وتحملت رسائل الى أصحاب تلك القلاع .
وجرت أحوال يطول شرحها الا ان جملة ان القوم لما نظروا الى هيئة
طاشتم وأصحابه دخلهم الرعب من جانب وتجددت لهم الرغبة من جانب
وكانوا قبل ذلك لا يصدقون الرسل بان هذه القلعة التي كان فيها طاشتم
فتحت فلما رأوه عيانا وخاطبوه عرفوا وهاء أمر أبي تغلب وقوة عضد الدولة
وسلموا القلاع بعد مدة .

ورأيت أنا من طاشتم هذا في طريقي حصافة واقبالا على الصلوات
ودعاء كثيرا (وقد كان أومن على روحه فقط) فسألني في الطريق المعونة
وحسن المحضر عند عضد الدولة فلما عدنا الى الموصل وفرغنا من استقراء
القلاع على ما وصفت ثبتُ عن طاشتم هذا بحضرة عضد الدولة وعرفتهُ
سداده وانه يصلح لخدمته فقال : هو كما تقول ولكن السياسة لا توجب
اصطناعه . فقلت : وكيف ؟ قال : لانه مانعنا ثم تقرب به الينا غيره فان وقع
احسان اليه سوينا بينه وبين من خدمنا بالقبض عليه فخبثت نيات من
يخدمنا في أعدائنا وظنوا اننا لا نتميز في الاحسان بين الولي والعدو وبين
المجيب والمنتع ومع ذلك فان بين أيدينا قلاعا ما فتحت بعد وان بلغ أصحابها
المتنعين فيها احساننا الى هذا زالت الرهبة عن قلوبهم وطمعوا في مثل
عاقبة هذا بعد حصولهم^(٤٩٨) في أيدينا ان حصلوا وسلامتهم في مواضعهم
ان سلموا . ثم قال : ولان لي فيه رأيا وهو ان ألقه الى صاحبه أبي تغلب
فانه سيؤمّو على صاحب مصر به وبقلمته ويدعي انها في يده وفيها ذخائره
وثقائه وان ماله في هذه القلاع يفي بمؤوته ان أمدَّ بالرجال ولا تزال
بخاريقه مشتهية وجائزة هناك الى ان يطلع عليه هذا وتتقدمه الاخبار بما

جرى عليه فحينئذ تبطل تمويهاته وتظهر فاقته وانه طريق سيوفنا وانما أفلت بحشاشته وليس وراءه عُدّة ولا ذخيرة ولا قلعة . فلما سمعت هذا الجواب علمت انه صواب في سياسة الوقت وان معارضته فيه خطأ فأمسكت . وبلغ طاشتم ما عزم عليه من تسيره الى صاحبه . قديماً بحالته تلك فقلق جداً وراسلني يسئلي المصير الى محبسه فصرت اليه تديماً فوجدته كثير البكاء لا يستقرّ على الارض قلقاً فقلتُ : ما شأنك ؟ فقال : ان الملك كان آمئني على نفسي وأراه الآن قد بذلني لمن لا يبقى على . وأطال هذا المعنى وسألني معاودة عضد الدولة ومخاطبته في الامان الذي معه فحملت نفسي على معاودته فلم يرجع عن رأيه الاول وقال : انما آمنتك على نفسه مني والا أصيبه بمكروه وأنا له على ذلك ولست أضمن الاّ يصيبه صاحبه بمكروه . وتبرأ مما يجري عليه من صاحبه وتقدم^(٤٩٩) بالاسراع به . فلما بلغ أبا تغلب خبره من موضع يقرب منه تلقاه بمن قتله والله أعلم بصحة ذلك الاّ ان موته شاع بعد زمان قليل .

﴿ ذكر ما دبره عضد الدولة من أمر هذه الممالك ﴾

﴿ وعوده الى بغداد ﴾

خاف أبا الوفاء بالموصل لتهديب المعاملات وترتيب العمال في الاعمال وتقنين القوانين وتدوين الدواوين وعاد الى مدينة السلام يوم السبت انسلاخ ذى القعدة سنة ٣٦٨ . وخرج الطائع لله في تلقيه مع جماعة الجيش والمقيمين وسائر الخوّاص والعوام ودخل يوم الاحد ليلة خلت من ذى الحجة واجتاز في الجانب الغربي على تعبية من الجيش وبعد ان ضربت له القباب متصلة منتظمة بين عسكريه من باب حرب وبين الموضع الذي

ينزله من آخر البلد وهو البستان المعروف بالنجمي وعبر في يوم الاثنين له الى داره فاستقر فيها .

﴿ [ذكر] ما أكرم به عضد الدولة من جهة الطائع لله ﴾

خرج أمر الطائع لله الى خلفائه على الصلاة في جوامع مدينة السلام بان يقيموا لعضد الدولة الدعوة تالية لاقامتها له على منابرها ونفذت به الكتب اليهم ورسم ان يضرب على بابه بالدباب في أوقات الصلوات . وهذا الامر من الامور التي بلغها عضد الدولة واختص بها دون من مضى من الملوك على ^(٥٠٠) قديم الايام وحديثها ^(١)

﴿ ودخات سنة تسع وستين وثلاثمائة ﴾

وفي هذه السنة ورد الحضرة أخ لسقلاروس الرومي المعروف بورد وقد ذكرنا خبر هزيمته عن جيوش قسطنطينية وكان صار الى ديار بكر وأخذ أخاه هذا الى عضد الدولة مستنصرا ومستنجدا وباذلا من نفسه الطاعة والمعاهدة ^(٢) ولما كان الملك الاخوان اللذان بقسطنطينية عرفا

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وقد كان معز الدولة أحب ان يضرب له الدباب بمدينة السلام وسأل المطيع لله ذلك فلم يأذن له قات : وماذا الا لضعف أمر الخلافة .
(٢) قال يحيى بن سعيد الانطاكي : وأما السقلاروس فانه بعد هزيمته أخذ معه أخاه قسطنطين وولده رومانوس وصار الى ديار بكر وأخذ أخاه قسطنطين الى عضد الدولة يلتمس منه النجدة والمعونة وبذل له الطاعة والموالة وتناول مقامه وانتهى الى الملك باسيل حاله فانفذ الى عضد الدولة كتابا له وجيها يسمى نففور ويعرف بالاورانوس (وهو الذي باخره ماجسترس ووالى انطاكية) مترسلا عنه فيما يفسد على السقلاروس ما شرع فيه مع عضد الدولة ومالا واسعا يستعين به على قصده ورسم له بان يرغب عضد الدولة بما يذله له فيه ويعده اخراج كل أسير في بلد الروم وان يتنظف باحضار

ما فعله أتقذارسولا وجيها الى عضد الدولة لنقض ماشرع فيه ورد
واجتمع هذان الرسولان على بساطه خاضعين يتنافسان فيه ويتزايدان في
التقرب اليه ويستبقان الى التماس الذمام منه ولم ينصرفا الى ان انساخت سنة
تسع وذلك ما لم يكن مثله قط. وهو من ما تر عضد الدولة

وفيهما توفي عمران بن شاهين صاحب البطيحة بغاة يوم الخميس لثلاث
عشرة ليلة بقيت من المحرم وكان ركب في غداة هذا اليوم للتنزه على عادة
كانت له فلما عاد الى داره تشكى دون ساعة وفاطت نفسه بعد ان نصبت له
الارصاد أربعين سنة وأنفتت على حروبه الحرائب وبعد ان أذل الجبارة
وأرباب الدول وطواهم أولا أولا وقدمهم أمامه على غصص يتجرعونها

السقلاروس اليه ولو بايتباعه وابتباع من معه من الروم ويضمن له انه يؤمنهم ولا يسيء
الى أحد منهم . وأوعز عضد الدولة الى صاحبه المقيم بيمافارين سرا بان يقبض على بردس
السقلاروس فظهر عضد الدولة الانكار للحال والغضب على صاحبه لما فعله وكان به
بان يحمله الى بغداد وحمل معه ولده رومانوس وسائر أصحابه وكان عددهم تقديرا ثلاثمائة
فبس . ولما وصل السقلاروس أنزله عضد الدولة دارا خليت له ووسع عليه الجراية
مديدة واعتقله واحتاط عليه ووعده باطلاقه وتجريد عسكر معه . وارسل عضد
الدولة الى باسيل الملك صاحبها له يعرف بابن شهرام في معني السقلاروس وقصده وما
يبدله من الموالاته فانه قد شرط على نفسه اذا ظفر يسلم اليه حصونا مما اقتنحه الروم
وانزعوه من أيدي المسلمين ويستدعى منه أن يسلم اليه تلك الحصون والا هو يمد
السقلاروس بالعساكر ويمضه على ما التمسه منه فأعلمه باسيل الملك قلة غنايته به وان
ذلك مما ينزعج منه . وورق الي عضد الدولة ان تقفور رسول باسيل الملك الوارد في
طلب السقلاروس مجتهدا عند اياسه من أن يسلمه ويميته ليكفي صاحبه أمره فوكل به
أيضا واعتقل قبض على جميع ما ورد معه من المال والمتاع . واعتل عضد الدولة وشغل
عنه وعن غيره بنفسه ومات وبقى جماعتهم معتقلون ببغداد مدة ثمان سنين الى ان صدر
أيام ولده صمصام الدولة وانتهى أمرهم الى ما سنشرحه مستأفأ .

وذحول يتحملونها وهو ممنوع الحريم محصن الساحة محمي من غوائلهم
ومكايدهم فلما أطرقت^(٥٠١) الله لم يكن له مستقدم ولا مستأخر
وفيها جرد عضد الدولة جيشا مع صاحبه وثقته أبي القاسم علي بن
جعفر الواذاري وضم اليه أبا الملاء النصراني لطلب بني شيبان

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كانت هذه القبيلة أعني بني شيبان مستعصين قد تعودوا النهب
والغارة والتلصص وأعتت الحيلة في طلبهم وذلك ان لهم خيولا جيادا
يعولون عليها في الهرب اذا طلبوا فكانت سراياهم تبلغ في الليلة الواحدة
ثلاثين فرسخا وربما زادوا على ذلك فيمسون بموضع ويصبحون على هذه
المسافة البعيدة وكذلك يصبحون في مكان ويمسون منه علي مثل ذلك ولا
يصح للسلطان خبرهم ولا يتأتى له طلبهم . وكان لهم رئيس يعرف^(١)
وكانوا مع ذلك قد عقدوا بينهم وبين أكراد شهرزور المتغلبين عليها
مصاهرات وأذمة وشهرزور هذه لم تزل ممتنعة على السلطان لا يدعن أهلها
لحضانة المدينة ولا لهم في أنفسهم عتاة ذوو باس وجلد . فاراد عضد الدولة
أن يبدأ بشهرزور ليقطع بين اعراب بني شيبان وأكرادها فاتفق شخوص
أبي القاسم الواذاري وهو عقيب علة طالت عليه ولحقته نسكسة في طريقه
فمات وورد خبره على عضد الدولة وكاتب أبا الملاء وأقامه مقامه وأمره
باستكمال الخدمة فيما توخاه . ففعل ووفي وظهرت نجابته المعروفة منه ونهض
نهوضا كفى المهم به وشفى الصدور ولما وصل الى شهرزور وعسكر على
ظاهرها فتحت له فدخلها في عدة يسيرة على موادعة لاهلها وقبول^(٥٠٢)

الطاعة منهم ولم يكن القصد الاول اليهم ولا المراد بلدهم . فهرب بنو شيبان في البر مصعدين الي نواحي الزوابي على رسمهم في الاجفال اذا طلبوا .

﴿ ذكر ما دبره أبو العلاء من أمرهم حتى ظفر بهم ﴾

سار أبو العلاء الى دقوقا وأقام بها أربعة أشهر وكسرا يعمل ضروبا من الحيل والمكاييد والمكاتبات المتصلة بضروب من الاستمالة والرفق والاطماع حتى سكنوا اليه وأنسوا به ولم يعجل مع ذلك حتى قربوا باحيائهم منه فأسرى حينئذ اليهم وأوقع بهم وقعة عظيمة أتت علي نفوسهم وأموالهم وذراريهم وأعزتهم وغنم غنيمة عظيمة وقتل من مقاتلتهم خلقا كثيرا وانصرف بمائتي رأس من رؤوس القتلى وثمانمائة رجل من الاسرى فيهم جماعة من وجوههم ورؤسائهم . فدخل بغداد يوم الخميس ثمان خلون من رجب وشهر هؤلاء الاسارى على الجمال بالبرانس الطوال والثياب الملونة لاربع عشرة ليلة خلت منه وأودعوا الجبوس والمطابق وتفرق أوئلك الذين نجوا منهم في الاطراف البعيدة وطفئت جمرتهم وزالت عن أعمال بغداد والسواد مضرتهم .

وفيها قبض على أبي أحمد الموسوي نقيب الطالبين وعلى أخيه أبي عبد الله وعلى قاضي القضاة أبي محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف وأنفذوا الى فارس وقلد قضاة القضاة أبو سعد بشر بن الحسين وهو شيخ كبير مقيم بفارس ^(١) واستخلف له ببغداد أربع خلفاء على أربع بغداد وهم أبو بكر

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : هو قاضي قضاة شيراز توفى في رمضان سنة ٣٨٠

وكان اماما في مذهب داود (يعني من أهل الظاهر) فصرف عن القضاة في سنة ٣٧٢ بموت عضد الدولة . واما خليفته ابن صبر قال أيضا أنه حنفي ولي القضاة بعسكر المهدي

محمد بن عبد الله^(٥٠٣) المعروف بابن صبر وكان خليفته على الجانب الشرقي من حد المخرم والى الطرف الاعلى منه وأبو الحسن عبد العزيز بن أحمد الحرزى وصير خليفته على ما بقى من الجانب الشرقي من حد المخرم الى الطرف الاسفل وأبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن الاكفاني^(١) خليفته على مدينة أبي جعفر المنصور وما يتصل بها من الجانب الغربي الى طرفه الاعلى وأبو محمد عبد الرحمن بن محمد العماني خليفته على المدينة التي

ومات سنة ٣٨٠ وكان معتزليا مشهورا به رأسا في علم السلام سمي أبو بكر الخطيب أباه عبد الرحمن وأما هو محمد بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن الحسين بن فهم المعروف بابن صبر وكان بصيرا بكلام أبي هاشم الجبلي خيرا بالتفسير وله كتاب في الرد على اليهود وكتاب عمدة الأدلة وكتاب التفسير وما أمه . وأما الحرزى وهو شيخ أهل الظاهر أخذ عن قاضي القضاة بشر بن الحسين وقدم من شيراز في حجة السلطان ضد الدولة وتوفي سنة ٣٩١

وقال أيضا أن أبا هاشم الجبلي هو عبد السلام بن عبد الوهاب بن أبي علي البصرى كان هو وأبوه من رؤس المعتزلة وكتب الكلام مشحونة بمذاهبهما . قال ابن درستويه النحوى : اجتمعت مع أبي هاشم فالتقى على ثمانين مسألة من غريب النحو ما كنت أحفظ لها جوابا . ولأبي هاشم تصانيف وتلامذة وكان يصرح بخناق القرآن كتابيه ويقول بخلود اناسق في النار وان التوبة لاتصح مع الاصرار عليها وكذا لاتصح مع العجز عن العقل فقال : من كذب ثم خرس أو من زنا ثم جب ذكروه ثم تاب لم تصح توبتهما . وأنكر كرامات الاولياء توفي في ثامن عشر شعبان سنة ٣٢١ هو وابن دريد في يوم واحد ودفنا بمقبرة الخيزران . وليراجع ما قال فيه أبو سعد السمعي في كتاب الانساب : ص ١٢١ وابن دريد ترجمته في ارشاد الارب ٦ : ٤٨٣

(١) قال فيه صاحب تاريخ الاسلام رواية عن التنوخى : قال لى أبو اسحق الطبري : من قال ان أحدا أتقى على أهل العلم مائة الف دينار فقد كذب غير أبي محمد الاكفاني . وانه جمع له في سنة ٣٩٢ جميع قضاة بغداد وتوفي سنة ٤٠٥ .

تعرف بالشرقية وهي على فربي دجلة الى طرفه الاسفل وقسمت نواحي
السواد على هذه الحصص بينهم

وفي هذه السنة ورد الخبر بقتل أبي تغلب فضل الله بن ناصر الدولة بالرملة
﴿ ذكر شرح الحال في قتله وجرته ﴾

كنا قد ذكرنا خبره في توجهه من الرحبة الى دمشق وكان بلغه ان
عضد الدولة كاتب سعد الدولة بن سيف الدولة وجميع البوادي هناك من
بني كلاب وغيرهم بمعارضته في مسيره وأخذه وحمله الى حضرته فاستوحش
وعبدل عن نهج الطريق وأوغل في البرية فثاله مشقة عظيمة ووصل الى
دمشق من وراثها فوجد فيها من أهلها رجلا يقال له قسام^(١) قد تحصن بها
وغلب عليها وخالف صاحب المغرب فلم يتمكن من دخولها فنزل في
ظاهرها وأتخذ كاتبه علي بن عمرو الى مصر يستدعي من صاحب المغرب
النجدة. ووقعت بين أصحابه وبين أصحاب^(٢) قسام هذا ثورة فرحل
الى موضع يقال له نوى وفارقه من ههنا ابن عمه أبو الغطريف مستأمنا الى
عضد الدولة وعيد عيد انظر بنوى وورد عليه كتاب من كاتبه من مصر بان
صاحب المغرب تقبله ووعدته بكل ما أحبه وانه التمس منه ان يسير اليه
زائرا فامتنع أبو تغلب من ذلك وترددت المراسلات والمكاتبات بينهما .
فرحل عن نوى الى منزل يقال له كفر عاقب على بحيرة طبرية وفارقه من
هناك أخوه أبو طاهر ابن ناصر الدولة على اتفاق واستئذان مستأمنا الى
عضد الدولة . وكان صاحب المغرب أنفذ وجها من وجوه غلمانه يقال له
الفضل الى دمشق ليحتال على قسام ويفتح البلاد نصار الى طبرية وقرب

(١) ليراجع فيه تاريخ ابن القلانسي ص ٧٢ — ٢١

(٥١ — مجارب (س))

من أبي تغلب وتراسلا في الاجتماع فسار الفضل اليه وتلقاه أبو تغلب
وتفاوضا في الموكب ووعدته عن صاحب المغرب بكل ما أحب وبذل له أبو
تغلب المسير معه الى دمشق لفتحها . فكره ذلك للنفرة التي كانت جرت
بينه وبين قسام لئلا يوحشه وكان يسلك في أمره اللطف والحيلة لا طريق
الخوف والمقارعة فافترقا وعاد كل واحد منهما الى موضعه ثم رحل الفضل
الى دمشق فلم يتم له ما قدره فيها . وكان بالرملة دغفل بن المقرج بن
الجراح الطائي وهو رجل بدوي استولى على هذه الناحية وأظهر طاعة
صاحب المغرب من غير ان يتصرف على أحكامها واستفعل أمره وكثرت
البوادي معه فسار الى احياء عقييل المقيمة بالشام ليواقعها ^(٥٠٥) ويخرجها
عن تلك البلاد فلجأت الى أبي تغلب وسألته نصرتها وممت اليه بالرحم
النزارية وكتب ابن الجراح اليه يسأله الا يفعل ذلك وممت اليه بالحلف
الذي وقع قديما في الجاهلية بين ربيعة واليمن فتوسط بين الجهتين على
التكاف الى ان يرجع الى صاحب المغرب ويمثل ما يرد منه في الامر الذي
شجر بينهما . ورحل فنزل في جوار عتيل على انه مانع لها المسير والابتداء
بالشر فآوحت ذلك ابن الجراح والفضل صاحب صاحب المغرب وخافاه
وظنا ان اجتماعه مع بني عقييل لتدبير على أعمالهم فسار الفضل عن باب
دمشق على طريق الساحل الى الرملة . وضجر أبو تغلب من طول مقيل
واتصال كتب كاتبه اليه بالتسويق والتميل فسار الى الرملة مع احياء عقتي
وذلك في المحرم سنة ٣٦٩ فهرب ابن الجراح والفضل من بين يديه حها
بعد وكتب الفضل يستنجد ويجمع الى نفسه جيوش السواحل وولاه
وجم أيضا ابن الجراح الرجال واحتشد فتوافت اليهما طوائف كثيرة

واستأمن الى أبي تغلب ممن كان معهما اسخسكين التركي المغربي وغيره
من الاترك وقطعة من الرجال الاخشيدية والمغاربة وعطف اليه الفضل
وابن الجراح فيمن جمعا فوقعت الواقعة على باب الرملة يوم الاثنين لليلة
خلت من صفر ^(٥٠٦) سنة ٣٦٩ فلما عاينت عقيل كثرة الناس انهزمت
فضعف ^(١) أمر أبي تغلب وفارقه اسخسكين المغربي طالبا العراق ومستأمنا
الى ضد الدولة وعاد باقى المستأمنة من المضرين الى الفضل والى ابن
الجراح ولم يبق مع أبي تغلب الا نحو سبعائة رجل وهم غلمانة الحمدانية
فانهزموا وانهزموا ولحقهم الطاب فشنوا وجوههم يحامون عن نفوسهم
بالمسكافة والمجالدة فضرب بعض الصعاليك أبا تغلب على رأسه وعرقب
آخر فرسه فسقط الى الارض وبادر اليه ابن عم لابن الجراح يقال له مشيع
الطائي وقتل بعض غلمانة وأسر أكثر أصحابه وحصل أبو تغلب في عشية
تلك [الليلة] فى يد ابن الجراح فبكر مرتحلا باحيائه وعسكره وسيره بين
يديه على ناقة وقد شدّ رجليه بسلسلة الى بطنها واعتقد ان يأتي عليه ولا يبق
فبلغ ذلك الفضل فبكر لياخذ من يد ابن الجراح فالفاه قد سار فاتبعه فلما
قرب خاف ابن الجراح ان يتسلله منه وبصير به الى مصر فيجرى معه
مجرى الفسكين فى اصطناع صاحب المغرب له واستصحبه اياه وقد وثره
بالحرب والاسر وأماخ الناقة وضربه بيده ضربتين بالسيف فسقط قتلا
وأخذ رأسه وقطع بعض الشيوخ من العرب يديه ورجليه لانه كان ضرب
يد ابن له عند ممانته عن نفسه فأطنّها . ولحق الفضل وقد قضى الامر
فأخذ رأسه وأنقذه الى مصر ثم صلب جثته ثم أحرقت .

وقد كان خلف أخته جميلة وزوجته وهي بنت سيف الدولة^(٥٠٧) في احياء
 بني عقيل فلما قُتل حملوها^(١) مع سائر عياله الى حلب فأخذ سعد الدولة أخته
 اليه وأنفذ جميلة الى الرقة وحدرها منها الى عانة وعدل بها من عانة الى الموصل
 وسلمت الى أبي الوفاء فكانت في يده الى ان انحدر الى بغداد فحدرها
 معه وحصلت معتملة في الدار في بعض حجرتها مع جواري عضد الدولة
 ونسائه. (٢)

﴿ ذكر تلافى بغداد بالعمارة بعد الخراب ﴾

وفي هذه السنة أمر عضد الدولة بعمارة منازل بغداد وأسواقها وكانت
 مختلة قد أحرق بعضها وخرب البعض فهي تل وابتدأ بالمساجد الجامعة
 وكانت أيضا في نهاية الخراب فاتفق عليها مالا عظيما وهدم ما كان مستهدما
 من بنيانها وأعادها على أحكام وشييدها وأعلاها وفرشها وكساها وتقدم
 بإرزار أرزاق قوامها ومؤذنيها والائمة والقراء فيها واقامة الجرايات لمن

(١) الصواب « حملوها » (٢) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٦٦
 ان فيها حجت حميلة بنت ناصر الدولة بن حمدان ومعا أخوها ابراهيم وهبة الله
 فضرب بحجها المثل فانها استصحبت أربعمائة رجل وكان معها عدة محامل لم يعلم في
 أيها كانت وكسب المجاورين ونزت على الكعبة لما رأتها عشرة آلاف دينار وسقت
 جميع أهل الموضع بالسكر والتلج (كذا قال أبو منصور النعماني فمن أين لها
 تلج ؟) وقيل أخوها الواحد في الطريق وأعتقت ثلثمائة عبد ومائتي جارية وأغنت المجاورين
 بالاموال . قال أبو منصور النعماني : خامت على طبقات الناس خمسين الف ثوب وكان
 بها أربعمائة عمارية لا يدري في أيها كانت ثم ضرب الدهر ضرباها واستولى عضد الدولة
 على أموالها وحصولها ومالك أهل بيتها أفضت بها الحال الى كل قلة وذلة وتكشفت
 عن فقر مدقع وقد كان عضد الدولة خطيبها فامتعت ترغما عليه فخذ عليها وما زال يعنف
 بها حتى عراها وهتكها ثم ألزمها ان تختلف الى دار الفحاح فتكسب ما تؤديه في
 اصادرة فلما ضاق بها الامر غرقت نفسها في دجلة .

ياوى اليها من الغرباء والضعفاء وكان ذلك كله مهملا لا يفكر فيه . ثم أمر بعمارة ما خرب من مساجد الارياض المختلة وأعاد وقوفها وعول في هذه المنصالح على عمال ثقات أشرف عليها نقيب العلويين ثم ألزم أرباب المقارات التي احتترت ودثرت في أيام القتنة ان يعيدوها الى افضل احوالها في العمارة وفي الحسن والزينة فمن قصرت يده عن ذلك اقترض من بيت ماله ليُرْتَجَم منه عند الميسرة ومن لم يوثق منه بذلك أو كان غائبا أقيم عنه وكيل وأطلق له ما يحتاج اليه فعمرت بغداد (٥٠٨) وعادت كأحسن ما كانت .

ثم وقع التبع على الدور والمساكن التي على جانبي دجلة فبنيت مسانها وجددت رواشنها بعد ان كان الخراب شاملا لها وتقدم الى من سميت له دار على الشط من كبار الاولياء والخاصية ان يجهد في عمارتها وتحسينها . وكان السبب في خراب هذه الدور والقصور على الشط ان بختيار كان نقض دار أبي الفضل العباس بن الحسين الشيرازي التي كانت على الصراة ودجلة حين قبضها عنه ولم يكن لها نظير ببغداد في الاتساع والحسن وكان اتخذ فيها بستانا نحو سبعة أجرة مملوا بالنخل والاشجار والياحين والانوار وطراف الفروس الغريبة وأنشأ فيها المجالس البهية والمساكن الفسيحة فارتفع له من أثمان النقض جملة استكثرها واستطاب بعد ذلك بيع الانقاض فهدم المنازل الجليلة التي لا يمكن أو يصعب اعادتها . فأمر عضد الدولة برفع سنة الاخراب وبيع الانقاض واعادة عمارة بستان عرصة دار العباس بن الحسين وكذلك عمارة البستان بالزاهر المتوسط الشرقي من بغداد فعمل ذلك فامتلات هذه الخرابات بالزهر والخضرة والعمارة بعد ان كانت مأوى

الكلاب ومطارح الجيف والاقذار وجلبت اليها الفروس من فارس
وسائر البلاد.

وكان يبنو اعمار كثيرة مثل نهر العبارة ونهر مسجد الانباريين ونهر
البرازين ونهر الدجاج ونهر القلايين ونهر طابق وميزابها الى دجلة^(٥٠٦)
والصراة ونهر عيسى ونهر بناحية الحربية يأخذ من الدجيل وكان منها
مرافق للناس لسقي البساتين ولشرب الشفة في الاطراف البعيدة من دجلة
فانفذت مجاريها وعتت رسومها ونشأ قرن بعد قرن من الناس لا يعرفونها
واضطر الضعفاء الى أن يشربوا مياه الآبار الثقيلة أو يتكافوا حمل الماء من
دجلة في المسافة الطويلة فأمر بحفر عمدانها ورواضعها وقد كانت على عمدانها
الكبار المعروفة بنهر عيسى والصراة والخندق قناطر قد تهدمت وأهمل
أمرها وقل الفكر فيها فربما انتطعت بها السبل أصلا وربما عمرتها الرعية
عمارة ضعيفة على حسب أحوالهم وعلى حسب الاقتصاد والترجية فلم تكن
تخلو من أن تجتاز عليها البهائم والنساء والاطفال والضعفاء فيسقطون فبنيت
كلها جديدة وثيقة ونمت عملا محكما . وكذلك جرى أمر الجسر ببغداد
فانه كان لا يجتاز عليه الا المخاطر بنفسه لا سيما الراكب لشدة ضيقه
وضغفه وتراحم الناس عليه فاخترت له السفن الكبار المتقنة وعرض حتى
صار كاشوارع الفسيحة وحُصن بالدرابزينات ووكل به الحفظ والحراس .
فأما مصالح السواد فلقد الامناء ووقع الابتداء بذلك في السنة
المتقدمة لهذه التي نحن في ذكرها فقلبت الزيادات وجمعت المعدد من
القصب والتراب وأصناف الآلات^(٥٠٧) وأعيد كثير من قناطر أفواه
الانهار والمياض والآجر والنورة والحصن وطواب الرعية بالعمارة مطالبا

رفيقة واحتيط عليهم بالتبعية والاشراف وبلغ في الحماية الى أقصى حد ونهاية
وأخر افتتاح الخراج الى النيروز المعتضدي^(١) وكان يؤخذ سلفاً
قبل ادراك الغلات وأمضيت للرعية الرسوم الصحيحة وحذفت عنها
الزيادات والتأويلات ووقف على مظالم المتظلمين وحملوا على التعمد
ورفعت الجباية عن قوافل الحجيج وزال ما كان يجرى عليهم من القبايح
وضروب العسف وأقيمت لهم السواني في مناهل الطريق وأحفرت الآبار
واستقيضت الينابيع . وحملت الى الكعبة الكسوة المستعملة الكثيرة
وأطلقت الصلوات لاهل الشرف والمقيمين بالمدينة وغيرهم من ذوى الفاقة
وأدريت لهم الاقوات من البر والبحر وكذلك فعل بالمشهدين بالغري
والخائر على ساكنهما السلام وبمقابر قريش فاشترك الناس في الزيارات
والمصليات بعد عداوات كانت تنشؤ بينهم الى أن يتلاعفوا وتواثقوا

(١) قال صاحب كتاب العيون انه في سنة ٢٧٩ أحدث المعتضد النيروز الذي

يقع في اليوم الحادي والعشرين من حزيران

وفي تأخر الخراج قال أبو هلال العسكري في كتاب الاوائل^(٢) (والنسخة موجودة في
كتبخانة باريس ٥٩٨٦ ص ١٣٨) ان أول من أخرج النيروز المتوكل فانه كان يرى ما أضر
بالناس افتتاح الخراج والزرع أخضر وهم يقرضون ويستلفون وأحضر ابراهيم بن العباس
الصولي فوقع العزم على تأخير النيروز الى سبعة وعشرين يوماً من حزيران فكتب
الكتاب على ذلك وهو كتاب مشهور في رسائل ابراهيم وفيه وجد البلاذري خطأ
(وردت القصة في ارشاد الارب ٢ . ١٢٨) وانه قتل المتوكل قبل دخول السنة الجديدة
وولى المنتصر فاحتاج الى المال فطولب به الناس على الرسم الاول وانتقض ما رسم
المتوكل فلم يعمل به حتى ولى المعتضد . فوقع حسابه في اليوم الحادي عشر من حزيران
فاحكم أمره على ذلك وأثبت في الدواوين . وإنما احتدى المعتضد بالله ما فعله المتوكل
الا أنه قد قصره في احدى عشر يوماً من حزيران

وخرست الاسن التي كانت تجر الجرائر وتشب النوار بما أظلمها من السلطان القامع والتدبير الجامع . وبسطت رسوم للفقراء والفقهاء والمفسرين والمتكلمين والمحدثين والنسايين والشعراء والنحويين والمروضيين والاطباء والمنجمين والحساب والمهندسين وأفرد في دار عضد الدولة لاهل الخصوص والحكاماء من الفلاسفة موضع يقرب من مجلسه وهو الحجرة التي يختص بها الحجاب فكانوا^(١) يجتمعون فيها للمفاوضة آمنين من السفهاء ورعاع العامة وأقيمت لهم رسوم تصل اليهم وكرامات تتصل بهم^(٢) فعاشت هذه العلوم وكانت مواتا وتراجع أهلها وكانوا أشتاتا ورغب الاحداث في التأديب والشيوخ في التأديب وانبعثت القرائح وتفتت أسواق الفضل وكانت كاسدة وأخرج من بيت المال أموال عظيمة صرفت في هذه الابواب وفي غيرها من الصدقات على ذوى الحاجات من أهل الملة وتجاوزهم الى أهل الذمة . وأذن للوزير نصر بن هرون في عمارة البيع والديرة واطلاق الاموال لفقراءهم .

وكنا برض الزيادة من هذه البركات الى ان أتى أمر الله الذي

(١) وبشبه هذا حكاية أوردها جعفر بن قدامة في كتاب الخراج : أخبرني سنان ابن ثابت بن قرة ان المعتضد بالله (وكفى به من الملوك فضلا وحزما) أنه لما أراد بناء قصره في أعلى بغداد على الموضع المعروف بالشماسية استزاد في الذرع بعد ان فرغ لها من تدبير جميع ما أراد له للقصر فسئل عما يريد ذلك له فذكر انه يريد ليبنى فيه دورا ومساكن ومقاصير ترتب في كل موضع منها رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعلمية وبحري عليها الارزاق السنبة ليقصد كل من اختار علما أو صناعة رئيس ما يختاره فباخذ عنه ولو مد له في العمر حتى يفعل هذا لظهر فضل هذه الامة على جميع الامم

لا يدفع وانما شرحناها لينظر فيها من يأتي بعدنا ويقرأها الملوك أو تقرأ بين أيديهم فيعملون بمثل ذلك ويسرون بها لينتشر ذكركم بالجميل ويطلع الله عز وجل على نياتهم فيمكن لهم ويحسن موثقتهم فلو لا خلال كانت في عضد الدولة يسيرة لا استحسنت ذكركم مع كثرة فضائله لبلغ من الدنيا مناه ورجوت له من الآخرة رضاه والله ينفعه بما قدمه من العمل الصالح ويفقر له ما وراء ذلك .

وفي هذه السنة شخص المطهر بن عبد الله عن مدينة السلام الى أسافل واسط لطلب الحسن بن عمران فاقام على منازلته والثالث عليه أمره فقتل نفسه .

﴿ ذكر شرح الحال في قتل المطهر نفسه ﴾

لما توفي عمران بن شاهين وفرغ عضد الدولة ^(٥١٢) من الاعداء الكبار وقتل بخيار وأبو تغلب وملك ديارهم ورجلهم وحصل بمدينة السلام وكانت نفسه تنازع الى مصر خاصة والى ديار الكفر بعد ذلك من الروم وما والاها كره أن يجاوره النبط مستعصية ويطاوله صغار أصحاب الاطراف ومن يلوذ بالقصب والقياض والآجام ولا يستأصله فعرّض في مجلسه بذكر الحسن بن عمران والبطيحة وطلب من يكفيه هذا الخطب فانتدب له أبو الوفاء والمطهر وأظهر كل واحد منهما كفاية فيه . وتقرر الرأي على انفاذ المطهر فجرد معه عسكريا فيه أصناف من الرجال وأزاح غلته في السلاح والاموال والعدد والآلات وضم اليه أبا الحسن محمد بن عمر العلوي الكوفي وكان في هذا الوقت بها فانقلب منها الى واسط حتى اجتمع معه بها فخرج على المطهر وأكرم وسار يوم السبت للثمن من صفر واستخلف

له عضد الدولة على الوزارة وتدير الاعمال وجمع الاموال ابا الريان محمد بن محمد الاصبهاني وذلك لدربته لا لصناعته ولانه عرف بطول الممارسة موارد الامور ومصادرها وكان واسطة بين عضد الدولة ووزرائه وكان كالشريك لهم فيما ينفذونه ويمضونه من اوامره . فلما استقر المطهر بالبريوني من أعمال الجلمة شاور الناس ومحض الرأي فقرر الامر على تدير فاسد قد كان جربه من درج قبله مرارا فلم ينتفع به وهو ايقاع السدود على أفواه الأنهار لتكشف البطيخة التي يلجأ اليها^(١١٣) عسكر النبط وأنشأ مسناة يسلك عليها بالاقدام الى نفس معاقلم فأطلقت في ذلك أموال ضاعت وانقطعت المسالك في دجلة وبطل ارتفاع الكمار ولزمت مؤن الحصار واثبات الرجال وجاءت المدود فحملت على السدود . وتوصل الحسن بن عمران الى بعض تلك السدود فثبها فامتلات البطائح بالمياه وكان المطهر اذا سدا جانبا اثلمت عليه جوانب واذا حفظ وجها اتاه الخلال من وجوه واتفق مع ذلك ان جرت بينه وبين الحسن بن عمران وقعة في الماء فلم يتم له ما قدره من اصطلامه . وكان المطهر قد ألف فيما كان باشره من الحروب المناجزة واعتاد المناصلة ولم يدفع الى مصابرة قط ولا مطارلة فشق ذلك عليه وبلغ منه وكان يتم ابا الحسن محمد بن عمر العلوي بمراسلة تجرى بينه وبين صاحب البطيخة وهدايا وملاطفات في السر منه وانه يطلعه على امرار التدير عليه ويهديه الى مصالحه . وكانت أخلاق المطهر معروفة بالشراسة والخسة وكانت أفكاره سيئة فأوجس في نفسه خيفة واستشعر وحشة وتوهم أن استصعب ما استصعب عليه من هذا الامر عائد عليه بانخفاض منزلة وانحطاط عن رتبة الوزارة وان ابا الوفاء يجد مسانغا للطنن عليه واظهار

معايبه لما كان بينهما من العداوة والمنافسة في المرتبة واختار الموت على تسلط الأعداء عليه وتمكنهم منه . فلما كان يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شعبان جلس في مجلسه من عسكره ودخل اليه الكتاب والقواد وطبقات الناس ^(٥١٤) سامعين عليه فتقدم اليهم بالتخفيف والانصراف ونهض الى خيمة كان يخلو فيها واستدعى طبيبه وأمره بان يفضده وظن انه اذا انصرف الطيب حل شدة الفصد واستنزف دمه الى أن يلف وكان قريب العهد باخراج الدم وشرب الادوية المسهلة من أجل علة نالته قبل حركته من الحضرة فاعلمه الطيب انه غير محتاج الى الفصد فزجره وطرده ثم صرف من كان واقفا بين يديه من غلمانة حتى خلا بنفسه وأخذ سكين دواته فقطع بها شرايين ذراعيه جميعا وأدخلها الى باطن ثيابه فخرج نفسه في مقاتله ودخل اليه فراش كان يختص به فرأى دستة الذي كان جالسا فيه ملوا دما فصاح وتوافي اليه الناس فادركوه وبه رمق وظنوا أن انسانا أوقع عليه ثم تكلم بما بان لهم ^(١) انه تولى ذلك من نفسه وحفظت عليه الفاظ يسيرة منها ان محمد بن عمر العلوي جملة على ما ارتكبه من قسه وكلمات يسيرة في هذا المعنى وغيره ومات من ساعته وحمل الى بلدة بكارزين من أعمال فارس فدفن هناك . وكانت هذه الحادثة من عجائب الزمان اذ قتل هذا الرجل بنفسه خوفا من تغير صاحبه له وانسل الله التوفيق والعصمة والستر الجميل برحمته .

وأنتد عضد الدولة عبيد الله بن الفضل الى معسكر المطهر لحفظ أسبابه وتقرير أمر صاحب البطيحة على أمر في العاجل من حمل مال

ومواعدة له الى أن ينظر في أمره . وكان ذلك عقيب عودته من الإيقاع بيني
شيبان^(١٥) فأنحدر ووفى بما أمر وحمل مالا من قبل الحسن بن عمران
وتسلم منه رهينة وانكفأ بجميع ذلك ودخل الحضرة يوم الأربعاء للنصف
من ذي القعدة

وفيها انفرد نصر بن هرون بالوزارة لان أصل الوزارة كانت له ثم
شورك بينه وبين المطهر فلما مضى المطهر لسبيله وتفرّد نصر بن هرون
بوزارته وكان مقبياً بفارس يدبر أعمالها استخلف له عضد الدولة أبا الريان
حمد بن محمد .

وفيها ورد رسول لصاحب المغرب برسائل أداها وكان دخوله في شعبان
وانصرفه في ذي القعدة ورد معه القاضي أبو محمد العماني لتأدية الجواب .
وفيها توفي حسنوية بن الحسين في قلعة المعروفة بسرماج .

وفيها قبض على محمد بن عمر العلوي بالبطيحة وأُنقذ الى فارس وكان
السبب فيه ما حفظ من كلام المطهر قبل وفاته فيه^(١٦) وأُنقذ أبو الوفاء طاهر
ابن محمد الى الكوفة لقبض أمواله وأملاكه فوصل الى شيء عظيم
يستكثر من المال والسلاح وضروب الذخائر التي لا يظن بمثله انه
يجمعها ودخلت اليد في ضياعه وكانت كثيرة تشتمل على جل سقى الفرات
بل قد تجاوز ذلك الى غيره من أعمال السواد واصطنع أخوه أبو الفتح احمد
ابن عمر وقلد الحج بالناس واقطع اقطاعا سنيا .

(١) قال ابن الصابي انه سمع منه كلام يفهم منه الشكايه من الشريف قبض
عليه فعضد الدولة ونقله الى فارس ودخلت اليد في أملاكه وأسبابه : كذا في عمدة الطالب

وفي هذه السنة أخذ عبد العزيز بن محمد المعروف بالكراعي أسيرا
وشهر بالبصرة وبمدينه السلام ثم قتل وصلب الى جانب صاحبه .^(٥١٦)

﴿ شرح الحال في الحيلة التي تمت عليه حتى أسر وقتل ﴾

كان هذا الرجل وضيعا ساقطا طبخته عن كل رتبة واستخدم في وقت
في تفرقة قضيم الكراع ولذلك عُرف بالكراعي ثم وصل بمحمد بن بقيه
وجمعهما عاهة النقص ومناسبة السقوط فارتفع معه حتى قابله خلافته
بالبصرة وجهله مستوفيا على العمال فأثرى وتمول وكان منه في أيام عصيان
ابن بقيه بواسطة سوء أدب كثير وذكر الملوك بما لا يليق بالملوك بعضهم
في بعض . ثم تنكر له ابن بقيه فقبض عليه ونكبه فلما قبض بختيار على ابن
بقيه استخدمه ولما عزم بختيار على الحرب منزهما هرب منه وصار الى
البطائح وكان هناك يجري على سوء عادته في سوء الادب . فدبر عضد الدولة
تديرا ثم شطره عليه ولو قبل جميعه لم أيضا على صاحب البطيحة ما يُستغنى
معه عن محاربة ومكافحة وذلك انه ووقف جماعة من أهل البصرة ووجوهها
ان يخدموا عضد الدولة في مكاتبه يُوقعونها الى هذا الكراعي ويوهمونه
انهم يوالونه ويضافرونه فاذا قربوا منه أثاروا الفتنة بمواطاة من سلطان
البصرة ثم سلموا اليه البصرة حتى اذا اغتر استدعى الحسن بن عمران
ليتقوى به فاذا صار في دجلة حيل بينه وبين الرجوع الى البطيحة وحاشته
الكمئاء من أعلى وأسفل . وأخذ فبلغ به الجهل ان صدق بهذا الوعد
وعجل فخرج وأخرج معه الحسن بن عمران وسائر عسكره وقال : لي
بالبصرة اولياء واخوان قد كاتبوني والبصرة في أيدينا . فاغتر به الحسن
ابن عمران^(٥١٧) وخرج مع عسكره فلما صاروا بطارا نار بهم من كان فيها

من الرجال وقَاتلُوهم . وأخطأوا لان تمام التدبير كان في ان يتركوهم حتي يُوغلوا الى البصرة فقام القوم يقاتلونهم ثم ظفر بالكرامى وانهزم الحسن ابن عمران بعد ان مُدِكت عليه قطعة وافرة من سفنه ورجاله . وحمل الكرامى الى البصرة فشهر وعوقب وطول بالمال ثم أُنقذ الى بغداد فشهر منصوباً على تقنق في سفينة وعلى رأسه برنس وذلك يوم الخميس لعشر ليال بقين من شعبان فلما كان يوم الجمعة لليلتين خلتا من ذي الحجة طُرِح الى الفيلة نجبته وصلب الى جانب ابن بقية .

وفي هذه السنة نفذ عسكر الى عين التمر في طلب ضبة بن محمد الاسدى (وقد مرَّ ذكره) وانه ممن يسلك سبيل الدعار ويسفك الدماء ويُخيف السبل وينهب القرى ويبيح الاموال والقروج) واتهم حرمة المشهد بالحار فلما أضل عليه العسكر المجرّد هرب بحشاشته الى البادية وأسلم أهله وحرمة فحصل أكثرهم في الاسر ومُدِكت عين التمر

وفيها دبّر عضد الدولة ان يقع بينه وبين الطائع لله وصلة بابنته الكبرى ففعل ذلك وعقد العقد بحضرة الطائع لله وبشهاد من أعيان الدولة والقضاة على صداق مائة الف دينار ^(١) وبني الامر فيه على ان يرزق ولدآ ذكر امنها فيولى العهد وتصير الخلافة في بيت بني بويه وبصير الملك والخلافة مشتملين على الدولة الدائمة ^(٥١٨)

وفي هذه السنة سار عضد الدولة الى الجبل وأعمالها ودوّخ همذان

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : وكان الوكيل عن عضد الدولة أبو علي (الحسن بن أحمد بن عبد الغفار) الفارسي التحوى والذي خطب القاضي أبو علي الحسن ابن علي التتوخي .

والدينور ونهاوند لافتتاح قلاع حسنويه بن الحسين الكردي وتدير
فخر الدولة في قصده ومقابلته على ما كان منه في مكاشفته والاجتهاد في
تشيت شمل الدولة وتفريق السكامة ومعاوضة بختيار وابن بقيه وقد كان
أظهر مباينة مؤيد الدولة وكاتب قابوس بن وشمكير .

ولما هلك حسنويه بن الحسين أميل عضد الدولة ان يكون الشيطان
الذي نزع بينه وبين اخوته قد زال وأنفذ أبا نصر خرشيد يزيدار الخازن
رسائل الى مؤيد الدولة والى فخر الدولة والى قابوس بن وشمكير اما الى
مؤيد الدولة فبإحماده على طاعته التي ما غيرها ولا كدورها واما الى فخر
الدولة فبالمعاتبه والمداراة والزيادة في الاخذ بالحجة واما الى قابوس بن
وشمكير فبالمشورة عليه بحفظ الذمة التي تعلق بها وحفظ نعمته وترك
التعرض لما يورطه ويهلكه . فأما مؤيد الدولة فانه أجاب جوابا سديدا
وانه واقف على حدود طاعته وتابع له في رضاه وغضبه . واما فخر الدولة
فاجابه جواب النظير الذي لا يرى لرتبة الملك مزية ولا ليكبر السن وعهد
الاب فضيلة ولا في المعاودة الى جميل الطاعة نية . وأما قابوس فاجاب
جواب التهيب المحجم المراقب .

واقترق أولاد حسنويه فرقا واختلفت بهم المذاهب وهم أبو العلاء
وعبد الرزاق وأبو النجم بدر وعاصم وأبو عدنان وبختيار^(٥١٩) وعبد الملك
فضائفة منهم انحازت الى فخر الدولة مظهرة لمشاقة عضد الدولة وطائفة
وردت . حضرته فاما بختيار من بينهم فانه نافر اخوته وكان مقبلا في قلعة
سرماج ومعه الاموال والذخائر فابتدأ بمكاتبة عضد الدولة وبذل تسليم
ذلك اليه وذ كر رغبته في الاعتصام به والدخول في كنفه ثم تلون ولم

ف . فتشوّف عضد الدولة للمسير الى الجبل وتهذيب أعمالها فابتدأ فقدم
عساكره يتلو بعضها بعضها فجرد أبا الفتح المظفر بن محمد الحاجب
وأبا نصر خواشاذه وأبا الوفاء طاهر بن محمد وبرز عن داره الى المعسكر
بالمصلي من الجانب الشرقي بمدان أقرّ أبا الريان بالحضرة على جملة من
خلافة الوزارة ولكن زاد في منزلته وناط به جميع أمور المملكة وطال مقامه
بالمعسكر الذي برز اليه الى ان أوغلت تلك الجيوش السائرة على مقدمته . وقد
كان أبو نصر خواشاذه وطأ الامور عند خروجه لتأدية الرسائل فواقف
القواد والوجوه أن يخدموا عضد الدولة بنياتهم فاذا سار استأمنوا اليه وضمن
لهم الاقطاعات السنية وحمل الى بعضهم الهدايا والالطاف في السر فلما سار
تلقته في طريقه البشائر بدخول جيشه همذان واستئمان العدد الكثير من
قواد^(٥٢٠) نخر الدولة ورجال حسنويه وتلقيهم رايته منحازين اليها وتلقاه أبو
الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وزير نخر الدولة ومعه جماهير حاشيته
وبقية قواده وعلمانه فأنحل أمر نخر الدولة واحتاج الى مفارقة موضعه
واللحاق ببلد الديلم فضى ونزل دارا كان بناها معز الدولة بهوسم ولجأ الي
الداعي العلوي المستولى على ذلك الصقع وعرج عضد الدولة الي نهاوند
وافتح قلعة سرماج واحتوى على ما فيها ومملك غيرها من قلاع تلك البلاد
وألقت اليه الحصون مقاتليها وأخرجت الارض أطفالها .

ولحقته في هذه السفارة علة عاودته مرارا وكانت شبيها بالصرع وتبعه

مرض في الدماغ يعرف بليترغس وهو النسيان الا انه أخفى ذلك

ويقال ان مبدأ ذلك به كان بالموصل الا انه لم يظهر أمره لاحد^(١)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٦٩ : وسأل عضد الدولة الطائم

﴿ وهذا آخر ما عمله الاستاذ أبو علي أحمد بن محمد بن

يعقوب مسكويه رضى الله عنه ﴾

والحمد لله وصلواته على محمد النبي وآله أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل

فرغ من اتساخه محمد بن علي بن محمد أبو طاهر البلخي في

منتصف شهر ربيع الاول سنة ست وخمسة

نقله وقابله علي بن حنظلة سنة عشرين وخمسة

فرغ من نقله الحسن بن منصور في مستهل المحرم سنة

ثمان وثلاثين حامدا لله ومصليا على نبيه

فرغ ابنه محمد بن الحسن في ربيع الاول سنة اثنين وخمسين وخمسة

ان يزيد في لقبه « تاج الملة » ويجدد الخلع عليه ويلبسه التاج فاجابه وجلس الطائع على السرير وحوله مائة بالسيف والزينة وبين يديه مصحف عثمان وعلى كتفه البردة ويده القضيب وهو متقلد سيف النبي صلى الله عليه وسلم وضربت ستارة بعثها عضد الدولة وسأل ان تكون حجابا للطائع حتى لا تقع عليه عين أحد من الجند قبله ودخل الاتراك والديلم وليس مع أحد منهم حديد ووقف الاشراف وأصحاب المراتب من الجانبين ثم أذن لعضد الدولة فدخل ثم رفعت الستارة فقبل عضد الدولة الارض . فارتاع زياد القائد لذلك وقال بالفارسية : ما هذا أيها الملك أهذا هو الله عز وجل ! فالتفت الي عبد العزيز بن يوسف وقال له : فهمه فقل له « هذا خليفة الله في الارض » ثم استمر يمشى ويقبل الارض سبع مرات فالتفت الطائع الى خالص الخادم فقال : استدنه . فصعد عضد الدولة فقبل الارض دفتين فقال له : أدن الى أدن الى . فدنا وقبل رجله وثني الطائع يمينه عليه وأمره فيجلس على كرسي بعد ان كرر عليه « اجلس » وهو يستعفى فقال له : أقسمت لتجلس . فقبل الكرسي وجلس فقال له : ما كان أشوقنا اليك وأشوقنا الي مفاوضتك . فقال : عندي معلوم . فقال : نيتك موثوق بها وعقيدتك

مسكون اليها . فأوما برأسه ثم قال له الطائع : قد رأيت أن أفوض اليك ما وكل الله الى من أمور الرعية في شرق الارض وغربها وتديرها في جميع جهاتها سوي خاصي وأسبابي فتولّ ذلك مستخيراً بالله . قال : يعينني الله على طاعة مولانا وخدمته . وأريد وجوه القواد أن يسمعوا لفظ أمير المؤمنين فقال الطائع : هاتوا الحسين بن موسى ومحمد بن عمرو بن معروف وابن أم شيبان والزيني . فقدموا فاعاد الطائع لله القول بالتفويض . ثم التفت الى طريف الخادم فقال : يا طريف تفاض عليه الخلع ويتوج . فنهض الى الرواق وألبس الخلع وخرج فأوما ليقبل الارض فلم يطق لكثرة ما عليه فقال له الطائع : حسبك حسبك . وأمره بالجلوس . ثم استدعى الطائع تقديم أليته فقدم لوائين واستخار الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وعقدهما ثم قال : يقرأ كتابه . فقرأ فقال له الطائع : خار الله لك ولنا وللمسلمين آمرك بما أمرك الله به وأنهاك عما نهاك الله عنه وأبرأ الى الله مما سوى ذلك انهض على اسم الله . ثم أخذ الطائع سيفاً كان بين الخدين فقلده به مضافاً الى السيف الذي قلده مع الخلة وخرج من باب الخاصة وسار في البلد .

وأما عضد الدولة وعلته فليراجع في ذلك حكاية أوردها ابن حمدون في التذكرة وهي : حدث القاضي أبو علي الحسن بن علي التنوخي قال : حدثني عضد الدولة أبو شجاع فناخسرة بغداد وذلك في سنة ٣٧٠ قال : حدثني أمي رحمها الله أنها ولدت للأمير ركن الدولة ولدا قيل كناه أبا داف وعاش قليلاً ومضى لسبيله (قالت) فحزنت عليه حزناً شديداً اسفا على فقده واشفاقاً من أن ينقطع ما بيني وبين الأمير بعده فسلاّني مولاي وسكنني وأقبل علي وقريني ومضت الايام وتطول العهد وسلوت ثم حملت بك باصفهان فحفت أن أجيء بنت فلا أرى مولاي ولا يراني لما أعرفه من كراهته للبنات وضيق صدره بهن وطول أعراضه عنهن ولم أزل على جملة القلق والجزع الى أن دخلت في شهرى وقرب ما أرقبه من أمرى وأقبلت على البكاء والدعاء ومداومة الصلاة والادعية الى الله في أن يجعله ولداً ذكراً سوياً محظوظاً (أو كما قال عضد الدولة) ثم حضرت أيامي وانفق ان غلبني النوم فمت في مخاذي ورأيت في منامي رجلاً شيخاً نظيف البرة ربعة كثر اللحية أعين عريض الاكتاف وقد دخل على وعندي انه مولاي ركن الدولة فلما تبينت صورته ارتعت منه وقلت : يا جوارى من هذا الهاجم علينا فتساعين اليه . فزبرهن وقال : أنا على بن أبي طالب : فنهضت اليه وقبلت الارض بين يديه فقال : لا لا . وقلت : قد تري مولاي ما أنا فيه فادع الله لي بأن يكشفه وهب لي ذكراً سوياً محظوظاً . فقال : يا فلانة

(وساني باسمي وكذا كنى الملك عضد الدولة عن الاسم) قد فرغ الله مما ذكرت
 وستلدين ذكرا سويا نحيما ذكيا عاقلا فاضلا جليل القدر سائر الذكر عظيم الصولة
 شديد السطوة يملك بلاد فارس وكرمان والبحر وعمان والعراق والجزيرة الى حلب
 ويسوس الناس كافة ويقودهم الى طاعته بالرغبة والرغبة ويجمع الاموال الكثيرة ويقهر
 الاعداء . ويقول بجميع ما أنا فيه (يقول الملك ذاك) ويعيش كذا وكذا سنة لعمر
 طويل أرجو بلوغه (ولم تبين للملك قدره) ويملك ولده من بعده فيكون من حالهم كذا
 وكذا الشيء طويل هذه حكاية لفظه قال الملك عضد الدولة : وكما ذكرت هذا المنام
 وتأملت أمرى وجدته موافقا له حرفا بحرف ومضت على ذلك السنون ودعاني عمى عماد
 الدولة الى فارس واستخلفني عليها وصرت رجلا ومات أُمى

وحدث أبو الحسين الصوفي يقول الملك هذا (وأبو الحسين حاضر يسمع حديثه) واعتلت
 علة صعبة أيست فيها من نفسي وأيس الطيب منى وكانت سنقى المتحولة فيها سنة ردية
 الدلائل موحشة الشواهد وبلغت الى حد أمرت فيها بان يحجب الناس عنى حتى الطيب
 لضجري بهم وتبرمي بامورهم وما احتاج الى شرحه لهم ولا يصل الى الاحجاب النبوية
 ويبدا أنا على ذلك وقد مضت فيه ثلاثة أيام أو أربعة ولا شغل لى الا البكاء على نفسي
 والحسرة من مفارقة الحياة اذ دخل حاجب النبوة فقال : أبو الحسين الصوفي في الدار
 منذ الغد يسأل الوصول وقد اجتهدت به في الانراف فاني الا القعود ورك القبول
 ولن يقول « لا بد لي من لئام مولانا فان عندي بشارة ولا يجوز أن يتأخر وقوفه عليها
 وسماعه اياها » فلم أحب أن أجده في المنع والصرف الا بعد الماطلة وخروج الامر .
 فقلت له على مضض غالب وبصوت خافت : قل له كاني بك وأنت تقول « قد بلغ
 الكوكب الفلاني الى الموضوع الفلاني » وتهذى على في هذا المعنى هذيانا لا يتسع له
 صدري ولا يتحمله قلبي وجسمي وما أقدر على سماع ما عندك فانصرف . فخرج الحاجب
 وعاد متعجبا وقال : اما ان يكون أبو الحسين قد اختل واما ان يكون عنده أمر عظيم
 فاني أعدت عليه ما قاله مولانا فقال : ارجع وقل له « والله لو أمرت بضرب رقبتى
 لما انصرفت أو أراك ومتي أوردت عليك في معنى النجوم حرفا فحكمتك ماض في
 واذا سمعت ما أحدثك به عوفيت في الوقت وزال ما تجده » فمجيبت من هذا القول
 عجبيا شديدا مع علمي بعقل أنى الحسين وشدة تحقيقه وقلة تحريفه وتطلعت نفسي الى
 ما عنده فقلت : هاته . فلما دخل قبل الارض وبكى وقال : أنت والله يا مولانا في عافية
 ولا خوف عليك اليوم تيل وتستقل ومعني دلالة على ذلك . قلت : وما هي . ولم أكن

جدته من قبل بحديث المنام الذي رآته أمي ولا سمعه أحد مني فقال : رأيت البارحة في منامي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عم والناس يهرعون اليه ويجمعون عليه ويفاضونه أمورهم ويسألونه حوائجهم وكانى قد تقدمت اليه وقلت له : يا أمير المؤمنين أنا رجل في هذا البلد غريب تركت نعمتي ونجاري بالرى وتعلقت بخدمة هذا الامير الذي أنا معه وقد بلغ في عاتيه الى حد آيس فيه من عافيته وأخاف أن أهلك بهلاكه فادع الله له بالسلامة . قال : تعنى فناخسره بن الحسن بن بويه . فقلت : نعم يا أمير المؤمنين . فقال امض اليه غدا وقل له « أنسيت ما أخبرتك به أمك عني في المنام الذي رآته وهى حامل بك ألم أخبرها مدة عمرك وانك سستعمل اذا بلغت كذا وكذا سنة علة يايس فيها منك أهلك وطبك ثم تبرأ منها وفي غد يبتدىء برؤك ويزايد الى أن تركب وتعود الى عادتك كلها في كذا وكذا يوما ولا قاطع على أجلك الى الوقت الذي أخبرتك به أمك عني » قال الملك عضد الدواة : وقد كنت أنسيت أن أمي ذكرت ذلك في المنام وأني اذا بلغت هذه السنة من عمرى اعتلت هذه العلة التي ذكرها فذكرت ذلك عند قول أبي الحسين ما قاله فحين سمعت ما سمعته حدثت لي في الحال قوة نفس لم تكن من قبل وقلت : اقم دوني . فجاء الغلمان وأجلسوني فلما استقلت على الفراش قلت لأبي الحسين : اجلس وأعد الحديث . فجلس وأعاد وتولدت بى شهوة الطعام واستدعيت الطب فاشاروا بتناول غداء عمل في الوقت وأكثته ولم يصرم الوقت حتى أحسست بالصلاح الكثير وتدرجت العافية فركبت وعاودت عاداتى في اليوم الذي قاله أبو الحسين .

وكان الملك يشرح هذا الشرح وأبو الحسين حاضر يقول : كذا والله قلت لمولانا وأعيذه بالله فما أحسن حفظه وذكره . ثم قال لى : بقى في نفسى من هذا المنام شىء قلت : يبلغ الله مولانا آماله ويزيله من كل ما يهوله ويصرم عنه كل ما يخشاه . ولم أتجاوز الدعاء لعلمي بان سؤاله عن ذلك سوء أدب ففعل ما فى نفسى وقال : وقوفه على اننى أملك حاب ولو كان عنده اننى أتجاوزها لقال حتى أنه لما ورد الخبر بإقامة ابن شيخ الدعوة لى بها ذكرت المنام فتفصص على امرها اشفاقا من أن تكون آخر حدود مملكتى من ذلك الصقع . فدعوت له واقطع المجلس

تصحیحات

صواب	خطا	سطر	صفحة
واعادا	واعاد	٣	٦
العدو	الغدر	٤	
[لعله] القلب	لحرب	١٣	
غصب	غضب	٢٥	٨
مجاورى	مجاړي	١١	١٠
حدود	حدد	١٢	
نهرأ	بهرأ	١٦	
الكشكرى	الكنكرى	١	١٣
مع الجنكائى	الى الجنكائى	١	١٤
اذا حضر	اذ احضر	١٤	١٥
رقة	زفة	١	٢١
الرجمة	الرحمة	١٨	
اخذ	اخذوا	١٩	
استاسر	استاصر	٩	٢٢
كاكي	كالى	٥	٢٣
جميع	جمع	٢١	٢٩
نبات	ثبات	٥	٣٣
فعصاه	بعصاه	١٢	
وداراه	وواراه	٨	٣٥
ويابون	وياتون	١١	
فى واسط	بواسط	٥	٤٢
المزرفه	المروفه	٥, ٩	٤٣
توزون (البقيه)	توزون	١٨	٤٨
تقتير	نقم	١	٥٢
فتتبطوا	فتتبتوا	١٩	

صواب	خطا	سطر	صفحة
الامر	الامير	٥	٥٤
يحملة	بجملة	٢٠	٦٢
اجتماع	اجماع	١٥	٦٤
بالبردة	بالمراغة	١٩	
بحث	بعث	١٤	٧٥
ركب	كتب	١٣	٧٩
الحسين	الحسن	٥	٨٥
التبانيين	الثمانين	١٩	٩٣
واقف	واقق		
و خزر	و جزر	٤	٩٤
ويقتطعون	ويقطعون	٤	٩٨
كل	على	٦	١٠٧
لموسى	لوسى	١٥	
لشكرووز	لشكرووز	٣	١١١
[لعله] الظهور	الطقوف	٣	١١٢
و تسلمها	و يسألها	١٩	١٢٠
جميع عسكره	جمع	١٨	١٢١
حطا	حظا	١	١٢٩
شمرزن	ثيرمرزن	٧	١٣٥
وراسل	وارسل	١١	١٣٦
صيفا	ضيقا	٦	١٤٠
اتفق	انفق	١٦, ١٧	١٤٣
التي بالاهواز	الى الاهواز	٢	١٤٤
واذكى	واذكر	١٠	١٤٧
ورفع	ووقع	٩	١٤٨
على ان	الى ان	١٧	١٥٢
عنده	علته	١٢	١٥٦
ويصير	ويسير	١	١٥٨
[امح]	على	١٦	١٥٩
و واقعة	و دافعة	١	١٦٠
البردان	البركان	١٧	١٦٥

صواب	خطا	سطر	صفحة
رايى	راى	٣	١٧٠
و حالهما	رجالهما	١٢	١٧١
لعز	لمعز	١١	١٧٦
واطماعه	واطمعة	٥	١٧٨
و كاتبة	و كاتبهما	١١	
والرفض	والرقد	١٧	١٨٤
بخشت	بخشب	١٢	١٩٤
وفيها	ومنها	٧	١٩٦
يجرى	جرى	٢	١٩٨
بخشت	بخشب	٦	١٩٩
اجاب الى ان	الى ان	٨	٢٠٠
ملازجرد	وملازجرد	٢	٢٠٢
نقرا	نقر	٣	
عن	على	١	٢٢٤
وحرص	وعرض	٨	٢٢٥
وعتاد	وعباد	١٢	
فاختلت	فاحتلت	١٧	٢٣٥
مالا	مآلا	١١	٢٤٠
معه	معهم	١٢	٢٤٥
قد كان	يكان	٨	٢٥١
وملكها	وملها	٨	٢٥٤
واستنفر	واستفز	١١	٢٥٥
بسعرها	يسعرها	١٦	٢٦٠
وواقفه	وواقفه	١٥	٢٦٧
رائجة	راجية		
يتبسط	يتسط	٧	٢٧٠
النار	النهار	٨	٢٧١
اجتمعت	اجتعت	١٧	٢٧٤
مؤانسته	انسته	٢٠	٢٧٨
فانخذل	فانخزل	٥	٢٨٨
عسكرة	عسكر	١٠	٢٩٠

صواب	خطا	سطر	صفحة
واختلف	واختلف	٣	٢٩١
منهم	بينهم	٣	٢٩٢
وردها	وراءها	١	٢٩٣
ومخالطية	ومخالطية	٨	٢٩٥
التدابير	والتدابير	١١	٢٩٦
فيها	منها	٢	٢٩٧
الذلة	الزلة	١٩	
التمييز	التمييز	٥	١٩٩
لخاشكية	لخاشكية	١١	
واوعدهم	واوعدهم	١٦	
بالخاشكية	بالخاشكية	٢٠	٣٠٠
نماء	ثناء	٢٠	٣٠١
والاحتشاد	والاحتشار	٣	٣٠٢
والاجتماع	والاجماع	٤	٣٠٣
المحاربات	المحارمات	٤	٣٠٥
يقال له	يقال	١٧	
ليقيمه	ليقيم	٨	٣٠٩
عنده	عنه	١١	
واعتقد	واعقد	١٤	
خرج به جراح	جرح به جراح	١٣	٣١٢
الاييل	الآنيل	٦	٣٢٠
المواقفة	الموافقة	٤	٣٢٤
ويمنع	ويمنع	١٨	
جنة	جبة	٣	٣٢٥
[لعله] عمل على	علم	١٧	٣٢٦
تشوقر	تشوفر	١٢	٣٣٠
الحال	الحيل	٨	٣٣١
النخيل	الحيل	١٤	٣٣٢
لما	بما	١٢	٣٣٣
بجميع	بجمع	١٤	
والمتحمل	والتحمل	٤	٣٣٤

صواب	خطا	سطر	صفحة
استعفاء	استيفاء	٣	٣٤٣
فكاتبه	فكاتب	١٨	٣٤٤
اياه مكره	اتاه مكرهه	٦	٣٤٥
ومنعه	ومعه	١٢	
مجاورته	مجاورته	١٠	٣٤٧
قبيحة	قبيجة	٣	٣٤٨
اجبتهم الى	الى	١٧	
وسيقا تلونني	وسيقا بلونني	١٠	٣٤٩
ليني	ابني	١٧	
ما	مما	٢	٣٥٢
ونقيا	ونقيا	١	٣٥٨
امامه	اقامة	٦	٣٦٨
ونقضت	ونقضت	٦	٣٧٢
شيراز	شيرزاد	٢	٣٧٣
ليني	ابني	١٧	٣٧٨
الدولة	الدلة	١٣	٣٨٢
طلبها	طلبهم	٢٠	
واتخذها	واتخذهم	٩	٣٨٥
ابا القاسم	ابو القاسم	٢١	٣٩٢
مقامه	مقيل	١٧	٤٠٢
عقيل	عقلتي	١٨	
حتى	حها	١٩	
الزاهر	بالزاهر	٢٠	٤٠٥
وانتهك	واتهك	١٠	٤١٤

